

د. عمر صابر عبد الجليل

تاريخ مصر ليوحنا النقيوسى

رؤية قبطية للفتح الإسلامى

تاريخ مصر ليوحنا النقيوسى
«رؤية قبطية للفتح الإسلامى»

ترجمة ودراسة تاريخية ولغوية
د. عمر صابر أحمد عبد الجليل
أستاذ علم اللغات السامية المقارن
بكلية الآداب - جامعة القاهرة

طبعة سنة
٢٠٠٣م



عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية
ʿEIN FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES

الناشر: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية

٥ شارع ترعة المريوطية - الهرم - ج.م.ع تليفون وفاكس ٣٨٧١٦٩٣

Publisher:EIN FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES

5, Maryoutia St ., Elharam - A.R.E. Tel : 3871693

E-mail : dar_Ein@hotmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

كان دخول عمرو بن العاص مصر فاتحًا تحت راية الإسلام بداية حقبة جديدة وهامة فى تاريخ مصر الذى يمتد عبر آلاف السنين ؛ فقد تعربت مصر بعد أن أسلمت ، ولم تلبث أن تحولت من مجرد ولاية تابعة للدولة العربية الإسلامية (سواء فى عهد الخلفاء الراشدين ، أو فى عصر الخلافة الأموية ثم الخلافة العباسية) إلى أن صارت مركزاً من مراكز الحضارة العربية الإسلامية بعد بناء القاهرة وقيام الخلافة الفاطمية . بعد ذلك صارت مصر مركز العالم الإسلامى والمعقل الأخير للحضارة العربية الإسلامية طول عصر الأيوبيين وسلاطين المماليك.

لقد كان الفتح الإسلامى لمصر فارقًا بين حقبة فى تاريخ مصر بدأت بتاريخ مصر القديم تحت حكم الملوك الفراعنة وانتهت بالحكم البيزنطى الذى أزاحه الفتح الإسلامى. ونظراً لأهمية هذا الحادث الذى جرى منذ أربعة عشر قرنًا من الزمان ، والذى ما تزال المناقشات تدور من حوله حتى الآن، فإن ظهور كتاب يوحنا النقيوسى يكتسى شرعية علمية متجددة، كما أنه يتألق فى ترجمة عربية دقيقة فى ضوابطها ومعاييرها العلمية الصارمة لأول مرة. ومن الأمور المثيرة للدهشة والأسى فى آن معًا أن الترجمة العربية لكتاب يوحنا النقيوسى تأخرت كل هذا الوقت، على حين ظهرت ترجمتان إحداهما فرنسية والأخرى إنجليزية منذ زمن طويل.

تبدو أهمية كتاب يوحنا النقيوسى من خلال حقيقة أنه يحمل وجهة نظر مسيحية معاصرة فى الفتح الإسلامى لمصر، وما تلاه من أحداث . وبغض النظر عن الروايات التاريخية القديمة عن مصر فى هذا الكتاب ، وما تحمله من روائح الأسطورة وبصماتها، فإن القيمة التاريخية العظمى لهذا الكتاب تتمثل فى الروايات التاريخية عن الفتح الإسلامى وما أعقبه من أحداث تاريخية. وقد ساعدت رواية هذا الأسقف على توضيح الكثير من الجوانب الغامضة فى تاريخ تلك الفترة .

وقد قام الدكتور عمر صابر بترجمة نص مخطوطة يوحنا النقيوسى من النص الحبشى مباشرة ، وقام بعمل علمى مدهش من حيث الترجمة والتحقيق اللغوى من ناحية، وتحقيق الأحداث التاريخية من ناحية أخرى. وتدل هوامش الكتاب على ما بذله الدكتور عمر صابر من جهد لتوضيح ما غمض من مخطوط يوحنا النقيوسى وتقديمه فى هذه الصورة العلمية الرائعة .

وقد كان من دواعى سرورى أن أسهمت بقدر فى الإعداد لهذا الكتاب الهام، عندما كان ما يزال مشروعًا لم ير النور بعد، وقد أسهمت فى الجوانب التاريخية بالرأى والمشورة ولكن الجهد الأكبر كان للدكتور عمر صابر الذى كان مثالاً للباحث المدقق الواعى والواعد. وهانحن بعد عدة سنوات من ظهور الدراسة الاكاديمية نقدمه للقراء والباحثين، وقد صار صاحبه أستاذاً مرموقًا من أساتذة علم اللغات المقارن فى العالم العربى.

إن مصدر السعادة والفخر يتمثل فى تقديم دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية مصدراً هامًا من مصادر تاريخ أمتنا العريقة بعد أن ظل حبيسًا لسنوات طويلة فى المخطوطة الحبشية ، أو فى الترجمتين الانجليزية والفرنسية.

والله الموفق والمستعان

دكتور قاسم عبده قاسم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

أ- تعريف بالمخطوطة وأهميتها :

فى حياة الأمم أحداث هامة هى بمثابة وقفات ، ربما تغير بعدها شكل أمة ماتغيرا كبيرا أو صغيرا حسب تأثير هذه الأحداث عليها . ومن أهم الأحداث التى مرت فى حياة الأمة المصرية وكانت ذات تأثير كبير على حياة أفرادها ونقطة تحول هامة فى تاريخها - أحداث الفتح العربى فى القرن السابع الميلادى . وهنا تبدو أهمية مخطوطة يوحنا النقيوسى موضوع الدراسة ، تلك التى ترجمت إلى الحبشية فى القرن السابع عشر الميلادى عن العربية ، وقد كتب يوحنا النقيوسى مخطوطته فى النصف الثانى من القرن السابع الميلادى أو مستهل القرن الثامن الميلادى تقريبا بلغة يحاول هذا البحث أن يحددها ، لأن النص الذى كتبه مفقود وغير معلوم تاريخ كتابته . ويذكر المترجم الحبشى أنه نقل هذه الترجمة عن العربية ، ولم يضف الى هذا ما يلقى الضوء على النص العربى المفقود .

وقد اختلف الباحثون فى تحديد لغة النص الأصلى فذهب فريق منهم الى القول بأنها اليونانية ، ويرى فريق ثان إنها القبطية ، وذهب فريق ثالث الى القول بأن يوحنا النقيوس كتب مايتعلق بمصر بالقبطية وما يتعلق بأحداث العالم خارج مصر باليونانية . وعلى الرغم من أن أيا من الباحثين لم يشر الى إحتمال أن يكون النص العربى الناقل عنه المترجم الحبشى هو النص الأصلى ، فانه بعد بيان الصلات العربية المصرية على مر التاريخ من ناحية ، وبيان صور من التأثيرات العربية على النص الحبشى من ناحية ثانية ، يبدو احتمال : أن يكون النص العربى الناقل عنه المترجم الحبشى هو النص الأصلى ، أكثر ترجيحا من الاحتمالات السابقة [١].

ومخطوطة يوحنا النقيوسى من أهم المصادر التاريخية التى تناولت ، فى جزء منها ، الحديث عن فتح العرب مصر ، فهى أولا من أقدم المصادر التى تناولت هذا الموضوع وساعدت، كما يقول بعض المستشرقين ، على حل بعض الألغاز التى اكتنفت هذا الحدث

---

(١) انظر الباب الثالث .

الهام ، ومن بينها تحديد شخصية المقوقس التى ظلت زمنا طويلا غامضة ومبهمة . فقد عاصر يوحنا النقيوسى أحداث الفتح العربى وكان شاهد عيان لها وأول من أرخ لها ، هذا فضلا عن اهتمامه بتفاصيل كثير من الأحداث التى لم يوردها غيره من المؤرخين ، غير أن روايته فى هذا الصدد شابها بعض القصور ، إذ ينقصها الحديث عن الأخبار الأولى للفتح العربى والخلط الكبير فى ذكر أخبار آخر فترة الفتح العربى مما أخل بسياق الرواية التاريخية ، فضلا عن الاضطراب فى ذكر الأحداث وأسماء الأعلام والأماكن الجغرافية . ومخطوطة يوحنا النقيوسى، على الرغم مما يشوبها ، ذات أهمية كبيرة لمن يريد الكتابة عن هذه الفترة الهامة من فترات التاريخ المصرى ، إذ بدون الرجوع اليها يصير الكلام عن هذه الفترة ناقصا ، حتى أن "بتلر" فى مؤلفه عن الفتح العربى لمصر يشير صراحة الى مخطوطة يوحنا النقيوسى بقوله : " والحق أنه لم يكن فى الإمكان أن يكتب تاريخ الفتح العربى لمصر لولا أن عثرت البعثة البريطانية إلى بلاد الحبشة على نسخة مخطوطة من كتاب يوحنا "[١]. وتعتبر المخطوطة وثيقة قيمة احتفظت لنا ببعض التقاليد المحلية حول تاريخ مصر القديم بما شاع فيه من أساطير تتصل بفراعنة المصريين وآلهتهم [٢]. وتبدو أهمية مخطوطة يوحنا النقيوسى كذلك فى إشاراتها لأحداث هامة قد أهملتها المراجع البيزنطية مثل الصراع بين قوات فوكاس وقوات هرقل للسيطرة على السلطة فى الامبراطورية الرومانية الشرقية ، ذلك الصراع الذى دارت معاركه الهامة والحاسمة فى مصر . وهى كذلك ذات أهمية كبيرة لجغرافية مصر القديمة ، من حيث إيرادها لكثير من أسماء البلدان المصرية ، سواء التى اندثرت منها وتلاشت تماما أو تلك التى تغيرت أسماؤها مع ذكر أخبار هذه البلدان ، ومنها يتضح الدور الذى لعبته فى مجرى تاريخها ، فالمخطوطة بذلك تعد بمثابة المرشد لمن يريد التحرى عن أصل مدينة من المدن أو البحث عن تاريخها .

ولهذه الأسباب السابقة صارت مخطوطة يوحنا النقيوسى ذات أهمية ملحوظة تسترعى الانتباه وتستحق الدراسة ، الأمر الذى دفعنى إلى الاضطلاع بعمل ترجمة عربية للنص الحبشى، وهو النص الموجود عن مخطوطة يوحنا النقيوسى .

---

(١) ألفرد .ج. بتلر ، فتح العرب لمصر ، تعريب محمد فريد ابو حديد ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٣٥١هـ - ١٩٣٣م ، ص٢٥ .

(٢) Ed. Drouin, Deux Chroniques Ethiopiennes, Le Muséon, 3, 1884, p. 255.

وقد نشر فقرات ملخصة من النص الحبشى لأول مرة مع ترجمة فرنسيه لها العالم زوتنبرج فى المجلة الآسيوية سنوات ١٨٧٧م ، ١٨٧٨م ، ١٨٧٩م [١] ، ثم قام زوتنبرج أيضا بنشر النص الحبشى كاملا مع ترجمة فرنسية له سنة ١٨٨٣م [٢] ، وجاء بعده العالم تشارلز وترجم نص زوتنبرج المنشور الى اللغة الانجليزية سنة ١٩١٦م [٣] ، ثم جاء كامل صالح نخله وترجم الى العربية مختارات من تاريخ يوحنا النقيوسى نقلا عن الترجمة الفرنسية التى قام بها زوتنبرج [٤] .

ب- وصف المخطوطتين الاثيوبيتين :

هناك مخطوطتان اثيوبيتان لتاريخ النقيوسى امكننى الحصول على صور لهما الأولى ويرمز اليها بالرمز (أ) موجودة ضمن كتالوج زوتنبرج للمخطوطات الاثيوبية فى المكتبة الأهلية الفرنسية تحت رقم ١٤٦ ، وقد كتبت هذه المخطوطات على الرق ، ومساحة الورقة فيها ٣٦٨×٣٩٦مم ، وتبدأ مخطوطة يوحنا النقيوسى من الورقة رقم ٦٢ إلى الورقة رقم ١٣٨ وترقيم لوحات هذه المخطوطة من فعل الناشر أو المكتبة ، إذ لم ترد أرقام فى المخطوطة نفسها. وتحتوى كل ورقة على صفحتين ، وكل صفحة على ثلاثة أعمدة ، ويتكون كل عمود من اثنين وثلاثين سطرا . وقد وضع رقم الورقة أعلى الصفحة الثانية مكتوبا بالطريقة الافرنجية ، ولم يشر إلى كل صفحة على حدة بأية علامة . ويذكر زوتنبرج أن هذه المخطوطة ترجع إلى القرن السابع عشر الميلادى [٥] .

---

(١) H. Zotenberg, Memoire Sur La Chronique Byzantine de Jean, eveque de Nikiou, Journal Asiatique, 7 Sér, X (1877) 451 - 517, XII (1878) 245 - 347, XIII (1879) 291 - 386, Auszuge.

(٢) Zotenberg, Chronique De Jean, Evéque de Nikiou, Texte Ethiopien, publé Et Traduit, Imprimerie Nationale, Paris, MdccclXXXIII .

(٣) R. H. Charles, The Chronicle of John, Bishop of Nikiu, Translated From Zotenberg's Ethiopic Text, Williams & Norgate, Oxford, London, 1916.

(٤) كامل صالح نخلة ، مجلة صهيون ، عدد ٧ . ٨ (السنة الرابعة والخمسون يوليه واغسطس ١٩٤٨ .

(٥) Zotenberg, p. 8.

والمخطوطة الثانية ويرمز إليها بالرمز (ب) وهى ضمن مجموعة من المخطوطات الاثيوبية تحت رقم ٨١٨ شرقى فى المتحف البريطانى (٣٩١ (أ) فى كتالوج رايت للمخطوطات الاثيوبية فى المتحف البريطانى ، وقد كتبت على الرق أيضا ، ومساحة الورقة ٣٧٢×٣٢٥مم، وتحوى هذه المجموعة ١٩١ ورقة مكونة من صفحتين ، وكل صفحة تحتوى على ثلاثة أعمدة ، كل عمود يتكون من ستة وثلاثين سطرا ، وقد وضع رقم الورقة أعلى الصفحة الثانية (ب) مكتوبا بالطريقة الافرنجية ، ولم ترد أرقام حبشية على الأوراق فى المخطوطتين ، وتبدأ مخطوطة يوحنا النقيوسى من ورقة رقم ٤٨ (أ) وتنتهى فى ورقة رقم ١٠٢ (ب) . وقد كتبت هذه المخطوطة بطريقة جيدة ، وهى تعود إلى القرن الثامن عشر الميلادى [١] .

وهناك مخطوطة ثالثة لتاريخ يوحنا النقيوسى ، لم أتمكن من الحصول على صورة لها ، ولم يتمكن كذلك زوتنبرج وتشارلز من الحصول عليها أو على صورة لها ، وهى ضمن كتالوج أنطون العبادى للمخطوطات الأثيوبية [٢].

وقد استهل يوحنا النقيوسى مخطوطته بمقدمة تبعها بفهرست لموضوعاته ، ويتضح من الفهرست أن المؤلف لم يترك فرصة يتكلم فيها عن مصر إلا انتهزها وأفرد لها مكانا فى مخطوطته ، غير أن المخطوطة بصفة عامة فى التاريخ العام . بدأها يوحنا النقيوسى كما تبدأ كتب التاريخ العام بالحديث عن آدم وحواء وابنائهما ، ثم بالحديث عن بعض مظاهر الطبيعة من كواكب وقمر وغيرهما ، ثم التعرض بالحديث عن بدايات الأشياء وعمن بدأوها مثل أول من صنع أسلحة الحرب أو أول من تزوج امرأتين أو أول من اتخذ أمه زوجة له أو أول من بنى مدينة معينة أو أول من زرع الأرض وما شابه ذلك ، ولم يترك فى ذلك أية فرصة يتحدث فيها عن شىء يتعلق بمصر إلا استغلها ، ثم الحديث عن المصريين القدماء والاغريق وعباداتهم وأعمالهم حتى يصل إلى الحديث عن العبريين وخروجهم من مصر بقيادة موسى عليه السلام ، ثم الحديث عن بعض أنبياء بنى إسرائيل ثم الحديث عن الفرس والروم إلى أن يصل إلى الحديث عن مولد المسيح عليه السلام وظهور المسيحية وبيان مالاقته من اضطهاد على أيدى الملوك الرومان قبل تنصرهم واعترافهم بالمسيحية كدين رسمى للدولة الرومانية . ثم يركز المؤلف فى

---

(١) Charles, P.V.

W. Wright, Catalogue of Ethiopic Manuscripts In the British Museum, 1877, pp. 300 - 309.

(٢) Antoine D'Abbadie, Catalogue De Manuscrits Ehtiopiens, N.31, pp. 37 - 40.

الحديث عن الامبراطورية الرومانية الشرقية (البيزنطية) وعن ملوكها وبصفة خاصة عن الأحداث التى تتصل بمصر وبأهلها حتى وصل إلى الحديث عن الفتح الاسلامى لمصر ، ثم خاتمة من صاحب الترجمة الحبشية يشير فيها إلى ما دعاه الى ترجمة النص وإلى وقت الترجمة . وقد بلغ مجموع أبواب المخطوطة مائة واثنين وعشرين بابا غير خاتمة المترجم .

ويتضمن النص بعد الفهرست مقدمة يبدأ بعدها النص فى الحديث تفصيليا عن محتويات الأبواب المذكورة آنفا فى الفهرست ، بيد أنه يلاحظ أن ثمة اضطرابا بين عناوين الأبواب فى الفهرست وبين المحتويات التفصيلية لهذه الأبواب :

أولا : إشارات الفهرست للأبواب لاتسير على نسق منتظم مع المحتويات التفصيلية لهذه الأبواب ، ويبدو ذلك من الباب ٦٥ فى الفهرست نجده يقابل ، من حيث المحتوى التفصيلى ، الباب ٦٦ ، ويستمر عدم النظام هكذا حتى الباب ١١٧ فى الفهرست نجده يقابل الباب ١١٨ من حيث المحتوى التفصيلى لهذا الباب .

ثانيا : ليست هناك إشارات فى الفهرست للمحتويات التفصيلية لكل من الباب ٦٥ والباب ١١٩ .

ثالثا : إشارة الباب ١١٩ فى الفهرست ليس لها مقابل فى المحتوى التفصيلى لهذا الباب.

رابعا : عدم دقة الفهرست فى الإشارة إلى محتويات الأبواب التفصيلية .

وقد اتخذت المخطوطة (ب) الموجودة فى المتحف البريطانى أساسا فى البحث نظرا لأنها كتبت بطريقة جيدة واضحة واستعنت بالنسخة (أ) لاستجلاء غامض أو التثبت والمقارنة وأنا بصدد الترجمة أو الدراسة اللغوية .

النسخة (أ) :

ويتكون عدد السطور فى الأعمدة بصفة عامة من اثنين وثلاثين سطرا ، إلا فى حالتين فقط كان عدد السطور فيهما خمسة وثلاثين سطرا فى العمود وذلك فى :

ق ١٠٥/ ص ب [١]

ق ١٠٦/ ص أ .

---

(١) استخدمت الرمز : ن أ/ ق ٧٥/ص أ/ ع ١/س ٢ اختصارا لـ : النسخة أ ، الورقة : ٧٥ ، الصفحة : أ، العمود : ١ ، السطر : ٢ ، واحيانا : م أ ، أو م ب : اختصارا لـ : المخطوطة : أ والمخطوطة (ب) .

ولاحظت أن هناك بعض الحروف والكلمات سقطت سهوا من الناسخ ولم يشر اليها ، وفيما يلى امثلة لهذا :

كلمات : ይሬኢ ፡ ወእንዘ ፡ በእኅዊ

ق ٧٥/ ص أ / ع ١ / س ١٨

كلمة ሐኒዊ

ق ٧٣/ ص أ / ع ٣ / س ٢٧

حرف ኢ من كلمة : ዘኢየኒ

ق ١١٥ / ص أ / ع ٣/ س٦

وأحيانا ترد كلمات أو حروف غير واضحة ، وقد تمكنت من معرفتها بمقابلتها بنظائرها فى المخطوطة (ب) وفيما يلى أمثلة لهذا :

فقرة :

ق ٦٧/ ص ب / ع ١ / س ٢٣ - س ٣٢ .

كلمة : ይመስሎ

ق ٧٧ / ص ب/ ع ٣/ س ١٦ ، س ١٧ .

حرف : ኧ من كلمة : ፩ብኧሊ

ق ٦٩ / ص أ / ع ٣ / س ٢٢ ، س ٢٣ .

وأحيانا كان الناسخ يكرر بعض الكلمات أو الحروف سهوا وبيان ذلك كالآتى :

تردكلمتا : እበዊና፡ቅዱሳን هكذا እበዊና፡ቅዱሳን፡፫፻፲ወ፲፡ቅዱሳን ፡ እበዊና

ق ٨٧ / ص أ / ع ٣ / س ٨ ، س ٩ .

هكذا ሰመ፡ሊቀጳጳስ: ዘሰመ፡ሊቀጳጳስ ፡ ሊ፩ሰመ፡ሊቀጳጳስ

ق ٨٨ / ص ب / ع ١ / س ٢٦ ، س ٢٧ .

ويرد حرف : ጠ من كلمة : ኢፍጠወ هكذا : ኢፍጠጠወ

ق ١٠٩ / ص أ / ع٢ / س٦ ، س ٧ .

وأحيانا كان الناسخ ينسى كتابة كلمة أو بعض كلمات فى مكانها الصحيح فيضطر إلى كتابتها فوق الأعمدة ، وغالبا ما كان يشير إلى هذا برمز فوق المكان الصحيح ومثال ذلك فى:

ق ٨٦/ ص ب /ع٣ ، ق ١١٦/ ص أ /ع١

أما عن طريقة الناسخ حين يدرك أنه أخطأ ويريد تصويب هذا الخطأ ، فكان يضع خطين افقيين أحدهما فوق الحرف أو الكلمة الخطأ والآخر من اسفل ، وهذا دلالة على حذف مابين الخطين ، ومثال ذلك كما يلى :

حرف ጸ من كلمة : ካሸጸ̱̄ተ

ق ١١٢/ ص أ / ع٢/ س ١٦

و ጸ من كلمة : ጸ̱̄ሀፐር

ق ١١٩/ ص ب/ ع١ / س٨

و ፎ من كلمة : ለሀሸፎ̱ኧ

ق ١٢٥/ ص ب/ ع٣/ س١٤

وكلمة : ወሬቀጺ

ق ١٣٥/ ص ب /ع٣ / س١١

وأحيانا يكتب الناسخ الحرف الذى أغفله برسم صغير فوق موضعه مثل :

حرف በ من كلمة : በዘንቱ

ق ١٢٢/ ص ب /ع١ / س ٩

و መ من كلمة : ዓለመዓወጸን

ق ١٣٨/ ص أ /ع٢ / س٢

و በ من كلمة : ዘበኧመን

ق ١٣٨/ ص ب /ع٣ / س٨ ، س٩

وأحيانا يكتب الناسخ كلمات ، أغفل كتابتها فوق موضعها ، فوق الأعمدة ويشير إلى ذلك بعلامة + فى المكان الصحيح مثل : ق ١١٦/ ص أ / ع١ / س٣٠ ، ق ١١٦/ ص ب/ ع٢ / س٦

النسخة (ب) :

عدد سطور العمود ، بصفة عامة ، ستة وثلاثون سطرا ، إلا فى حالات قليلة ، فقد يتكون كل عمود من أعمدة الصفحة الثلاثة من سبعة وثلاثين سطرا كما فى : ق ٥٩ / ص ب ق ٦٠/ ص أ

وأحيانا يحتوى كل عمود من أعمدة الصفحة الثلاثة على خمسة وثلاثين سطرا مثل :

ق ٨٢ / ص ب ، ق ٨٣ / ص أ ، ق ٨٥ / ص أ

وهناك بعض الأعمدة يختلف عدد سطورها فى الصفحة الواحدة مثل : ق ٨٩/ ص أ /ع٣ يحتوى على ثمانية وثلاثين سطرا . ، ق ٩٩/ ص أ /ع٣ يحتوى على اثنين وثلاثين سطرا. ق ١٠٣/ ص ب / ع٢ يحتوى على احد عشر سطرا ، ق ١٠٣/ ص ب /ع٣ يحتوى على عشرة سطور .

ولاحظت أن بعض كلمات أو حروف قليلة قد سقطت من الناسخ سهوا وأمثلة ذلك كلمة

[illegible] ق ٦٧/ ص أ /ع١ /س١٨ .

وحرف [illegible] من كلمة : [illegible]

ق ٨٤/ ص ب /ع٢ / س٨ - س١١ .

رقم الباب ١١٨

ق ٩٩/ ص أ /ع٣ / س١٨ .

وجدير بالملاحظة أنه لم يرد أى اختصار لأى كلمة من الكلمات إلا كلمة : [illegible] "الباب"، أحيانا اختصرت إلى : [illegible] كما فى :- ق ٥٠/ ص أ/ ع١ / س٩ ، ق ٥١/ ص أ /ع٢ / ص٧ ، س١٢ ، س ٢٧ .

طريقة كتابة الأعداد ومدى مراعاة ترتيبها فى النسختين :

من الملاحظ أن هناك اضطرابا فى أرقام الأبواب وفى ترتيبها بين النسختين فبينما نجد الفهرست فى كلتا النسختين قد كتبت أرقامه بالحروف من الباب الأول إلى الباب السابع نجده قد بدأ الكتابة بالأرقام من الباب الثامن :

ن أ/ ق ٦٣/ ص أ /ع١ /س٦

ن ب / ق ٤٨ / ص أ /ع٢ /س٢٥

بيد أن كلتا النسختين لم تسرا على نسق منتظم فى هذا بعد ذلك إذ لاحظت مايلى :

أولا : من حيث الاختلاف فى طريقة كتابة الأرقام ، وقد ورد هذا فى مواضع منها الرقم ٩ كتب بالمقابل العددى الحبشى فى ن أ/ق ٦٣/ص أ /ع١/ س١٢ وبالحروف فى ن ب/ق٤٨/ ص أ /ع٢ /س٢٩ . والرقم ١٠٠ كتب بالمقابل العددى الحبشى فى ن أ/ ق٧١ / ص ب/ع٣ /س٣ وبالحروف فى ن ب/ ق ٥٥/ ص أ / ع١ /س٢٨ ، س ٢٩ .

ثانيا : يلاحظ عدم الترتيب فى كتابة أرقام الأبواب فى الفهرست أو فى التفاصيل من ناحية ، وعدم اتفاق النسختين فى الإشارة الى هذه الأرقام من ناحية ثانية ، وقد ورد هذا فى مواضع كثيرة منها ما يلى :

فى الفهرست :

الرقم ፲፰ = ١٨ ورد مكتوبا ፲፯ = ١٧ فى ن ب/ق٤٨/ص أ/ع٣/س١٩ .

الرقم ፷፮ = ٦٦ ورد مكتوبا ፷፯ = ٦٧ فى ن أ/ق٦٤/ص أ/ع٣/س٢٠ .

والرقم ፷፭ = ٦٥ فى ن ب/ق ٤٩/ ص ب/ ع٢/س٣١ .

فى الحديث التفصيلى عن الأبواب :

الرقم ፲፱ = ١٩ ورد مكتوبا ፳ = ٢٠ فى ن أ/ق٦٩/ص أ/ع١/س٢٧ .

الرقم ፸፬ = ٧٤ ورد مكتوبا ፸፫ = ٧٣ فى ن أ/ق٨١/ص أ/ع٣/س٢١ .

و ፸፭ = ٧٥ فى ن ب/ق ٦٢/ص أ/ع١/س١٥ .

الرقم ፸፭ = ٧٥ ورد مكتوبا ፸፯ = ٧٧ فى كلتا النسختين :

ن أ /ق٨١/ص ب /ع٢/ س١٧ ، س١٨

ن ب / ق٦٢/ ص أ /ع٢/ س٣٠ ، س٣١ .

منهج الدراسة :

لقد عنيت بترجمة كل ماورد عن مصر ، سواء فى تلك الأبواب التى خص المؤلف مصر بها ، أو مايتصل بمصر بأية صلة فى الأبواب الأخرى ، التى تعالج أحداثا أخرى فى العالم ، وكما ذكرت آنفا أن المؤلف لم يترك فرصة يتحدث فيها عن مصر الا انتهزها ، ومن ثم كان مجموع ماترجمته من المخطوطة يعادل تقريبا ٨٠٪ من النص ككل ، ثم قمت بعد ذلك بدراسة

تحقيقية للأحداث التى وجدت أنها فى حاجة إلى تحقيق ، وقد كانت كثيرة ، ذلك لأن النص الحبشى قد اعتراه كثير من الاضطراب تارة ، والتصحيف لكثير من ألفاظه تارة ثانية ، وليس هذا بغريب على نص مترجم . وقد اعتمدت فى ذلك على الرجوع إلى مصادر ومراجع تاريخية مختلفة ، لأن النص تاريخى أساسا ، ومن ثم فإن ترجمته دون ضبط ماتضمنته صفحاته سيترك العمل ناقصا مشوها إلى حد كبير ، فتارة رجعت إلى مصادر عربية قديمة مثل كتب ابن البطريق ، وساويرس بن المقفع ، وغابيوس المنبجى ، وابن عبد الحكم ، والبلاذرى ، والشيخ المكين بن العميد ، والطبرى ، والمقريزى وغيرها لأجلو الغموض عن بعض الأحداث التاريخية وخاصة القديمة منها ، وتارة أخرى ، والبحث بصدد تحقيق حدث تاريخى حديث نسبيا ، اعتمدت على مراجع تاريخية حديثة عربية أو غير عربية ، وتارة ثالثة اعتمدت على كليهما فى توضيح وتحقيق حدث تاريخى معين ، وتارة رابعة اعتمدت على رواية يوحنا النقيوسى نفسه .

وقد كانت اللغة الحبشية تعيننى كذلك فى حل كثير من الغموض الذى يعترى بعض الألفاظ ، الأمر الذى يؤدى إلى اضطراب فى سياق الرواية التاريخية ، ذلك أن كثيرا من الألفاظ ، وخاصة أسماء الأعلام والبلدان ، كان بها تصحيف لسوء نقل المترجم الحبشى عن النص العربى . وقد قمت بإثبات أسماء البلدان والأعلام كما وردت فى النص حفاظا على حرفية النص ، وقد اختلفت فى هذا مع كل من الترجمة الفرنسية والترجمة الانجليزية . هذا فضلا عن تحقيقى لكثير من هذه الأسماء ، التى وجدت من الضرورى تحقيقها ، وخاصة أسماء البلدان لاندثار كثير منها فى الوقت الراهن أو لتغير أسماء بعضها .

وقد اعتمدت فى هذا على مصادر ومراجع عربية وغير عربية متخصصة ، فضلا عن استخدامى للغة فى الاستدلال على بعض الأسماء التى وردت مصحفة . وهناك قليل من أسماء الاعلام لم استطع التعرف عليها ، إما لتصحيف فى الاسم لم أدركه أو لكون الاسم علما لشخصية ثانوية فى إطار حدث تاريخى معين ، إذ ترد أحيانا رواية حدث تاريخى معين فى تفصيل دقيق لدرجة ورود أسماء كثيرة لأشخاص غير مشهورين من الصعوبة الاستدلال عليهم ، وأحيانا أخرى ترد رواية حدث تاريخى آخر مختصرا جدا بدرجة تخل بالسرد التاريخى وبالمعنى العام . وقد أشرت الى مثل هذا كل فى موضعه . وهناك كذلك أسماء بلدان قليلة لم استطع التعرف عليها ، ربما لورودها مصحفة بدرجة كبيرة لم أسطع معها أن أقف على أسمائها الصحيحة ، وقد أثبت هذا فى الإشارات الهامشية .

وقد استعنت احيانا بتعليقات كل من صاحب الترجمة الفرنسية وصاحب الترجمة الانجليزية فى تفسير بعض الغموض فى النص ، وهو مارجعا فيه إلى كتب المؤرخين البيزنطيين ، الذين استقى يوحنا النقيوسى منهم بعض أحداث من روايته مثل يوحنا ملالاس [١] ويوحنا الانطاكى[٢] وغيرهما ، وذلك لأننى لم استطع الوقوف على مؤلفات هؤلاء المؤرخين لعدم توافرها لدى . وقد استعنت كذلك بالمقالات التى وردت فى بعض الدوريات وتتعلق بمخطوطة يوحنا النقيوسى ، مثل ماكتبه زوتنبرج فى الجريدة الاسيوية ، وماكتبه Ed. Drouin فى دورية Le Muséon وغير ذلك .

وقمت كذلك بالتعريف بيوحنا النقيوسى وعصره وبيان منهج يوحنا النقيوسى فى الكتابة التاريخية ، من خلال دراسة سمات الكتابة التاريخية فى العصور الوسطى . ثم افردت بابا للدراسة اللغوية ، بصفة عامة ، على النص ، وهى ليست دراسة لغوية بكل ماتحمل من معنى، بل عنيت فيها بما يخدم ترجمتى العربية للنص الحبشى من دراسة الاحتمال أن تكون العربية هى لغة النص الأصلى ، الى دراسة مقارنة بين النسختين وضحت فيها وجود تطورات

---

(١) كان يوحنا ملالاس (٤٩١-٥٧٨م) حوليا فى تاريخه ، وهو من أشهر من دون الحوادث فى القرن السادس مرتبة بحسب تاريخ وقوعها . وقد وضع تاريخا للعالم منذ أقدم الأزمنة حتى عهد يوستنيانوس ، عالج فيه أحداثا من التاريخ المصرى القديم ، وقد أورد فى تاريخه كثيرا من المواد الاسطورية والخرافية ، غير أنه مفيد فى بعض روايته ، وقد كانت انطاكية مركز روايته التاريخية وكان مؤيدا قويا للكنيسة وللملكية . وقد كتب كتابه التاريخى المشهور باليونانية الدارجة فى عصره مستعينا بين آن وآخر ببعض الاصطلاحات اللاتينية الشائعة فى زمنه ، وهو يعتبر أول بحث بيزنطى ملكى تاريخى مكتوب بلغة دارجة .

انظر : أسد رستم ، الروم وصلاتهم بالعرب ، دار المكشوف ، بيروت ، ١٩٥٥ ، طبعة أولى ، جـ١ ، ص ٢١٣ ، ص ٢١٤ .

Harry Elmer Barnes, A history of Historical Writing, Dover Publications Inc, New York, 1937, Second Revised Edition, p. 89.

(٢) ظهر يوحنا الانطاكى فى فترة حكم هرقل (٦١٠-٦١٤م) وقد ألف تاريخه العام من آدم إلى سنة ٦١٠م. وهو أفضل من تاريخ ملالاس ، اذ هو أقل منه إيرادا للأساطير والخرافات وأكثر منه اهتماما بالتمحيص واستخداما لأفضل المصادر انظر : Harry Elmer, p. 90.

صوتية بين بعض الحروف ، ثم دراسة لمخالفات النسختين التى تؤثر على دقة الترجمة ، إلى أن وصلت فى نهاية هذا الباب الى بيان المخالفات بين ترجمتى العربية والترجمتين الانجليزية والعربية عن الفرنسية السابقتين لأوضح قيمة الترجمة الحالية .

وقد قمت بتقسيم البحث الى ثلاثة أبواب وخاتمة وملحقين كالآتى :-

الباب الأول :

ويحتوى على فصلين :

الفصل الأول : يوحنا النقيوسى وعصره ·

الفصل الثانى : منهج يوحنا النقيوسى فى الكتابة التاريخية ·

الباب الثانى :

مصر فى مخطوطة يوحنا النقيوسى ·

الباب الثالث :

الدراسة اللغوية ، ونركز فيها الحديث على قضية لغة النص الأصلية .

الخاتمـة :

وتوجز النتائج التى توصلت إليها الدراسة

ولايفوتنى أن أنوه بالشكر والعرفان إلى أساتذة أفاضل مدوا لى يد العون العلمى ليظهر هذا العمل على هذا النحو ، وأخص منهم بالذكر المغفور له الأستاذ الدكتور عبد السميع محمد أحمد عميد كلية الألسن وعضو مجلس اللغة العربية بالقاهرة الأسبق ، والأستاذ الدكتور قاسم عبده قاسم رئيس قسم التاريخ بكلية الأداب جامعة الزقازيق ، والأستاذ الدكتور محمد خليفة حسن رئيس قسم اللغات الشرقية بكلية الآداب - جامعة القاهرة ومدير مركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة ، والدكتور عبد الحق صابر أحمد استشارى الأشعة التشخيصية بمستشفى الملكة بيرمنجهام بالمملكة المتحدة .

وآمل أن أكون بهذا الجهد قد أصبت وساهمت فى إثراء مكتبة الدراسات السامية .

وعلى الله قصد السبيل ،،

الجيزة ١٩٩٩

عمر صابر عبد الجليل

الباب الأول



الفصل الأول
يوحنا النقيوسى وعصره

إن المعلومات عن يوحنا النقيوسى وعن حياته قاصرة ، اذ لم يرد فى ذكره الا القليل فيما ورد عرضا فى حديث مينا[1] ، الأسقف الذى تولى أسقفية نقيوس بعد يوحنا النقيوسى [2]، فى حديثه عن البطريرك اسحق (٤١) ، وفى حديث ساويرس بن المقفع عن سير بطاركة الأسكندرية ، فضلا عن أن القارىء يستشف من مقدمة المخطوطة [3] أن يوحنا النقويسى كان على جانب كبير من المعارف الدينية والأدبية والتاريخية ، وكان ينعت بالرجل البار والمدبر . ورسمه البطريرك أغاثون (٦١٦-٦٦٧م) البطريرك التاسع والثلاثون من بطاركة الكرسى السكندرى أسقفا على مدينة نقيوس .

وينتسب يوحنا النقيوسى إلى مدينة نقيوس . وحول اسم هذه المدينة تشير المصادر [4] إلى أن اسمها باللغة الرومية ⲛⲉⲓⲕⲟⲩⲥ/ (نقيوس) وباليونانية ΝΙΚΙΟΥ (نقيو) ، وبالقبطية ⲠϢⲀϮ (بشاتى) ، وباللاتينية Niciatanus وبالعربية نقيوس ، وقد اعتادت المصادر العربية أن تذكر المدينة باسمها الرومى . وفى النص الحبشى ، موضوع الدراسة ، وردت بأكثر من شكل :

---

(١) E. Porcher, Vie d'Isaac, Patriarche d' Alexandrie de 686-689, Ecrite par Mina Eveque de Pchati, texte copte et traduction francais, R. Graffin, Patrologia Orientalis Paris, 1915, p. 354 (56).

(٢) ساويرس بن المقفع ، كتاب سير الآباء البطاركة ، نشره سيبولد ، باريس NDCCCIV ، ص ١٣٥ .

(٣) ن ب/ ق٤٨/ص ب/ع/١/س١ - س٣٦ ، ع٢ ، س١-س٨ .

(٤) Munier, H. : Recueil des Listes Episcopaks de L'eglise Copte, Le Caire, 1943, p. 7, 47, 54, 59, 65 .

ساويرس بن المقفع ، كتاب سير الآباء البطاركة ، ص ١٠٤ .

[illegible] = نَقْيُوسْ ، [illegible] = نِقْيُوسْ ، [illegible] = أَبْسادِى ، [illegible] = أَبْساى . وكانت نقيوس عاصمة لقسم Prosopite وهو اسم رومى ورد باسم Prosopis الذى عرف بعد ذلك بعد الفتح العربى باسم جزيرة بنى نصر.[١]

وقد خربت مدينة نقيوس فى بداية الفتح الفاطمى فى سنى الغلاء السبع ٣٥٨-٣٦٤هـ (٩٦٩-٩٧٥م) كما يذكر المؤرخ انبا ميخائيل أسقف تنيس فى تاريخ البطاركة : "وفى أول سنة ملكوا هولاى المغاربة أرض مصر (فى شعبان ٣٥٨هـ = يوليو ٩٦٩م) تشرقت الأرض ولم تروى فبدا الغلا .. ولم يزل الغلا إلى تمام سبعة سنين متوالية وكان غلا عظيم فى جميع أرض مصر حتى أن كورة مصر خلت من الناس لكثرة الموت والجوع الذى كان .. وخربت عدة من كراس الأساقفة لخلوها من الناس ولم يقام لها أساقفة بل أضيفت الى الكراسى العامرة المجاورة لها وهى : .. نقيوس" [٢] . وبعد خرابها خلفتها مدينة ابيار كعاصمة لهذا القسم من العصر الفاطمى الى أن ألغى هذا التقسيم فى عصر محمد على فى بداية القرن التاسع عشر ، والجزء الشمالى من القسم بما فيه ابيار وموقع نقيوس المندثر تابعين لمركز كفر الزيات بالغربية[٣] . ويلاحظ أن بالمنوفية حاليا ناحية باسم ابشادى تابعة لمركز تلا [٤]. ورغم أن اسمها ينطبق على الاسم القبطى لمدينة نقيوس إلا أن كل الدارسين استبعدوها .

---

(١) Champllion, L'Egypte sour les Pharoans, Description Geographique, Tome deuxieme, Paris 1814, p. 162. Quetremere, Mémoires Geographiques Contrées Voisines, F. Schnell Libraire, Tome Premier, Paris 1811, pp. 423-430, 446:

محمد رمزى ، القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٥٤م ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٥٣-١٩٥٤م ، القسم الأول ، ص ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، وكذلك ص ١٠ من الكلام عن آثار بشبيس .

(٢) انباء ميخائيل اسقف تنيس ، تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية ، نشر جمعية الآثار القبطية ، المجلد الثانى ، الجزء الثانى ، ص ٩٠ .

(٣) محمد رمزى ، القسم الأول ، ص ٢١٣ .

(٤) بوانه بك ، قاموس جغرافى للقطر المصرى ، مطبعة بولاق ١٨٩٩م ، ص.٢٤٠ ؛ محمد رمزى ، قسم ٢ ، ج٢ ، ص ١٧١ .

وذهب أغلب الباحثين [١] إلى أن نقيوس قد خربت ومحلها اليوم منطقة زاوية رزين أو زاوية البقلى بمركز منوف بالمنوفية .

بيد أنه من المستبعد ذلك ، لأن محمد رمزى نفسه فى كلامه عن زاوية رزين [٢] أشار الى أن اسمها الأصلى كان شبرالون ، ومن المحتمل أن المكان الحقيقى لنقيوس كان فى منطقة أبيار أو منية أبيار بكفر الزيات بالغربية واللتين كانتا تابعتين لاقليم المنوفية فى عهد الاحتلال الفرنسى ، ثم صارتا تابعتين لمديرية الغربية منذ عهد محمد على باشا [٣] وذلك لأن محمد رمزى قد ساعد فى الوصول الى ذلك فى كلامه عن اسم ابشاده بقوله : "اندثرت وكانت مساكنها واقعة بحوض ابشادى بأراضى ناحية منية ابيار ، بناحية الحداد وكلها بمركز كفر الزيات بمديرية الغربية ، وقد توزع زمام ابشاده على النواحى المذكورة وهذه غير ابشاده التى بمركز تلا بمديرية المنوفية" [٤] .

ويلاحظ أن ناحية منية ابيار هذه تقع شمال وجوار ناحية ابيار ، ويخبرنا على باشا مبارك فى كلامه عن ابيار " "بقربها على نحو سبعمائه مترتل قديم مساحته نحو خمسة أفدنة"[٥] ومما يدعم هذا الاحتمال ماذكره اميلينو ناقلا عن بطليموس الجغرافى اذ قال :"وهنا فان التعليمات التى عملها الجغرافيون الأغريق هى أكثر دقة .. وبطليموس أكثر دقة فانه يوضح بأن موقع هذا القسم بين النهر الكبير أى الفرع القنوبى Canopique ، وبين الفرع الفرموطيقى Phermoitique فى جنوب قسم صا Sais ، وحدد بالضبط أن رأس قسم بروسوبيت Pros-opite هى مدينة نقيوس جهة الشاطىء الشرقى للفرع القنوبى"[٦] .

---

(١) Amelinau, La Geographie de L'Egypte a L'Epoque Copte, Imprimerie Nationale, Paris MDCCCXCIII, pp. 277-283.

محمد رمزى ، القسم الأول ، ص ٤٦٣- ص ٤٦٤ .

(٢) محمد رمزى ، القسم الثانى ، جـ٢، ص ٢١٧ .

(٣) عمر طوسون ، أطلس تاريخى لأسفل الأرض (الوجه البحرى) من القرن الأول الهجرى (السابع الميلادى) إلى سنة ١٣٥٣هـ (١٩٣٤م) ص٨ ،ص١٠ .

(٤) محمد رمزى ، القسم الأول ، ص٣ .

(٥) على باشا مبارك ، الخطط التوفيقية ، طبع بولاق ، ١٣٠٥هـ (١٨٨٨م) جـ٢ ، ص٢٩ .

(٦) انظر Amelineau, p.281.

وكلام بطليموس فى أن نقيوس فى زمانه تقع جنوبى صا مباشرة ، وهى اليوم صا الحجر بمركز بسيونى شمال كفر الزيات بالغربية [١] . هو دليل يدعم ماوصل اليه محمد رمزى ، ويدعم كذلك ذلك الاحتمال بأنها اندثرت الى جوار ابيار .

وهناك دليل آخر على هذا وهو وجود دير أثرى باسم مارمينا العجايبى معروف بدير الحبيس، ويقع هذا الدير اليوم شمالى ناحية ابيار بالقرب من ناحية النحارية ، وهذا القديس الذى باسمه الدير تكشف مخطوطة بدير أبى مقار[٢] عن أنه كان من نقيوس ، وقد ورد فى أولها على أنها : ميمر وضعه الأب القديس الطاهر انبا يوحنا ريس اساقفة المدينة العظمى العظمى الاسكندرية على شهيد المسيح اللابس الجهاد القديس ابو مينا يظهر فيه نسبة وجنسه ومن أية مدينة هو ... كما فحصنا ووجدناهم فى كتب اليونانية الأولى التى عندنا فى ديوان البطريركية بالاسكندرية ، ثم يضيف المخطوط: "القديس المجاهد أبومينا من الجنس الجليل على ماهو منسوب اليه فى الأرض من رأس مدن مصر الذى تسمى باليونانية نقيوس واذا فسرت بلغة المصريين تعرف بابشادى"[٣].

وكان ليوحنا النقيوسى دور كبير فى مصالح الكنيسة المصرية فى عهد بابوات الاسكندرية يوحنا الثالث (٦٧٧-٦٨٦م) البطريرك الأربعون ، واسحق (٦٨٦-٦٨٩م) البطريرك الواحد والأربعون ، وسيمون الأول (٦٨٩-٧٠٧م) البطريرك الثانى والأربعون . وقد ذكر أسقف الأشمونين اسمه لأول مرة فى سيرة البطريرك يوحنا الثالث ، اذ بينما يروى ساويرس بن المقفع الظروف التى مات فيها يوحنا السمنودى جاء ذكر يوحنا النقيوسى ضمن أساقفة قليلين ذهبوا لزيارة البطريرك المريض ، مما يوضح منزلة هذا الأسقف بين رجال الدين القبطى فى مصر فى ذلك الوقت ، إذ يقول ساويرس[٤]:" وصل الخبر إلى جماعة الأساقفة أنه متوعك فدخلوا اليـه

---

(١) محمد رمزى ، القسم الأول ، ص ٤٦٤ .

(٢) مخطوط رقم ٢٢س بمكتبة دير أبى مقار ، تاريخ النسخ ١٠٦٤ ش = ١٣٤٨م ، ورقة ١٢١جـ، احضر لى هذا النص الأستاذ نبيه كامل داود مدرس تاريخ الكنيسة بالكلية الاكليركية للأقباط الأرثوذكس بالقاهرة .

(٣) مخطوط رقم ٢٢ س بمكتبة دير أبى مقار ، تاريخ النسخ ١٠٦٤ ش = ١٣٤٨م ، ورقة ١٢١ب - ١٢٢ أ.

(٤) ساويرس بن المقفع ، كتاب سير الآباء البطاركة ، ص ١٢٩ .

وكان صحبتهم اغريغوريوس أسقف القيس وابا حنا [١] اسقف نقيوس ، وابا يعقوب اسقف ارواط وابا يوحنا اسقف سخا وابا تيدر اسقف بليدس . . " وقد عينه البابا يوحنا الثالث رئيسا لأساقفة مصر العليا ، وعين زميله اسقف القيس رئيسا لأساقفة مصر السفلى[٢]. وذكر أسقف الأشمونين يوحنا النقيوسى ، فى موضع آخر ، فى معرض حديثه عن البطريرك اسحق ، اذ أشار إليه مرة ثانية ضمن هؤلاء الأساقفة بقوله : "لما أن مضى ابا يوحنا الى الرب بالتذكار الجيد اجتمعوا الأساقفة وكان مقدّمهم أسقف القيس اغريغوريوس ويعقوب اسقف أرواط ويوحنا اسقف نقيوس ..[٣] ويستشف القارىء من كلمة مقدّمهم هنا مكانة هؤلاء الأساقفة الكبيرة بين أساقفة الكنيسة المصرية فى ذلك الوقت .

ولقد لعب يوحنا النقيوس دورا كبيرا فى انتخاب البطريرك اسحق (٤١) ، اذ بعد أن رفض عبد العزيز حاكم مصر [٤] الموافقة على انتخاب جرجه الذى من سخا بطريركا اشتد الخلاف حول هذا الأمر فجاء يوحنا النقيوسى من الاسكندرية ممثلا عن أساقفة مصر العليا مصطحبا اغريغوريوس اسقف القيس ممثلا عن أساقفة مصر السفلى بمرافقة اسحق الى فسطاط مصر ليعرض أمر الخلاف على عبد العزيز حاكم مصر ، الذى وافق على ترشيح اسحق بطريركا ، وقد أشار إلى ذلك مينا أسقف نقيوس الذى خلف يوحنا النقيوس بقوله : "وكان بينهم يوحنا أسقف ابشاتى الذى كان معينا لأسقفية المنطقة العليا رجل كامل فى حكمة الله والناس مع غريغوريوس أسقف القيس الذى كان معينا (مقدما) لأساقفة المنطقة السفلى مع جميع الأساقفة" أ هـ [٥] مما سبق يبدو لنا أن يوحنا النقيوسى يعتبر أحد اثنين من أهم الأساقفة فى مصر فى ذلك الوقت .

---

(١) يقصد يوحنا ، وقد ذكره هكذا فى موضع لاحق .

(٢) كامل صالح نخله ، مجلة صهيونى ، ص١١ - ص١٤ .

(٣) ساويرس بن المقفع ، كتاب سير الآباء البطاركة ، ص ١٣٠ .

(٤) هو عبد العزيز بن مروان والى مصر ، وتولى ولايتها احدى وعشرين سنة (٦٥-٨٦هـ) (٦٨٤-٧٠٥م).

انظر : سيده اسماعيل كاشف ، مصر فى عصر الولاة ، مكتبة النهضة المصرية ، سلسلة الألف كتاب (٢٤١) ، د.ت ، ص ٢٦ .

(٥) انظر : E.Porcher, Vie d'Isaac, p. (56).

وقد عرف فيه البطريرك سيمون الأول (٤٢) حسن التدبير وطول الخبرة بحياة الرهبان فسلمه تدبير أديرة وادى هبيب (وادى النطرون) حوالى سنة ٦٩٤م ، ولهذا عرف بالمدبر ، وكان حينذاك متقدما فى السن [١] ، ولما تعدى حدود سلطته قطعه مجمع من الأساقفة فترة من الزمن ، اذ يقول ساويرس بن المقفع فى معرض حديثه عن البطريرك سيمون : "ثم انه سلّم لابا يوحنا اسقف نقيوس تدبير حال الديارات لأنه كان خبيرا بتقلب الرهبان وقوانينهم واعطاه سلطانا عليهم وكانوا يعمروا القلالى بغير فتور والاراخنة يقوموا بأحوالهم ثم أن قوما من المحبين الشهوات أخرجوا عذرى من ديرها ودخلوا بها وادى هبيب واوقعوا بها الفعل سرا فلما ظهر ذلك بين الرهبان كان بينهم قلق عظيم مالم يسمع بمثله فى ذلك الموضع فأخذ الأسقف الراهب الذى عمل الخطيئة وضربه ضربا موجعا وبعد عشرة أيام من تأديبه مات الراهب فلما شاع الخبر اجتمعوا الأساقفة بكورة مصر سرا وسألوا الأسقف عن قضية الراهب فأخبرهم بها واعترف أنه الذى ضربه فاوجبوا عليه القطع لكونه تعدى حد الواجب من أدبه فقطعوه فوقف فى وقت أن قطعوه وكانوا قالوا له ما انت فى حل ان تدنوا الى شىء من آلة الهيكل من الآن بل تأخذ السراير كراهب فنادى وقال للشعب كما قطعتمونى ظلما الرب الاله الذى اعرف اسمه يجعل جميعكم يا اساقفة غرباء عن كراسيكم الى تمام الزمان الذى حكمتم على فيه ثم أقاموا آخر اسمه مينا من دير أبو مقار عوضه .." [٢] وكان انعقاد مجمع الأساقفة سنة ٦٩٨م ، وبعد هذا المجمع أول المجامع التى عقدت لمحاكمة أسقف لم يكن للبطريرك دخل فيه [٣].

ولم يذكر ساويرس مدة القطع ، ولكن يبدو انها كانت ثلاث سنوات ، اذ حدث بعد ذلك بقليل أن شكا بعض الاقباط الأساقفة عند الوالى لمنعهم الزواج بأكثر من واحدة ، فاصدر الوالى أمره باعتقال الأساقفة ، ثم بعد أيام أخر أوقعوا بالبطريرك سيمون فى مسألة رسالة اسقف للهند وقد استطاع هذا أن يثبت للوالى براءة ساحته منها ، ويقول ساويرس بن المقفع بعد أن انتهى من ذكر هذا الحادث : "وبعد ثلاث سنين أطلق الأساقفة الى كراسيهم" [٤].

---

(١) ساويرس بن المقفع ، كتاب سير الآباء البطاركة ، ص ١٣٤ ، ص ١٣٥ .

(٢) السابق نفسه .

(٣) كامل صالح نخلة ، مجلة صهيون ، ص١٢ .

(٤) ساويرس بن المقفع ، كتاب سير الآباء البطاركة ، ص١٣٥ ، ص١٣٦ ، ص ١٣٩ .

ويبدو من هذا أن أسقف الأشمونين أراد الإشارة إلى أن الله استجاب لدعاء يوحنا النقيوسى على الأساقفة فى أن يظلوا غرباء عن كراسيهم مدة تساوى مدة قطعه . ولم يشر ساويرس إلى يوحنا النقيوسى فى أى موضع آخر ، ويغلب على الظن أنه لم يعمر بعد ذلك طويلا ، ومن المحتمل ، وفقا للمعلومات البيوجرافية القليلة السابقة عن يوحنا النقيوسى ، بأنه مات فى مستهل القرن الثامن الميلادى تقريبا .

مما سبق يتضح أن يوحنا النقيوسى عاش سنين طويلة من عمره فى النصف الثانى من القرن السابع الميلادى حتى مستهل القرن الثامن الميلادى فى ظل حكم عصر الولاة فى مصر (٢١-٢٥٤هـ/٦٤٢-٨٦٨م) ذلك العصر الذى اتسم بالتسامح الإسلامى مع أهل الذمة بعد ما تعرض هؤلاء لكثير من ألوان المحن والاضطهاد على أيدى الحكام الرومان والبيزنطيين . فقد بدأ هذا العصر بتولى عمرو بن العاص ولاية مصر ، وقد اهتم اهتماما كبيرا بكسب القبط إلى جانبه ، وخير شاهد على ذلك إعادته لبنيامين البطريرك القبطى الهارب من وجه قيرس الحاكم البيزنطى إلى كرسيه البابوى ومنحه السلطة الكاملة على جميع الكنائس فى مصر[١] ، فضلا عن منحه المصريين حرية ممارسة العبادة والشعائر . وقد عاصر يوحنا النقيوسى ، كما رأينا من قبل ، عبد العزيز بن مروان (٦٥-٨٦هـ) وهو من أشهر الولاة الأمويين الذين حكموا مصر ويعتبر عصره بالنسبة للأقباط من أزهى فترات العصر العربى فى مصر ، لما عرف عن تسامحه معهم ومع رهبانهم .[٢] والحق أن هذا العصر كان نهاية لفترات من الاضطهاد المتواصل الذى تعرض له أقباط مصر منذ دخول المسيحية إلى مصر فى القرن الأول الميلادى ، على أيدى الحكام الرومان سواء خلال الفترة الوثنية للامبراطورية الرومانية[٣] أو بعد اعتراف الملك قسطنطين (٣٠٦ - ٣٣٧م) بالعقيدة المسيحية ، وبعدها جعلها الامبراطور تيودوسيوس (٣٧٨ - ٣٩٥م) الديانة الرسمية للدولة سنة ٣٨١م ، إذ أن انتشار المسيحية بين الرومان لم يضع حدا للخلاف الدينى ، فظهر الاختلاف المذهبى نتيجة العداء بين الأرثوذكسية

---

(١) ساويرس بن المقفع ، كتاب سير الآباء البطاركة ، ص ١٠٨ ، ١٠٩ .

(٢) على حسن الخربوطلى ، مصر العربية الاسلامية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٦٣ ، ص ٤٤ ، ص ٤٥ .

(٣) مراد كامل ، بحث : من دقلديانوس إلى دخول العرب فى كتاب : تاريخ الحضارة المصرية العصر اليونانى والرومانى والعصر الاسلامى ، وزارة الثقافة والارشاد القومى مكتبة مصر بالفجالة ، د.ت ، المجلد الثانى ، ص ٢١٠ - ٢١٢ .

والكاثوليكية من جهة ، والخلاف حول طبيعة المسيح من جهة أخرى . وقد تدخل الحكام الرومان فى صالح نصرة مذهبهم وتمخض هذا عن عقد مجمع خليقدونية بآسيا الصغرى سنة ٤٥١م وقرر أن للمسيح طبيعتين وعارض مذهب الكنيسة القبطية القائل بأن للمسيح طبيعة واحدة ، وقرر هذا المجمع كذلك حرمان ديسقورس بطريرك الاسكندرية ، وقد أدى هذا الخلاف المذهبى الى اضطهاد البيزنطيين للمصريين فى شتى النواحى سياسيا واجتماعيا واقتصاديا(٤) حتى ان مصر لم تعد منذ بداية القرن السابع الميلادى اقليما بينزنطيا بالمعنى الصحيح ، اذ صارت السلطة البيزنطية عليها ضعيفة وأخذت البلاد من الوجهات السياسية والاقتصادية والادارية والدينية تتهيأ لحدث كبير وهو الانتقال من أيدى البيزنطيين إلى أيدى العرب .(٥) ويظهر مدى ما قاساه الأقباط جليا فى الفترة الأخيرة من الحكم البيزنطى فى مصر ، اذ تولى قيرس السلطتين السياسية والدينية وأوقع بأقباط مصر شتى صنوف العذاب ، الأمر الذى مهد السبيل للفتح العربى والترحيب به .

ومما سبق يبدو أن يوحنا النقيوسى كان ، دون ريب ، انعكاسا لعصره ومرآة لما حفل به هذا العصر من أحداث .

---

(٤) على حسن الخربوطلى ، مصر العربية الاسلامية ، ص ٦ ، ص ٧ .

(٥) سيده اسماعيل كاشف ، مصر فى عصر الولاة ، ص ١٢ .

الفصل الثانى

منهج يوحنا النقيوسى فى الكتابة التاريخية

علمنا مما سبق أن يوحنا النقيوسى كان أحد رجال الدين المسيحيين فى مصر فى القرن السابع الميلادى ومستهل القرن الثامن الميلادى ، الأمر الذى أضاء السبيل للتعرف على السمات الرئيسية فى منهجه من تدوين التاريخ ، فمما لاشك فيه أنه تأثر بالتيارات الجارية فى عصره ، من حيث تأثير الفكر المسيحى فى كتابة التاريخ من جهة ، وتقاليد الكتابة التاريخية آنذاك من جهة أخرى . اذ كان من نتائج انتصار المسيحية على الوثنية أن جاءت المسيحية بتغيرات فى مفاهيم الكتابة التاريخية وفى الأفكار التى تنير السبيل إلى هذه الكتابة ، حيث رفضت المسيحية الثقافة الوثنية ، اذ اعتبرتها من نتاج الشيطان ، كما اعتبرت الكتابات التاريخية للوثنيين فى درجة أقل احتراما من كتابات اليهود فى العهد القديم ، وصارت العملية التاريخية بالنسبة للمؤرخين المسيحيين الأول جزءا من عملية كونية المشتركون الرئيسيون فيها هما الله والإنسان ، فهى بالنسبة لهم ملحمة سماوية تمتد منذ الخليقة حتى الانفصال النهائى بين الخير والشر يوم القيامة . وقد اعتبر هؤلاء العملية التاريخية بمثابة المظهر العملى للصراع الكونى بين قوات الخير متمثلة فى جماعة المؤمنين المختارين من رب العبريين والمسيحيين ، وقوات الشر متمثلة فى الوثنيين السابقين والمعاصرين، والنتيجة النهائية هى الانتصار العظيم لقوات الخير والهزيمة الكاملة لقوات الشر[١] .

فالمسيحية ليست البداية ولكنها فصل من فصول الرواية التى تبدأ بالعهد القديم ولاسيما بسفر التكوين الذى يحكى قصة الخلق ، ثم ترد قصته عن المسيح وحوارييه لتمثل العهد الجديد ، وبعدها يلعب القديسون والقديسات دورهم فى هداية البشر وحمايتهم . وقد ظل التاريخ الكنسى جنبا الى جنب مع التاريخ العلمانى ، ولم يستطع مؤرخو العصور الوسطى الفصل بينهما ، وبقى التاريخ الكنسى مرتبطا بالتاريخ العلمانى ويزداد هذا الارتباط كلما زادت سطوة الكنيسة على الشئون العلمانية .[٢]

---

(١) Harry Elmer, pp. 41-43.

(٢) بيريل سمالى ، المؤرخون فى العصور الوسطى ، ترجمة : قاسم عبده قاسم ، دار المعارف ، ١٩٧٨م ، ص ٥٥ ، ص ٢٣٥ ، ص ٢٣٦ .

وكان الكتاب المقدس هو المنبع الأول للكتاب المسيحيين ، الذى استمدوا منه معلوماتهم الأولية ، دون نقاش ، فلم يكن مؤرخ العصور الوسطى يتجه الى العهد القديم التماسا للسوابق والنماذج فقط ، بل كان يعيش فى كتاب مقدس ممتد ، وقد كان لأسلوب الكتاب المقدس وللقصص التى يرويها تأثير كبير فى مؤرخى العصور الوسطى . [١]

ويعتبر المؤرخ ايوزيبيوس [٢] اسقف قيصرية هو التجسيد الحى للتفاعل بين الموروثات الكلاسيكية والتأثيرات المسيحية فى مجال تدوين التاريخ ، فقد كان أيوزيبيوس هو أول من كتب تاريخا كنسيا ، وذلك فى القرن الرابع الميلادى بعد انتصار المسيحية ، وقد أرسى منهجا فى تدوين التاريخ المسيحى ، كان بمثابة النموذج لمن خلفه من المؤرخين المسيحيين ، فهو يرى فى التاريخ قصة كونية تبدأ بالعهد القديم وتستمر أحداثها فى العهد الجديد ، وتستكمل القصة بالحوادث التى شهدها العالم منذ رحيل المسيح حتى انتصار المسيحية باعتناق قسطنطين . ومن القيم التى أرساها فى تدوين التاريخ المسيحى أن الرب يتدخل دائما لنصرة شعبه ويصب غضبه على من يسببون الأذى ويضطهدون مختاريه ، كما أن المعجزات والقديسين كان لهم دورهم الهام فى نسج القصة التاريخية .

---

(١) سمالى ، ص ٧٨ ، ص ٣٩ ، ص ٤٠ .

(٢) هو أول مؤرخ كبير للكنيسة المسيحية (٢٦٠-٣٤٠م) كان صديقا للامبراطور قسطنطين الكبير ، ولد بفلسطين وتنقلت به الأحوال حتى صار أسقفا لمدينة قيصرية سنة ٣١٤م. له عدة مؤلفات فى التاريخ واللاهوت والعقيدة أهمها التاريخ الكنسى Historia Ecclesiatica ، وكتاب حياة قسطنطين Vita Constantini الذى كتبه ليمتدح الامبراطور بعد موته سنة ٣٢٧م . وكتاب تاريخ الكنيسة يعرض لنشأة الكنيسة وتاريخها الباكر ، ويتحدث عن آباء الكنيسة فى القرون الثلاثة الأولى . كما أنه كتب مدونة تاريخية تبدأ بالخليقة مصحوبة بقوائم زمنية منذ إبراهيم عليه السلام . ولكن النص اليونانى للمدونة مفقود وبقيت لها ترجمة ارمينية ، ونسخة لاتينية معدلة كتبها جيروم .

انظر :

Norman F. Cantor. Medieval History. The life and Death. of a Civilization. Macmillan. New York 1969. Second edition. pp. 37-38. 42-46. 80-87. 90-105 .

على الغمراوى ، مدخل الى دراسة التاريخ الأوربى الوسيط ، مكتبة سعيد رأفت الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٧٧ ، ص ٦٧ ، ص ٦٨ .

سمالى ، ص٥٢ ، ص ش ١ .

ويتضح مدى تأثر يوحنا النقيوسى بالنموذج الذى وضعه ايوزيبيوس فى كتابه التاريخ الكنسى ، فى عناصر مؤلفه التاريخى ورؤيته للقصة الرئيسية باعتبارها جزءا من قصة كونية عامة ترعاها العناية الإلهية . فهو يبدأ تاريخه من خلال القصة الواردة فى العهد القديم عن الخليقة وآدم وحواء وابنائهما والعبريين وخروجهم من مصر على يد موسى كليم الله بعدما ذاقوا الكثير من ألوان العذاب على أيدى المصريين ، ثم ينتقل إلى الحديث عن مولد المسيح وما لاقاه المسيحيون من ألوان الاضطهاد عبر عصور طويلة حتى يصل إلى انتصار المسيحية باعتناق الامبراطور قسطنطين لها ، ثم تبرز قصة الصراع المذهبى حول طبيعة المسيح فى روايته التاريخية حتى ينتهى به المطاف إلى الوصول إلى قصته الرئيسية والتى تتمثل فى فتح المسلمين لمصر .

فهو فى حديثه عن انتصار المسيحية ، وموقف الأباطرة الرومان منها قبل قسطنطين وبعده ، يتعرض لاضطهاد المسيحيين على أيدى الوثنيين ولمعجزات القديسين والقديسات ، وللاستشهاد الذى كان بمثابة الدليل على صدق المسيحية ، والذى أدى إلى انتصار الكنيسة وسيطرة المسيحية .[1] فيصور لنا يوحنا النقيوسى مدى قسوة الملك تراجان الوثنى على المسيحيين ، وألوان العذاب المختلفة التى أنزلها عليهم ، فهذا اغناطيوس بطريرك انطاكية قد طرحه لأسد وهؤلاء نسوة قديسات قد أمر بحرقهن [2] ، وتبرز صورة الاضطهاد أكثر وضوحا ، واكثر مدعاة للشفقة ، حين يتعرض بالحديث عن فترة حكم دقلديانوس [3] ، ثم يستمر المؤلف فى الحديث عن الاضطهادات الواقعة على المسيحيين فى أكثر من موضع [4] ثم يتحدث يوحنا النقيوسى عن المعجزات التى جاءت على أيدى القديسين والقديسات [5] .

---

(١) يتفق يوحنا النقيوسى فى هذا مع ايوزيبيوس الذى عالج هذه الموضوعات بالطريقة نفسها .

انظر :

Colm Lubheid, the Essential Eusebius, Amentor Omega Books, New American Library, New York and Toronto, the New English Library Limited, London, pp. 59-61.

(٢) انظر صفحة ٨٥ من هذا البحث .

(٣) انظر صفحة ٩١ من هذا البحث ومابعدها .

(٤) انظر صفحة ١٠٥ ، ١١٢ من هذا البحث .

(٥) انظر صفحة ٨٥ ، ٨٦ ، ١١٩ من هذا البحث .

وان يوحنا النقيوسى يصب تاريخه فى القالب الأيوزيبى [(١)] ، الذى يخلع كل الصفات الطيبة على من يناصر المسيح والمسيحيين ، وهؤلاء يناصرهم المسيح ويقف بجانبهم ويمدهم بعونه وقوته وقت الشدة ، وينالون حب البشر. [(٢)] بيد أن من يضطهد المسيحيين يصب عليه اللعنات ويصيبه الرب بأشر الأمراض فتكا ، وبزوال ملكه ، وبالمصائب والمحن على بلده . [(٣)]

وقد قسم يوحنا النقيوسى روايته التاريخية ، مثلما قسم ايوزيبيوس روايته ، إلى وحدات زمنية تطابق كل منها حكم امبراطور أو اسقف مشهور ، وكان خلال كل وحدة زمنية يورد مجموعة من الأحداث ، ليس بينها فى الغالب اتصال ، بل تراكمت الأحداث مع بعضها ، وكثيرا مالخصت هذه الأحداث فى جمل غير مترابطة [(٤)] ، ذلك أنه يتحدث مثلا فى جملة ما عن شخص معين فى مكان معين وفى الجملة التالية مباشرة يتحدث عن شخص آخر ومكان مختلف تماما عن المكان الأول . فعلى سبيل المثال وليس الحصر ، يتحدث فى الباب الثامن عشر عن عهد الملك تراجان ، وبينما هو يروى أحداثا أبطالها تراجان وقديسات فى أنطاكية ، ينتقل مباشرة إلى الحديث عن اليهود فى الأسكندرية ومنطقة قورينة [(٥)] ، وهناك أمثلة كثيرة على هذا ترد فى ثنايا كتاب يوحنا النقيوسى .

وقد تأثر يوحنا النقيوسى كذلك بالنموذج الذى وضعه ايوزيبيوس للملوك المسيحيين الأتقياء ، فقد صور ايوزيبيوس فى كتابه عن حياة الملك قسطنطين الكبير ، نموذجا يجمع فيه الملك بين القيصر والبابا ، وحاول أن يصور قسطنطين كما يجب أن يكون ، لاكما كان بالفعل.

وقد استمر الكتاب المسيحيون ، ومنهم يوحنا النقيوسى ، فى التمسك بالالتزام الأدبى لهذا النموذج فى كتابة التاريخ حتى القرن الحادى عشر على أقل تقدير ، ولم يكن هناك مكان

---

(١) نسبة إلى ايوزيبيوس .

(٢) انظر ص ٧٥ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ٨٨ من هذا البحث .

(٣) انظر ص ٧٣ ، ٧٤ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٤ ، ١٣٥ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ٢٠٥ من هذا البحث.

(٤) انظر : Colm Luibheid, pp. 59-61.

(٥) انظر ص ٨٥ - ٨٨ من هذا البحث .

فى أدب العصور الوسطى الأولى للشخصية الحقيقية ذات الميزات والخصائص الفردية .[١] فيوحنا النقيوسى حين تحدث عن الملك قسطنطين ، وهو مثال للملوك المسيحيين المناصرين للمسيحية ، وصفه بأجل الصفات ، وبقوة إيمانه بالمسيح الذى كان السبب فى نصرته على أعدائه الوثنيين ، وبحبه فى بناء الكنائس ونشر المسيحية ، وختم حديثه عنه بالقول بأن ملاكا من عند الله كان مصاحبا له ، يوقظه كل يوم للصلاة ، ولم يكن يظهر لأى من الملوك غيره[٢].

ويبدو تأثر يوحنا النقيوسى كذلك بايوزيبيوس فيما ضمنه من دلائل وثائقية فى روايته التاريخية ، وذلك حسب ماورد فى التاريخ الكنسى لايوزيبيوس [٣] ، وقد تمثلت هذه الدلائل الوثائقية فى الرسائل والخطب والقرارات [٤] . وقد كان لهذا التقليد فى الكتابة التاريخية فى العصور الوسطى الفضل فى الاحتفاظ بنسخ لوثائق أصلية كثيرة فقدت [٥] .

على أن أهم ما يلفت الانتباه فى كتاب يوحنا النقيوسى ، هو أنه يعكس حرص العصور الوسطى على احتذاء المثل ، والاقتداء بالنموذج ، بل والارتباط الكامل به ، فهو فى روايته لتاريخ المسيحية وصراعها مع ماحولها من عقائد سواء كانت العقيدة اليهودية أو العقائد الوثنية ، يصب مادته صبا تعسفيا فى قالب سبق أن وضعه ايوزيبيوس ، كما يلزم نفسه تماما بالمفهوم المسيحى عن التقسيم الزمنى كما أوضحه أوغسطين ، فما تاريخ الانسان بعد المسيح سوى الفصل الأخير فى قصة الإنسان التى كتب الرب فصولها ، ويلزم نفسه أيضا فى نظرته الى المكان فى كونه محكوم بحدود التاريخ القديم ، وحدود الكتاب المقدس فى الماضى ، وبامتداد العالم المسيحى فى الحاضر. [٦]

---

(١) نورمان ، ف. كانتور ، تاريخ العصور الوسطى ، قصة حياة حضاره ونهايتها ، ترجمة قاسم عبده قاسم، مراجعة على الغمراوى ، مكتبة سعيد رأفت ، القاهرة ١٩٧٧، الطبعة الأولى ، جـ١ ، ص٨٧ ، ص٨٨، ص٩٤ ، ص ٩٥ .

(٢) انظر ص ٩٨ ، ١١٠ من هذا البحث .

(٣) سمالى ، ص ٥٣ ، ٥٤ .

(٤) انظر ص ٩٦ ، ٩٧ ، ١١٠ ، ١١٢ من هذا البحث .

(٥) سمالى ، ص ٥٣ ، ص ٥٤ .

(٦) سمالى ، ص ٧٧ ، ص ٧٨ .

ولم تكن الشعوب غير المسيحية ترد أخبارها فى ثنايا روايته للتاريخ الحقيقى إلا حين تنشب حروب بين هذه الشعوب وبين الامبراطورية الرومانية [١] ، أو حين يرد خبر عن إرسال بعثات تبشيرية لهداية هذه الشعوب إلى المسيحية . [٢] وقد كان هذا أيضا من سمات الكتابة التاريخية فى العصور الوسطى .[٣]

ويبدو العنصر الغيبى واضحا فى روايته التاريخية ، اذ كان للشيطان دوره فى دفع بعض الناس ، سواء كانوا ملوكا أو غير ملوك ، إلى القيام بالأعمال الشريرة ، وكان له دوره كذلك فى ضلال المؤمنين وإبعادهم عن الطريق الصحيح ، طريق المسيحية ، وكان له دوره أيضا فى التفرقة بين المسيحيين . وأحيانا يرجع يوحنا النقيوسى ، على لسان أبطال قصته ، الأحداث غير البشرية التى يتعرض لها البشر إلى فعل الشيطان. [٤] وكان للسحرة كذلك دورهم فى ضلال المؤمنين واضطهاد المسيحيين ، ونصرة فريق على فريق آخر ، كل هذا بفضل أعمالهم السحرية . ولم يكن دور الشيطان ودور الأعمال السحرية بغريب أن نجده فى ثنايا رواية يوحنا النقيوسى ، وهو أحد مؤرخى العصور الوسطى ، إذ أن دور العنصر الغيبى والقوى الغيبية قد تعاظم فى هذه الفترة فى التدوين التاريخى لما بعد الكتاب المقدس ، إذ لحقت الملائكة والشياطين بالشخصيات الدرامية ونزل القديسون من السماء لرعاية وهداية الناس وتحدى أخطائهم . [٥]

ويكشف منهج يوحنا النقيوسى فى روايته التاريخية عن المزيد من سمات الكتابة التاريخية فى العصور الوسطى ، وذلك فى حديثه عن حياة القديسين Hagiogrophy وعن المعجزات التي تمت على أيديهم .[٦] اذ كان من أكثر التطورات الأدبية إثارة فى القرنين السابع والثامن الميلاديين ظهور حياة القديس فى شكل روائى ، وإن كانت هذه السير قد

---

(١) انظر ص ١٠١ ، ١٥٢ ، ١٥٧ ، ١٥٨ من هذا البحث .

(٢) انظر ص ٨٧ ، ١٤٠ ، ٢٠٣ من هذا البحث .

(٣) سمالى ، ص ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ .

(٤) انظر ص ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٢٠ - ١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٢٧ من هذا البحث .

(٥) سمالى ، ص ٤٠ ، ص ٤١ .

(٦) انظر ص ١١٧ ، ١١٨ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٤١ من هذا البحث .

اتخذت تقاليدها منذ أوائل القرن الرابع .[١] وقد كان هذا النوع من التدوين التاريخى فى أوائل العصور الوسطى قائما على أساس مفهوم تقديم تحقيق المثل لا على تقديم الواقع ، وهو يتبع فى هذا مفهوم الفلسفة الافلاطونية ، عما يجب أن يكون عليه الملك أو الأسقف .[٢] وقد كان الكاتب الذى يدون سيرة أحد القديسين يشعر بأنه يضيف صفحة جديدة إلى قصة الانجيل .[٣] وقد اتخذت سيرة القديس نمطا محددا ، ووضع بطل السيرة داخل اطار نموذج مقرر سلفا ، فهو إما قديس منذ طفولته العجيبة ، وإما خاطىء اهتدى إلى طريق التوبة . ثم يلى ذلك الحديث عن معجزاته ونبوءاته ، وقد كان للمؤرخ مجموعة قياسية من المعجزات ينبغى عليه أن ينسج على منوالها ، وكثيرا ماتتطرق الرواية إلى الحديث عن القديس ومعجزاته فى القبر بعد الموت .[٤]

واذا كان يوحنا النقيوسى قد اعتبر نفسه من أصحاب العقيدة الصحيحة ، فان الآخرين أعداء للرب ، ومن ثم فانهم أعداء له ، فالأريوسيون والأرثوذكس البيزنطيون أعداء مذهبيون حادوا عن سواء السبيل ، فجلبوا على أنفسهم غضب الرب ، ولذا فإنهم يتعرضون باستمرار لانتقامه ، الذى كان يأخذ أشكالا متعددة مثلهم مثل أعداء المسيحية كالمانويين والوثنيين واليهود ، يلقون العقاب جزاء ضلالهم .

وتبدو مناصرة يوحنا النقيوسى لمذهبه العقائدى فى مواضع متعددة من كتابه ، وكثيرا مايدفعه هذا إلى النظر إلى الأحداث بطريقة مختلفة عن نظرة المختلفين معه فى المذهب ، ذلك أن العاطفة لم تترك له الحرية للتفكير السليم ، أو الحكم على أفعال منافسيه بعدل وإنصاف ، أو سرد رواية حدث ما بحيدة وموضوعية فهو مثلا حين يتحدث عن الملك انسطاسيوس يشير إلى أن الطيبات التى فعلها هذا الملك ، لم يفعلها ، إلا لكونه مؤمنا ارثوذكسيا ولاتباعه هذه العقيدة الحقة .[٥] ويرجع فى موضع آخر سبب المحن التى ينزلها الله على البشر إلى

---

(١) J. F. Webb, Lives of the saints, penguin books, 1970, p. 16, 17.

(٢) نورمان كانتور ، ص ٨٧ ، ص ٨٨ .

(٣) سمالى ، ص ٧٨ .

(٤) أنظر : J.F. Webb, p. 16, 17.

(٥) انظر ص ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٤ من هذا البحث .

الابتعاد عن العقيدة الأرثوذكسية .[١] وهناك مواضع أخرى كثيرة فى ثنايا كتاب يوحنا النقيوسى يتضح منها انحياز المؤلف إلى مذهبه العقائدى. [٢] وإن هذا الأمر ليس بغريب على مؤلف فى هذه الفترة من التاريخ ، إذ كان من سمات هذه الفترة عدم قدرة المؤرخ البعد عن تأثير مذهبه أو جماعته فيه فى كتابته التاريخية .[٣]

أما موقف يوحنا النقيوسى من أحداث الفتح الاسلامى ، فيبدو موقفا متناقضا للوهلة الأولى ، فهو يتحدث تارة عن قسوة المسلمين [٤] ، ويتحدث عن رحمتهم تارة أخرى [٥] ، كما أنه يكيل لهم الشتائم [٦] ، بدون مناسبة ، تارة ثالثة . غير أن التأمل فى تاريخ النص الحبشى [٧] الذى بين أيدينا يكشف عن أن المترجم الحبشى[٨] قد أباح لنفسه التعبير عن مشاعره الدينية الغالبة بين ثنايا سطور النص الذى بين ايدينا ، والذى يوضح مدى تعصبه للمسيحية . فقد شهد القرن السابع عشر ، على وجه الخصوص ، تصاعدا عنيفا فى المواجهة بين الحبشة المسيحية وجيرانها المسلمين فى دول الطراز الاسلامى ، على شاطىء افريقيا الشرقى . والجدير بالذكر أن هذا الصراع الذى التهب فى القرن السابع عشر كان تعبيرا عن تراث طويل من العداوة والاحتكاك بين الأحباش المسيحيين والقوى الاسلامية منذ بداية ظهور المسلمين كقوة دولية حاكمة . [٩] ومن ثم يبدو سبب تعصب المترجم الحبشى الذى سمح لنفسه

---

(١) انظر : ص ١٤١ ، ١٤٥ من هذا البحث .

(٢) انظر : ص ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٤ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٤ ، ٢٢٠ من هذا البحث .

(٣) انظر : Harry Elmer, p. 56, 57.

(٤) انظر : ص ١٨٩ . ١٩٠ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ من البحث .

(٥) انظر : ٢٠٤ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ من هذا البحث .

(٦) انظر : ١٩٧ ، ٢٢٢ من هذا البحث .

(٧) تمت الترجمة الحبشية فى القرن السابع عشر الميلادى سنة ١٠٦٢م ، وقد ثبت هذا فى نهاية المخطوطة.

(٨) على الرغم من أن المترجم هو الشماس غبريال المصرى ، كما ورد هكذا فى نهاية المخطوطة ، الا أنه ترجم مخطوطة يوحنا النقيوسى بناء على أمر من ملك الحبشة وقائد قواته ، وربما كان موفدا من كنيسة الاسكندرية إلى الحبشة .

انظر ص ٢٢٥ من هذا البحث .

(٩) انظر : الحيمى حسن بن أحمد ، سيرة الحبشة ، تحقيق مراد كامل ، مطبعة دار العالم العربى ، الطبعة الثانية ، بدون تاريخ ، ص ١٨ ، ص ١٩ ، ص ٢٦ .

أن يقحم فى النص عبارات من عنده تنم عن تعصبه ضد الاسلام هذا من ناحية أخرى ، يبدو أن المترجم الحبشى قد عبث بنص يوحنا النقيوسى فيما يتصل بالجزء الأخير منه وهو الخاص بالفتح العربى لمصر ، لأن أسلوب النص فيما قبل ، حتى حين يتحدث عن مضطهدى المسيحيين مثل دقلديانوس [١] لايبدو فيه مثل هذه الشتائم الواردة فى الجزء الخاص بالفتح العربى لمصر . فضلا عن أن المصادر المسيحية الأخرى اللاحقة لكتاب يوحنا النقيوسى الأصلى، مثل كتاب ساويرس بن المقفع عن بطاركة الأسكندرية ، قد أوضحت فى ثنايا كتاباتها حرص العرب المسلمين فى مصر ، فى الفترة التى كتب فيها يوحنا النقيوسى تاريخه أو بعدها بقليل ، على معرفة لغة القبط ، وعلى معرفة كل مايكتبونه ، اذ يشير لنا ساويرس فى كتابه السالف فى مواضع مختلفة منه اشارات تؤكد هذا الحرص من قبل العرب المسلمين[٢].

---

(١) راجع الباب الحادى والعشرين من تاريخ يوحنا النقيوسى .

(٢) يذكر ساويرس فى معرض حديثه عن البطريرك الاسكندروس ، البطريرك الثالث والأربعين من أعداد بطاركة الكرسى السكندرى ، ما يؤيد ذلك بقوله : "كان لعبد العزيز ملك مصر ولد أكبر اولاده يسمى الاصبغ وكان يظن أنه يجلس عوض ابوه اذ توفى فولاه على جميع الكورة والى ومستخرج وكان جميع الطقوس سامعين له بخوف لاجل أنه ولد الأمير ولما دفع له السلطان وكان مبغض للنصارى سفاك الدماء رجل سوء كالسباع الضارية ثم انطوى اليه شماس اسمه بنيامين فكان يعمر له وكان يحبه أكثر من جماعة أصحابه ويظهر له أسرار النصارى بسعايته حتى انه فسر له الانجيل بالعربى وكتب القيامة وكان يبحث عن الكتب لتقرأ عليه وكذلك الارطستكات كان يقرأها لينظر هل يشتموا فيها المسلمين أم لا . . "ويشير ساويرس فى موضع آخر ، وهو فى حديثه عن اسحق البطريرك الحادى والأربعين من عداد بطاركة الكرسى السكندرى ، الى معرفة الحكام العرب باللغة التى يكتب بها القبط كتبهم بقوله : وفى تلك الأيام كتب البطرك الى ملك الحبشة وملك النوبة أن يصطلحا ولايكون بينهما سجس وذلك لخلف كان بينهما فسعى به قوما من أهل المكر الى عبد العزيز فغضب جدا وانفذ من يحضره ليقتله فكتبوا الكتاب كتبا غير الكتب ودفعوها الى الرسل الذى انفذهم الى الحبشة وأخذوا تلك الكتب منهم خوفا على البطرك وانما فعلوا هذا الأمر لئلا يلحق البيعة ضرر ومن قبل أن يصل البطرك الى الأمير عرفوه أن الرسل هاهينا ومعهم الكتب فانفذ سرعة طلبهم وأخذ الكتب منهم فلما وقف عليها لم يجد شيئا مما ذكر له فسكن غضبه وانفذ للوقت واعاد البطرك الى الاسكندرية" ، وهناك اشارة ثالثة توضح حرص العرب المسلمين فى مصر على معرفة لغة القبط يذكرها ساويرس وهو يشير الى عبد الملك ابن موسى بن نصير حاكم مصر الى أنه قد وكل شماسا يدعى يسا بن ثمن ليحل خلافا قد وقع بين اليعاقبة والخلقيدونيين على أحقية ملك كنيسة مارمينا بقوله : " حتى ان الملك تعجب ثم احضر صاحب ديوانه وكان رجل مسلم تحت يده ديوانين ورجل آخر اسمه يسا بن ثمن وسلمهم له ليطول روحه عليهم ويسمع كلامهم

ويتضح مما سبق من استشهادات مؤرخ قبطى يعقوبى ألف كتابه فى القرن العاشر الميلادى أن نص يوحنا النقيوسى الأصلى لم يكن يتضمن على الأرجح هذا الهجوم السافر على المسلمين، والذى ينم عن تعصب مقيت ضد الاسلام .

هذا فضلا عن أن تلك المصادر المسيحية العربية الأولى فى مصر مثل كتب ابن البطريق وساويرس تجمع على أن المسلمين عاملوا المسيحيين المصريين معاملة طيبة إبان الفتح الاسلامى[١] ، مما أدى إلى تقديم القبط المساعدة للمسلمين والترحيب بهم ، وهو مانجده فى كتاب يوحنا النقيوسى نفسه [٢] ، وهو ماينم عن أن المترجم الحبشى ، رغم ظهور تعصبه الشديد ضد المسلمين ، لم يكن ذكيا بحيث لم يحذف كل مايشير إلى تلك المساعدات ، وعلى هذا فمن المرجح لكل الاعتبارات السابقة ، أن يكون التناقض البادى فى موقف النص من المسلمين راجعا إلى تصرف من المترجم الحبشى فى النص الأصلى .

ومن حيث المصادر التى اعتمد عليها يوحنا النقيوسى فى كتابة مؤلفه هذا ، يتضح أنه قد اعتمد على الكتاب المقدس فى معلوماته التى أوردها عن تاريخ الخليقة وقصة بنى آدم، فهو تارة يستقى معلوماته مباشرة منه ، وتارة ثانية يستشهد على لسان أحد القديسين بما ورد فيها من أحداث ، وتارة ثالثة يورد نص فقرات منه يدعم بها روايته التاريخية.[٣] وفيما يتعلق بالتاريخ المصرى القديم فانه اعتمد على مصادر غامضة ، دون أن يبذل أية محاولة

= ويعرفه وأمرأن يكتب كل منا مايقوله فى كتاب . . فجمع الأب البطرك انبا خايال اساقفته وكتب كتابا مملوا من كل حكمه . . وكتبوا ذلك قبطى وعربى " . وفى موضع آخر يشير ساويرس الى أن الملك وكل أمر التحقيق بين الفريقين حول ملكية هذه البيعة الى شيخ وديع من قضاة المسلمين يدعى أبو الحسين ، وقد كان عليما بلغة القبط ، ويتضح هذا بقوله : "فأمر باحضار كتب اليعاقبة والملكيين فقراها وفهم مضمونها واستعظم ماكان بينهم واخذها ودخل بها الى الملك فقراها وتعجب ايضا وامر بنفاذ الحكم وامضاء فخرج القاضى وقال لقسما انت رجل ليس لك دين ولا الاه وهو ذا كتبك تشهد عليك أن البيعة لابن خايال وقد عرفنا ماكتبتم جميعا فامضوا واكتبوا غير هذه الكتب وأتونى بها .. فارسل القاضى ثقاته ومعهم الكتاب والتراجمة وقرءوا المكتوب عليها فوجدوه على ماذكر انبا خايال واستقصى القاضى صحة الخبر جيدا .." .

انظر ساويرس بن المقفع ، ص ١٤٣ ، ص ١٣١ ، ص ١٧٤ ، ص ١٧٥ ، ص ١٧٧ ، ص ١٨٠ وعن شواهد أخرى ، من مؤرخين مسلمين ، على اهتمام العرب بمعرفة اللغة القبطية . راجع : محمد كامل حسين ، فى الأدب المصرى الاسلامى ، من الفتح الاسلامى الى دخول الفاطميين ، مكتبة الاعتماد ، بدون تاريخ ، ص٣٣ .

(١) قد أشرنا الى هذا ، كل فى موضعه ، من خلال ملاحظاتى الهامشية أسفل الترجمة .

(٢) انظر ص ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٩ من هذا البحث .

(٣) انظر : ص٥٦-٥٨ ، ٦١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٨٨ ، ٢٢٢ من هذا البحث .

لتقصى مقدار الحقيقة منها ، وهنا لاينبغى أن نلوم مؤرخنا ، فقد كان ابنا لعصره ، ولم يكن يمتلك من وسائل التحقيق العلمى ماتملكه اليوم ، فضلا عن أنه كان من المعترف به آنذاك أن ينقل المؤرخ ما أوردته المصادر السابقة على عصره ، سواء كانت مصادر مكتوبة أو شفوية ، دون أدنى محاولة للنقد، أو نزعة للشك ، فقد تناقلت الأجيال الأساطير الشعبية وما اخترعه المتعلمون من حكايات عن أصول الشعوب كأمر مسلم به، وعادة ما يلجأ كتاب العصور الوسطى الى تقليد هذه الأصول، دون نقدها رغم زيفها، بل ربما زادوا عليها زيفا فوق زيفها.[١]

واذا كان النص الذى فى متناول أيدينا مشوبا بالاختصار المخل بالمعنى نتيجة لعبث المترجم الحبشى ، فان ذلك لايمنع من استنتاج أن الجزء الأسطورى الخاص بالتاريخ المصرى القديم يتفق كثيرا مع ماورد فى مصادر التاريخ المصرى اللاحقة (ابن البطريق ، ساويرس بن المقفع ، غابيوس المنبجى ، ابن عبد الحكم الطبرى ، المقريزى ، وغيرهم) وهو مايوضح بأن ثمة تراثا عن هذه الفترة كان متداولا فى مصر بشكل ما ، وكان هذا التراث هو المصدر الذى استقى منه كل من هؤلاء المؤرخين مادته فى الكتابة عن هذه الفترة الموغلة فى القدم من فترات التاريخ المصرى .

كذلك فان صفحات كتاب يوحنا النقيوسى تكشف عن المزيد من تقاليد الكتابة التاريخية فى العصور الوسطى ، ذلك أنه اعتمد على مصادر سابقة فى الحديث عن التاريخ الرومانى ، ربما يكون قد نقل عنها فقرات أو أجزاء كاملة ، مثل العرض التاريخى ليوحنا ملالاس والعرض التاريخى ليوحنا الأنطاكى ، وتاريخ تيوفان وتيودور الصقلى ، ومؤلفنا هذا بصفة عامة ، لايختلف بطريقة ملحوظة ، عن التواريخ اليونانية فى القرن السابع والثامن والتاسع.[٢] وفى بعض الأحيان يذكر لنا يوحنا مصادره ، مثل ذكره للمؤرخ اليهودى يوسيفوس[٣] ، وذكره لاغاثيوس وبروكوبيوس ، وهو بصدد الحديث عن الملك يوستنيانوس وحروبه ضد أعداء الامبراطورية الرومانية .[٤]

---

(١) سمالى ، ص ٢٣٦ ، ص ٢٣٧ .

(٢)انظر : Manuscrits Orientaux, Catalogue des Manuscrits Ethiopiens (Gheez et Amharique de la Bibliothéque Nationale, Imprimerie Nationale. 1877, p. 244.

Zotenberg, Journ Asiat., X, p. 460.

Charles, p. XI, XII.

Ed. Drouin, Le muséon, p. 255, 256.

(٣) انظر : ص ٥٧ من هذا البحث .

(٤) انظر : ص ١٥٢ من هذا البحث .



الباب الثانى

مصر فى مخطوطة يوحنا النقيوسى

باسم الرب الرحيم الكريم

يقول الأب القديس يوحنا أسقف نقيوس ، جامع هذا الكتاب ، المحب للتعب لينال حب الخير ، فان حب التعب عناء ، وهو [١] يزيد فضائل من يهتم به من الغيورين جميعا ، ومن أجل جميع الفضائل التى هى الحكمة الخالدة ، المهيمنة على الجميع ، وسيدة الجميع ، وقد ادخروها لمن يأتى بعدهم ليصنعوا مايختارون .

ومن أجل هذا أيضا ، أنا القاصر فى التعبير بين كل الكتاب[٢] ، العاجز فى المقال ، قد فحصت غاية الفحص الفصول المختارة .

ونبدأ فى تصنيف هذا من الكتب السابقة الكثيرة للأزمنة المختلفة ، وكذلك تاريخ ما تلاها فى الأزمنة التى عاصرناها .

وكنت فخورا أن أكتب وأن أترك ذكرى طيبة لمحبى الصالحات فى هذه الحياة الحاضرة .

ولقد تركنا هذا المقال المكتوب بطريق حسنة ، وبترجمة جيدة ، وهو بفضل كل ماكان فى شرح المترجم ، حتى لايخلو من يجده من نفع سابق أو حاضر ، أو يكون غير ذى نفع وربح .[٣]

---

(١) فى الترجمة الانجليزية حذف الضمير المسبوق بحرف العطف : ወይእቲ ، غير أن ذكر الضمير هنا يفيد التأكيد . انظر :

Charles, The Chronicle of John, bishop of Nikiue, Williams & Norgate, London, 1916, p. 15, N.4.

(٢) غير تشارلز قراءة النص : [illegible] إلى [illegible] ويبدو أن ماورد فى النص هو الصواب ويؤدى المعنى المطلوب .

النص : م ب/ق٥٢/ص أ/ ع١/س١٦ .

(٣) لم يترجم زوتنبرج ، صاحب الترجمة الفرنسية للنص ، هذه المقدمة .

H.Zotenberg, Chronique de Jean, Eveque de Nikiou, Texte Ethiopien, publié et traduit, Imprimerie Nationale, Paris, MDCCCLXXXIII, p. 239 .

الباب الأول : [١]

وبعد موت بيكوس[٢] حكم فونوس الغرب خمسة وثلاثين عاما [٣] ، وهو الذى يسمى باسم هرمس . وكان صائغ فضة ، وهو أول من بدأ الاشتغال بالذهب فى الغرب ، وأذابه .[٤]

وعندما علم أن إخوته حقدوا عليه ، وأرادوا قتله خاف ، وفر إلى مصر ومعه ذهب كثير .

وأقام فى مصر . وكان يلبس لباسا حسنا من الذهب . وكان كذلك متنبئا يعرف كل شىء قبل أن يقع . وكان يهب الناس مالا كثيرا ، ويهدى أهل مصر هدايا كثيرة ولذا قابلوه بإكبار ، وسموه "إله الذهب" وكان عظيما لديهم ، وفى منزلة "إله" وعبده الفقراء .

---

(١) يقابله الباب التاسع فى تاريخ يوحنا النقيوسى (م أ/ق ٦٨/ص أ / ع٢ ، م ب/ ق٥٢/ ص ب/ع١) وذلك طبقا لمنهج هذا البحث .

(٢) ذكر يوحنا فى الباب السابع أن اسمه بكيس = بكيس وبيكوس من الأرجح هو نقار الخشب ، وقد قدس تكريسا للاله مارس ، اله الحرب عند الرومان ، ولكنه اتخذ شكلا عاقلا حين تجسد فى أحد ملوك ايطاليا الأوائل ، وقد ربطه تيودور الصقلى بزيوس ، ويقدم لنا أوفيد تفسيرا ، لعله خاص به ، عن كيفية تحوله (أى الملك الايطالى) إلى شكل الطائر . انظر:

Oxford Classical Dictionary, edited by M.Cary and others, At the Clarendon Press, Oxford, 1949, p.692.

والراجع أن بيكوس الوارد فى النص يقصد به هذا الملك الايطالى .

(٣) وردت فى النص : ϥⲟⲟⲧ والصحيح : ϥⲟⲟϯ لوقوعها فى محل نصب .

(٤) ورد فى (أبو صالح الأرمنى ، كنائس وديارات مصر ، نشره Evetts ، اكسفورد ١٨٩٥م ، ص ١٨٨ ، هامش ٣) أنه من خلال النقوش الهيروغليفية وجدت إشارة الى أن اليونان كانوا يشبهون هرمس بالاله المصرى توت اله المعرفة ، وينسب اليه تأليف الكتب المقدسة التى يسميها اليونان Hermetic . أما بالنسبه للمصادر العربية فاننا نجد أن المؤرخين قد تحدثوا عن هرمس بكلام قريب مما ورد فى النص اذ يذكر ابن ظهيره (الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة ، طبعة دار الكتب ، ١٩٦٩م ، ص ٨٥) والسيوطى فى (حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة ، مطبعة الموسوعات بباب الخلق ، بدون تاريخ ، ص٢٩) أن هرمس من الحكماء وهو المثلث بالنعمة : نبى وحكيم وملك وهو الذى صب الرصاص ذهبا ، وبنى الهرمين الكبيرين غرب مصر ، وأن هرمس المصرى هو هرمس الثالث ، ويضيف السيوطى (فى نفس المصدر) أنه الحكيم المثلث فى الحكمة قد استطاع نتيجة لمعرفته الواسعة بأسرار الطبيعة أن ينبغ فى الكيمياء وكان بمقدوره أن يصنع المواد الكيميائية وانه ولد فى ممفيس ، ويذهب ابن الأثير فى (الكامل فى التاريخ ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، الطبعة =

الباب الثانى : [١]

وكان هناك شخص اسمه قسطوس[٢] قد حكم مصر ، واتخذه أهلها الها . وكان محاربا مملوءا قسوة . [٣] واعتقد الناس أنه يكتشف الأسرار الخفية . واستخدم أداة الحرب حيث لم

= الثانية ، ١٣٨٧هـ ١٩٦٧م الجزء الأول ، ص ٣٤) الى أن خنوخ وهو ادريس النبى أول إنسان من بنى آدم أعطى النبوة وخط بالقلم وأول من نظر فى علوم النجوم والحساب ، وحكماء اليونان يسمونه هرمس الحكيم وهو عظيم عندهم ، ويشير المقريزى فى (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، طبعة بولاق ، ١٢٧٠هـ ، ج١ ، ص٢٧) الى أن جميع العلوم التى ظهرت قبل الطوفان إنما صدرت عن هرمس الأول الساكن فى صعيد مصر الأعلى .

ومن هذا يبدو الغموض مكتنفا شخصية هرمس المذكورة فى النص ، وهل المقصود هنا هرمس المذكور فى المصادر العربية أم هرمس المذكور فى المصادر اليونانية ؟. وبالنسبة لجملة : "وهو أول من بدأ الاشتغال فى الذهب . . نجد أنه قد ورد لدى المؤرخين اليونان ، مثل يوحنا الأنطاكى وباسكال ، معنى مختلف عن هذا وهو :" ولقد كان أول من صنع معدن الذهب فى الغرب وصهره" .

انظر : Charles, p. 18, N. 3.

(١) يقابله الباب العاشر من تاريخ يوحنا (م أ/ق٦٨/ص أ/ع٣ ، م ب/ق٥٢/ص ب/ع١).

(٢) يذهب المترجمان الفرنسى والانجليزى (Zotenberg, p. 244, Charles P. 18. الى أن قسطوس هو هيفايستوس Hephaestus وهيفايستوس هذا هو إله النار ، وخاصة نار مصنع الحداد ، لدى الإغريق . ويبدو أنه قد انتشر من المناطق البركانية فى آسيا مما يشير دون شك إلى أنه إله آسيوى . وقد ارتبط اسمه بالبراكين فى الأساطير الأغريقية ، وقد كان بالنسبة للاغريق الإله الصانع الماهر ، ومن ثم تمثلت عبادته فى المناطق الصناعية فى بلاد الاغريق ، وقد أتى بأعمال عجيبة متنوعة وخاصة مايتصل منها بالسحر ، وقد ابتكر أسلحة الحرب ، وهو الذى خلق بندورا المرأة الأسطورية ، وهو لدى الأغريق ابن أكبر معبوداتهم "زيوس" انجبته له زوجته "هيرا" ، وعرفه الرومان من بعد الاغريق فجعلوه من معبوداتهم ، وسموه بصفته التى آمنوا بها فأسموه MULCIBER "ملين الحديد" ، ورأى الاغريق فى معبودهم "هيفايستوس" نظيراً لمعبود المصريين "بتاح" الذى يمثل "الصنّاع الأعظم" بين أرباب مصر ، يحمى الصناعات والفنون ، ويرعى أربابها ، ويلهمهم آيات الفن الرفيع .

انظر : Oxford Classical Dictionary, p. 412.

محمد صقر خفاجة ، أحمد بدوى . هردوت يتحدث عن مصر ، دار القلم ، ١٩٦٦م ص٦٣ ، ٦٤ ، هامش١

(٣) تشير الترجمة الانجليزية الى أنه ورد عن يوحنا الأنطاكى عن هيفايستوس أنه كان : "محاربا وعالما بالأسرار" . Charles, p. 18, N.4.

توجد (قبل) اذ كان حدادا ، وهو أول من صنع أداة الحرب للقتال بها زمن الحرب ، والأحجار التى يقاتل بها الناس . [١]

ولأنه كان أعرج ، سقط من فوق الجواد عندما سار الى الحرب ، فارتطم [بالأرض] [٢] ، وظل مقعدا طوال أيامه .

الباب الثالث : [٣]

وبعد أقايس [٤] الذى تسمى باسم الشمس حكم مصر ابنه الشمس الذى تسمى اسم أبيه. وهو الذى بنى مدينة الشمس [٥]، وسماها باسمه ، وفيها كانت معابد الآلهة العظام [٦] ، وقبور الملوك الذين جاءوا بعدها .

---

(١) تشير الترجمة الانجليزية الى أن هذه الجملة وردت عند يوحنا الأنطاكى هكذا .

انظر : Charles, p. 19, N.1.

(٢) لفظة اقتضتها الترجمة .

(٣) يقابله الباب الثانى عشر فى تاريخ يوحنا (م أ/ق ٦٨/ ص ب/ع١ ، م ب/ ق٥٢/ص ب/ ع م) .

(٤) يذهب المترجمان الفرنسى والانجليزى الى أن أقايس ⲁⲕⲁⲓⲥ هذا هو هيفايستوس .

انظر

Zotenberg, p. 245 . ، Charles, p. 19

(٥) يذكر المقريزى (خطط ، ج١ ، ص ١٣٦) أن الذى بنى مدينة الشمس هو منقاوش أو منقاوس ، وهو أقرب إلى الاسم الذى ذكره النص ، ويشير فى موضع آخر (المصدر نفسه ، ص ٤٢٩) بقوله : " ويقال إن عين شمس بناها الوليد بن دومع من الملوك العماليق وقيل بناها الريان بن الوليد ، وكانت سرير ملكه ، والفرس تزعم أن هرشيك بناها " .

ومدينة الشمس بالقرب من المطرية واسمها بالقبطية أون وأطلق عليها الاغريق هليوبوليس Heliopolis ، كانت أول عواصم المملكة المصرية المتحدة . يرجع المؤرخون بتاريخ نشأتها إلى ماقبل عام ٤٣٤٠ ق.م ، وكانت مدينة مقدسة خاصة لعبادة المعبود (I PH) أى الشمس ، وتعرف المدينة اليوم باسم عين شمس .

انظر : هردوت يتحدث عن مصر ، ص ٦٦ ، ص ٦٧ ، هامش ١ .

سليم سليمان ، مختصر تاريخ الأمة القبطية فى عصر الوثنية والمسيحية ، القاهرة ١٩١٤ ، جـ١ ، ص ١٧ ، هامش ٢ .

(٦) ذكر المقريزى نقلا عن شافع بن على فى كتاب "عجائب البلدان" : " وعين شمس مدينة صغيرة ، تشاهد سورها محدقا بها مهدوما ، ويظهر من أمرها أنها كانت بيت عبادة" .

انظر : المقريزى ، خطط ، جـ١ ، ص٢٢٨ .

الباب الرابع : [١]

وكان هناك شخص اسمه مطوناويس الذى جاء بعد إيقاسبيرا وترجمته دوناسيوس [٢]. وقد بنى مدينة بأعلى مصر تسمى بوصير ، وبوصير أخرى بشمال مصر . [٣]

---

(١) يقابله الباب الثالث عشر من تاريخ يوحنا (م أ/ ق٦٨ / ص ب/ ع١ ، م ب/ ق ٥٢/ ص ب /ع٢) .

(٢) يبدو واضحا فى هذا الباب الارتباط فى السياق ، ربما كان هذا نتيجة لأن النص الحالى ترجمة وليس أصلا . وعلى الرغم من عدم استطاعتى تحقيق الاسم على نحو دقيق ، فانه يحتمل أن يكون مناوس بن منقاوس الذى ذكره المقريزى بأنه بنى مدينة فى صحراء الغرب ، وهو نفسه مطوناويس ، وربما يكون المؤرخون العرب قد حرفوا الاسم واسقطوا " الطاء" .

وتذهب الترجمة الفرنسية إلى القول بأن هذا الجزء ملخص غير دقيق للفقرة التى أوردها ديودور الصقلى ومن بعده يوسابيوس عن أسطورة أوزوريس (الذى يطابقه البعض بديونيسيوس) الذى منح ، خلال رحلاته حول العالم مع أخيه أبوللون وولديه انوبيس Anubis وماكيدو Macedo ، سلطة الحكم فى فينيقيا إلى بوزيروس Bousirus وفى ليبيا الى انتايوس Antaeus ، وتشير إلى أن مطوناويس فى النص محرف عن اللفظة العربية ماكيدون ، أو ماكدونا.

انظر : المقريزى ، خطط ، ج١ ، ص ٣٣ ، ص ١٣٧ .

Zotenberg, p. 245, N.4.

(٣) يشير ياقوت الحموى إلى أن بوُصير : بكسر الصاد ، وياء ساكنة ، وراء اسم لأربع قرى بمصر ، بوصير قوريدس ، وبوصير السدر : بليدة فى كورة الجيزة . وبوصير دَفَدْنُو : من كورة الفيوم . وبوصير بنا : من كورة السمنودية ، وذكر القلقشندى مدينتين باسم بوصير إحداهما فى الجيزة والأخرى فى محافظة الغربية .

انظر : شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى الرومى البغدادى معجم البلدان ، دار صادر للطباعة والنشر ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، المجلد الأول ، ص ٥٠٦ ص ٥٠٧ .

القلقشندى ، صبح الأعشى ، دار الكتب الخديوية ، طبع بالمطبعة الأميرية بالقاهرة ، ١٣٣١هـ ، ١٩١٣م، جـ٣ ، ص ٣٨٠ ، ص ٣٨١ .

الباب الخامس : (١)

سورس ، وترجمته أبولون (٢) ، وهو المسمى به عند اليونان (٣) ، بنى مدينة سمنود ومعبد الآلهة العظام بها (٤) ، وهذه المدينة هى المسماة ببعيل فيجور . (٥)

---

(١) يقابله الباب الرابع عشر فى تاريخ يوحنا (م أ/ق٦٨/ص ب/ع٢ ؛ م ب/ ق٥٢/ ص ب/ع٢).

(٢) كان نتيجة للعلاقات بين الأغريق والمصريين ظاهرة تشبيه الآلهة الاغريقية بنظائرها المصرية ، وقد درج الأغريق على هذا منذ عهد هردوت ، ويعتبر الفتح المقدونى لمصر ، من الناحية الفعلية ، نقطة البداية لدراسة الديانة اليونانية المصرية ، إلا أنه كانت هناك علاقات وأفكار دينية متبادلة بين الشعبين اليونانى والمصرى قبل هذه الفترة خاصة منذ القرون الأربعة التى سبقت مجىء الاسكندر إلى مصر ، حيث أسس الاغريق نوكراتيس NAUKRATIS (وهى، طبقا لتحقيق أحمد بدوى فى كتاب هردوت يتحدث عن مصر ، "كوم جعيف" الحالية قرب "نقراش " على بعد ٣٥ ميلا إلى الجنوب الشرقى من الأسكندرية ، كان انشاؤها بين عامى ٦١٥-٦١٠ ق.م) قبل الفتح المقدونى ، واحضروا معهم آلهتهم ومذاهبهم الأغريقية وشيدوا عددا من المعابد الأغريقية . وقد ذكر هردوت أن الآلهة الأغريقية كان أصلها مصرى ، ويذهب إلى أن أبو للون كان مشابها لحورس ، وهنا يبدو أن الاسم سورس : ሰ ረ ሰ الوارد فى نسختى المخطوطة مصحفا عن حورس : ሆ ረ ሰ ، خاصة وأن رسم حرف ሰ يشبه رسم حرف ሆ فى اللغة الحبشية .

وقد ترجم زوتنبرج وتشارلز هذا الاسم إلى أوزوريس OSIRIS على الرغم من أن هناك إلها اغريقيا آخر قد شبهه هردوت باوزوريس وهو ديونيسيوس Dionysus .

انظر : Oxford Classical Dictionary, p. 268.

هردوت يتحدث عن مصر ، ص ١٥٠ هامش ١ ، ص ٢١٠ ، ص ٢٧٥ هامش ٣ .

إبراهيم نصحى ، تاريخ مصر فى عصر البطالمة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، المطبعة الثالثة ١٩٦٦، جـ٢ ، ص١٣٦ ، ص١٣٩ ، ص١٥١ .

Zotenberg, p. 245, Charles, p. 19.

(٣) كلمة ሕዝበ ሐረማት ترد فى النص كثيرا وتحمل معنيين ، فأحيانا يقصد بها المؤلف اليونان ، واحيانا أخرى يقصد بها الوثنيين أو الكفار .

(٤) يذكر ياقوت أن سمنود بلد من نواحى مصر جهة دمياط مدينة أذلية على ضفة النيل ، بينها وبين المحلة ميلان تضاف إليها كورة فيقال كورة السمنودية ، كان فيها بربا وكانت إحدى العجائب .

انظر : ياقوت ، المجلد ٣ ، ص ٢٥٤ .

(٥) لم أستطع التعرف على هذه المدينة ، وربما حدث بها تصحيف . وهناك اسم قريب من هذا الاسم هو بعل فغور وهو اسم مؤابى لإ له كان يعبد فى جبل فغور (عدد ٢٥ : ١-٩) .

وتذهب الترجمة الفرنسية إلى أن هذا الاسم نقل خاطىء عن البرابى ، وتضيف أن هذه الأسطورة التى أوردها النص لم تذكرها المصادر الأخرى .

انظر : Zotenberg, p. 246, N.1.

الباب السادس : (١)

ورد فى كتاب الحكماء المصريين أن أبراطوس (٢) فى ذلك الزمان الوجل (امن)(٣) بالتشريع الذى حكوا عنه عند الوثنيين(٤) قائلين : هناك ثلاث قوى عظيمة خالقة كل شىء ، إله واحد .

وهرمس هذا عند الوثنيين حكيم عظيم ، أخبر قائلا : عظمة الثالوث المتساوى المقدس واهب الحياة ، ملك الجميع. (٥)

---

(١) يقابله الباب الخامس عشرفى تاريخ يوحنا النقيوسى (م أ/ق٦٨/ص ب/ع٢/م ب / ق٥٢/ص ب/ع٣) .

(٢) يبدو أن هذا الاسم خطأ تماما ، وربما خلط المؤلف أو المترجم بينه وبين اسم سيزوستريس الذى يعتقد البعض أنه هرمس الحكيم المثلث بالنعمة .

انظر : هردوت يتحدث عن مصر ، ص ٧١ ، هامس ١ .

Zotenberg, P. 246 ; Charles, p. 19, N.3.

(٣) زيادة يقتضيها السياق لم ترد فى النسختين ولعلها سقطت عند النسخ .

(٤) يقابلها فى النص كلمة [illegible] لأن هرمس هذا هو أحد الآلهة اليونانية الأثنى عشر التى ذكرها هوميروس .

انظر : هردوت يتحدث عن مصر ، ص ٧١ ، هامش ١ .

(٥) عرف المصريون التثليث فى كثير من عواصم ديارهم الكبرى مثل " هليوبوليس" و"ممفيس" ، و"طيبة" ثم عرفوا التاسوع فى "هليوبوليس" من أسماء الآلهة الآتية : آتوم ، شو ، قضوة ، جب ، نوة ، أزوريس ، ايزيس، ست ، ثم نفتيس ، وزيد عليها بعد ذلك حورس ، كذلك عرفوا الثامون ويرمزون بأعضائه إلى عناصر الكون الكبرى من ذكر وانثى . فكان عندهم "نون" و"نونه" للماء الأزلى ، و"حاح" و"حاحه" للقضاء اللانهائى، و"كاك" و"كاكه" للظلام المطبق ، و"آمون" و" آمونه " للهواء وتلك كانت فى عقيدتهم عناصر الكون كما رأها كهان "الأشمونين" .

انظر : هردوت يتحدث عن مصر ، ص ١٠٧ ، ص ١٠٨ ، هامش ٢ .

الباب السابع : (١)

وهناك مدينة سبقت إلى استخدام المحراث ، وتعلمت زرع القمح وكل أنواع الحبوب ، وكانت أعلى كل أرض مصر .(٢) لأن أرض مصر كانت مليئة بالمياه والبحار لكثرة فيضان نهر جيون .(٣)

---

(١) يقابله الباب السادس عشر من تاريخ يوحنا النقيوسى (م أ/ق٦٨/ص ب/ع٢؛ م ب/ق٥٢/ص ب/ع٣).

(٢) كان لظروف مصر الطبيعية ولوجود نهر النيل أنها كانت أول من عرف الزراعة منذ النصف الثانى للألف السادس قبل الميلاد ، وقد كان أهالى مرمدة بنى سلامة والفيوم أول زراع فى مصر ، ويبدو أن القمح والشعير كانا من أقدم الحبوب المزروعة فى وادى النيل . وعن المحراث ، فانه قد عثر على محراث فى شكله المعروف تجره الشيران فى آثار ميدوم بالفيوم من عهد الأسرة الثالثة .

انظر : عبد العزيز صالح ، الشرق الادنى القديم ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، ١٩٦٧، جـ١ ، ص ٢٠ ، ص٢١ .

وليم نظير ، الثروة النباتية عند قدماء المصريين ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٩٧٠ ، ص٣٣، ص٦٥ ، ص٧٤ .

(٣) ورد فى النص : ⲅⲉⲱⲛ والمقصود جيحون على أنه نهر النيل ، وعن جيحون تذكر الأسطورة التى وردت أصداء منها فى أول سفر التكوين من التوراة (تك ٢: ١٠-١٤) أن الجنة الأرضية كانت ترويها أربعة أنهر تجتمع فى مصب واحد لتصبح نهرا واحدا ، واثنان من هذه الأنهر هما الدجلة والفرات ، أما الاثنان الآخران فكان أحدهما يسمى فيشون وهو يحيط بجميع أرض الحويلة ، والنهر الرابع يسمى فى هذه القصة جيحون وهو يحيط بجميع أرض الحبشة (أرض كوش) . وورد فى خطط المقريزى (جـ١،ص٥٠) أن كعب الأحبار ذكر أن أربعة أنهار من الجنة وضعها الله فى الأرض النيل نهر العسل فى الجنة ، والفرات نهر الخمر فيها ، وسيحان نهر الماء وجيحان نهر اللبن فى الجنة . وذكره أحمد زكى بك (قاموس الجغرافيا القديمة، المطبعة الأميرية ببولاق، طبعة أولى ، ١٣١٧هـ - ١٨٩٩م ، ص ٣٥) بأنه نهر كبير بآسيا الوسطى يسمى عند اليونان اكسوس (Oxus) ، وبلغة التتار أموداريا ، وأن جيحون المذكور فى الاسرائيليات بأنه من أنهر الجنة قد اختلف فى حقيقته العلماء والراجح أنه النيل الأعلى .

أما عن لفظ "النيل" فانه قد جاء من الكلمة اليونانية "نيلوس" Neilos (فى اللاتينية نيلوس Nilus)، التى من المحتمل أنها اشتقت من الجذر السامى نَحَلْ التى تعنى الوادى أو وادى النهر ، ثم اتسع معناها ، وأصبح "نهر" وقد دعا القدماء المصريون النهر أرArـ أو أورAur (ايارو Iaro فى القبطية) ، أو أسود كاشارة ضمنية إلى لون الرسابة التى يحملها النيل أثناء فيضانه وكتب الشاعر اليونانى هوميروس (القرن =

الباب الثامن : [١]

وسيزوستريس[٢] الذى حكم كل أرض مصر وما حولها ، هو الذى سبق إلى جباية الضرائب[٣] ، وإلى قياس الأرض . عندما غنم الغنائم العظيمة والأسرى الكثيرين من كل البلاد ، عند جمعها ، وجهها الى أرض مصر . وكل نفس سادها بفرض الضرائب ، جعلها تحفر النهر ، وتردم التراب فى كل مستنقعات مصر . ولهذا وجد أهل مصر الوسيلة لزرع

= السابع ق.م) فى قصيدته الملحمية الأوديسا اسم ايجبتوس Aigyptos (مذكرا) على أنه النيل ، ونفس الاسم (مؤنثا) على أنه اسم البلد التى يجرى فيها النهر .

من هذا يبدو أن يوحنا النقيوسى وهو أحد رجال الدين ، أراد أن يسبغ على النهر صفة التقديس فجعله أحد أنهار الجنة .

انظر : The New Ency. Brit . William Benton, 1945 - 1973 .

Helan Hemingway, 1973 - 1974, Vol. 13, p. 102.

(١) يقابله الباب السابع عشر من تاريخ يوحنا النقيوسى (م أ/ق٦٨/ ص ب/ ع٣؛ م ب/ ق٥٢/ص ب/ ع٣) .

(٢) هو سنوسرة الثالث (١٨٧٩-١٨٤١ ق.م) الذى استخدم العدد الغفير ، الذى أحضره معه من البلاد التى أخضعها فى حفر القنوات ، وفى نقل الأحجار الكبيرة إلى معبد "هيفايستوس" ، ولقد شق الملك هذه القنوات فى البلاد حتى يستفيد منها المصريون الذين كانوا يقطنون مناطق لاتقع على النهر وتقع فى داخل البلاد .

انظر : هردوت يتحدث عن مصر ، ص٢١٧ هامش ١ ، ص٢٢٤ ، ص ٢٢٥ . (٣) يذكر المقريزى أن المدعو منقاوس هو أول من جبى الضرائب ، وكان يقسمها أربعة أقسام يختص نفسه بأحدها . ويقول : "قال المسعودى : وقد كانت أرض مصر على مازعم أهل الخبرة والعناية بأخبار شأن العالم - يركب أرضها ماء النيل وينبسط على بلاد الصعيد إلى أسفل الأرض ، وموضع الفسطاط فى وقتنا هذا وكان بدء ذلك موضع يعرف بالجنادل بين أسوان والنوبة ، الى أن عرض لذلك موانع من انتقال الماء وجريانه ، ومايتصل من النوبة بتياره من موضع إلى موضع فنضب الماء عن بعض المواضع من بلاد مصر ، وسكن الناس بلاد مصر ، ولم يزل الماء ينضب عن أرضها قليلا ، حتى امتلأت أرض مصر من المدن والعمائر ، وطرقوا للماء ، وحفروا له الخلجان، وعقدوا فى وجهه المسببات ، الى أن خفى ذلك من ساكنيها".

انظر : المقريزى ، خطط ، جـ١ ، ص ٧١ ، ص ٧٤ .

المزارع ، ولحرث الحقول ، كأرض الصعيد[١] التى سبقت إلى معرفة استخدام الحرث ، وكذلك أمرأن يؤدوا الضرائب وثمار الأرض للملك بعدالة ، وبحفر النهر المسمى ديك : إلى اليوم .[٢]

---

(١) وردت فى النص : وهى كلمة عربية ، وتسمية هذه الجهة من أرض مصر بهذا الاسم انما حدث فى الاسلام ، سماها العرب بذلك لأنها جهة مرتفعة عما دونها من أرض مصر ، ولذلك يقال فيها أعلى الأرض ، ولانها أرض ليس فيها رمل ولاسباخ ، بل كلها أرض طيبة مباركة ، ويقال للصعيد أيضا الوجه القبلى .

انظر : المقريزى ، خطط ، جـ١ ، ص ٣٥٤ .

(٢) لم أستطع التعرف على هذا الاسم ، بيد أنه يبدو أن المقصود هو القناة التى حفرت فى عهد الفراعنة (حوالى سنة ١٨٠٠ ق.م) لتصل البحر الأحمر بالبحر المتوسط عن طريق قناة متفرعة من نهر النيل دعيت قناة السويس . وتجدد حفرها وتوسيعها عدة مرات ، اذ عندما اعتلى دارا الكبير السلطة (٥٢١-٤٨٦ ق.م) أتم حفر قناة نخاو ، وكان مسار هذه القناة يبدأ من أحد فروع النيل الذى يمر بالقرب من مدينة بوسطه (الزقازيق حاليا) . ثم تمضى القناة متبعة وادى طميلات (وهو الوادى الذى يصل مابين بوسطة والبحيرات المرة) متفادية من جهة الشرق بحيرة التمساح ثم تخترق البحيرات المرة إلى أن تصل إلى خليج السويس بالقرب من بلدة (الكبرى) ، ووسعها البطالمة بواسطة البحيرات المرة حتى البحر الأحمر ثم بعدهم اهتم بها الرومان وعرفت عندهم باسم "قناة تراجان" ، الا أن البيزنطيين أهملوها حتى أن فتح العرب مصر فأعيد فتحها على يد عمرو بن العاص فى عام الرمادة بناء على طلب الخليفة عمر بن الخطاب ليرسل عن طريقها مددا من الأقوات إلى المدينة المنورة ، وعرفت فى ذلك الوقت باسم "خليج أمير المؤمنين" . وقد ظلت هذه القناة مستخدمة لتصل بين النهر والبحر الأحمر حتى أمر الخليفة جعفر المنصور بسدها من ناحية البحر الأحمر حتى لاتحمل الامدادات إلى المدينة المنورة ، ومنذ ذلك الحين انقطع جرى تلك القناة الى البحر الأحمر . وقد عرفت هذه القناة بعدة أسماء غير ذلك منها "خليج مصر" ، أو "الخليج الكبير" ، و"خليج القاهرة" الذى أطلق عليها حين بنى جوهر الصقلى مدينة القاهرة . وفى زمن المقريزى (القرن التاسع الهجرى ، الخامس عشر الميلادى) عرفها الناس باسم "الخليج الحاكمى " و"خليج اللؤلؤة".

انظر :
The New Enc. Brit., Vol. 17, p. 767.

قاسم عبده قاسم ، النيل والمجتمع المصرى فى عهد سلاطين المللوك ، دار المعارف جـ١ ، ١٩٧٨ ،ص ٣٠ ،

بديع محمد جمعه ، العلاقات المصرية الايرانية فى عهد داريوش الكبير ٥٢٢ -٤٨٦ ق.م ، مجلة الشرق الأوسط بجامعة عين شمس ، مطبعة جامعة عين شمس ، ١٩٧٦ ، ص ٧٩ - ص٨٤ .

سليم حسن : مصر القديمة ، مطابع دار الكتاب العربى بمصر ، جـ١٣ ، ص٦٩٥- ص ٧٥٠.

الباب التاسع : [١]

ومن بعده (سيزوستريس) حكم بلاد مصر[٢] سواكن ملك الهند[٣] خمسين عاما . وكان محبا للشعب ، لايريد إراقة الدماء ظلما ، وقد أرسى بمصر قانونا ، هكذا : كل من لايخطىء[٤] لايموت ولايعاقبونه ، ولكنه يعيش . وكل من يرتكب ذنبا فكل واحد حسب ذنبه، وقد أمر أن يكنسوا الأرض ويجمعوا التراب ويلقوا به فى البحر . واذا أمضوا وقتا طويلا فى

---

(١) يقابله الباب الثامن عشر من تاريخ يوحنا النقيوسى (م أ/ق٦٨/ص ب/ع٣ ؛ م ب/ ق٥٣/ ص أ/ع١).

(٢) فى النسختين : ሀገር : ሀገረ : እዕእ : ሰማሠ وسياق النص فى النسختين يقصد "مصر" .

(٣) ورد فى النسختين : ሰቀሄን : ንጉሠ : ሀንደ وهذا تصحيف عن سباكون ملك الحبشة وليس الهند ، لأنه كما أورد تيودور الصقلى أن إلغاء عقوبة الاعدام فى مصر حدثت تحت حكم الملوك الأحباش خلال الأسرة الخامسة والعشرين ، وليس غريبا أن يخلط المؤلف بين الحبشة والهند ، لأنه طبقا لما ورد فى :

(Le Muscon, 3, 1884, p. 256) أن المؤرخين القدامى خلطوا بين الهند والحبشة ، ونجد أن اسم الهند كان يعنى لدى اليونان ، الى جانب الهند التى نعرفها ، مواضع أخرى مثل الحبشة والجزيرة العربية . ونجد فى القرن الرابع والخامس للميلاد أن الكتاب يشيرون إلى الحبشة بتعبير " الهند الداخلية " فى مقابل" الهند الخارجية" التى تمثل البلاد الواقعة عبر نهر الهندوس ، وتسمى أيضا بلاد الحميريين ، وحتى هذه التسميات فهى غير مستقرة بين مؤرخ وآخر ، والجدير بالذكر أن هذا الخلط بين الحبشة والهند ظل قائما فى العصور الوسطى . اذ كان الأوربيون يعتقدون بوجود ملك مسيحى هو البريسترجون فى الهند والواقع أن هذا الخلط نشأ عن قلة معلوماتهم الجغرافية من ناحية ، ووجود ملك مسيحى فى الحبشة من ناحية ثانية .

انظر على سبيل المثال : رحلة طاغور فى عالم القرن الخامس عشر ، ترجمة حسن حبشى ، دار المعارف ١٩٦٨ ، صفحات ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ .

(٤) فى النسخة (أ) ዘኢ : ዘይኤብስ : وفى النسخة (ب) ዘኢ ዘይኤብስ، والنسخة (أ) على صواب ، اذ يتفق هذا مع قانونه ، وعدم إرادته إراقة الدماء ظلما وقد كتبها زونتيرج : ዘኢ : ዘይኤብስ وترجمها على هذا الأساس ، وتبعه فى ذلك تشارلز . انظر :

Zotenberg, p. 32, Charles, p. 25.

هذه المهمة وهذا الواجب ، انحسرت مياه النهر عن الأرض . وجعلوا {المصريون} بلادهم مرتفعة خوف المياه حتى لايغرقوا . [١]

ومن قبل فى أيام ساسطتريم [٢] ، كانت المياه تغرقهم وذلك قبل أن يحفروا أرض النهر، وماصنعوه من إلقاء التراب فى المياه لم يحقق لهم ما أرادوا بسبب فيضان النهر الغزير .

وسواكن ، ملك الهند [٣] ، حرصا منه ، أقام لهم مقرا فى مكان مرتفع .

---

(١) يشير المقريزى إلى أنه نتيجة لانبساط النيل على أرض مصر سكن الناس سفح الجبل المقطم ، فى منازل كثيرة نقروها ، وهى المغاير التى فى الجبل المقابل لمنف من قبلى المقطم ، فى الجبل المتصل بدير القصير الذى يعرف بدير البغل المطل على ناحية طرا . انظر : المقريزى ، خطط ، جـ١ ، ص ٧١ .

وإن البحوث الجغرافية تقول بأن مياه نهر النيل كانت تتفرق على سطح الأرض ، فتكون البرك والمستنقعات التى تسكنها الوحوش ، فسكن الإنسان المصرى القديم هضبة الصحراء الشرقية والغربية . وبعد انقضاء العصر المطير اضطر للنزول إلى الوادى حيث بدأ فى تجفيف المستنقعات وتعمير الوادى واستزراعه ، مما يشير إلى ظل الحقيقة الذى تحمله الأساطير المذكورة فى النص .

انظر : محمد عوض محمد ، نهر النيل ، مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الخامسة ١٩٦٢، ص ١٨٩ .

(٢) ورد فى النسختين : [illegible] إلا أن سياق النص يقصد سيزوستريس .

(٣) انظر : هامش ٣ ص ٥٢ من هذا البحث .

الباب العاشر :[١]

وكان هناك رجل اسمه الفرعون فأوندجيوس : [Ethiopic script][٢] حكم مصر وأغلق معبد الآلهة وباقى التماثيل التى يعبدها أهل مصر ، [وكان أهل مصر][٣] يقربون القرابين للجن . وبنى ثلاثة[٤] معابد[٥] بمدينة منف[٦] ، وجعل "أهل مصر يسجدون للشمس .[٧]

---

(١) يقابله الباب التاسع عشر فى تاريخ يوحنا النقيوسى ، وفى النسخة (أ) الباب العشرون (م أ/ ق ٦٩ / ص أ/ ع١ ، م ب/ ق٥٣/ص أ/ع١) .

(٢) تشير الترجمة الفرنسية إلى أن هذا هو الفرعون كيوبس Chéops المعروف بـ "خوفو" وان الاسم هنا نقل خاطىء عن الصيغة العربية فاوجيوس .

وتشير الترجمة الإنجليزية إلى أن هذا الاسم تصحيف [Ethiopic script] = رامسينتيوس RHAMPSINITUS (المرجع أن يكون "رمسيس الثالث" أول ملوك الأسرة العشرين).

ويبدو أن ماذكرته الترجمة الانجليزية أقرب إلى الصحة ، لاسيما وأن ماذكره هردوت من أن رامسينتيوس قد امتلك من الفضة ثروة طائلة تفسر ماجاء فى النص من إسراف هذا الفرعون فى الإنفاق ، هذا فضلا عن أن هردوت قد أشار كذلك إلى أن هذا الفرعون قد دفع ابنته للبغاء ليتمكن من القبض على لص كان قد سرق بعضا من ماله ، مما يتفق مع نفس الوسيلة ، وإن اختلفت الغاية ، التى أوردها النص فى نهاية الباب .

وعلى الرغم من التحفظ فى قبول هذه الرواية التى تتنافى مع المعلومات التاريخية المؤكدة عن الفراعنة ، فالواقع أن النص قد ذكر الرواية نفسها وإن جعل لها هدفا آخر . ويبدو من ذكر النص هنا لهذا الفرعون الذى ينتمى إلى ملوك الأسرة العشرين بعد أن ذكر ، من قبل ، ملكا ينتمى إلى الأسرة الخامسة والعشرين ، عدم التزام المؤلف بذكر الأحداث التاريخية مندرجة .

Zotenberg, p. 247. N.4.

Charles, p. 21, N. 2.

هردت يتحدث عن مصر ، ص ٢٤٠ ، ص٢٤٤ .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) فى النسختين ثلاثون [Ethiopic script] غير أن ختام نص هذا الباب يؤيد ثلاثة .

(٥) تشير الترجمة الفرنسية (Zotenberg, p.248.N.1) الى أنه من المحتمل أن يكون المترجم الحبشى قد خلط بين "أهرام" و"أحرام" وان كنا نستبعد هذا .

(٦) أو ممفيس ثانية عواصم الدولة المصرية المتحدة فى تاريخ آل فرعون من حيث القدم ، وقد عرفت بهذا الاسم منذ أيام الأسرة السادسة ، ينسب بناؤها إلى "مينا" مابين ٣٤٠٠ - ٣٢٠٠ق.م وقد أقامها يومئذ عند رأس الدلتا وبعض أطلالها وخرائبها مازالت بادية عند القرية المعروفة باسم "ميت رهينة" من قرى مركز البدرشين بمحافظة الجيزة . انظر : هردوت يتحدث عن مصر ، هامش ١، ص ٦٤ ، ص٦٥ .

(٧) يبدو أن هذا اشارة إلى امنحوتب الثالث آخر ملوك الأسرة الثامنة عشرة العظام وهو المشهور باسم =

وقد أنفق على عمال البناء ألفا وستمائة [١] وزنة [٢] فضة ، وذلك غير الكراث والبقول. وقد وجد مكتوبا هكذا فى الكتب بلسان المصريين الذى نقشوه على حجر جدار ، وأظهروه لكل من يقرأ .

وأنفق كل الضرائب ، واستنفذ خزائن المملكة لكثرة البنائين ، مما لايعد أمرا حسنا .

وعندما سقط فى فقر شديد ومسكنة كانت لهذا البائس بنت حسنة المنظر ضعفت أمام عمل الشيطان وغيه الأثيم ، وأسكنها فى مقر الزناة . ومكثت فى الظلمة والحزن ، وكانت زانية.[٣] وكل من أراد أن يقع معها يحمل حجرا من الأحجار العظيمة ويضمه الى البناء ، وقيل ان هذا الحجر الذى يحمله لايقل عن ثلاثين قدماء ، أى عشرين ذراعا ، حتى بنوا واحدا من المعابد الثلاثة ، وذلك بسبب الرغبة الآثمة لهذه البنت الحقيرة .[٤]

= "اخناتون " الذى استبدل جميع آلهة العصور السابقة باله واحد سماء آتون الحى العظيم الذى كان يرمز للشمس، وبنى بعض المعابد لهذا الإله فى طيبه ومنف . وهنا يبدو كذلك عدم التزام النص بذكر التاريخ مندرجا .

انظر : عبد المنعم أبو بكر ، أساطير مصرية ، سلسلة اقرأ ١٣٤ ، دار المعارف بمصر فبراير ١٩٥٤ ، ص ١٢٠ ، ص١٢٧ .

(١) فى النسخة (أ) ثلاثين ألفا

أشار المترجم الانجليزى (Charles, p. 21) إلى أنها ستة عشر ألفا 16,000 وهو غير سديد .

وقد ذكر هرودوت أن النفقات بلغت ١٦٠٠ تالنت من الفضة .

انظر : هرودوت يتحدث عن مصر ، ص٢٥٣ .

(٢) الوزنة تعادل ثلاثة آلاف شاقل ، والشاقل نحو ٤٦ر١١ من الجرام .

انظر : نخبة من الأساتذة ذوى الاختصاص ومن اللاهوتيين ، قاموس الكتاب المقدس ، مكتبة المشعل الانجيلية ، بيروت ١٩٦٤ ، مادتى ثقل ، ووزن .

(٣) لم ترد هذه الرواية فى أى من المصادر الأخرى .

(٤) يلاحظ أن هذه العبارة ليست مقبولة عقلا فقد روى هرودوت أنه كانت هناك أكثر من مرحلة لنقل كتلة كبيرة من الحجر من مكان إلى مكان آخر ، واستخدم فى ذلك الزحافات والرافعات والاسطوانات الخشبية .

لمزيد من المعلومات انظر : هرودوت يتحدث عن مصر ، ص٢٥٢ ، ص٢٥٣ . ادواروز ، أهرام مصر ، ترجمة مصطفى أحمد عنان ، مراجعة أحمد فخرى ، لجنة البيان العربى ، ١٩٥٦م ، ص٣٠٢ ، ص٣١٦ ، ص٣١٧ ، ص٣٢٠، ص٣٢١ .

الباب الحادى عشر :[١]

وكان مرأى [٢] ملكى صادق [٣] صالحا ، لأنه كان من الشعوب [٤] ، وعبد الرب

(١) يقابله الباب الثامن والعشرون من النسخة (أ) ، والسابع والعشرون من النسخة (ب) عن تاريخ يوحنا النقيوسى (م أ/ق ٧٠/ص أ/ع٢ ، م ب/ق ٥٤/ص أ/ع١) .

(٢) تشير الترجمة الانجليزية الى أنه يجب قراءة : [نص حبشي] بدلا من : [نص حبشي] مستندة الى أنه ورد هكذا فى تاريخ باسكال .

انظر : Charles, p. 25, N.3.

(٣) ورد فى : (Encyclopaedia Judaica Jerusalem Copyright, Keter Publishing House Jerusalem LTD, Jerusalem, Israel, 1972, Volume II, pp. 1287-1289).

وفى (قاموس الكتاب المقدس ، م٢ ، ص٩٢٢) أن ملكى صدق اسم سامى معناه ملك البر وهو ملك ساليم (أى أورشليم مز ٣/٧٦) ، وتبعال (تك ١٨/١٤-٢٠) أنه التقى بوادى شوى مع إبراهيم ، وقيل إنه أعطاه عشرا من كل شىء وهنا ثار جدل حول من ذا الذى قدم العشر للآخر ، لاسيما وأنه ذكر فى نص القمران المنحول (تك ١٣/٢٢-١٧) أن ابراهيم هو الذى قدم عشرا من كل أشياء ملك عيلام ورفاقه لملكى صدق ، وقارن (عب ٢/٧) . ولقد كانت قضية من ذا الذى اعطى العشر للآخر قضية هامة جدا فى الأدب التلمودى . وتنص رواية الكتاب المقدس أن ملكى صدقى كان كاهن الرب الأعلى "וְהוּא כֹהֵן לְאֵל עֶלְיוֹן" ، ولقد كانت قسوسية ملكى صدق مصدرا للأسس التأملية العديدة الواردة فى الكتاب المقدس والتى وضحت جليا فى (مز ٤/١١٠) ، وبصفة عامة فان ملكى صدق المذكور هنا هو نفسه ملكى صدق المذكور فى سفر التكوين ، الا أن بعض المفسرين يذهبون إلى القول بأن ملكى صدق المذكور فى المزامير ليس شخصا بل لقبا ، ذلك لأن الاسم كتب بكلمتين منفصلتين (מַלְכִּי צֶדֶק) . وقد كان ملكى صدق رمزا للمسيح الذى هو كاهن على رتبة ملكى صدق (مز ٤/١١٠ ، عب ٢٠/٦ ، ١/٧-١٧) وذلك لأنهما كاهنان ليسا من سبط لاوى ، وليس لكهنوتهما بداءة ونهاية معلومة وهما ملكا البر والسلام .

وفى مواضع كثيرة يشار إلى ملكى صدق على أنه من نسل نوح ، حيث إنه اتحد مع سام بن نوح فورد فى السنكسار الحبشى (Augusto Dillmann, Chrestomathia Aethiopica, Berolini Akademie-Verlag, Seconda Editio Stereotypa, MCML, p. 16).

أن ملكى صدق ابن قايقان : [نص حبشي] ابن ابن سام ، وأنه فى العام الخامس من ولادته امر الله نوحا أن يرسل ساما ابنه مع جسد أبينا آدم ويضعه فى قرانيو : [نص حبشي] وهو موضع الجمجمة ويقال له بالعبرية جلجثة انظر :

(Dillmann, Lexicon Linguae Aethiopicae, Frederick Ungar publishing Co. New York, 1955, Col. 429.

متى ٣٣/٢٧ ، مرقس ١٢/١٥ ، يوحنا ١٧/١٩) وأشار عليه أن ينقذ العالم ويضحى وكانت ملائكة الله تقودهما ، ونصب ملكى صدق كاهنا وأخذ اثنا عشر حجرا واصعد عليهما قرابين من الخبز والخمر نزلت له من السماء .

(٤) تشير الترجمة الانجليزية : الى أن هذه الفقرة تتصل اتصالا وثيقا بما أورده يوحنا ملالا انظر : Charles, p. 25, N.4.

وهو بكر خال من الشر ، وسماه الكتاب المقدس : من ليس له أب وأم[١] ، لأنه لم يكن من نسل إبراهيم . وقد أبغض آلهة أبيه ، ونذر نفسه كاهنا للرب الحى . وقد جاء من نسل سيدوس بن ملك مصر والنوبة ، هذا ما يقوله فى شأنه المصريون ولفظ " ملكى صادق "يعنى: "ملك البر" وحكم سيدوس كنعان لأنه كاهن ، من نسل قوى . والمصريون يسمونه كذلك بسبب (بلاد الكنعانيين) وهى بلاد فلسطين حتى الآن . ولما حاربهم خضعوا له ، ولما ارتضوه أقام بها وبنى مدينة سماها "صيدا" على اسمه ، وهى تعد كنعانية . وعرفنا مولده إذ أن أباه جاء من صيدا .[٢]

وكان أبوه عابدا للطاغوت وكذلك أمه ، وكان هو قديسا يلوم أباه وأمه لعبادتهما الطاغوت ، ومن ثم فر ، وكان كاهنا للرب الحى ، كما قيل وحكم كنعان ، وبنى مدينة بجولجوتا تسمى صيون ، وهى ساليم ، وتفسير اسمها بلغة العبرانيين مدينة السلام ، وحكم فيها مائة وثلاثة عشر عاما ، ومات فى عذريته وعفته ، كما كتب يوسف الحكيم [٣] كاتب التاريخ فى مقدمة كتابة ، وهو : تاريخ اليهود.[٤]

---

(١) عب : ٣/٧ " بلا أب بلا أم بلا نسب" .

(٢) ورد فى تاريخ يوحنا ملالا : يرجع أصله إلى جنس صيداوى من ايجيبتوس ملك أرض ليبيا الذى سمى على اسمه المصريون وهو سيدوس الذى جاء من مصر وأخذ الأرض التى كانت للشعوب المعروفة بالكنعانيين وهى التى تسمى الآن فلسطين ، وبعد أن أخضعها أقام هناك فيها وشيد مدينة سماها صيدا على اسمه وهى التى توجد الآن ضمن أرض فينيقية ، ثم بعد ذلك انحدر ملكى من صلب سيدوس الذى كان أبوه صدق والذى أصبح كاهنا وملكا تحت اسم ملكى صدق ".

نقلا عن : Zotenberg, p.253, N.4.

(٣) عرف لدى الدارسين الغربيين باسم فلافيوس يوسيفوس Flavius Josephus ولد سنة ٣٧ أو ٣٨ ق.م. وكان يسمى يوسف بن متياس Joseph ben Mathias .

انظر : The Works of flavius Josephus, translated by William Whiston, Baker Book House, Grand Rapids, Michigan, 1974, Volume I, Forwerd by Charles F. Pfeiffer.

(٤) لقد أشار يوحنا ملالا إلى نفس المصدر فى مؤلفه نقلا عن : Charles, p. 26, N.I.

وقد قدم القربان لإله السماء ، قرابين خالية من الدم ، من خبز وخمر ، كالقرابين المقدسة لسيدنا يسوع المسيح. [١] كما أنشد داود قائلا : أنت كاهنه إلى الأبد على رتبة ملكى صادق [٢] ، وكذلك قال : ظهر الرب بصيون [٣] ، واسمه عظيم فى إسرائيل ، وبقيت فى سلام أرضه [٤] ، وكذلك مقامه فى صيون .

وقد تعلم اليهود من إبراهيم معرفة الرب . وساليم ، وهى تسمى ايروشليم ، لأن السلام أقام فى صيون ، وهو ملكى صادق .

وتسمية اليهود عبرانيين نسبة إلى عبور الذى جاء من نسله إبراهيم الإناء المختار .

وعندما بنى عصاة الرب حصنا وجهدوا بالباطل وساندوا الشر لم ينضم إليهم ، بل حفظ فكره للرب دون إنحراف .

وعند اضطراب ألسنتهم بقى عبور وحده دون انقطاع كلامه ، فى نجاة وسلامة . والقوم الذين جاءوا من بعده حافظوا على كلام الملائكة الذى تحدث به آدم ، ومن ثم سموا : العبرانيين ، وسمى كلامهم : العبرانى .

---

(١) تك ١٨/١٤" وملكى صادق ملك شاليم أخرج خبزا وخمرا وكان كاهنا لله العلى" .

(٢) مز ٤/١١٠" أقسم الرب ولن يندم . أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكى صادق" .

(٣) مز ١/٧٦" الله معروف فى يهوذا اسمه عظيم فى إسرائيل" .

(٤) تشير الترجمة الانجليزية إلى أن العبارة : "بقيت أرضه فى سلام " بدلا من " فى سالم" قد وجدت هكذا أيضا فى مخطوطات المزامير ، وفى النسخة اللاتينية للكتاب المقدس وفى الترجمات العربية .

انظر : Charles, p. 26, N.5.

الباب الثانى عشر :(١)

وفى أيام موسى المشرع ، عبد الله ، الذى كان مرشدا لخروج بنى إسرائيل من مصر فى أيام باديسانيوس(٢) وهو الفرعون أموسيوس(٣) ملك مصر الذى حكم بمساعده كتاب الساحرين

---

(١) يقابله الباب الحادى والثلاثون فى النسخة (أ) والثلاثون فى النسخة (ب) من تاريخ يوحنا النقيوسى (م أ/ق ٧٠/ ص ب/ع٣ ؛ م ب/ق ٥٤/ ص أ ، ع٣).

(٢) ورد ذلك الاسم بصيغة بتيسونيوس فى تاريخ يوحنا ملالا وكيد رينوس .

نقلا عن : Zotenberg, p. 256, N.1.

وجدير بالذكر أن الكتاب المقدس لم يذكر لنا اسم ملك مصر الذى حدث فى عهده الخروج . وقد ورد فى (Le Muséom , p. 257) أن المؤلف يتحدث فى هذا الباب عن موسى وعبوره مع بنى إسرائيل البحر الأحمر دون تفصيلات جديدة عما ورد لدى الآخرين ، وأنه يرتب الأحداث كما يرتبها يوحنا ملالا وكيد رينوس.

(٣) يبدو أن الاسم : ኣሞስዮስ أموسيوس ليس اسم شخص بل هو تصحيف لاسم مدينة "أمسيوس" ، التى ذكرها المقريزى (خطط ، جـ١ ، ص١٢٨) : "وكانت مصر القديمة اسمها أمسوس" ، وواضح مدى التشابه بين الاسمين ، ومن ثم يصير السياق هكذا : "باديسانيوس فرعون أمسوس" ، وربما حدث هذا بفعل المترجم الحبشي حيث وضع كلمة : ፈርዖን سابقة لكلمة : ኣሞስዮስ وكان يجب العكس أى : ኣሞስዮስ፡ፈርዖን لاسيما وأنه ذكر اسما آخر هو (باديسانيوس) .

وجدير بالملاحظة أن سعيد بن بطريق ذكر فى (كتاب التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق ، طبعة بيروت ، ١٩٠٥ ، جـ١ ، ص٣١) أن فرعون موسى كان اسمه عميوس ، غير أن الشبه بين أموسيوس وأمسوس أكثر من الشبه بين أموسيوس وعميوس . ولم يحدد الكتاب المقدس اسم الملك المسئول عن عبودية بنى إسرائيل فى مصر ، إلا أنه وصف طبيعة استعبادهم (خر ١/ ١١) ، وليس هناك تاريخ محدد لخروج بنى إسرائيل من مصر لنقص الدليل الخارجى المباشر حول هذا الحدث ، باستثناء قليل من المصادر التى تعالج استعباد الأجانب فى مصر وهرب العبيد إلى الصحراء . وان روايات الكتاب المقدس تحوى تواريخ عديدة تشير بطريقة مباشرة أو غير مباشرة إلى تاريخ الخروج . وهناك من الباحثين من يرى أن تاريخ الخروج قد تم فى وقت ليس متأخرا عن الثلث الثانى من القرن الخامس عشر ق.م مستندين فى ذلك إلى أن هذا التاريخ يطابق ماورد فى رسائل "حابيرو Habiru فى تل العمارنة مع القبائل الإسرائيلية التى اخترقت كنعان وشنت حربا ضد حكامها ، غير أن هناك من الباحثين من يرى أن القرن الخامس عشر ق.م يعتبر تاريخا مبكرا أكثر مما ينبغى للخروج ، حيث إنه لايطابق ما اكتشف من معلومات أخرى عن تاريخ الإسرائيليين والكنعانيين والمصريين ، اذ كانت مصر فى النصف الثانى من القرن الخامس عشر ق.م ، تحت حكم تحتمس الثالث ، قوية جدا الأمـــر =

ايانيس وايابزيس[١] الذى ارتكب الإثم أمام موسى العظيم كليم الله لهذا السبب قالا أنهما لايريدان مسير بنى اسرائيل بعد الآيات والعجائب التى كانت من العصا التى كانت معه [من عصاه] .

وسار [فرعون] إلى الكهنة الذين كانوا بمنف ، وإلى الكاهن المعروف ، وقدم قربانا .

وعندما سأل أحد العبرانيين العالم تنينوس ، قال له : الذى فى السماء لايموت [هو] الأول، فان السموات ترتعد منه ، والأرض كذلك ، وكل البحار يخفنه ، والشياطين ترتجف . وقليل من الملائكة ينهضون ، إنه صانع القدرات والموازين [٢].

وقد كتب باديسنيوس هذه الآية على حجر ، ووضعها فى بيت الآلهة ، فى موقع مقياس المياه الذى يعرفون [٣] به بحر النيل. [٤]

= يالذى صعب معه أن يثور الاسرائيليون عليها ويغزوا كنعان . وهناك رأى ثالث يذهب إلى أن الخروج قد حدث فى النصف الأول من القرن الثالث عشر ق.م ، حيث يتفق هذا ونشيد النصر الذى نقش على لوح يحمل العام الخامس من عهد مرنبتاح بن رمسيس الثانى ، ويعرف بلوح إسرائيل ، وفضلا عن ذلك فان نتائج البحث الأثرى عن تاريخ الغزو الاسرائيلى تؤيد هذا ، وبناء على هذا فان مرنبتاح هو فرعون الخروج ، وان كان البعض (Le Muséon, p. 257) يذهب الى القول بأنه من الممكن أن يكون الخروج قد حدث فى عهد سيتى الثانى بن مرنبتاح فى عصر الاضطراب الذى يفصل مابين الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين ، وأن الاضطهاد قد حدث فى عهد رمسيس الثانى والاستعباد فى عهد أبيه سيتى الأول .

لمزيد من المعلومات ، انظر :

Ency. Jud. , Vol. 6, pp. 1042-1045.

Robinson, A history of Israel, Oxford, 1934, Vol. I, p.69. 72, 73.

(١) لم أستطع التعرف على هذين الاسمين .

(٢) تشير الترجمة الفرنسية إلى أن ماورد فى هذه الفقرة به تصحيف وغير مطابق لما أورده كل من يوحنا ملالا وكرامير .

انظر : Zotenberg, p. 256, N.3.

(٣) تشير الترجمة الفرنسية Zotenberg, p. 256, N.1.

الى أن هذه الكلمة تقرأ: ዘየእምሩ بدلا من : ዘይእምሩ وهذا هو الصواب ، إذ يؤدى إلى استقامة السياق .

(٤) يدعى النيل فى مصر وشمال السودان بعدة أسماء منها : " النيل" ، "البحر" "نهر النيل" ، أو بحر النيل" وهو الاسم الوارد فى نصنا .

انظر : The New Enc. Brit, Vol. 13, p. 102.

ويجب أن نعرف أن بيت الطواغيت عندما هدم لم ينكسر الحجر وحده فى مصر ، بل حتى أسفل أساس بيوت الطاغوت ، ولم يستطع أحد أن يقيم بيتا للطاغوت فى منف ، بل بسلطان سيدنا يسوع المسيح تهدمت جميع بيوت الطواغيت .

وباديسنيوس الأحمق هذا ، وهو الفرعون أموسيوس ، غرق فى البحر الأحمر مع أفراسه وفرسانه .

وعندما عرف ، بعد خروج بنى إسرائيل من مصر وأخذ أموال المصريين ، ان هذا كان برضا من الله وعد له ، لأن بنى إسرائيل أخذوا أموال مصر عوضا عن الأعمال الشاقة التى كلفوهم بها دون توقف [1] - ملأ فرعون الغضب وخرج فى الحال ليتبعهم مع جيوشه ، فغرق فى البحر مع ذويه ولم يبق منهم أحد .

وسار بنو اسرائيل فى البحر ، وهو كالأرض اليابسة ، وخرجوا إلى مكان حيث أراد الله ، فإنه قاهر كل عناصر خلقه له المجد .

وبعد هلاك آل مصر - من بقى منهم عبدوا الشياطين وتركوا الله . هؤلاء البؤساء أهلكوا أنفسهم ، وتشبهوا بالملائكة الذين عصوا الله ، وسجدوا لما صنعت أيديهم .[2]

وهناك من سجد للبقرة ، ومن سجد للثور ، وللكلب ، وكذلك للبغل ، ومن سجد للحمار ، ومن سجد للأسد ، ومن سجد للسمك ، ومن سجد للتمساح ، ومن سجد للكراث ، وأشياء أخرى كثيرة تشبهها .[3]

وسموا مدن مصر بأسماء ، وسجدوا لمبنى بوصير ، ومنوف ، وسمنود وصهرجت ، واسنا ، وللشجر ، وللتمساح ، وألهوا مبانى مدن كثيرة ، وكذلك العواصف .

---

(١) انظر (خر ١٢/٣٥-٣٦) ، (خر ١٨/١١) .

(٢) ذكر غابيوس المنبجى كلاما شبيها بهذا .

انظر : Kitab Al Unvan, Histoire Univers-elle, edit´ee et traduite en Francais Par Alex-andre Vasilier, Patrologia Orientalis, Inprierneury, editeurs, Allemagne et Autriche-Hongrie, Paris, 1916, Vol. V, P. 678

(٣) هذه إشارة إلى تعدد أشكال الوسائط المقدسة التى اتخذها المصريون فى عباداتهم المزيد من المعلومات انظر : ادولف ارمان ، ديانة مصر القديمة ، ترجمة ومراجعة عبد المنعم أبو بكر ، ومحمد أنور شكرى ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر ، ص ٩ ، ٤٠ ، ٤١، ٥٤- ٥٦ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣.

الباب الثالث عشر :[١]

وفى عصر الملك الذى حكم مصر من قبل ، إبان خضوع المصريين للطاغوت والمخلوقات التى سبق ذكرها ، والمدينة المعروفة أبساى وهى نقيوس والملك المسمى ابروسوبيدا[٢] وتفسير اسمه حبيب الآلهة وهى الأقانيم الثلاثة ، وكان فى الجانب الغربى من النهر - كان الملك دائم الحرب مع البربر المسمين ربطانيين [مريطانيين[٣]] الذين أتوا من المدن الخمس[٤] ولما جاء

---

(١) يقابله الباب الثانى والثلاثون فى النسخة (أ) ، والحادى والثلاثون فى النسخة (ب) من تاريخ يوحنا النقيوس (م أ/ق ٧١/ص ت/ ع١؛ م ب/ق ٥٤/ ص ب/ ع٣).

(٢) هكذا فى النسختين ، ولكن زوتنبرج وتشارلز ترجماه بـ Prosopis .

انظر : Zotenberg, p. 258, 259, N. 2, Charles, p. 29.

(٣) كانت كلمة (Barbaroi) فى آثينا و(Barbari) فى روما تعنى الشعوب الجاهلية أو الهمجية أو الخارجة عن نطاق الحضارة الرومانية . وكان الرومان قد أطلقوا هذه التسمية على كل الشعوب الجرمانية التى هاجمت امبراطوريتهم فى العصور الوسطى المبكرة . وأطلق الكتاب اللاتين كلمة أخرى (Afri) ، أى الأفريقيين على الوطنيين الذين خضعوا لحكم قرطاجنه . أما الوطنيون الذين كانوا يثورون على الامبراطورية الرومانية فكانوا يعرفون بأسماء قبائلهم كما كان يطلق عليهم اسم مور (Mauri) وبربر (Barbari) ولا يطلق عليهم اسم الأفريقيين أبدا .

ونسبة إلى المور عرفت أقاليم المغرب الأقصى الخاضعة للدولة الرومانية باسم مورطانية (Mauritaine) وهو الاسم الذى نقله الجغرافيون العرب .ونخلص من هذا أن لفظ ربطانيين فى النص دلالة على تأثير النص العربى ، انظر سعد زغلول عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربى من الفتح العربى حتى قيام دولة الأغالبة والرستميين والأدارسة ، دار المعارف ١٩٦٤ ، ص ٢١ ، ٢٢ ، هامش ١ ص٢٢ .

Zotenberg, p. 258, 259, N.2.

(٤) أو أنطابلس الاسم العربى للكلمة الأغريقية Pentapolis بنطابلس ومعناها الخمس مدن . وفى كتب القبط الخمس مدن الغربية أو الخمس مدن بالغرب ، وجغرافيو العرب يطلقون على مجموعة الخمس مدن اسم اقليم برقة وبعضهم يظن أن برقة أو انطابلس اسم مدينة ولكن من الواضح أنها اسم اقليم يشمل خمس مدن وهى : قورينة (شحات الآن) وسوسة وبرقة وطوكرة وبرنيق (بنغازى) ، وأما القرية التى يطلقون عليها اسم برقة فهى مدينة المرج الحالية بالجبل الأخضر . هذا ولو أن المنطقة تعرف حديثا باللغات الأوربية باسم مدينتها الساحلية قورينه Cyréne فهى قورينيه أو سيرنيايكا Cyrenaique .

انظر : ياقوت الحموى ، م١ ، ص٢٦٦ .

محمد رمزى ، قسم ١ ، ص ١٣٣ .

سعد زغلول عبد الحميد ، ص ٦ ، هامش ١ ، ٢، ص٦ .

هؤلاء فى حنق حاربهم أهل المدينة بشدة ، وقتلوا منهم كثيرين . ولهذا الانتصار الحسن لم يخرج البربر إلى المدينة ثانية ، ولزمن طويل ، برضا الله الذى صنع كل شيء حتى لايحدث لها شيء بقدرة سلطانه القوى .

ونهر مصر العظيم يسميه الاغريق اكريسورو[١] ، ويسمى فى الكتاب المسمى روح الرب: جيون[٢]. وكان هذا النهر شرق المدينة ، وتحول من شرقيها إلى غربيها . وكانت هذه المدينة كجزيرة فى وسط النهر ، كأيكة الشجر المسمى أكرياس ، وهو الآس[٣] .

الباب الرابع عشر :[٤]

انتصر كورش[٥] الفارسى على أنسطياس[٦] ، وكان كورش ملك [٧] ، وهو أكميس[٨] ،

---

(١) تشير الترجمة الفرنسية الى أن : ኽሪሶሶሮ نقلا عن الكلمة العربية اكريسورو .

انظر : Zotenberg, p. 259. N.1.

(٢) وهو جيحون .

(٣) تشير الترجمة الفرنسية الى أن : ጀልኸቢ هى الكلمة العربية الآس .

انظر : Zotenberg, p. 259. N.2.

(٤) يقابله الباب الحادى والخمسون من تاريخ يوحنا النقيوسى (م أ/ق٧٤/ ص أ/ع١/ ؛ م ب/ ف٥٦ ، ص ب/ع٢) .

(٥) هو كورش الأول بن تايسبيس Teispes ، مؤسس الامبراطورية الفارسية الاكمينية (٥٥٩ - ٥٢٩ ق.م)، تسلط على آسيا الدنيا ، وقد امتدت حدود امبراطوريته على طول الهضبة الإيرانية .

لمزيد من المعلومات أنظر : Oxford Classical. Dict. p. 250.

(٦) يبدو أن المقصود هنا هو استياجس Astyages ملك ميديا ، الذى انتصر على كورش فى سنة ٥٤٩ق.م فأضحى بذلك سيد فارس وميديا فى آن واحد .

انظر : Oxford Classical. Dict. p. 250.

(٧) يبدو م السياق أن هناك نقصا فى هذا الجزء بين كلمتى : ዘገሠ و [illegible] وسبق وأشارت الترجمتان الفرنسية والانجليزية إلى هذا .

انظر : Charles, p. 36, N.I. Zotenberg, p. 269, N.3.

(٨) هكذا فى النسختين وهو قمبيز بن كورش العظيم ، ملك فارس (٥٢٩-٥٢١ق.م) كان أهم ما أنجزه خلال فترة حكمه هو غزو مصر سنة ٥٢٥ق.م ، وقد حكم مصر فى الفترة بين (٥٢٥-٥٢٢ق.م) ، وقد قام أيضا بثلاث حملات عسكرية إلى قرطاجنة واثيوبيا وواحة سيوه. لمزيد من المعلومات انظر: Oxferd Classical Dict., p. 160، سليم حسن ، جـ١٣، ص٧٠.

وكان اكريس[١] صلب الرقبة قاسى القلب، خضعت له الممالك كلها ، البعيدة والقريبة ، والذين خضعوا له أدوا له الضرائب ، وعاشوا فى سلام . ومن قاوموه أهلكهم وغنم أموالهم وحاز ممالكهم ، فإنه كان عظيما ومخوفا جدا ، وكانت له الغلبة .

وكان كورش ضائق الصدر ، وكانت له زوجة اسمها طرطانا ، وكانت من قبل زوجة دارا[٢] الذى ملك بعد بلطاسور[٣] ، حدثته قائلة : بيننا نبى من العبرانيين اسمه دانيال[٤] ، له حكمة الله، وهو من أسرى بنى إسرائيل ، وكان دارا لايصنع شيئا ما دون مشورته ، وكل مايقوله يكون . وعندما سمع هذا كورش أرسل إلى دانيال النبى ، وأتى به فى إجلال ، وسأله قائلا : هل سأنتصر على اكريسوس ، أم لا ؟ .

---

(١) هكذا فى النسختين وهو تصحيف عن اكريسوس : [illegible] ، وقد ورد الاسم فى مواضع أخرى من هذا الباب بهذا الشكل الصحيح (مثل : م ب/ق٥٦/ص ب/ع٣/ س٨ ، س٢٢ ، س٢٥ : ق٥٧ /ص أ/ع١/س٢ ، س ١٠ ، س٢٠ ، س٢٢)، وهو ابن الباتس Alyattes آخر ملوك ليديا (٥٦٠-٥٤٦ق.م).

انظر : Oxford Classical Dict., p. 243.

(٢) هو داريوش (دارا) ان اسرير المادى من ولد ماداى ملك سنة واحدة ، وكان قد اتخذ دانيال وجعله رئيسا على عسكره .

انظر : سعيد بن بطريق ، ج١ ، ص٧٤ .

(٣) ورد لدى سعيد بن بطريق (المرجع السابق ، ص٧٣) بشكل بلتاصر وهو ابن اويل مردوخ بن بختنصر ، وورد فى المصادر العربية الأخرى بأشكال أخرى وهى بلتاسر ، وبلتشصر، وبلتشاصر وذكر أبو صالح الأرمنى:

(ABU SALLIH The Armenian, ed. and trans. by Evetts, Oxford, At the Clarendon Press, 1895, p. 83).

أنه ابن بختنصر .

(٤) دانيال : اسم عبرى معناه " الله قضى" ، وهو اسم أحد الأنبياء الأربعة الكبار أتى بأمر نبوخذ نصر إلى بابل مع ثلاثة فتيان من الأشراف سنة ٦٠٥ ق.م فتعلم هناك لغة الكلدانيين ورشح مع رفقائه للخدمة فى القصر الملكى (د أ١/١-٤ ، أو١/٢٥) فغير رئيس الخصيان أسماءهم فسمى دانيال بلطشاصر . نصبه نبوخذ نصر حاكما على بابل ورئيسا على جميع حكامها بعد أن فسر له حلما كان قد أزعجه . وفى أيام داريوس المادى جعل دانيال أول الوزراء الثلاثة فى دولة مادى وفارس انظر : قاموس الكتاب المقدس ، ص٣٥٧ ، ٣٥٨.

وصمت ولم يتكلم مدى ساعة ، ثم حدثه قائلا : من يعرف حكمة الله ؟ وحينئذ صلى دانيال النبى ، ودعا الله ربه أن يكشف له ما اذا كان يستطيع مقاومة هذا الغاصب الصلف ، وأجابه الرب : إن أرسل بنى إسرائيل فسينتصر انتصارا ، ويحوز سلطان اكريسوس وماسمعه من الله حدث به كورش أنه سينتصر إذا أرسل بنى إسرائيل

وعندما سمع كورش هذا ، سجد عند قدمى دانيال ، وحلف قائلا : حى هو الله إلهك ، أنا أرسل (بنى) إسرائيل إلى بلدهم أورشليم ليعبدوا الله إلههم .

والتزم كورش بواجبه نحو الله ، وقدم إليهم نعما ، وأرسل بنى إسرائيل.[١]

وجاء اكريسوس بقوة عظيمة ليحارب بلاد كورش ، ولما جاوز نهر كبدوكيا (قبد وقيا) ليقتل كورش - أوقعه كورش فى الخجل ، ولم يستطع الهرب سرا لأن النهر كان أمامه ولكن عندما نزل اكريسوس إلى هذا النهر غرق سريعا من ذويه قوم كثيرون ، ولم يستطع هو العبور لأن الله أعاده الى يدى كورش لهذا السبب ، وتبعته جيوش كورش ، ووجدوه حيا ، فأخذوه ، وقيدوه ، وقتلوا من جيوشه قدر أربعين ألف نفس[٢] . وصلبه كورش لكراهيته ، فوق شجرة ، ومن بقى من جيوشه أبقاهم فى المساءة والبغض .[٣] أما ملوك اليهود ، فقد وجههم ليذهبوا إلى بلدهم كرجاء دانيال النبى .

---

(١) ورد فى الكتاب المقدس أن كورش ملك فارس أصدر نداء فى السنة الأولى لملكه يسمح فيه لليهود (وكانوا قد قضوا سبعين سنة فى سبى بابل) بالرجوع إلى أرضهم وإعادة بنيان هيكل أورشيم ، وقد أعطاهم من خزائنه الغنية مالا وفيرا وأرجع لهم آنية الهيكل المقدسة التى كان نبوخذ نصر قد أخذها لكى يعودوا الى استعمالها هناك ، وحدث ذلك فى عام ٥٣٨ ق.م عندما فتح الفرس بابل .

انظر الكتاب المقدس عز ١/٥ ، ١٣ .١٤-٣/٦ بالمقابلة مع ٢ أخبار ٢٢/٣٦ ، ٢٣ .

سبتينو موسكاتى ، الحضارات السامية القديمة ، ترجمة السيد يعقوب بكر ، دار الكاتب العربى ، بدون تاريخ، ص ١٤٧ .

(٢) ورد فى النسختين : ፵ እልፍ : ነፍስ، ويبدو هنا تأثير النص العربى فى الترجمة الحبشية، حيث إن المدلول العددى للفظة : እልፍ فى الحبشة هو ١٠٠٠٠ أما المدلول العددى للفظة "ألف" العربية هو ١٠٠٠ وهو الواضح فى النص .

(٣) جاءت هذه الحرب بين كورش واكريسوس ملك ليديا ، بعد أن رفض الثانى اقتراح الأول ، وهو بصدد توسيع الامبراطورية الفارسية ، الاعتراف بسلطة فارسية على مملكته مقابل أن يبقيه على عرشه .=

وعندما عاد كورش إلى فارس رعى[١] كل من فى حكمه ، ونصب ابنه قمبيز على فارس وبابل ، وكان رجلا سيئا ، عاب حكمة أبيه وعبادة الرب الإله .

وكذلك كان أبريا[٢] ملك مصر ، وكان يقيم فى مدينة طيبة[٣] ، ومنف ، والمدينتين : موهيب وسوفيرو .[٤]

وفى هذه الأيام أرسل كميس (قمبيز) إلى أورشليم ، وأمرأن يمنعهم من آن يبنوا مقدس الرب ثانية ، بمشورة سيئة من القوم الذين حوله . ومن ثم خرج إلى مصر بجيش كثير لايحصى عدده من راكبى الخيل ، والرجالة ، من ميديا[٥] وكذلك استعد أهل الشام وأهل فلسطين لمقاومته ، ولم يخرب قليلا من مدن اليهود بل خرب كثيرا منها ، لأنه كان قد امتلك العالم كله .

وغير اسمه بجسارة قلب ، وتسمى باسم نبوخذ نصر[٦] ، وكانت طبيعته تشبه طبيعة البربر، يكره الناس بتدبير رغبته السيئة .

= انظر : R. Ghirshman, Iran from the earlist times to the Islamic conquest, penguin books, p. 128-130.

(١) وردت فى النسختين : [كتابة حبشية] = وقَتَلَ ، وقد صححها زوتنبرج الى : [كتابة حبشية] متبوعة بعلامة استفهام (؟) ، واقترح تشارلز لفظ : [كتابة حبشية]

انظر : Zotenberg, p. 48 . Charles, p. 37, N.2.

(٢) هكذا فى النسختين ، وربما المقصود هنا هو أبريس . ولم يكن أبريس هو ملك مصرالمعاصر لقمبيز ، ولكن كان أمازيس (أحموس الثانى) وابسماتيك الثالث .

انظر : Le Muséon, p. 258 , R.Ghirshman, p. 137.

(٣) وردت فى النسختين : [كتابة حبشية] = طانباس

(٤) لم أستطع التعرف على هاتين المدينتين .

(٥) وردت فى النسختين : [كتابة حبشية] وهى ترد كثيرا بهذا الشكل .

(٦) لم يرد فى المصادر التاريخية بأن قمبيز تسمى باسم نبوخذ نصر ، ولكنه حمل فقط لقب "ملك بابل" .

انظر : R. Ghirshman, p. 136.

وكان أبوه كورش عظيما كبيرا عند الله الحى ، أمر أن يبنوا بيت الله فى أورشليم بيقظة وحماس ، حينذاك أرسلهم إلى يشوع رئيس الكهنة ابن يوصادق [١] ، وزربابل[٢] وهو عزار[٣] وكل أسرى اليهود ليخرجوا إلى أرض العبرانيين وفلسطين .[٤]

---

(١) يوصادق اسم عبرى معناه : يهوه عادل" وهو مختصر يهوصاداق ، ويهوصادق ، أبو يشوع الكاهن الأعظم (عز : ٢: ٢ ،٥٨ : ٢: ١٠ نـ ١٨ ونح ١٢ : ٢٦) سباه نبوخذ نصر الى بابل (أخبار ٦ : ١٥) .

انظر : قاموس الكتاب المقدس ، جـ٢ ، ص ١١٢١ .

(٢) هو زرو بابل بن شالتنيل (ولد سنة ٤٨٠ ق.م) ، كان أول اليهود الذين عادوا إلى يهوذا من بابل مع اعتلاء كورش العرش ، ويروى عزرا عنه أنه كان حارسا لدارا ، وقد حصل منه على إذن بناء أورشليم ، وهذه الرواية تتعارض مع بعض الروايات الأخرى فى العهد القديم. وقد أقام مذبحا وأعاد الاحتفال بالأعياد واتخذ خطوات تجاه إعادة بناء الهيكل ، ويرتبط اسمه بالنشاط السياسى فى يهوذا خلال عصر دارا ، وكان آخر الكهنة من نسل داود فى أورشليم ، ومن بعده ارتفع شأن الكاهن الأعلى ، ربما كنتيجة للاهتمام الفارسى فيما يختص بتحديد الدولة الداودية .

انظر :

The Standard Jewish Encyclopedia, Cecil Roth editor, Massapah Publishing Company, Jerusalem, 1966, Col. 1961 .

(٣) عزرا (القرن الخامس ق.م) هوالذى أعاد تأسيس مجتمع فلسطين اليهودى ، وهو مصلح الحياة اليهودية وعضو فى أسرة صادق الكهنوتية ، وكان يعمل كاتبا فى الحكومة الفارسية ، وعندما سمع بالتدهور الروحى للمجتمع اليهودى فى فلسطين الذى أعيد تنظيمه منذ ستين عاما على يد مجموعة من اليهود عادت من بابل تحت قيادة زروبابل ، قرر بناء على ذلك أن يقود مجموعة جديدة من المستوطنين ليعيد تأسيس القانون الموسوى فى يهوذا ، وفى عام ٤٥٨ ق.م ذهب إلى أورشليم ومعه ١٧٥٤ من المسبيين ، وأقنع عزرا ومعه نحميا الشعب اليهودى بالمحافظة على التوراة وتقديس السبت . وينسب إلى عزرا أشياء كثيرة منها : الخط العبرى المربع والتحقيق المضبوط لنص التوراة ، وتأسيس المجمع الكبير כְּנֶסֶת הַגְּדוֹלָה وغير ذلك . انظر : The Standard Jewish Encyclopedia Col. 660.

(٤) انظر : هامش ١ ص ٦٥ من هذا البحث

وبكيس (قمبيز) ، وهو نبوخذ نصر الثانى[١] وبلطا سور أحرقا المدينة المقدسة أورشليم والمعبد كنبوؤة القديسين الأنبياء ارميا[٢] ودانيال . وبعد إحراق المدينة أتى كميس إلى غزة واستدعى المحاربين إليه وكل أدوات الحرب ونزل إلى مصر ليحاربها . وعندما حاربها حاز النصر واستولى على المدن المصرية : الفرما[٣] ، وشنهور[٤] ، وسان[٥] ، وبسطه[٦] ووجد

---

(١) من المعروف أن نبوخذ نصر الثانى وقمبيز شخصيتان مختلفتان ، اذ أن نبوخذ نصر الثانى (٦٠٥-٥٦٢ ق.م) وهو الذى تسميه المصادر العربية القديمة بختنصر ، هو ابن القائد العسكرى نابوبولصر Nabopolassar الذى أسس الدولة الكلدانية فى بابل (٦٢٥-٥٣٨ ق.م) الا أنه حكم من ٦٢٥-٦٠٦ ق.م) ونبوخذ نصر هذا هو الذى استولى على أورشليم عاصمة مملكة يهوذا فى سنة ٥٨٦ ق.م ودمرها تدميرا.

ومن هنا يبدو أن النص بصدد تشبيه مافعله قمبيز الفارسى (٥٢٩-٥٢١ ق.م) بما فعله نبوخذ نصر الثانى الملك البابلى ، مما يوضح أن الترجمة الحبشية قد اختصرت فى النص الأصلى ليوحنا النقيوسى .

(٢) هو نبى من أنبياء بنى اسرائيل امتدت دعوته من السنة الثالثة عشرة لحكم الملك يوشياهو بن آمون (٦٤٠-٦٠٩ ق.م) إلى سقوط اورشليم فى يد نبوخذ نصر الكلدانى ونفى اليهود إلى بابل عام ٥٨٦ ق.م ، وكان النبى قد تنبأ بسقوط المدينة على أنها إرادة الله (إرميا ٣٧/٦-١٠) .

انظر : سبتينو موسكاتى ، ص ٢٨٣ ، هامش ٢٥ .

(٣) الفرما اسم عربى لمدينة بلوز ، وكان القبط يسمونها برمون ، وكانت على مرتفع من الأرض وعلى نحو ميل ونصف من البحر وكان لها مرفأ متصل بخليج يجرى من البحر . كانت مفتاح مصر من الشرق ، فهى تشرف على الطريق الصحراوى وتملك ناحية البحر ، ويجرى اليها فرع النيل الذى يؤدى إلى مصر السفلى.

انظر : ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، تحقيق عبد المنعم عامر ، لجنة البيان العربى ، ١٩٦١ ، ص ٨٥ ، هامش ٤ .

(٤) هناك أكثر من مدينة قديمة أطلق عليها اسم سنهور : ففى قسم الفيوم هى من القرى القديمة الكبيرة وتعرف اليوم باسم سنهور ، وسنهور المدينة من القرى القديمة ، ولا زالت تعرف إلى اليوم باسم سنهور المدينة ، وهى على الطريق بين الفسطاط والاسكندرية ، وهناك سنهور أخرى تابعة لمركز دمنهور ، وسنهور السباخ التى وردت باسم شنهور ، كما هى واردة فى النص الحالى ، فى تاج العروس ، وهذه قد اندثرت ومكانها يعرف اليوم باسم تل سنهور فى شمال أراضى ناحية المناجاة التى بمركز فاقوس بالشرقية وبالقرب من بحيرة المنزلة . وربما هذه هى المقصودة فى النص .

انظر : محمد رمزى ، قسم أول ، ص ٢٨٧ ، قسم ٢ ، جـ٢ ، ص٤٨ ، ص١١٢ ، ص١٣ ، ص٢٨٧ .

(٥) من المدن القديمة اسمها المصرى Zan أو Zane والقبطى Zani أو Djani والرومى Tanis ، وهى مدينة شهيرة بالوجه البحرى .

انظر : محمد رمزى ، قسم ٢ ، جـ١ ، ص١١٦ .

(٦) من المدن المصرية القديمة ، قد خربت منذ فترة طويلة وتعرف أطلالها الآن باسم تل بسطه ، وكانت تقع فى الجنوب الشرقى لمدينة الزقازيق وعلى بعد كيلو متر واحد منها .

انظر : محمد رمزى ، قسم أول ، ص١٦٠ .

ابرا الفرعون حيا فى مدينة طنفاس[١] ، وقتله بيده .[٢]

وكان هناك فى مصر رجل محارب اسمه فوسيد[٣] ، يعمل البر ويكره الجور ، وعندما كانت الحرب بين فارس والمصريين سار وحاربهم فى الشام وآشور ، وأخذ أربعة أبناء كميس ونساءه وكانت عدتهم أربعين نفسا ، وقيدهم . وأحرق بيوتهم وأسر كل من كان لهم ، وأتى بهم الى مدينة منف ، وحبسهم فى بيت الملك .

وعندما كانت الحرب مرة ثانية بين الآشوريين ومصر أبدى الآشوريون قوة وتغلبوا على مصر واحتلوا قصر المملكة الذى كان فى مدينة طيبة[٤] ، وأطلقت قوات الآشوريين السهام ، وبينما هم يطلقون السهام سقط سهم[٥]على الفخذ اليمنى لفوسيد المحارب غير أن قوات مصر اختطفت فوسيد المحارب من الآشوريين قبل أن تزهق روحه ، وعاش قدر ساعة ، ثم مات، وترك ذكرى لمن جاء بعده .

وكان المصريون فى خوف ، لأنهم فقدوا رجلا محاربا مثل فوسيد ، ومن ثم فروا إلى مدينة تصا[٦] لأنها كانت مدينة حصينة ، وحصونها أقوى من غيرها .

---

(١) هكذا فى النص ، ووردت : طيبة فى الترجمة الانجليزية .

انظر : Charles, p. 38.

(٢) فرعون مصر الذى واجه حملة قمبيز على مصر هو پسماتيك الثالث بن أمازيس (أحموس الثانى) وورد فى المصادر التاريخية بأنه لم يقتل ، بل نفاه إلفرس إلى سوسه Susa.

انظر : R. Ghirshman, p. 137.

(٣) لم أستطع التعرف على هذا الاسم ، وربما كان اسم حاكم من حكام الأقاليم فى مصر ، وقد ورد فى الفهرست باسم : = ياسيد .

(٤) يبدو أن النص يقصد هنا الحملة الآشورية الأخيرة على مصر التى قادها الملك الآشورى آشور بانيبال وانتصر فيها حتى وصلت جيوشه إلى طيبة فدمرتها حوالى عام ٦٥٩ ق.م.

انظر : عبد العزيز صالح ، الشرق الأدنى القديم ، مكتبة الأنجلو المصرية ، طبعة ثانية ، ١٩٧٦ ، جـ١ ، ص ٢٧٤ .

(٥) فى النص : وتشير الترجمة الفرنسية إلى أنها اللفظة العربية : قص

انظر : Zotenberg, p. 272, N.3.

(٦) من المدن المصرية القديمة ، اسمها المصرى الدينى Hat Neit ومعناها قصر الإله نت ، واسمها المدنى Saou والآشورى Sai والرومى سايس Sais والقبطى Sa ومنه اسمها العربى : صا ، وكانت قاعدة القسم=

وحارب كميس (قمبيز)هذه المدينة ثانية ، وأسقطها ، وفتحها ، وفتح كل المدن أسفل مصر حتى شاطىء البحر ، ونهب كل أموالها ، وهدم مدنها ، وما حولها وأحرق بالنار بيوتها ، ولم يبق أحدا من الناس ، ولا الحيوان ، والأشجار جذها ، وأتلف زروعها ، وجعل أرض مصر قفرا .

وعندما عاد إلى ناحية الريف[١] حارب مدينة منف ، وهزم الملك الذى بها ، وكذلك مدينة بوصير التى كانت أسفل مدينة منف أسقطها ، وأتلفها ، ونهب أموالها ، وأحرقها بالنار وجعلها قفرا ، وهرب أبناء الملوك الذين بقوا إلى مدينة أخرى قريبة منهم ، فى قصر ، وأغلقوا أبواب القصر .

أما الآشوريون فقد حاصروا القصر ، وفتحوه ليلا ، وأسقطوا مدينة منف العظيمة وكان أحد ملوك مصر ، واسمه موزاب ، أرسل سرا الى ابنه ، واسمه إلكاد[٢] ، ليأتى بالمال الذى كان له ولجميع حكامه وللأربعين سيدة اللاتى كن زوجات كميس وهو نبوخذ نصر وبهولاء السيدات اللاتى أتى بهن فوسيد المحارب وفتحوا أبواب القصر ليلا ، وأخذوهن ، ودفعوا بهن إلى الصحراء من طريق آخر لايعرفه الناس ، وأبناء كميس الأربعة أعادهم أهل منف، وعرجوا بهم إلى أعلى القصر ، وقطعوا أوصالهم ، وألقوا بها الى أسفل القصر حيث كميس (قمبيز) .

وعندما رأى جيش كميس (قمبيز) هذا الصنيع السيىء الذى صنعه أهل منف امتلئوا غضبا ، وحاربوا المدينة دون رحمة ، ونصبوا عليها المجانيق ، وهدموا بيوت الملوك ، وقتلوا أبناء الملكين موزاب وسوفير[٣] وكل الرؤساء القواد الذين وجدوا بالمدينة دون رحمة .

وحين عرف إلكاد موت أبيه هرب إلى بلاد النوبة .

وأسقط كميس (قمبيز) كذلك مدينة أون[٤] وأعلى مصر حتى مدينة

= الخامس وهو قسم Saite بالوجه البحرى . وهى غير صان من كور أسفل أرض بمصر . وآثار مدينة صا لاتزال باقية بجوار القرية الحالية (صا الحجر) من الجهة الشمالية .

انظر : محمد رمزى ، قسم ٢ ، جـ٢ ، ص ١٢٦ .

(١) كانت كورة الريف تشمل مديريات الوجه البحرى ماعدا مركزى بلبيس ومنيا القمح من الشرقية والقليوبية ثم مركز ميت غمر من الدقهلية .

انظر : محمد رمزى ، قسم أول ، ص ٦٤ .

(٢) لم أستطع التعرف على اسم هذا الملك وابنه .

(٣) لم أستطع التعرف على اسم هذا الملك .

(٤) انظر : هامش ٥ ص ٤٥ من هذا البحث .

أشمون[١] وحين علم أهل المدينة خافوا ، وهربوا إلى مدينة إشمونين ، وأرسلوا الى بلاد النوبة حيث إلكاد بن مزاب ليأتي إليهم ويجعلوه ملكا وينصبوه مكان أبيه ، فانه مارس الحرب من قبل فى بلاد الآشوريين .

وفى الحال جمع إلكاد جيوشا كثيرة من الحبش والنوبة ، وحارب جيوش كميس (قمبيز) شرقى نهر جيون (جيحون) ، ولم يستطع أهل الحبشة أن يجتازوا النهر ، وأهل فارس ، مملؤين خداعا ، ولوهم ظهورهم ، وأداروا وجوههم كالهارب وعبروا النهر فى مبدأ الليل بعزم ، واستولوا على المدينة ، وخربوها دون أن يعرف جيش إلكاد . وبعد أن أتموا تخريب مدينة إشمونين اتجهوا الى أعلى مصر ودمروا مدينة إسوان ، وتجاوزوا إلى طريق مدينة أحيف[٢] ، وخربوا بلاق[٣] ، كما فعلوا بالمدن الأخرى ، وعادوا إلى المدن الباقية والقرى ونهبوها ، وحرقوها بالنار حتى صارت كل بلاد مصر قفرا ، ولم يوجد من يسير بها من الناس ، وحتى طيور السماء .

ودبر إلكاد ملك مصر خطة أخرى مع الرجال الذين بقوا من [حرب] فارس ، فساروا ، والتقوا بكميس (بقمبيز) من بعد ، وأخذوا معهم هدايا وقيثارة ودفا وطبلا[٤] ، وسجدوا له، والتمسوا أن يجدوا منه شفقة وودا . وأشفق قمبيز على من بقى من المصريين الذين جاموا إليه طائعين بانقياد ، ورحمهم ، وأرسلهم إلى بلاد ميديا وبابل ، وولى عليهم حاكما منهم ، ولم يأخذ من إلكاد تاج المملكة ، بل أبقاه فى مقر المملكة ، ولم يرسله [٥] معه .

---

(١) ذكرها ياقوت الحموى بقوله : "أشمونْ : بالنون وأهل مصر يقولون الأشمونين وهى مدينة قديمة أزلية عامرة اهلة الى هذه الغاية وهى قصبة كورة من كور الصعيد الأدنى غرب النيل .. سُميت باسم عامرها وهو أشمون بن مصر بن بيصر بن حام بن نوح" . انظر : ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، م١ ، ص ٢٠٠ .

(٢) ربما قصد هنا وادى حلفا ، ويقال لها التوفيقية ، وكانت تسمى قديما دبروسه ، وهى أول حدود السودان من ناحية مصر .

انظر : محمد رمزى ، قسم أول ، ص ٤٧٤ .

(٣) ذكرها المقريزى (خطط ، ج١ ، ص ٣٧٣) بأنها جزيرة تقرب من الجنادل (يقصد شلال أسوان) محيط بها النيل واليها تنتهى سفن النوبة وسفن المسلمين من اسوان بينها وبين اسوان أربعة أميال ، وأشار محمد رمزى (قسم ٢ ، جـ٤ ، ص ٢١٧-٢٢٠) مصححا رواية المقريزى بأن بلاق على شاطىء النيل الشرقى وليست جزيرة يحيط بها الماء ، وهى معروفة الآن بجزيرة أنس الوجود ، او جزيرة القصر ، أو جزيرة فيليه ، وهو اسمها الرومى ، وهى على مسافة عشرة كيلو مترات من أسوان بطريق السكة الحديدية .

(٤) [Ethiopic] هى الكلمة العربية طبل .

(٥) وردت فى النص : [Ethiopic] ، وقد صححها المترجم الفرنسى (Zotenberg p. 274, N.3) الى : [Ethiopic] ، ونوافقه على هذا حيث يستقيم المعنى تبعا للسياق .

وعدد المصريين الذين أرسلهم معه قمبيز خمسين ألفا ، غير النساء والصغار وبقوا أربعين عاما فى الأسر فى فارس ، وكانت مصر قفرا .[١]

ومات قمبيز ، بعد تدمير مصر ، فى مدينة دمشق[٢] ، وحكم أكراكيس الحكم العظيم عشرين عاما[٣] ، ولم ينتقص من حب الله وحب الناس . وأمر نحميا[٤] صاحب الشراب[٥] [= الساقى] أن يبنى جدار أورشليم .[٦] ورضى الشعب اليهودى لتعظيم

---

(١) تشير المصادر العربية الى الخراب الذى أحدثه بختنصر بمصر ، وبأنه حطمها ، ولم يدع فيها إلا السباع والضباع ، وبأن مصر بقيت أربعين سنة خرابا ويبدو هنا الخلط فى نصنا بين بختنصر وقمبيز .

انظر : ابن عبد الحكم ، ص ٤٨ ، ص ٤٩ .

أبو الفدا ، المختصر فى أخبار البشر ، دار المعرفة ، بيروت ، م١ ، ص٥٨ .

(٢) طبقا لما أورده هردوت ، أنه مات فى مدينة Agbatana فى سورية ، وموقع هذه المدينة غير معروف ، وذلك أثناء عودته لإخماد حركة عصيان قام بها Gaumata . انظر:

Le muséon, p. 258. Oxford Clessical Dict. p. 160.

(٣) ورد فى النسختين [illegible] = اكراكيس وهو تصحيف عن أرتكز ركزس (أرتاحشاشا Ar-taxerxes) الذى تولى الحكم بعد اكزركزس (أخشويرش Xerxes ٤٨٥-٤٦٦ ق.م) ، ومن غير المعروف بالضبط سنو حكم هذا الملك ، وقد حكم ، حسب رواية مانيتون ، إحدى واربعين سنة (من سنة ٤٦٥-٤٢٥ ق.م) ، ولكن على حسب الآثار يشير سليم حسن إلى أن آخر سنة فى حكمه هى السنة السابعة عشرة ، وفى موضع آخر يشير إلى أنه حكم عشرين سنة من سنة ٤٨٥ ق.م الى سنة ٤٦٦ ق.م .

وتشير الترجمة الإنجليزية الى أنه حكم ثمانى سنوات . انظر : سليم حسن ، جـ١٣ ، ص١١١ ، ص٦٤٢.
Charles, p. 41.

(٤) ورد فى النسختين [illegible] وقد صححها زوتنبرج إلى [illegible] نحميا . انظر : Zo-tenberg, p. 52, N.7.

(٥) ورد فى النص [illegible] وهى تعنى تبعا لـ Potator (Dill Lex. Col. 354) السكير ، وقد أشارت الترجمة الانجليزية (Charles, p. 41, N.1) الى أن ما يحتاج إليه النص هنا هو كلمة : [illegible] أو [illegible] وكل منهما تعنى Pocillator حامل الكأس .

(٦) لقد سلك ارتحشستا سياسة كورش ودارا تجاه اليهود ، حيث أحسن إليهم ، طالما أن المسئولين عنهم فى فلسطين موالون للعرش الفارسى . ومن مظاهر هذه السياسة أنه أعطى تصريحا لعزرا بالعودة إلى أورشليم ومعه عدد كبير من عائلات اليهود كما أرسل نحميا ساقية ومستشاره الذى يثق به إلى فلسطين حتى يخفف من حدة الخلافات هناك . وقد نتج عن سياسته هذه ، بالإضافة الى حكمة عزرا وبعد نظره ، أن أعاد اليهود فى سنة ٤٤٥ ق.م بناء المعبد وحوائط أورشليم وأعلن كبير الكهنة حاكما على أورشليم ويهوذا .

انظر : R.Ghirshman, pp. 194-196.

كورش ودارا إله السماء وعبادته . ومن أجل هذا دعم كل أعمال اليهود ورضى عن المصريين ، وأحسن إليهم ، وجعلهم قادة مشورته مع قضاته . ثم أرسل المصريين الى بلادهم فى العام الحادي والأربعين من أسرهم وتدمير بلدهم . وبعد عودتهم بدءوا بناء البيوت فى مختلف قراهم، ليست كذى قبل بيوتا عظيمة ، بل بنوا لهم بيوتا صغيرة لسكناهم ، وزرعوا الزروع والكروم الكثيرة ، وولوا عليهم فيواتورس[1] حسب وصية اكسراكسيس[2] محب الناس .

وكان هناك رجل مصرى عطوف راض بالتعب ، حكيم ، محب للصالحات اسمه شنوفى[3] ، وترجمته : بشارة . وكان هذا الرجل يهتم كثيرا ببناء المدن والقرى وفلح الحقول ، حتى شيد جميع قرى مصر فى زمن وجيز ، وجدد مصر ، وجعلها كما كانت قبل . وكان هناك رخاء عظيم فى أيامه ، وكثر المصريون جدا ، وكثرت حيواناتهم كذلك ، وحكمهم ثمانية وأربعين عاما فى سرور وسلام ، وذلك لعودة أسرى المصريين مرة ثانية ، ومات فى إكبار . وقبل أن يموت أحصى المصريين ، وكان عدد المصريين ٥٠٠ر٠٠٠ نسمة .

وبعد موت شنوفى ظل المصريون دون ملك زمانا طويلا ، بيد أنهم أدوا الضرائب لفارس[4] وللآشوريين جميعا ، وعاشوا فى سلام حتى ولوا عليهم فرعونا آخر ملكا ، وأدوا له الضرائب. ولم يرض الفرس بذلك وأن يؤدى المصريون الضرائب لملكهم . وكذلك كان أهل فارس دون ملك بعد موت العظيم اكسراكسيس الذى رحم المصريين .

---

(١) لم استطع التعرف على هذا الاسم .

(٢) ورد فى النسختين : [illegible] وهو الشكل الصحيح لأرتا خشاشا .

(٣) لم استطع التعرف على هذا الاسم .

(٤) كانت الجزية التى تدفعها مصر سنويا للخزانة الفارسية تقدر بحوالى سبعمائة تلنت من الفضة (مايعادل ٨٤ ألف جنيه مصرى تقريبا) ، فضلا عما تقدمه مصر من مؤن للجنود الفارسية الذين كانوا معسكرين فيها ، وكانت تدفع مصر أيضا للخزينة الفارسية دخل مصايد السمك فى بحيرة موريس . وكان كل من الجيش والأسطول المصرى يسهم فى المشروعات الخاصة بملك الفرس .

انظر : سليم حسن ، جـ ١٣ ص ٤ .

ومن حكم بعد اكسراكسيس حارب اليهود أولا ، وخضع له اليهود ، وكذلك حارب المصريين وانتصر عليهم ونهب أموالهم ، لأن أرض مصر حسنة جدا بعون الله .

وعندما علم سكطانافوس[١] وهو آخر الفراعين ، من السحرة العظام ، فإنه كان كذلك ساحرا ، سأل الشياطين الرجسة عما إذا كان سيحكم المصريين أولا ؟ وعندما علم وتأكد من الشياطين أنه لن يحكم المصريين قص شعر رأسه ، وغير مظهره وهرب ، وسار إلى مدينة الفرما ، وكذلك سار إلى مقدونيا[٢] ، وأقام هناك .

وظل المصريون خاضعين ليوليانوس حتى جاء اسكندر البنطاريوسى[٣] ، وتفسير اسمه : مالك العالم ، وقتل حسطاطس[٤] ملك فارس . وبعد أيام قليلة حكم أكوش[٥] فارس اثنى عشر عاما ، ومن بعد ذلك حكم اكسراكسيس[٦] ثلاثة وعشرين عاما ، ومن بعده حكم دارا

---

(١) تشير الترجمة الفرنسية الى أن : ስክጣናፎስ نقل خاطىء عن الكلمة العربية نكظاناقوس ، وقد ورد لدى سعيد بن بطريق أن اسمه فرعون شاناق .

انظر : Zotenberg, p. 276, N.I.

سعيد بن بطريق ، جـ ١ ، ص ٢٧٧ .

(٢) ذكر سعيد بن بطريق أقوالا تشبه هذا ، اذ قال : "فجمع أخوس ملك الفرس جيشه وصار الى مصر فقهر ملك مصر وغلب عليها . فلما قهر ملك مصر خاف ملك مصر أن يقع فى يد أخوس ملك الفرس فينكل به فحلق ملك مصر رأسه ولحيته واسمه فرعون شاناق وغير لباسه وهرب إلى مدينة مقدونية ".

انظر : Le muséen, p. 258.

(٣) تشير الترجمة الانجليزية الى أن هذه كلمة يونانية منقولة فى النص .

انظر : Charles, p. 42, N.I.

(٤) يذهب نولدكه الى أن الاسم هنا منقول عن الكلمة اليونانية : هستاسوس "الأخير" نقلا عن Charles, p. 42, N.2.

(٥) هو اوكوس أحد أبناء ترتكزركزس الأول ، تولى الحكم من سنة ٤٢٤ إلى سنة ٤٠٤ ق.م باسم دارا الثانى نوتوس (ونوتوس تعنى أنه ابن سفاح).

انظر : سليم حسن ، جـ١٣ ، ص٦٧٤ .

وقد ذكره سعيد بن طريق مرة أخوش ومرة أخوس وذكر أنه حكم عشرين سنة .

انظر : سعيد بن بطريق جـ١ ص ٢٧٧ .

(٦) يبدو أن المقصود هنا هو ارتكزركزس الثانى الذى حكم من سنة ٤٠٤ الى سنة ٣٥٩ ق.م حوالى سنة وأربعين عاما .

انظر : سليم حسن ، جـ١٣ ، ص٦٧٨ ، ص٦٩٠ ، ص٦٩١، ص٦٩٣ .

المسمى اكريوس[1] ستة أعوام ، فخرج عليه اسكندر ، وقتله وأخذ منه مملكة بابل ، لأن اسكندر بن فيليب المقدونى كان مالك العالم .

---

(١) يبدو أن المقصود هنا هو دارا كودومانوس Codomannus الذى تولى عرش الملك باسم دارا الثالث سنة ٣٣٦ ق.م .

انظر : سليم حسن ، جـ١٣ ، ص ٦٩٤ .

بينما يذهب زوتنبرج الى أن هذا الاسم يمثل على الأرجح اسم Arsames والد دارا .

انظر : Zotenberg, Journ. Asiat., t X, p. 512, N.2.

يبدو بوضوح الخلط والارتباك فى سرد الأحداث التاريخية وأسماء أبطالها فى هذا الجزء من النص . اذ بدأ بالحديث عن كورش (٥٥٩-٥٢٩ ق.م) ثم عن قمبيز (٥٢٩-٥٢١ ق.م) وهو فى هذا يسير سيرا طبيعيا طبقا للأحداث التاريخية ، إلا أنه بدأ الخلط حين جعل كلا من قمبيز ونبوخذ نصر الثانى (٦٠٥-٥٦٢ ق.م) شخصا واحدا ، وبالتالى خلط بين مافعله قمبيز ومافعله نبوخذ نصر ، وبين من عاصر نبوخذ نصر من الملوك المصريين ومن عاصر قمبيز ، ففى ذكر ملك مصر "ابريس" - وهو الاسم الاغريقى للاسم المصرى "واح اب رع" - على أنه معاصر لقمبيز خطأ واضح ، إذ أن هذا الملك جاء بعد نيكاو الثانى (٦١٠-٥٩٥ ق.م) الذى هزم أمام نبوخذ نصر البابلى فى موقعة قرقميش على نهر الفرات سنة ٦٠٥ ق.م ، وقد كان معاصرا لنبوخذ نصر الثانى ، وتشير المصادر التاريخية (عبد العزيز صالح ، جـ١ ، ص ٢٧٨ ، ص٢٨٠ ، ص٢٨١) الى أن ابريس هذا كان يساعد مدن فلسطين فى ذلك الوقت على الثورة ضد النفوذ البابلى ، وعلى الحصار الذى فرضه نبوخذ نصر على أورشليم عام ٥٨٧ ق.م ، وقد أدت مساعدة "ابريس" المصرى للمدن الفلسطينية إلى أن يفكر نبوخذ نصر فى الانتقام بصورة مباشرة من مصر ، وقد تحدثت نصوصه عن حملة أرسلها إلى حدود مصر الشمالية الشرقية ، إلا أنه غير ثابت تاريخيا هل حدثت هذه الحملة وفشلت أم لم تحدث إطلاقا .

ثم يتحدث النص عن فترة تاريخية سابقة عن الفترتين السابقتين ، إذ يشير إلى الحرب الثانية بين الآشوريين والمصريين ، ونعلم من المصادر التاريخية (عبد العزيز صالح ، جـ١ ، ص٢٧١-٢٧٦) أن مصر فى عهد تاهرقة بن بعنخى قد تعرضت لهجوم من الملك الآشورى "آشوراً خادين" على مرحلتين الأولى هاجم فيها حدودها الشمالية الشرقية فى عام ٦٧٤ ق.م ، بيد أن جيوشه منيت بالهزيمة ، والثانية بلغ فيها رفح وسيل مصر فى عام ٦٧١ ق.م ، ونجحت جيوشه فى إسقاط العاصمة منف ودمرتها وأحرقتها وسيطرت على مناطق الدلتا ، وأضعفت مقاومة مناطق الصعيد ، ثم أمر بترحيل جماعات من المصريين من مختلف الحرف إلى عاصمته ، إلا أن كفاح مصر للغزو الآشورى قد استمر خلال عهود أربعة ملوك أشوريين إلى أن ثاروا على الحكم الآشورى فى سنة ٦٦٩ ق.م وساعدوا تاهرقة على استعادة سلطته . ثم تضيف المصادر التاريخية أن =

= الملك الآشورى "آشور بانيبال" هزم تاهرقة وأعاد الأمراء المصريين إلى حكمهم اللامركزى وامارتهم الاقليمية. ومرة أخرى هبت مصر تطلعا للتحرر بعد أن ورث عرشها الاسمى "تانوت آمون" ابن أخ تاهرقة الذى ذكرته النصوص الأشورية باسم "أورامانى" إلا أن أشور بانيبال عاد بجيشه إلى مصر ودخل البلاد حتى طيبة ودمرها حوالى سنة ٦٥٩ ق.م واستمر الحال على هذا إلى أن جاء بسماتيك وتمكن من إجلاء الآشوريين عن مصر .

ثم يتحدث النص عن قمبيز ومهاجمته لمدينة تصا الحصينة ، ويعود ويتحدث عن الآشوريين وحصارهم للقصر الذى احتمى فيه أبناء الملوك ، ثم يعود مرة ثانية ويتحدث عن قمبيز .

وفيما ذكره النص من أن قمبيز أخذ معه خمسين ألفا من المصريين إلى فارس خلطا بين مع مافعله نبوخذ نصر الثانى باليهود سنة ٥٨٦ ق.م ، اذ تحدثنا المصادر التاريخية (عبد العزيز صالح ، جـ١ ، ص ٥٤٩ ، ص ٥٥٠) أن نبوخذ نصر الثانى بعد تدميره أورشليم وحرقه هيكل سليمان ونقل خزائنه إلى بابل ، قد نفى أيضا أربعين ألفا أو خمسين ألفا من أهلها الى بابل .

وفضلا عن ذلك فان الجملة التالية فى النص تشير الى أن المصريين ظلوا أربعين عاما فى الأسر فى بابل وكانت مصر قفرا ، وهذا يطابق ماجاء فى المصادر العربية (ابن عبد الحكم ، ص ٤٨ ، ص٤٩ - تاريخ أبى الفدا ، جـ١ ، ص٥٨) من أن بختنصر قد سبى جميع أهل مصر حتى بقيت مصر أربعين سنة خرابا ، ثم أنه رد أهل مصر إليها بعد أربعين سنة فعمروها .

ثم فيما يتعلق بما ذكره النص من أسماء تمثل أبطال ثورات ضد حكم الفرس فى مصر لم استطع التعرف عليها ، وان كانت المصادر التاريخية تمدنا بمعلومات عن ثورات قامت لتناهض الحكم الفارس فى مصر ، وأول هذه الثورات حدثت في نهاية حكم دارا الأول (٥٢١-٤٨٦ ق.م) حوالى عام ٤٨٨ ق.م وقد ظلت ملتهبة حتى أخمدها خلفه أحشويرش (اكسركسيس) وفى عهد خلفه أرتاخشاشا الأول (ارتاكسركسيس) هبت ثورة أعنف من سابقتها حوالى عام ٤٦٠ ق.م تزعمها أمير من الدلتا يدعى "ارتن حرارو" ابن بسماتيك (أو إناروس كما سماه الاغريق) غير أنه لم يفلح فى طرد الفرس ، إلى أن قامت الثورة التى أدت إلى طرد الفرس من مصر جملة عام ٤٠٤ ق.م ، وهى التى قادها أميرسايس "أمون حر" أو "أمير تاوس" كما سماه الاغريق فى منتصف حكم دارا الثانى حوالى عام ٤١٠ ق.م ، ثم فى عهد فرعون مصر نقطانب الثانى ، استولى الفرس على مصر حوالى عام ٣٤١ ق.م ، وقد حاول وطنى مصرى آخر طرد الفرس من مصر وقد نجح فعلا فى ذلك حوالى سنة ٣٣٨ ق.م إلا أن الفرس استردوا مصر مرة أخرى حوالى عام ٣٣٦ ق.م حتى وصول الاسكندر الأكبر الى مصر سنة ٣٣٢ ق.م.انظر : سليم حسن ، ص.و ، ز ، ط ، ى .

عبد العزيز صالح ، جـ١ ، ص٢٨٨ .

وانظر كذلك تعليق زوتنبرج على هذا الباب فى : Journ. Asiat. t.X. p. 512.

الباب الخامس عشر :[١]

وعندما تملك اسكندر بن فيليب المقدونى[٢] بنى المدينة العظيمة اسكندرية فى بلاد مصر ، وسماها باسمه : اسكندرية ، وكان اسمها من قبل راكودى[٣] بلغة المصريين .

وبعد ذلك حارب بلاد فارس حتى حدود أوربا[٤] ، وشيد هناك مقرا حيث احتشد قواده وكل جيوشه ، وهناك وهب العظماء القادة وجميع حكامه وكذلك جيوشه الكثيرة ذهبا كثيرا ، وأطلق على هذا المكان اكربول[٥] كما يسميه كل أهل بيزنطة[٦] .

---

(١) يقابله الباب التاسع والخمسون من تاريخ يوحنا النقيوس (م أ/ ق٧٧/ ص ب/ع٣ ، م ب/ق٥٩/ص ب/ع١).

(٢) تولى الاسكندر الملك بعد أبيه فيليب المقدونى وكان سنه إذ ذاك عشرين سنة وفتح مصر فى خريف عام ٣٣٢ ق.م ، ومات فى بابل فى ١٣ يونيه سنة ٣٢٣ ق.م ولم يتم بعد الثالثة والثلاثين من عمره .

انظر : جورجى زيدان ، خلاصة تاريخ اليونان والرومان ، مطبعة الهلال ، مصر ١٨٩٧م ، ص٢٣ ؛ إبراهيم نصحى ، تاريخ الحضارة المصرية ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، مكتبة مصر بالفجالة ، مجلد ٢ ، قسم أول ، ص٥ .

(٣) شيد الاسكندر مدينة الاسكندرية ، ويبدو مما يرويه استرابون ، أنه كانت تقوم فى المكان الذى شيدت الأسكندرية عليه قرية تدعى راكوتيس RHAKOTIS ، ومن خلال "قصة الاسكندر" التى تنسب إلى كاليشينيس نعرف أن البقعة التى شيدت الاسكندرية عليها ، كان مكانها قديما ست عشرة قرية كانت راكوتيس أكبرها . نقلا عن : إبراهيم نصحى ، تاريخ مصر فى عصر البطالمة ، جـ٢ ، ص٢٧٨ ص ٢٧٩ .

(٤) وردت فى النص :[illegible] = أوزير ، وصوبها زوتنبرج إلى أوربا وأشار إلى أنها نسخ خاطىء للكلمة العربية أوربيس أو اوروبيس . وفى موضع آخر تال يرد الشكل : = أوربا ، وهو نسخ خاطىء للكلمة العربية أوربا .

انظر : Zotenberg, p. 282, N.3.

(٥) ورد هذا الاسم بشكل كريسوبوليس Chrysopolis لدى يوحنا ملالا .

نقلا عن : CHARLES, p. 47, N.2.

(٦) وردت فى النص [illegible] وأحيانا كثيرة : [illegible] وتذهب الترجمة الفرنسية (Zotenberg, p. 282, N.4) الى أن الكلمة نسخ خاطىء عن الكلمة العربية بزنطيا ، وإن كنا نرى أن النص كتب اسم المدينة كما تكتبه المصادر القبطية العربية القديمة ، إذ على سبيل المثال وليس الحصر ورد فى =

وعندما حارب اسكندر فارس قتل كثيرا من جيوش دارا حتى أبادهم ، واستحوذ على مملكة دارا كلها ، وسادها[١] ، وكذلك أخذ ابنته المسماة روكسانا : [illegible] وكانت عذراء واتخذها زوجة[٢] ، ولم يصنع بها شرا .

وأما ملكة الحبشة ، واسمها كنداكه[٣] فلم يسيء إليها لرجاجة عقلها ، فإنها سمعت نبأ أعمال اسكندر وعاداته ، وأنه كان يختلط بالجواسيس عندما كان يريد محاربة ملك البلاد .

= (السنكسار اليعقوبي ، يوم ٢٨ برمهات) كتابة الاسم هكذا: بزنطيه ، وورد أن بيزنطه ، ويسميها البعض بوزنطيه هي مدينة يونانية شهيرة على شاطيء البسفور ، اسمها بيزاس وكانت تدعى قديما بيزنتيوم Byzantium أو بيزانس باسم مؤسسها وذلك سنة ٦٥٦ ق.م .

انظر : أحمد زكي بك ، قاموس الجغرافية القديمة ص ٢٦ ، ٢٧ .

سليمان بن خليل بن بطرس جاويش ، التحفة السنية في تاريخ القسطنطينية ، المكتبة العمومية ، بيروت، ١٨٨٧م ، ص٥-٧ .

(١) كانت هناك غزوات فارسية كثيرة في بلاد الاغريق تعرف باسم الحروب الميدية ، التي بدأت بمعركة ماراثون في عام ٤٩٠ ق.م وانتهت بمعركة ميكالي البحرية في عام ٤٧٩ ق.م وانتقاما لهذه الغزوات قاد الاسكندر الأكبر غزوة كبرى ضد الفرس في عام ٣٣١ ق.م أنزل فيها بدارا ملك الفرس هزيمة فاصلة في موقعة جوجميلا Gaugamela ، وشيد امبراطورية واسعة على أنقاض ملكه .

انظر : هـ . آيدريس بل ، مصر من الأسكندر الأكبر حتى الفتح العربي ، ترجمة عبد اللطيف أحمد على ومحمد عواد حسين ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٤م ، ص٥٧ ، هامش ١ .

إبراهيم نصحي ، تاريخ الحضارة المصرية ، ص٥ .

(٢) تشير المصادر التاريخية إلى أن الاسكندر الأكبر أقام بعد عودته من حملاته المظفرة التي مكنته من السيطرة على قلب البنجاب حفل زواج كبيرا اقترن فيه بابنة الملك دارا روكسانا Roxana ، كما اقترن ثمانون من قادته بزوجات فارسيات . وقد كان ذلك رمزا دينيا يعبر عن إيمان الأسكندر الشديد بوجوب المزج بين أوربا وآسيا (هـ. ايدريس بل ، ص٦١ ، ص٦٢) ، وأشار ابن العميد إلى أن الأسكندر قد سأل دارا قبل موته إن كانت له وصية ، فأوصاه بأن يقتل من قتله ، وان يتزوج ابنته ، ويحسن إلى والدته فاجابه إلى ذلك (جرجس بن الياس المكين بن ابي المكارم العميد القبطي المتوفى في دمشق سنة ١٢٧٣م : التاريخ ، مخطوط رقم ١٢٣/٢٦٦ تاريخ بمكتبة المتحف القبطي بالقاهرة ، تم النسخ بيد حنا مينا بتوصية واهتمام من الشماس ميخائيل شاوريم في شهر امشير ١٦٠٩ للشهداء ، الموافق الحادي والعشرين من شهر رجب ١٣١٠ للهجرة ، ورقة ٩٢ أ) .

(٣) كنداكة ملكة الحبشة أو على الأخص الجزء الواقع في جنوب بلاد النوبة المدعو مروى . وقد اهتدى أحد وزرائها الكبار الذي كان على خزائنها إلى الايمان بالمسيح بواسطة فيليبس المبشر الذي لاقاه بين أورشليم =

وقد عرفته الملكة كنداكه ابان مجيئه اليها مع الجواسيس ، فأسرته ، وقالت له : إنك اسكندر الملك الذى حكم كل العالم ، وأنت اليوم تؤسر بيد امرأة . فقال لها : إنك بخبرتك ، ولطافة عقلك ، وحكمتك أسرتنى ، وأنا من الآن أحافظ عليك دون إساءة لك أو لأولادك ، واتخذك لى زوجة . وعندما سمعت ذلك انحنت له عند أقدامه ، واتفقت معه ، فاتخذها زوجة له . وبعد ذلك خضع له الأحباش .

وعند موت اسكندر قسم مملكته بين أصدقائه الأربعة الذين عاونوه فى الحروب .

ونال أخوه العظيم فيليب بلاد مقدونيا ، وكان ملكا عليها وعلى كل أوربا .[1] وكذلك أقام على بلاد مصر بطليموس ملكا ، وهو الذى تسمى لاجوس[2] .

= وغزه (١ع/٨/٢٦-٣٩) . وقد اتفق سترابو وديون كاسيوس وبلينى على أن مروى حكمتها فى القرن المسيحى الأول سلسلة متتابعة من الكلمات دعيت كل منها باسم "كنداكه" .

انظر : قاموس الكتاب المقدس ، جـ٢ ، ص ٧٨٧ .

Le Muséon, p. 258, 259.

(١) وردت فى النص : [illegible] = أوربا وهى نسخ خاطىء للكلمة العربية أوربا .

انظر :

Zotenberg, p. 283, N.2.

(٢) طبقا لقرارات مؤتمر بابل الذى عقده قواد الأسكندر عقب وفاته لتلاشى تفكك الامبراطورية التى شيدها ، اتفق على أن يتولى عرش المملكة شاب معتوه اسمه فيليب ارهيداوس Arrhidaeus كان أخا غير شقيق للأسكندر ، مع الاعتراف بحق جنين روكسانا (ابنة دارا الفارسية وزوجة الاسكندر) اذا كان ذكراً فى الحكم ، على أن يكون كلاهما تحت الوصاية . إلا أن هذا الاتفاق الذى وصل اليه القواد ، ان كان قد ساهم فى الاحتفاظ بوحدة الامبراطورية من ناحية الشكل ، فإنه سرعان ما انهار من ناحية الفعل حيث تصارع هؤلاء على اغتنام تركة الاسكندر فيما بينهم بصفة كونهم ولاة من قبل الأسرة المالكة المقدونية . ذلك أنه كان أيضا من قرارات هذا المؤتمر أن يكون برديكاس القائد العام للجيش والمهيمن على شئون الامبراطورية ، وأن يكون كراتروس وصيا على فيليب وعلى طفل روكسانا عندما يولد ، وحامل أختام الدولة . واستولى على مصر وبعض الشام والمغرب قائد آخر هو بطليموس بن لاغوس مؤسس أسرة البطالمة التى حكمت مصر من عام ٣٢٣ ق.م حتى عام ٣٠ ق.م وكان عدة ملوكهم ثلاثة عشر ملكا تعاقبوا على حكم مصر آخرهم كيلو باترا .

انظر : أبو الفدا ، جـ١ ، ص ٥٩ .

إبراهيم نصحى ، تاريخ الحضارة المصرية ، ص٥ ، ص٦ .

الباب السادس عشر :[١]

تاريخ الحكام الرومانيين الأوائل : يوليوس قيصر[٢] الدكتاتور ، وهو الذى استحوذ على السلطة والرئاسة على الرومانيين قبل ظهور تجسد سيدنا ومخلصنا يسوع المسيح .

ومولد يوليوس لم يكن كمولد الناس الذين تلدهم النساء فى الشهر التاسع ، ماتت أمه عندما كانت حاملا ، وبعد موتها تحرك الجنين فى بطنها ، وعندما رأى الحكماء تحرك الجنين شقوا بطن أمه وأخرجوه حيا ، وربوه ، وسموه باسم قيصر[٣] . ولفظ قيصر معناه : ممزق ومقطوع ، ومفصول . عندما كبر سموه أيضا أدريوفاطون [٤] ، وعين بتدبير جيوش روما ، فكان ملكا . وعندما عزز ملكه خاف أهل فارس والبربر . وقيصر هذا جعل مبدأ العام الشهر الذى حكم فيه ، وسن القوانين للحكام وللولاة ، كل واحد بحسبه ، فى كل أقاليم مملكته . ثم غادر بلاد الشرق وجاء الى اسكندرية المدينة العظيمة بمصر[٥]، ووجد

---

(١) يقابله الباب الرابع والستون من تاريخ يوحنا النقيوسى (م أ/ق ٧٨/ ص ب/ع١، م ب/ق٦٠/ص أ/ع١).

(٢) حكم من سنة ٣١ ق.م الى سنة ١٤ ب.م .

(٣) ثمة اعتقاد شائع بأن يوليوس قيصر ولد بعد فتح بطن أمه ، وهذا هو ما اكسب عمليات الولادة التى تتم على هذا النحو اسم القيصرية Caesarean .

انظر : The Shorter Oxford English dictionary, Third edition, 1959, Art, Caesarean, Caesarian.

وقد أشارت المصادر العربية إلى أحداث هذه الولادة . انظر : ابن الأثير ، جـ١ ، ص١٨٥ .

(٤) وردت فى النص : [illegible]. وتذهب الترجمة الفرنسية إلى أن الكلمة نسخ خاطىء عن تريوا مقراطور ، وقد عرف أيضا باسم Tricamus وهى كلمة لاتينية معناها الوحش ذو الرؤوس الثلاثة ، إشارة إلى أن تحالف الثلاثة قد خلق قوة سياسية عظيمة لم يستطع أعداؤها الصمود أمامها .

انظر : إبراهيم نصحى ، تاريخ الرومان منذ أقدم العصور حتى سنة ٤٤ ق.م ، الجهاز المركزى للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية ، الطبعة الثانية ١٩٧٨م ، جـ٢ ، ص٤٩٨- ص٥٠٠ .

(٥) وصل قيصر إلى الأسكندرية فى أكتوبر من عام ٤٨ ق.م .

انظر : عبد اللطيف أحمد على ، مصر والامبراطورية الرومانية فى ضوء الأوراق البردية ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٠م ، ص١٧ .

كيلو باطرا[1] الملكة بنت بطليموس الذى يدعى ديوناسيوس[2] الذى كان ملك مصر ، وهى فتاة عذراء جميلة ظريفة جدا ، فأحبها وتزوجها ، وولدت له ولدا ، وأعطاها مملكة مصر.

أما ابنه فسماه يوليوس قيصر ، وكذلك سماه قيصريون[3] ، وبنى قصرا حسنا وكذلك بنى بيتا جميلا مزينا لائقا ، وسماه باسمه وباسم ابنه .

وفى أيام العظيم قسطنطين ملك المسيحيين ، عندما تولى مملكة روما أسس كنيسة ، وسماها باسم القديس ، ميكائيل ، والى اليوم تدعى كنيسة قيساريون[4] ، نسبة الى من بناها : يوليوس قيصر الصغير ، وقيصر الكبير .

---

(١) هى كيلو باترا السابعة ، اذ من المعروف أنه منذ زواج بطليموس الخامس من كيلو باترا الأولى ابنة انطيوخس الثالث ، كانت كل ملكات البطالمة تحملن اسم كيلو باترا منذ ميلادهن . ماعدا برينيكى الثالثة ابنة بطليموس ، وبرينيكى الرابعة ابنة بطليموس الثانى عشر .

انظر : ابراهيم نصحى ، تاريخ مصر فى عصر البطالمة ، جـ٢ ، ص٩٠- ص١١١ .

(٢) المقصود هنا بطليموس الثانى عشر أوليتيس Auletes (الزمار) الذى تولى العرش فى عام ٨٠ ق.م ، ومات فى عام ٥١ ق.م ، تاركا وصية تقضى بأن يخلفه على العرش كبرى بناته كيلو باترا السابقة ، وأكبر أبنائه بطليموس الثالث عشر .

انظر : عبد اللطيف احمد على ، مصر والامبراطورية الرومانية فى ضوء الأوراق البردية ، ص١٢ ، ص١٦.

ابراهيم نصحى ، تاريخ الرومان منذ أقدم العصور حتى سنة ٤٤ ق.م ، ص٦٣٧ .

(٣) هذه اشارة للعلاقة التى نشأت بين قيصر وكيلو باترا نتيجة تدخله فى النزاع بينها وبين أخيها بطليموس الثالث عشر للاستيلاء على الحكم ، وكانت ثمرة هذه العلاقة هى الطفل الذى أعلنت كيلو باترا أنها أنجبته من الآله آمون - رع الذى خالطها فى صورة يوليوس قيصر ، واسماه السكندريون قيصرون تصغيرا لشأنه .

انظر : ابراهيم نصحى ، تاريخ الرومان منذ أقدم العصور حتى سنة ٤٤ ق.م ، جـ٢، ص٦٣٧- ص٦٤٨ .

ابراهيم نصحى ، تاريخ مصر فى عصر البطالمة ، جـ٢ ، ص١١٢ .

عبد اللطيف أحمد على ، مصر والامبراطورية الرومانية فى ضوء الأوراق البردية ، ص ١٩ .

(٤) ترد فى المصادر العربية باسم قيسارية ، فقد ورد فى السنكسار اليعقوبى العربى ، عن ١٢ بؤونه ، ص ١١٠١ ، ص ١١٠٢) وعند سعيد بن بطريق (جـ١، ص٨٦ ، ص١٢٤) أن السبب فى اقامة احتفال دينى للملاك ميكائيل هو أن كيلو باترا ابنة بطليموس كانت قد بنت هيكلا عظيما على اسم زحل ، وكان فى هذا =

الباب السابع عشر :[١]

ونزلت الملكة كيلو باطرا من فلسطين الى بلاد مصر لتقيم هناك مقر ملكها . وعندما وصلت الى مدينة فرما حاربت المصريين[٢] وهزمتهم ، ثم وصلت الى اسكندرية ، وكانت ملكة بها . وكانت عظيمة فى ذاتها وبأعمالها شجاعة وقوة ، ليس هناك من الملوك قبلها من عمل مثلما عملت هى ، وأنشأت قصرا عظيما فخما فى اسكندرية يتعاظمه كل من يراه ، وليس له نظير فى كل العالم ، بنته فى الجزيرة ، جهة الشمال الغربى لمدينة اسكندرية ، خارج المدينة ، بعيدا قدر أربعة فصول وحجزت ماء البحر بالأحجار والتراب ، وجعلت التنقل فيه بالأقدام ، وهذا الذى عملته جسيم وشاق .

وهذا الذى عملته بمشورة رجل حكيم اسمه اكسيافينوس[٣] ، جعل البحر يابسا ليكون

= الهيكل صنم عظيم هائل من نحاس يسمى زحل ، وقد عبد له فى يوم ١٢ بؤونه من كل عام ، وكان يذبح له ذبائح كثيرة ، واستمرت هذه العادة الى أيام البطريرك الاسكندروسى فى أيام الامبراطور قسطنطين ، الذى أراد تحطيم الصنم فمنعه أهل الاسكندرية ، بيد أنه وعظهم كثيرا وأقنعهم بأن هذا الصنم لايضر ولاينفع، ومن ثم يجب تحطيمه وبناء كنيسة مكان الهيكل على اسم ميكائيل ، وجعل العيد له ، والذبائح لله يأكلها المساكين والمحتاجون ، وقد تم له ماأراد ، وكانت تعرف بكنيسة قيسارية ، وقد أحرقت بالنار وخربت فى وقت دخول المغاربة (الفاطميين) الى الاسكندرية ، ويضيف سعيد ابن بطريق (المصدر نفسه ، طبعة ١٩٠٩ ، جـ٢ ، ص٢٩) انها احترقت فى يوم الاثنين ٣ شوال سنة ٣٠٠ هـ .

وأشار المقريزى الى خرابها واحتراقها سنة ٣٥٨هـ عند الفتح الفاطمى لمصر على يد جوهر الصقلى (الخطط، جـ٢ ، ص٤٨٤) ، وقد أسهب بتلر فى الحديث عنها وقال انها أكبر واعظم كنائس الاسكندرية فى القرن السابع الميلادى وأشار الى أنها كانت قبلا معبدا للأوثان بدأت كيلو باترا فى بنائه اجلالا لقيصر ثم اتمه اغسطس .

لمزيد من المعلومات عن وصف هذه الكنيسة انظر : بتلر : فتح العرب لمصر ، ص ٣٢٣- ٣٣٠ .

(١) وهو يقابل الباب السابع والستين فى تاريخ يوحنا النقيوسى (م أ/ق٧٩/ص أ/ع٢ ؛ م ب/ق٦٠/ص أ/ع٣).

(٢) الاشارة هنا الى الصراع الذى دار بين كيلو باترا السابعة وأخيها بطليموس الثالث عشر عقب وفاة أبيهما بطليموس الثانى عشر "الزمار" ، اذ جمعت كيلو باترا جيشا من القبائل السامية القاطنة فى الحدود الشرقية لقتال أخيها ومعاونيه .

انظر : عبد اللطيف أحمد على ، مصر والامبراطورية الرومانية فى ضوء الأوراق البردية ص ١٦ .

(٣) تشير الترجمة الفرنسية الى أن [illegible] = أكسيافينوس نسخ خاطىء عن الكلمة اليونانية Δεξιφάνης فى حالة الجر .

راجع : Zotenberg, P. 287, n.2

طريقا لمن يسيرون فيه ، وكذلك حفرت قناة حتى البحر ، وجلبت الماء من نهر جيون وأدخلته إلى المدينة ، وبهذا جعلت السفن تسير وتدخل الى المدينة[١] ، وبهذا كثر الخير .

وكانت المدينة من قبل دون مياه ، وجلبت هى إليها الماء تسير فيه السفن ، وبهذا كثر السمك فى المدينة . وصنعت كل هذا بعناية قلب ، لإحياء المدينة . وعملت أعمالا حسنة كثيرة، وقوانين هامة قبل موتها .

وهذه السيدة العظيمة الحكيمة بين النساء ماتت فى العام الرابع عشر من حكم القيصر أوغسطس.[٢]

وبعد هذا خضع أهل اسكندرية ومصر حتى الجنوب لملوك الروم ، فنصبوا عليهم حكاما وولاة .

وحكم أوغسطس ستة وخمسين عاما وستة أشهر .[٣]

وفى العام الثانى والأربعين من حكمه ولد سيدنا ومخلصنا يسوع المسيح[٤] بالجسد ، فى بيت لحم ، فى يهوذا ، وهو فى السماء وفى الأرض إله بحق ، له المجد . (ولد) فى الأيام

---

(١) ورد فى المصادر العربية مايشير إلى هذا المعنى ، اذ يذكر ياقوت الحموى وهو فى معرض حديثه عن كيلوباترا : "وهى فى زعم بعضهم التى ساقت الخليج إلى الاسكندرية حتى جاءت به الى مدينتها ، وكان الماء لايصل إلاإلى قرية يقال لها كسا (معجم البلدان ، م١ ، ص١٨٧) ، وأشار ابن العميد الى ذلك بقوله : "وفى السنة الثالثة من ملكها حفرة (هكذا النص) خليج الاسكندرية وجرت فيه المآ الحلو من نيل مصر . وبنت الأسكندرية أبنية عجيبة "(ورقة ١٠١ أ) وأشارت الترجمة الفرنسية إلى أن هذه المعلومة تتصل بقناة الاسكندرية ولم ترد فى أى مصدر بيزنطى (Zotenberg, p. 287, N.4) .

(٢) أشار سعيد بن بطريق إلى أن كيلو باترا ماتت بعد اثنتى عشرة سنة من ملك أوغسطس قيصر .

انظر : سعيد بن بطريق ، جـ١ ، ص٨٨ .

(٣) هكذا فى تاريخ ابن العميد : ورقة ١٠٢ ب .

(٤) ذكر ابن الأثير أن أوغسطس حكم ستا وخمسين سنة وخمسة أشهر ، وفى العام الثانى والأربعين من ملكه ولد المسيح (ابن الأثير ، جـ١ ، ص١٨٥).

وهناك من يذهب إلى أن مدة حكم اوغسطس كانت أربعا وأربعين سنة من عام ٣٠ ق.م إلى ١٤ ميلادية ، ولم يتفق المؤرخون على العام الذى ولد فيه المسيح فبعضهم يعتقد أنه عام ٧٥٤ من تأسيس روما ، والبعض الآخر يعتقد أن عام ٧٤٧ هو عام الميلاد .

انظر : Le Musém, p. 259.

التى صدر فيها الأمر بأن كل العالم يجب أن يسجل وأن يحصى كل الناس ، لأداء الضرائب.[١] وكان هذا الأمر بمشورة أورمانوس وأيللوس من عظماء وأعيان الروم .[٢]

وكذلك وجد أوغسطس اسم شهر فبراير مكتوبا فى وسط العام . وبالشهر الأول وهو شهر مارس رأس شهور العام الرومى[٣] ، يكون هذا الشهر ، فبراير ، الشهر السادس من الشهور الرومية . فأمر أوغسطس أن يضعوا هذا الشهر خاتمة شهور العام ، لأن أوغسطس لام رئيس القواد فى تلك الأيام ، المسمى ماليانوس القبادوقى مانحا نفسه السلطة والسيادة عليهم ، وهو الذى رتب الشهور ، وكان ثقيل الوطأة شديدا على الرومان .[٤]

---

(١) راجع : لجنة التاريخ القبطى ، تاريخ الأمة القبطية ، الحلقة الثانية ، خلاصة تاريخ المسيحية فى مصر، المطبعة الحديثة ، القاهرة ١٩٣٢م ، ص٣١ ص٣٣ ؛ سعيد بن بطريق ، جـ١ ،ص٨٩ .

(٢) تشير الترجمة الفرنسية الى أن : [Ethiopic] = أورمانوس نقل خاطىء عن الكلمة اليونانية ευνουος فى حالة جر ، والى أن : [Ethiopic] ايللوس نسخ خاطىء للكلمة العربية ايللوس .

انظر : Zotenberg, p. 288, N.1.

(٣) ورد فى (The New Enc. Brit. p.598,599) أن السنة فى التقويم الأصلى لمدينة روما ، والذى تذهب الروايات التاريخية الى أن رومولوس Romulus وضعه حوالى القرن السابع أو الثامن قبل الميلاد ، كانت ذات عشرة شهور ، ستة شهور منها ذات ثلاثين يوما ، وأربعة شهور ذات واحد وثلاثين يوما ، مكونة جميعها أربعة وثلثمائة يوم ، تبدأ بشهر مارس وتنتهى بشهر ديسمبر . ولما جاء نوما بومبليوس Numa Pompilius ثانى ملوك روما (٧١٥ ؟-٦٧٣ ؟ ق.م) أضاف شهرين هما يناير وفبراير ليزيد عدد أيام السنة الى ثلثمائة وأربعة وخمسين يوما .

وورد فى (Le Muséon) أن اشارة يوحنا النقيوسى هنا الى التقديم والى التغيرات التى ينسبها الى أوغسطس غير مفهومة ، وإن كانت المصادر التاريخية قد أوردت عن أوغسطس أنه أصدر فى عام ٧٣٥ من تأسيس روما قرارا الغى بموجبه ثلاث سنوات كبيسة ليصحح خطأ ثلاثة أيام زيادة فى السنة .

ويذهب (نفس المصدر السابق) إلى أن فى العام الذى كتب فيه يوحنا النقيوسى تاريخه كانت السنة فيه تبدأ فى مارس وتنتهى فى فبراير .

(٤) أشارت الترجمتان الفرنسية والانجليزية إلى أن مضمون هذه الفقرة أوردها يوحنا ملالا فى تاريخه .

انظر : Zotenberg, p.288, N.2. Charles, p.51, N.1.

وفى موضع شهر فبراير الذى جعله خاتمة شهور العام لأنه كان أقل من كل الشهور ، أحلوا بدله شهرا كاملا اسمه أوغسطس ، كأسمه ، وكان الشهر السادس . والشهر الذى يسبق هذا الشهر السادس ، وهو الشهر الخامس المسمى يوليوس ، الذى سمى به عم اوغسطس .[١] واتخذ الرومان هذه السنة وتمسكوا بها حتى الآن . ويسبق الشهرين السادس والخامس شهر مارس .

الباب الثامن عشر :[٢]

وبعد موت أرواس[٣] الملك الخير حكم أندريانوس[٤] ، وكان هذا محبا لعبادة الصنم ، وكان ثالث[٥] من اضطهد المسيحيين ، وكان الشهداء كثيرين فى كل مكان ، وقد عذبوا كثيرا ، وكذلك قديس الرب أغناطيوس رئيس أساقفة أنطاكية الذى أقيم بعد بطرس رأس الحواريين ، أرسله إلى روما مقيدا ، وقدمه للأسد[٦] . وكذلك أمسك (بخمسة نسوة

---

(١) راجع : Zotenberg, p. 288, N.2.

Charles, p. 51, N.1.

(٢) يقابله الباب الثانى والسبعون من تاريخ يوحنا النقيوسى (م أ/ق٨٢/ص أ /ع١،م ب /ق ٦٢ / ص ب/ع١) .

(٣) ورد فى النص : አወርስ وهو نرفا (٩٦-٩٨م) ، ويبدو أن اروااس تصحيف للكلمة العربية نارواس

انظر : سعيد بن بطريق ، جـ ١ ص ١٠٠ .

(٤) ورد فى النص : አንድርያኖስ وهو تراجان (٩٨-١١٧م) وقد ورد هذا الاسم بنفس الشكل لدى سعيد بن بطريق .

انظر : سعيد بن بطريق جـ١ ، ص ١٠٠ .

(٥) وقع الاضطهاد الثالث للمسيحيين على يدى تراجان ، اذ كان يخشى التآمر على عرشه فأصدر سنة ٩٩م أمرا يمنع فيه الاجتماعات السرية ، الأمر الذى كان صعبا على المسيحيين فى ذلك الوقت ، مما أدى به الى الأمر باضطهادهم سنة ١٠٤م ، وقد استشهد فى هذا الاضطهاد الأنبا كردونوس البطريرك الرابع من باباوات الأسكندرية .

انظر : مراد كامل ، حضارة مصر فى العصر القبطى ، مطبعة دار العالم العربى ص٦٠ ، ص٦١ .

(٦) انظر : سعيد بن بطريق ، جـ١ ص ١٠٠ .

مسيحيات من أنطاكية) [١] وسألهن وقال : من تعبدن ؟ وعلى من تعتمدن حتى تركضن وتسرعن للموت ؟ فأجبن . وقلن : نحن نموت من أجل المسيح الذى يهبنا الحياة الأبدية ، وينقذنا من هذا الجسد الفاسد ، فامتلأ غضبا ، لأنه وثنيا ، ولم يحب إظهار كلمة القيمة . وأمر أن يلقوا أجسام النساء القديسات فى النار . والتراب الذى وضع فوقه جسد النساء القديسات أمر أن يجمع وأن [يضعوه فى النحاس الموقد عليه فى حمام الشعب][٢] الذى بناه باسمه . وبعد هذا كان من يغتسل عندها فى هذا الحمام يتبخر ، وفى الحال يسقط ، حين يشم هذا الدخان ويحمل خارجا ، وكل من يرى هذا يعجب له .

وكذلك كان المسيحيون يسخرون من الوثنيين ويمجدون المسيح ويسبحونه مع قديسيه .

وعندما علم اندريانوس هذا النبأ أبدل موقدى الحمام ، وأزال منه آنية النحاس التى بها رماد جثث النساء القديسات ، ووضع رماد أجسادهن فى خمسة أنصاب نحاسية ، وأقامها فى هذا الحمام .

وكان يحرص على احتقار الشهيدات قائلا : لسن لى ، ولا لإلههن ومتن (الشهيدات) دون معرفة .

وفى هذا الزمن كان من الشهداء اطراسس ابنته ويونا ابنة فيلاسنرون[٣] البطريق ، وكذلك كانت عذراوات أخر كثيرات شهيدات بيدى هذا الجاحد حرقا بالنار .

---

(١) تشير الترجمة الانجليزية إلى أن مابين الحاصرتين نقلا عن يوحنا ملالا .

انظر : Charles, p. 54, N.2.

(٢) مابين الحاصرتين ذكر تشارلز (Cherles, p.54, N.3) أنه يوجد خطأ فى النص هنا ، اذ تقول العبارة المقابلة الواردة فى تاريخ يوحنا ملالا : "وخلط عظامهن بالنحاس ، وصنع من النحاس بالتسخين حماما نحاسيا عاما".

أى أنه خلط رفات عظامهن فى نحاس صنعت منه أوانى الحمام العمومى النحاسية .

(٣) ورد فى النص : [illegible] = أطراسيس وهى تصحيف عن أدروسيس : و [illegible] وهى تصحيف عن يوأنا ، و: [illegible] وهى تصحيف عن فيلاسفرون . اذ وردت هذه الرواية فى (السنكسار العربى العقوبى عن يوم ١٨ هاتور) بأن الامبراطور اندريانوس ، بعد عودته من الحرب ، أراد أن يحتفل بخطوبة ابنته أدروسيس فطلب منها أن تقدم بخورا للإله ابللون قبل أن تزف إلى عريسها فرفضت لإيمانها بالمسيح فأمر بإحراقها مع من علمتها المسيحية وهى يؤانا .

وعندما كان اندريانوس فى أنطاكية اهتزت الأرض وزلزلت ليلا من غضب الله ، بسبب الرجس ، ثلاث مرات[١] ليس فى انطاكية فقط ، ولكن فى جزيرة رودس أيضا ، وكان الزلزال أيضا بعد صياح الديك .

واليهود الذين كانوا فى اسكندرية وفى ضواحى قروان [٢] تجمعوا ، ونصبوا لهم حاكما اسمه لوقوان[٣] ليجعلوه ملكا عليهم .

وحين سمع وتيقن اندريانوس هذا النبأ وجه اليهم قائدا اسمه مرقس دورران[٤] مع قوات كثيرة ، وجيوشا عديدة ، فرسانا ومشاة ، وكذلك رجالا كثيرة فى السفن .[٥]

وجاء اندريا نوس إلى مصر وبنى قصرا ، وحصنا قويا لايتزعزع وأدخل اليه مياها كثيرة ، وسماه : بابلون مصر . ومن قبل ذلك بنى نبوخذ نصر ملك ماحى[٦] وفارس أبنية وسماها

---

(١) اشارة الى أن اضطهاد تراجان للمسيحين كان الاضطهاد الثالث .

انظر : هامش ٥ ص٨٥ من هذا البحث .

(٢) هكذا فى النص وهى قورينه .

(٣) هكذا فى النص وهو لوكواس .

(٤) هكذا فى النص وهو ماركيوس تربا أو مارسيوس تربا Marcius Turba .

انظر : ول ديورانت : قصة الحضارة ، ترجمة محمد بدران ، الادارة الثقافية فى جامعة الدول العربية ، جـ٢ ، م٣ ، ص ٤٠١، ط٣، ١٩٧٣م .

(٥) لقد ساءت علاقة اليهود بالرومان بعد ثورتهم فى فلسطين عام ٦٦م وتدمير معبدهم الرئيسى بأورشليم عام ٧٠م ، وقد كانت هناك مقدمات كثيرة أدت الى ثورة اليهود الكبرى التى تحولت إلى حرب خطيرة فى عام ١١٦م ، اذ أن يهود برقة بيتوا النية على استئصال شأفة الطوائف الأخرى كاليونان والرومان ، أو طردهم واقامة دولة جديدة فى ليبيا ، وقد نصبوا لهم ملكا يدعى تارة لوكواس Lakuas وتارة أخرى أندرياس An-dreas ، ثم هاجموا مدينة قورينى Cyrenaica (الشحات) عاصمة ولاية قورينة Cyrenaica (برقة) ، ثم واصلوا السير من برقة فى شتاء عام ١١٦م الى الأراضى المصرية تحت قيادة ملكهم لوكواس ، وقد خربوا ودمروا مدنا كثيرة ، حينئذ بعث الامبراطور تراجان الى مصر قائدة ماركيوس توربو حاكم داكيا السفلى على رأس جيش كبير لقمع الثورة ، وأمده كذلك بقوات أخرى جاءت عن طريق البحر واستطاع هذا اخماد ثورة اليهود فى حوالى منتصف أغسطس ١١٧م ، انظر : عبد اللطيف أحمد على ، مصر والإمبراطورية الرومانية فى ضوء الأوراق البردية ، ص ١٨٥-٢١٢ .

(٦) ترجمها تشارلز إلى : ملك المجوس . انظر : Charles, p. 55.

قصر بابلون عندما كان ملكا بها بأمر الله ، وعندما طرد اليهود بعد تخريب أورشليم ، وعندما قتلوا نبى الله بالأحجار فى مدينة طيبة بمصر ، وأضاف اليهود سيئة فوق سيئاتهم ، وتوجه نبوخذ نصر الى مصر مع جيوش كثيرة واستولى على مصر بسبب مقاومة اليهود إياه ، وسمى القصر : بابلون باسم مدينته[١] .

وأضاف اندريانوس بناء فوق القصر ، وفى أماكن أخرى فيه[٢] . وحفر

---

(١) كانت مدينة شهيرة بالعراق وفى مكان اطلالها الآن قرية الحلة واسمها العبرانى بابل واليونانى بابيلون ويقال انها بلغة الكلدانيين باب ايل ، أى باب الله .

انظر : أحمد زكى بك ، قاموس الجغرافية القديمة ، ص ٢٠ .

(٢) يعرف البعض هذا الحصن " بقصر الشمع " وقد ذهب المؤرخون وعلماء الآثار مذاهب شتى فى تعليل هذه التسمية ، فقال بعضهم ومنهم المقريزى أن العادة جرت إذ ذاك أن توقد كل شهر الشموع فى أعلى الأبراج فى ليلة انتقال الشمس من برج الى آخر (خطط ، ج١ ، ص٢٨٦) وقال آخرون إن الشمع محرفة عن الكلمة القبطية "كامى" ومعناها مصر "قصر مصر" ، وأن بابيلون أو باب اليون مشتقة من الهيروغليفية "برهابى أن أون - بيت إله مدينة الشمس" (مرقس سميكة باشا دليل المتحف القبطى وأهم الكنائس والأديرة الأثرية ، جـ١ ، ص٢١ ، المطبعة الأميرية بالقاهرة ، ١٩٣٠م).

أما منشأ هذا الحصن فقد اختلف المؤرخون فيه ، فقد عرفه تيودور الصقلى ، الذى زار مصر فى فى منتصف القرن الأول ق.م بنفس الاسم : بابيلون وأرجعه الى سيزوستريس من ملوك الأسرة الثانية عشرة ، وفسر سبب تسميته ببابليون بأن الملك المصرى استخدم فى بنائه أسرى من بابل (مصطفى العبادى ، ابن عبد الحكم ومصر عند الفتح العربى ، دراسات عن ابن عبد الحكم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٥م ، ص٩٢ ، ص٩٣).

وعرف سترابو (نقلا عن المصدر السابق) ، ويوسيفوس (نقلا عن بتلر ، فتح العرب لمصر ، ص ٢١٥) الحصن باسم بابليون وأرجعاه إلى الاحتلال الفارسى الذى بدأه قمبيز فى القرن السادس ق.م .

وقد عرف المؤرخون العرب الحصن وأرجع بعضهم بناءه الى الفرس واتمامه الى الروم (ابن عبد الحكم ، ص٥٢) وأورد المقريزى كلاما قريبا مما ورد فى النص اذ يذكر أن الحصن خربه بختنصر ، ثم بناه أرجاليس بن مقراطيس الوالى الرومانى لمصر على ماوجد من أساسه (خطط ، جـ١ ، ٥٣٨) وذهب سعيد بن بطريق الى أن أخوش ملك الفرس شيد بفسطاط مصر القصر المعروف اليوم بقصر الشمع ، وجعل فيه هيكلا عظيما لبيت النار ، وكان ذلك فى وقت حكم فيليبس أبى الاسكندر على مقدونية (جـ١ ، ص٧٧) ، وذكر القضاعى أن الفرس ابتنت هذا القصر للعبادة وبنت فيه هيكلا لبيت النار ، وقد تم بناؤه على يدى الرومان (نقلا عن المقريزى ، خطط ، جـ١ ، ص٥٣٨) .

كذلك قناة [١] صغيرة القدر ليجرى الماء من جيون الى مدينة القلزم[٢] ، وأوصل هذا الماء الى البحر الأحمر [٣] وسمى : هذه المياه باسمه : اندريانوس وبنى كذلك حصنا فى منوف .

وبعد أن صنع ذلك كله مرض ، ومات فى العام العشرين من حكمه .

الباب التاسع عشر:[٤]

وملك من بعده بروما اندريانوس [٥] ابن عم اندريانوس الأول . بنى فى أعالى مصر مدينة حسنة منظرها مزخرف جدا ، وسماها إندينا[٦] ، وهى إنصنا. [٧] وبعد ذلك جعله الناس

---

(١) انظر : هامش ١ ص٢٩ من هذا البحث .

(٢) هى من البلاد المندرسة ، وآثارها لم تزل باقية فى مدينة السويس الحالية .

انظر : محمد رمزى ، قسم أول ، ص٩٩ .

(٣) ورد فى النص : [Coptic] Erythrée بحراريترا ، وهو بحرا ريتريا .

اذ ورد فى المصادر التاريخية أن هذه هى التسمية اليونانية القديمة لهذا البحر وتعنى البحر الأحمر ، وهناك من أطلق عليه اسم البحر الحبشى ، ويسميه المصريون القدماء بحرقبيتى (أحمد زكى بك ، ص٧ ، ص١٠، هردوت يتحدث عن مصر ، ص٧٨ ، هامش ٢) .

ويرد لهذا البحر أسماء أخرى مثل بحر القلزم نسبة الى مدينة القلزم القديمة ، والبحر الحجازى . انظر : المقريزى ، خطط ، جـ١ ، ص١٥ ، ص٢١٢ ، ص٣٤١ .

(٤) يقابله الرابع والسبعون فى النسخة "ب" والثانى والسبعون فى النسخة "أ" (م أ/ق ٨١/ص أ/ع٣؛ م ب /ق٦٢/ ص أ/ع١).

(٥) ورد فى النص : [Coptic] = اندريانوس وهو تصحيف عن ادريانوس (هادريان) (١١٧-١٣٨م) وتشير المصادر التاريخية الى أن هادريان ابن أخ تراجان وليس ابن عمه .

انظر ول ديورانت ، جـ٢ ، م٣ ، ص٤٠٣ .

راجع : Charles, p. 56, N.1.

(٦) وردت فى النص : [Coptic] = اندينا ، وهى تصحيف عن انطونية ، اذ تذكر المصادر التاريخية أن هدريان حين زار مصر سنة ١٣٠م شيد مدينة انتينوپوليس حول ضريح أنتنوس Antinoüs الغلام الذى أحبه واتخذه خادما خاصا له .

انظر : المصدر السابق ، ص ٤١٢ ، ص٤١٣ .

إبراهيم نصحى ، تاريخ الحضارة المصرية ، م٢ ، قسم ١ ، ص١٢٠ .

(٧) ذكرها المقريزى (خطط ، جـ١ ، ص٢٠٣) وياقوت (م١ ، ص٢٦٦ ، ص٢٦٧) بأنها احدى مدائن صعيد مصر القديمة ، وهى واقعة شرقى النيل ، وذكرها محمد رمزى (قسم ١ ، ص١٣٢ ، ص١٣٣) وقال إنه =

الأشرار إلها . وكان غنيا جدا . ومات ميتة سيئة. [(١)]

الباب العشرون :[(٢)]

ومن بعده ملك اليوس انطونيوس نيروس[(٣)] ، وكان رحيما شفوقا خيرا ، سماه الرومان أولا : القيصر عبد الله ، وكان رجلا عادلا أيام حكمه ، حكى عنه المؤرخون أنه سبق الى اقامة العدل والقضاء على ظلم الرومان الذين كانوا قبله . من سبقه كانوا يقترفون الظلم ، ويأخذون أموال الأغنياء ، نصف أموالهم عندما يموتون ، يقدمونه للمملكة مقابل ماتعهد به الآباء لأبنائهم ، ولم يستطع من قبله أن يبطل هذه السنة ، غير أنه أمر وأبطلها ليكون كل واحد متسلطا على ماله يعطى من يشاء . وكذلك وضع قواعد كثيرة عادلة ، وتشريعات تتفق والحق .

وبعد هذا نزل إلى أرض مصر واسكندرية وأوقع شرا بمن عمل سوءاً بها ، ورحمة لمن عمل صالحا ، لأنه كان رزينا فيه تساهل ورحمة (وصبر) وطول نفس .

وبنى بالأسكندرية بابين فى غربها وشرقها ، وسمى بابها الشرقى أبليو[(٤)] ،والغربى سلانيكى[(٥)] . وبنى مكانا للملهى بمدينة انطاكيه بألواح من الحجر الأبيض

= قبل أن ينشئ" الامبراطور هدريان مدينة انطونيه Antinoé تخليدا لذكرى غلامه ، فى المكان الذى غرق فيه ، كانت هناك فى نفس المكان مدينة تسمى بيسا Bésa ، وإن الاسم انصنا تسمية عربية لأنطونيه ، ويسميها القبط أنصله Ensela والعامة يقولون مدينة النصله ، وقد زالت ومكانها اليوم الأطلال الواقعة فى حوض مدينة النصلة (المحرفة عن انصنا) بأراضى ناحية الشيخ عبادة الواقعة شرقى النيل بمركز ملوى بأسيوط . وقد زالت مدينة بيسا الأصلية كذلك ، ومكانها الآن تل أثرى كبير بناحية الشيخ عبادة المذكورة سابقا .

(١) حيث اشتدت عليه وطأة المرض حتى خارت قواه وجن من شدة الألم ومات . انظر : ول ديورانت ، جـ٢ ، م٣ ، ص٤١٨ ، ص٤١٩ .

(٢) يقابله الثالث والسبعون فى النسخة(أ) ، والخامس والسبعون فى النسخة (ب) (م أ/ق٨١/ص أ/ع٣ ؛ م ب/ق٦٢/ص أ/ع١).

(٣) ورد فى النص : [illegible] ، ويبدو أنها نسخ خاطىء للكلمة العربية بيوس ، وقد حكم هذا الملك من سنة ١٣٨ حتى سنة ١٦١م .

(٤) وردت فى النص : [illegible] وتذهب الترجمة الفرنسية إلى أن الكلمة نسخ للكلمة العربية المملوكى .

انظر : Zotenberg, p.295, N.2.

(٥) الاشارة هنا الى بوابتى الشمس ايلياكى ، والقمر سلينياكى اللتين شيدهما الامبراطور انطونينس بيوس عند طرفى الشارع الرئيسى الذى كان يجتاز الاسكندرية من الجنوب إلى الشمال .

انظر : إبراهيم نصحى ، تاريخ الحضارة المصرية ،م٢ ، ص١٢١

وسماه امولون[١]، وجلب الأحجار من أعلى مصر . وبنى فى كل مدينة حمامات وأماكن للقراءات .

ثم عاد الى مدينة روما مع جيوش كثيرة ، وبقى بها أياما قليلة ، ثم مات وهو ابن سبع وسبعين سنة ، فى العام الثالث والعشرين من حكمه ، وترك مالا لابنه ماركوس.[٢]

وماركوس يشبه أباه رحمة وفضائل ، وأنجز كل شىء حسب الشريعة والعدالة ، ومات على دين أبيه .

البابا الحادى والعشرون :[٣]

وعندما حكم دقلديانوس[٤] المصرى عاد القادة لمعاونة هذا المنافق مضطهد المؤمنين ، والظالم الأكبر من جميع الظلمة . وامتنعت عليه مدينة اسكندرية ومصر ولم تريدا أن تخضعا له ، واستعد بقوة لمحاربتهم مع جيوس كثيرة وقادة.[٥] ومع الثلاثة الشركاء له فى الحكم[٦]

---

(١) كتبها تشارلز Amûlûm انظر : Charles, p. 56, N.4.

(٢) ملك ماركوس اوريليوس ڤيوس (١٦١-١٨٠م) بعد انطونينس بيوس ، حين دعاه الأخير وقت مرضه وعهد إليه العناية بشئون الدولة .

انظر : ول ديورانت ، م٣ ، جـ٢ ، ص٤٢٣ ، ص٤٢٤ .

(٣) يقابله الباب الثامن والسبعون فى النسختين "أ" و"ب" (م أ/ق٨٢/ ص أ/ع١ ، م ب/ق٦٢/ ص ب/ع١) .

(٤) دقلديانوس جندى فلاح الأصل من اقليم ايلليريا المطل على البحر الأدرياتى ، تولى الحكم منفردا من ٢٨٤-٢٨٦م ، ومشتركا مع مكسيميان من سنة ٢٨٦-٢٩٣م ، ومع مكسيميان والقيصرين من سنة ٢٩٣-٣٠٥م .

انظر هـ.أ.ل. فشر ، تاريخ أوربا العصور الوسطى ، ترجمة محمد مصطفى زيادة والسيد الباز العرينى ، دار المعارف ، الطبعة الخامسة ، ص٢ .

هـ. ايدرس بل ، ص ٢٠٠ .

(٥) ليست هناك معلومات كافية عن هذه الفترة من تاريخ مصر ، وهى فترة الاستقلال التى دامت أكثر من عشر سنوات .

انظر : Zotenberg, Jour. Asiat., XII, p. 250, 251.

(٦) أراد الامبراطور دقلدياتوس أن يجعل جلوس الامبراطور أمرا مدنيا لاعلاقة له بالجيش فجعل للامبراطورية الرومانية امبراطورين وجعل لكل منهما قيصرا يعاونه فى الحكم ويحل محله عند الوفاة أو=

وهم مكسيميانوس من النسل الشرير ، وفرنسطا[١] ومكسيمينوس[٢] نزل الى أرض مصر وجعلها تنصاع له ، وهدم مدينة اسكندرية ، وبنى قصرا شرقى المدينة ، ومكث هناك زمنا طويلا لأنه لم يستطع الاستيلاء على المدينة وضمها الى نفوذه لهذا السبب . وبعد زمن طويل خرج أهل المدينة ، وأروه مدخلا ليدخل اليها ، ويتعب كثير ومشقة فتح المدينة ، وكان معه جيوش كثيرة لاتحصى . وفى داخل المدينة كانت آلاف الجنود مجتمعة لما كان بينهم من الحروب. أما دقلديانوس فقد ألقى النار فى المدينة وأحرق كل شىء ، وتسلط عليها .[٣] وكان عابد وثن ، ومقرب القرابين للأرواح النجسة ، واضطهد المسيحيين ، وكان كالحيوانات المفترسة، وكره كل شىء حسن ، وعارض الرب لأن سلطة روما كانت كلها فى يديه . وقتل القسس والكهنة والرهبان ، رجالا ونساء وأطفالا صغارا ، وأراق الدم بكثرة لاتحصى ، دون شفقة ورحمة ، بيد الموظفين آكلى لحوم البشر الذين عينوا فى كل مكان ، وهدم الكنائس ، وحرق بالنار الكتب ، وهى وحى ربانى ، وكان اضطهاد كل المسيحيين على مدى تسعة عشر عاما منذ تغلب وحاز النصر بأرض مصر .[٤]

= اعتزال الوظيفة ، وطبق هذا النظام الجديد فجعل مكسيميانوس امبراطورا يشاطره الحكم . وحكم هو الشرق متخذا نيقوميدية عاصمة له ، وحكم مكسيميانوس الغرب ، وجعل قاعدته ميلان . ثم نصب غلاريوس قيصرا يحكم ايليرية واليونان ومقدونية ، وأقام قسطنديوس كلوروس اباقسطنطين قيصرا حاكما على غالية واسبانية وبريطانية .

انظر : مراد كامل ، تاريخ الحضارة المصرية ، المجلد الثانى ، القسم الأولى ، ص ١٩٧ ، ص١٩٨ .

(١) هكذا فى النص ، وتشير الترجمة الفرنسية الى أنه نقل خاطىء للكلمة العربية قونسطا .

انظر : Zotenberg, p.297, N.1.

(٢) تشير الترجمة الفرنسية الى أن : ⲙⲁⲝⲓⲙⲓⲛⲟⲥ = مكسيمنيوس فى النص بدلا من : ⲙⲁⲝⲓⲙⲓⲁⲛⲟⲥ = مكسيميانوس ، والى أن هذا من فعل المترجم .

انظر : نفس المصدر السابق .

(٣) تشير الترجمة الفرنسية الى أن رواية يوحنا النقيوسى فيما يتصل بالاستيلاء على الأسكندرية وكذلك بقية تاريخ دقلديانوس ورفاقه تختلف عما ورد لدى يوحنا ملالا. انظر : Zotenberg, p.297, N.3.

(٤) حين أراد دقلديانوس تنظيم شئون الحكم فى الامبراطورية الرومانية أدرك أن الكنيسة المسيحية يمكن أن تكون عقبة فى سبيل ذلك ، فأنزل الاضطهادات بالمسيحيين ، حتى أن الأقباط جعلوا سنة ٢٨٤م ، بداية حكمه ، بداية لتاريخ الشهداء عندهم . عن الاضطهادات انظر : =

وفى هذا الوقت وجه أهل اسكندرية ليقطعوا رأس القديس الأب البطريرك بطرس خاتم الشهداء[١] ، وقتلوا كل الأساقفة فى بلاد مصر ، حين وجدوهم على العقيدة الأورثوذكسية[٢] وعلى سيرة طاهرة ، حتى ظنه كل الناس عدوا للمسيح جاء لإهلاك العالم ، لأنه كان مقرا للشر ومخبأ للظلم .

وكان شركاؤه مثله عملا وشدة ، وهم : مكسيميانوس الذى ارتكب شرورا كثيرة لأن حكمه كان منه ، ومكسيميوس الثانى[٣] الذى كانت منطقة حكمه جهة الشرق ، وكان كالحيوان المفترس ، عدوا لله ، مرتكبا الأعمال الدنيئة ، أما فرنطاس[٤] الذى كان مشاركا له فى

A.H.M. Jenes, Constantine and the Conversion of Europe, Penguin, 1972, pp. 57-67.=

Zotenberg, Journ. Asiat, XII, p. 250, 251, N.2.

ول ديورانت ، جـ٣ ، م٣ ، ص ٣٧٩ .

سعيد بن بطريق ، جـ١ ، ص١١٦ .

(١) هو البطريرك الأنباء بطرس الأول وكان السابع عشر فى عداد البطاركة ، وتطلق عليه الكنيسة القبطية لقب خاتم الشهداء ، ليس لأنه آخر شهيد مسيحى ، وانما لأن قتله كان ختاما لحركات المذابح العامة التى استشهد فيها آلاف المسيحيين ولأنه أيضا كان آخر من استشهد من بطاركة الأسكندرية ، كان ذلك فى سنة ٣١١م .

انظر : مراد كامل ، حضارة مصر فى العصر القبطى ، ص ٣٣ .

لجنة التاريخ القبطى ، ص٨١ .

(٢) يبدو أن ذكر الأرثوذكسية هنا مغالطة تاريخية ، ذلك أن العقيدة الأرثوذكسية والكاثوليكية بدأتا فى الظهور بعد إنحسار موجة الاضطهادات نتيجة للصراع العقائدى حول طبيعة السيد المسيح . وربما يفسر لنا هذا مدى تعصب يوحنا النقيوسى للمذهب الأرثوذكسى .

انظر : Jones, pp.35-47.

Zotenberg, Jorn, Asiat., XII, p.249 n, N.1 .

(٣) المقصود هنا مكسيميانوس الثانى .

(٤) ورد فى النص : ፊርንጣስ وهو تصحيف عن قسطانس .

انظر : Zetenberg, p. 298, N.1.

الحكم فى آسيا[١] فلم يرتكب اثماما ، ولكنه كان يحب الناس ، ويعاملهم بالحسنى ، وكذلك أمر أن يعلن قول البشير للمسيحيين فى كل مكان تحت سلطانه ليمضوا مشيئة الرب الاله الواحد الحق . وكذلك أمر ألا يصنعوا بهم شرا ، ولايوقعوا بهم اضطهادا ، ولايسلبوا أموالهم ، ولايرهقوهم أى ارهاق . وأمر كذلك ألا يمنعوهم الخشوع والتبتل فى الكنيسة المقدسة ليصلوا من أجله ومن أجل حكمه .

وبعد هذا العمل مرض دقلديانوس الجاحد ، ووقع فى مرض جسمانى شديد[٢] فى العام الثالث من انهاء الاضطهاد الذى أوقعه بالمسيحيين ، وتبدل فكره وعقله ، ومن ثم ابعدوه من حكمه ، وطردوه بتدبير جيوش[٣] روما إلى جزيرة تدعى واروس وكان بها أشجار كثيرة ، وكانت الجزيرة جهة الغرب ، وبقى بها وحده . وكان بهذه الجزيرة مؤمنون قليلون بقوا على قيد الحياة ، وكانوا يقدمون له يوميا الطعام الذى يأكله ليقيم جسده[٤] ، وبينما هو على هذه الحال مقيما وحده ، عاد إليه رشده ، فرغب فى الملك ، وسأل القادة والجنود أن يعيدوه إليهم من الحصن ويجعلوه ملكا عليهم كما كان من قبل . ولكن الموظفين والقادة والجنود لم يرضوا ، قائلين : هذا الذى تغير عقله وفسدت ذاكرته ، الذى أبعدناه عن الحكم ، لانقبله ثانيه .

---

(١) آسيا هى المقاطعة الرومانية التى كانت تحمل هذا الاسم ، والتى كانت تقع فى غرب آسيا الصغرى ، وكانت تشمل ميسيا وليديا وكارية وجزءا من فرنجية وبعض الموالى البحرية المستقلة وترواس وبعض الجزر الساحلية . وكانت عاصمتها أفسس فى أزمنة العهد الجديد ، وكان الحاكم الرومانى للمقاطعة من رتبة "نائب قنصل" .

انظر : قاموس الكتاب المقدس ، جـ١ ص٧٦ .

(٢) ذكر سعيد بن بطريق فى معرض حديثه عن دقلديانوس : "فصب الله عليه نقمته فتحلل جسمه ووقع فى علة غليظة وجراحات عظيمة حتى دود بدنه وكان الدود يتساقط من لحمه إلى الأرض وسقط لسانه مع حنكه ومات" .

انظر : سعيد بن بطريق ، جـ١ ، ص١١٧ .

(٣) تذهب الترجمة الفرنسية الى أن كلمة : ⲙⲏⲫϯ [illegible] ترجمة للكلمة اليونانية σύγκλητος (مجلس شيوخ) انظر : Zotenberg, p. 298, N.1.

(٤) يتناقض هذا ماجاء فى المصادر التاريخية الأخرى من أن دقلديانوس اعتزل عرش الامبراطورية سنة ٣٠٥م بعد انقضاء مدة العشرين عاما التى حددها هو لنهاية فترة حكم الامبراطورين ليحل محلهما الامبراطوران المساعدان بلقب قيصر وهما جالريوس للشرق وقنسطانس (قنسطنطيوس) للغرب . =

ومن أجل هذا الرأى اشتد به الحزن ، ولم يستطع أن يصنع ما أراد عدو الله وعدو شهدائه القديسين ، وكان يبكى ، وعيناه تفيضان دمعا غزيرا ، حتى أحاطت به البلايا من كل جانب ، وساء عقله كثيرا ، وعميت عيناه، وانتهت حياته ، ومات .

ومكسيميا نوس الدائم الشرور ، يمارس السحر كثيرا لدقلديانوس ، ويديم الآثام ، دعاء اسم الشياطين ، وكان يبقربطون النساء الحوامل ، ويحرق الناس والحيوان تقربا للأرواح النجسة. وبينما هو على هذه الحال اختنق ، ومات بعد موت أبيه بعامين ، ولم يقتل بيد الناس، بل بيديه هو .

وكذلك مكسيمينوس[1] الجاحد لم ينقص الشر الذى كان يصنعه دقلديانوس ، وكان يعمل فى بلاد الشرق ، وافريقية[2] ، والمدينة العظيمة اسكندرية ومصر والمدن الخمسة ، ويقتل القديسين الشهداء دون سبب ، منهم من ألقاه فى البحر ، ومنهم من قدمه للحيوانات المفترسة، ومنهم بحد السيف ، ومنهم للاحراق بالنار . وكان يهدم الكنائس ، ويحرق بالنار الكتب المقدسة ، ويشيد بيوت الآلهة التى خربت ، ولم يشفق على النساء الحوامل ، ويبقر بطونهم ويخرج الأجنة ويحرقها قربانا للشياطين النجسة ، ويضطر الكثيرين ليعبدوا الأوثان .

ولم ينج هذا أيضا من غضب الله ، فقد كان مرض السعال بصدره بأمر الله ، ولم يشف ، وتقرحت أعضاؤه الداخلية وانتشرت بها الديدان المهلكة ، وكانت رائحته كريهة ، ولم يستطع الناس أن يقتربوا منه ، وسقط فى هذه الشدة العظيمة والبلية الكبيرة ، وانقطع أمله فى الحياة، ولم يجد له راحة لشدة المرض . وبعد هذا عرف وتأكد أن ما ألم به من المرض هو من

= انظر : هـ أ.ل فشر ، ص٣ ، ص٤ .

سعيد عاشور ، ، أوربا العصور الوسطى ، الطبعة السادسة ، ١٩٧٥ ، مكتبة الانجلو المصرية ، ص٢١-٢٦ .

ول ديورانت ، جـ٣ ، م٣ ، ص٣٦٨ .

Zotenberg, Jorn. Asiat., XII, p.251.

(١) وهو تصحيف عن مكسيميانوس .

(٢) وردت فى النص : [illegible] و [illegible] وهى نقل خاطىء للكلمة العربية افرنقى ، والمقصود افريقية .

انظر : Zotenberg, p. 299, N.2.

المسيح الاله الحق ، لما ابتلى به المسيحيين . وحين أحسن استجماع فكره الباطنى أمر الموظفين ولاته أن يخففوا الاضطهاد عن المسيحيين . وعندما اصطنع حب الناس هذا ، انحسر عنه المرض الذى أتى به اليه الرب ، ونال الشفاء ، وبقى سبعة [١] أشهر منذ تاب من خطيئته. وفكر ثانية فى أن يستأنف اضطهاد المسيحيين ، ونسى من شفاه من التعب العظيم ، المسيح عيسى إلهنا ومخلصنا . وبدأ ثانية قتل المسيحيين [٢] ، وأقام نصب آلهة جديدة فى المدينة العظيمة انطاكيا ، وتابع أعمال الشياطين والسحر التى كان يزاولها . بيد أنه سرعان مانشبت الحرب ضده فى أرمينيا ، وحدثت مجاعة شديدة فى كل بلاد مملكته ، ولم تظهر الثمار فى حقولهم ، وخلت مخازنهم ، وكان هناك صرعى وموتى لانعدام الطعام ، وصار الأغنياء فقراء لأن قوم أبراكيس[٣] نهبوهم سريعا . وكان الناس جميعا يبكون وينوحون بمرارة، وفقدوا الحياة ولم يجدوا من يدفنهم.[٤] والوثنيون الذين فى بلاد المغرب [٥] كانوا ممتلئين بكاء وحزنا لفقدهم دقلديانوس ومكسيميانوس ابنه ، وأرسل اليهم مكسيميان ابنه مكسنديوس فأسس سيرته فى هذا المكان ، فإنه كان ابن جاحد ، وكان يحرص على إهلاك هؤلاء ، وكان من قبل

---

(١) ذكر زوتنبرج أنها ستة وتبعة فى هذا تشارلز .

انظر : Zotenberg, p. 300 ; Charles, p. p.60.

(٢) ذكر سعيد بن بطريق فى معرض حديثه عن مكسيميانوس المسمى غلاريوس نفس مايقصه علينا النص تقريبا .

انظر : سعيد بن بطريق ، جـ١ ، ص١١٨ .

(٣) لم استطع التعرف على هذه اللفظة ، ولكن يبدو من سياق الرواية التاريخية أن المقصود هنا الفرس .

(٤) يبدو أنه يقصد الحرب التى قامت بين مكسيميانوس والفرس بقيادة ملكهم سابور بن هرمز ، والتى ذكرها سعيد بن بطريق ، وختم حديثه عنها بقوله : " ثم سار سابورا الى أرض الروم فقتل منهم مقتلة عظيمة وخرب مدائن كثيرة وسبى منهم سبيا كثيرا ووقع بأرض الروم جوع شديد ووباء وطاعون حتى ماكانوا يلحقون دفن الموتى من كثرتهم . فاشتغلوا بحرب سابور وبالرجوع والوباء والموت عن قتل النصارى" . مما يتصل اتصالا وثيقا بما ورد فى نصنا .

انظر : سعيد بن بطريق ، جـ١ ، ص١٢١ .

(٥) هذا التصويب ذكره زوتنبرج وتبعه تشارلز . وفى النسختين : المشرق .

انظر : Zotenberg, p. 72, N.2.

مخادعا يريد أن يرضى كل آل روما ملازما للإيمان. وأمر أن يقللوا[١] من اضطهاد المسيحيين، وتشبه هذا بمن يعبد المسيح ، وبدأ يعمل على حب الناس أكثر مما كان عليه سابقوه ، وبعد زمن قليل تأكد ضلاله ، فكان كآبائه ، كذئب فى مخبئه ، وأكمل خدعة آبائه، وأظهر شروره الباطنه ، وكان أحمق ، لم يترك شيئا من الرجس والدنس ، ومارس فى إثم وجه أعمال الزناة ، وأساء إلى كل الناس والنساء اللاتى لهن أزواج تزوجوهن حسب الشريعة ، كان ينام معهن جهارا ، لاسرا ولكن علانية ، ويرسلهن فى التو إلى أزواجهن . ولم يشأ كذلك أن يعفيهم من الظلم الذى كان يصنع بهم بأمره . واستحوذ كذلك على أموال الأغنياء لأسباب كثيرة ، ومن ليس لديهم مايهبونه يأخذ مايجده لديهم ، وقتل آلافا كثيرة من أجل أموالهم . والأعمال التى اقترفها هذا الجاحد لايحصيها قول . ولم يجد آل روما مايصنعونه ، لأنه صنع بهم مالم يكن من عادة بلدهم .

غير أن فرنسطا[٢] عبد الله الطيب الذكر الذى أكمل مسيرته بحكمه وتعقل المحبوب العادل - كان كل الناس يصلون من أجله ، ويدعو له الكبار وكل الجنود والقاده[٣] ، وهو الذى أسس مدينة بيزنطه[٤] ، وسلك مسلكا حسنا فى عدل . ثم مات وسار إلى الرب ،

---

(١) فى النص : ይቀልሉ = يقللوا ، وترجمها تشارلز إلى : يوقفوا وأشار إلى أن اللفظة الواردة فى النص لاتوافق سياق الكلام مستندا فى ذلك إلى ما أورده ايوزيبيوس فى تاريخه ، بيد أن فى هذه اللفظة يبدو تأثير النص العربى الذى نقلنا عنه المترجم الحبشى .

انظر : Charles, p. 61, N.2.

(٢) وهو تصحيف عن قنسطانس السابق ذكره .

راجع هامش ٢ص ٧٣ من هذا البحث .

(٣) أشار زوتنبرج ، مستندا إلى ما أورده تيودور فى تاريخه الكنسى إلى أن كلمتى : ተዕይንተ و ሠራዊት فى النص قد نقلتا نقلا غير دقيق عن الكلمتين اليونانيتين δῆμος = الشعب، و ὄχλος = الجيش .

انظر : Zotenberg, p. 331, N.2.

(٤) كانت السيطرة على بيزنطة تخضع للقوى العظمى الموجودة فى العالم ، فسيطر عليها أحيانا الفرس وأحيانا أخرى اليونان ، ثم الرومان ، ولم يرد ذكر أن قسطنديوس أبا قسطنطين هو الذى شيدها . ولكن فى الصراع الأخير بين ليكينيوس وقسطنطين سنة ٣٢٣م سلمت بيزنطه للأخير .=

وخلف ولدا صالحا هو قسطنطين[١] حبيب الله الكبير ، المضىء بالحق ، المتألق ، ونصبه ملكا متوليا بدله . وهذا العظيم المثلث السعيد (الطوبانى) عمل لارضاء الرب فى كل وقت ، وكان يحب كل الناس فى مملكته ، ويصنع الخير للجميع ، وأتى كل أيام حكمه فى تواضع وقوة وطهارة ، وكان عظيما أمام الرب الحى إلى الأبد . وامتدحه القادة وكل الجنود لأنه يغار غيرة طيبة للرب . وظهرت فى أيامه وضاءة وحكمة مسيحيتان ، قوة وعدالة ، وحب للناس وصبر. ولم يقبل لديه قول (الهراطقة) الخارجين فقط ، بل جعل كل من كان تحت سلطانه يخضع للرب، ولم يمارس شيئا من الظلم . وكذلك لم يصبر على أن يترك الكنائس التى تهدمت دون أن يبنيها . ولم يترك كذلك شيئا يعوق عبادة الرب المقدسة المسيحية ، الذى كرس به ليصير ملكا فى حسن وتواضع .

وعين لوكيوس[٢] زوج أخته قسطنطينه شريكا له فى حكم مدينة روما ، ولم يترك شيئا من حسنات قسطنطين الملك العادل ، فانه حلفه حلفا عظيما ومهيبا أن يعمل عدلا ، وألا يخطىء فى حق سيدنا يسوع المسيح ، ولا فى حق من يعبدونه .[٣]

وفى هذا الوقت ظهر فى الشرق مكسيميانوس[٤] الكافر الذى تسلط عليه الشيطان ، المعارض للرب لأنه استولى على مملكة الشرق لنفسه ، ودبر أن يقتل الملك العادل قسطنطين ،

= انظر : أومان ، الامبراطورية البيزنطية ، تعريب مصطفى طه بدر ، دار الفكر العربى ، ص٣-ص١٣ ، ١٩٥٣ .

هامش ٦ ص ٥٦ ، ٥٧ من هذا البحث .

(١) هو قسطنطين الأول الكبير بن قسطانس (قسطنديوس) كلوروس من زوجته هيلانه - ولد فى نيش من أعمال يوغوسلافيا حوالى سنة ٢٨٠م .

انظر : أسد رستم ، الروم وصلاتهم بالعرب ، دار المكشوف ، بيروت ، ط١ ، ١٩٥٥ ، جـ١ ص٥١ .

(٢) ورد فى النص : [illegible] = لوكيوس وفى مواضع أخرى : [illegible] = لاكينوس ، وهو ليكينيوس زوج قسطنطينة أخت الملك قسطنطين .

(٣) ورد نفس مضمون الرواية التاريخية فى كتاب سعيد بن بطريق .

راجع : سعيد بن بطريق ، جـ١ ، ص١١٢ .

(٤) ورد فى النص : [illegible] = مكسيميانوس ، وهو يخلط هنا بين مكسيميانوس ومكسيمينوس وهو المقصود هنا .

ولم يرد أن ينفذ رسالة مختومة [من لدن قسطنطين[١]] فقد كان يشن الحرب فى كل المدن والقرى التى تحت نفوذ صاحب مدينة القسطنطينية ، ولم يستطع قهرها .

أما قسطنطين عابد الله ولكينوس زوج أخته فقد استعدا كلاهما لحرب هؤلاء الخارجين ، فسار قسطنطين لحرب مكسيطس[٢] الذى كان فى مدينة روما ، وسار ليكينوس لحرب مكسيميانوس الجاحد صاحب بلاد المشرق.[٣]

وعندما علم مكسيطس خروج قسطنطين عابد الله أبحر بالسفن ، ودخل نهر ايطاليا[٤] الذى يتجه إلى مدينة روما ، وبنى جسرا بناء متينا ليمر فوقه المحاربون ومن يتبعه والعرافون الذين يقصون عليه مسموعاتهم من الشياطين ، وهو لايعرف أن معونة المسيح كانت مع قسطنطين عابد الله . وعندما تجاوز مكسيطس الجاحد وكل من معه نهر ايطاليا[٥] خرج أمامه الفرسان الذين فوق الجسر[٦] قبل وصول قسطنطين حبيب الرب . وعندما وصل

---

(١) الاضافة من تشارلز ، اذ اقترح اضافة : እም ኀበ፡ ቈስጠንጢኖስ من لدن قسطنطين (Charles, p. 63, N.I.)

وفى النص : ወኢፈቀደ፡ ከመ፡ ይገብር፡ መጽሐፈ፡ መልእክት፡
ኀበ፡ ቈስጠንጢኖስ፡ በማኅተም፡

انظر : م ب/ق٦٤/ص أ/ع١/س١٠ - س ١٣ .

(٢) ورد فى النص : መክሲጢስ مكسيطس ، وهو تصحيف عن مكسينتيوس .

(٣) اتجه لاكينيوس نحو الشرق ليهاجم مكسمينس سنة ٣١٣م ، ولكن مكسمنيس مات بعد قليل من ذلك الوقت ، وأصبح قسطنطين وليكينيوس حاكمى الامبراطورية بدون منازع .

انظر : ول ديورانت ، جـ٣ ، م٣ ، ص٣٨٥ .

(٤) وردت فى النص : አጣልያ = أطاليا ، والمقصود هنا نهر التيبر .

(٥) وردت فى النص : አንጣልያ = أنطاليا والمقصود نهر التيبر .

(٦) دارت المعركة بين قسطنطين وقوات مكسنتيوس فى السابع والعشرين من شهر اكتوبر عام ٣١٢م عند سكسا ربرا Saxa Rubra (الصخور الحمراء) التى على بعد تسعة أميال عن روما جهة الشمال ، وقد نجح قسطنطين بفضل خططه الحديثة فى أن يرغم عدوه على أن يقاتل ونهر التيبر وراءه ، وليس له من طريق يسلكه إذا تقهقر إلا ان يعبر الجسر المالقى Malian Bri dge.

انظر : ول ديورانت ، جـ٣ ، م٣ ، ص٣٨٤ .

سعيد بن طريق ، جـ١ ، ص١٢١ .

قسطنطين وقف بعيدا ولم يدخل الحرب ، بل كان ينتظر حتى يرى معونة الرب ، وكان الأعداء يشتدون ويقوون . وبينما كان قسطنطين فى هذا الحال وقد نام وهو حزين أسيف القلب ، ورأى رؤيا شبه الصليب المقدس فى السماء مكتوبا عليه كتابة تقول : أنه برمز الصليب تنتصر عليه.[١] وفى الحال نهض ، وبسرعة بدأ الحرب ، وقاتل وانتصر على من يقاومه ولم يبق منهم أحد واستأصلهم جميعا . ومن كان مع مكسيطس[٢] رئيس القواد أرادوا أن يهربوا ويسيروا إلى مدينة روما فانكسر بهم الجسر بأمر الله ، وغرقوا جميعا فى عمق اللجة . وكان فى مدينة روما فرح بغرق الجاحدين وأضاء الشموع جنود قسطنطين وعظماؤه وقواده وكل الأعيان والفلاحون والأطفال جميعا ، ولبسوا ملابس نظيفة بيضاء وخرجوا مع الموسيقيين لاستقبال عبد الله الملك قسطنطين.[٣] ولم تكن مدينة روما وحدها هى التى فرحت، بل كل المدن والقرى ومدينة قسطنطينية[٤] . ولم يتعال قسطنطين فى نفسه ولم يتباه بعظمته وانتصاره كالملوك الآخرين ، بل كان حييا متواضعا شاكرا للرب مسبحا سيده وسيد الجميع ، يسوع المسيح ملك الملوك وسيد الأسياد . ثم دخل مدينة روما منتصرا ، فسجد له كل أهل روما .

---

(١) هذه إشارة إلى الرواية التى رواها ايوزيبيوس عن أن قسطنطين قد اعتنق المسيحية بفضل إيمانه بها ، وأنه رأى فى السماء قبيل معركة الجسر الملفى سنة ٣١٢م ، شارة الصليب وتحتها عبارة باليونانية تقول En touti mika "بهذة العلامة انتصر " .

انظر : Norman F. Contor, The Med. Hist., 2nd ed. Macmillan, New York, 1969, pp. 36-44.

(٢) هكذا فى النص وفى نص زوتنبرج : [Ethiopic] = Maxintius وتبعه فى ذلك تشارلز .

انظر : Zotenberg, p.75, N.I. Charles, p. 63.

(٣) ذكر سعيد بن بطريق فى معرض حديثه عن انتصار قسطنطين : "وخرج أهل رومية بأكاليل الذهب وأنواع اللهو واللعب فلقوا قسطنطين وفرحوا به فرحا شديدا ".

انظر : سعيد بن بطريق ، جـ١ ، ص ١٢١ .

(٤) أنشأها قسطنطين مكان خرائب مستعمرة بيزنطة فى سنة ٣٣٠م ، وسماها روما الجديدة Nea Roma وسمتها الأجيال التى أعقبته باسمه ، وعلى هذا فثمة اظلال فى النص حين نسب إنشاء هذه المدينة الى ابن قسطنطين ، لأن المدينة لم تكن قد انشئت بعد .

انظر : فشر ، تاريخ أوربا ، العصور الوسطى ، ص٩-١٢ .

ومن نجا من القتل من الرجال خضعوا له تحت إمرته . ثم دخل قسطنطين القصر متوجا بتاج النصر ، وتحدث لكل الناس عن القوة التى كانت له والنصر الذى وجده من لدى الرؤيا التى رآها فى السماء كهيئة الصليب المقدس . وعندما سمع الناس كل هذا قالوا : عظيم هو رب المسيحيين الذى نجانا ونجى بلدنا من يد الجاحدين . وأمر فى الحال باغلاق بيت الطواغيت وفتح أبواب الكنائس ، ليس فى روما فقط ، بل فى كل المدن[١] وكان القديس سلبطرس[٢] بطريرك روما يقدم له النصح الحسن ويعلمه الأمانة النقية .

ثم سار لحرب بلاد فارس ، وهزمهم وبعدما هزمهم تركهم فى سلام ، وألزمهم بالجزية مع البوق الذى ينفخ فيه للملوك.[٣] ورضى عن كل المسيحيين الذين كانوا هناك . ونقل حكام البلد وكل الموظفين ونصب عليهم رجالا مسيحيين ، وبنى كنائس حسنة فى كل المدن والقرى

---

(١) وفقا لمرسوم ميلانو سنة ٣١٣م اعترف قسطنطين وشريكه فى حكم الامبراطورية الرومانية ليكينيوس بالديانة المسيحية ديانة مرخصة مثل باقى الديانات ، وهما يؤكدان هنا التسامح الدينى الذى أعلنه جليريوس، أحد القيصرين الذين حكما مع دقلديانوس ، ووسعا نطاقه حتى شمل الأديان كلها ، وأخذ قسطنطين يغدق مزيدا من المساعدات على المسيحيين دون أن يضطهد الوثنيين ، ولم يتم إغلاق آخر المعابد الوثنية إلا فى عهد الإمبراطور جستنيان الأول (٥٢٧- ٥٦٥م) . انظر : سعيد عاشور ، أوربا العصور الوسطى ، جـ١ ، ص٣٣-ص٥١ .

(٢) هكذا فى النص ، وهو سيلفستر الذى جعله قسطنطين بطريركا على روما فى الحادى عشر من حكمه، وقد أقام هذا ثمانيا وعشرين سنة على كرسى البطريرك .

انظر : سعيد بن بطريق ، جـ١ ، ص١٢٣ .

(٣) ذكر زوتنبرج وتشارلز أن يوحنا ملالا أشار إلى الحرب بين قسطنطين وملك الفرس سابور وإلى أنه بعد انتصاره على الفرس عقد سلاما معهم ، مع إلزامهم بكثير من الهدايا ، من بينها البوق الذى يطلق من أجل الملك ، كما رحب بكل المسيحيين (Zotenberg, Journ. Asiat., XII, p.253, N.I; Charles, p. 64 N.I.)

وأشار أيضا تشارلز إلى أن جملة " الذى ينفخ فيه للملوك " هى بمثابة تعليق تفسيرى ، وعدل النص هكذا
እንበረ፡ሰላመ፡ምስለ፡ ሰርበሮስ፡ ወአጸገዎ፡ለዐሌሆሙ፡ = عقد مع سابروس (سابور) سلاما وعززه لهم بالهدايا . ኧምአምን.

انظر : Charles, p. 64, N.I.

وكذلك أرسل أمه إلين[١] الملكة حبيبة الرب لتبحث عن خشبة الصليب[٢] الكبير الذى صلب عليه سيدنا ومخلصنا يسوع المسيح ، له المجد ، فى مدينة أورشليم (القدس) المقدسة فى أيام السعيد الأنباء أيليمون[٣] مطران أورشليم ، وبنت كذلك مكان قيامته المقدسة بناء عظيما ، وجددت بناء أورشليم أفضل من ذى قبل ، وبقى حتى الآن [٤] . وبنى كذلك الملك قسطنطين كنيسة مزخرفة حسنة المنظر[٥] فى مدينة بيزنطة ، لم تكن صغيرة القدر ، بل

---

(١) وردت فى النص : [illegible] "وهى هيلينا Helena أم قسطنطين ذات أصل بلقانى ، وكانت تعمل ساقية فى بار وربما كانت تمتهن الدعارة ، وهى كذلك القديسة هيلانه عند المسيحيين الشرقيين Cantor,. .p.36

(٢) الإشارة هنا إلى عزم هيلانه ام قسطنطين على القيام برحلة إلى فلسطين للتبرك بزيارة الأماكن المقدسة وبنائها ، ويتناقل المسيحيون خبرا مؤداه أنها ذهبت مع الأسقف مكاريوس أسقف أورشليم فى طلب الصليب المقدس الذى صلب عليه السيد المسيح ، وقد عثرت على ثلاثة صلبان ، وذلك بواسطة يهودى اسمه يهوذا ، وأنها استطاعت أن تتعرف على صليب المسيح ، عن طريق لمس مريض به برأ من مرضه بمجرد وضع الصليب عليه .

انظر : سعيد بن بطريق ، جـ١ ، ص١٢٩ ، ص ١٣٠ .

(٣) ورد فى النص : [illegible] أيلمون ، وفى موضع آخر بعد ذلك : [illegible] ابلاويوس ، وكلاهما خطأ فى النص لأن اسقف اورشليم الذى صحب هيلانه لزيارة الأماكن المقدسة هو مكاريوس .

انظر سعيد بن بطريق ، جـ١ ، ص١٢٩ ، ص ١٣٠ .

Zotenberg, Journ. Asiat. XII, p. 253, N.2.

(٤) سبق أن فاوض قسطنطين مكاريوس أسقف أورشليم فى أقامة كنيسة لائقة بالمسيح فى جلجثه فى أورشليم ، تكون أعظم الكنائس ، فاستحثت هيلانه الأسقف على هذا ، وتم بناؤها فى سنة ٣٣٥م ، وتسمى هذه كنيسة القيامة ، فضلا عن البازيليقية الفخمة التى أضافها إلى البناء المثمن الأضلاع والزوايا الذى أقامه النصارى فى القرن الثالث فوق الكهف الذى ولد فيه المسيح فى بيت لحم ، وفعلت أيضا مثل هذا عند كهف الصعود .

انظر : ابن الأثير ، جـ١ ، ص ١٨٩ ؛ ول ديورانت جـ٣ ، م٣ ، ص٤٠١ ؛ أسد رستم جـ١ ، ص ٦٠ .

(٥) فى النسخة (أ) : حسنة البهاء والمنظر .

انظر : النسخة أ ق٨٤/ ص ب/ع٣/ س٣- س٥٠ .

عالية جدا . وبعد أن أتم بناءها سماها باسمه : قسطنطينية ، لأنها كانت تسمى أولا بيزنطة، وأحب البقاء بها هناك ، وجعلها مقرا للمسيح[١] . وجمع كذلك الكتب المقدسة ووضعها فى الكنائس .

ثم جمع القديسين الـ ٣١٨ فى مدينة نيقية[٢] ، وأسس العقيدة الأرثوذكسية ولايستطيع أحد أن يحصى المحاسن التى صنعها .

وكان أحد الحكام الطيبين واسمه أبلاويوس[٣] المسيحى ، عمل باهتمام لاكتشاف الخشبة المجيدة التى صلب عليها سيدنا ومخلصنا يسوع المسيح ، له المجد .

---

(١) أخذت بيزنطة اسما مسيحيا بعد قضاء قسطنطين على ليكينيوس زوج أخته ، وكان قد اختارها قسطنطين عاصمة له بصفة نهائية حوالى سنة ٣٢٨ ، ٣٢٩م ، وتم بناؤها سنة ٣٣٠م حين صدر أمر إمبراطورى بمنح المدينة لقب روما الجديدة ، على أن هذا الاسم استعمل فى الشعر والخطابه فقط ، إذ أطلق العالم عليها اسم مؤسسها ، وهذا يخالف ماورد فى نصنا ، وكان هدف قسطنطين من تشييدها أن تكون مدينة مسيحية الصبغة ، بينما ظلت عاصمة التيبر مقرا للديانة القديمة إلى وقت طويل .

انظر : أومان ، ص١٤- ص٢٥ .

نورمان بينز ، الامبراطورية البيزنطية ، ترجمة حسين مؤنس ، محمود يوسف زايد ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٠ ، ص ٨ .

فيشر ، ص١٠ - ص١٢ .

(٢) كان لاختلاف الطوائف المسيحية حول طبيعة السيد المسيح ، ولفشل الوفاق بين أريوس واثناسيوس ، أن دعا الملك قسطنطين إلى عقد مجمع نيقية سنة ٣٢٥م ويقول سعيد بطريق فى وصف المجتمعين وعددهم مانصه: "بعث الملك قسطنطين إلى جميع البلدان ، فجمع البطاركة والأساقفة ، فاجتمع فى مدينة نيقية ثمانية وأربعون وألفان من الأساقفة ، وكانوا مختلفين فى الآراء والأديان .."

وقد سمع قسطنطين مقال كل طائفة من ممثليها ، وفضل رأى بولس الرسول الذى كان يقول بألوهية المسيح، وعقد مجلسا خاصا للأساقفة الذين يمثلون هذا الرأى وكانت عدتهم ثلاثمائة وثمانية عشر أسقفا ، وقد قرروا ألوهية المسيح ، وأنه من جوهر الله ، ذاته قديمة بقدمه ، وأنه لايعتريه تغيير ولاتحول .

انظر : سعيد بن بطريق ، جـ١ ، ص ١٢٣ - ص١٢٩ .

رؤوف شلبى ، أضواء على المسيحية ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ١٩٧٥، ص ٩٦ - ١٠٠ .

(٣) انظر : هامش ٥ ص٨٠ من هذا البحث .

والـ ٣١٨ الذين اجتمعوا بنيقية أكبروا الملك قسطنطين الخاضع للرب ، وأمه الملكة إلين حبيبة الإله ، وأقاموا لهما نصبا لائقا بهما ، وسجلوا عظمتهما من البدء حتى النهاية .

وسار لكينوس الذى تولى مملكة الشرق لمحاربة مكسمينس[١] الجاحد ، وعرف هذا الخارجى صانع الشر أنه خرج إليه ليحاربه ، وسقوط مكسينتوس[٢] وهزيمته على يد عبد الله قسطنطين الملك ، وطلب السلم من لكينوس ، فأرسل لكينوس إلى قسطنطين قائلا : طلب مكسمينس[٣] السلم ، وقبل عقيدة المسيح العظيمة الطاهرة ، وترك معصيته التى كانت به، وعقد معاهدة معى .

فأرسل قسطنطين أن يقبله ، وأرسل مكسمينس[٤] ، مضمرا فى نفسه الشر والغدر رسالة مكتوبة إلى جميع موظفيه تحت إمرته : ألا يضطهدوا المسيحيين . وعندما وصلت الرسالة الى موظفية عرفوا أن هذا العمل لم يكن حسب إرادته ، ولكنها عقيدة الذين تسلطوا عليه . ولهذا لم يكن معظما لدى أحد ما لما صنع أولا من الشر بالقديسين .

ولم يمنع الملك قسطنطين أحدا من المسيحيين العظماء أن يعقدوا المجامع وأن يبنوا الكنائس، بل كان حافظا العقيدة المسيحية هاربا من عبادة الطاغوت وكذلك يوصى الجميع ويعلّم أن يبقوا الكنائس فى سلام ، ويحارب من أجل العقيدة العادلة.[٥]

---

(١) فى النسختين መክሲምያኖስ = مكسيميانوس ، وعند زوتنبرج وتشارلز :

Maximin انظر : Charles, p. 65. Zotenberg, p.304.

(٢) فى النسختين መክሴንጥስ = مكسينطس ، وعند زوتنبرج وتشارلز :

Maxentius انظر : Charles, p. 65. Zotenberg, p. 304

(٣) فى النسختين መክሲምያኖስ = مكسيميانوس ، وعند زوتنبرج وتشارلز :

Maximin انظر : Charles, p. 65. Zotenberg, p. 304

(٤) فى النسختين : = مكسيمبانوس ، وعند زوتنبرج وتشارلز :

Maximin انظر : Charles, p. 65. Zotenberg, p. 305

(٥) فى النص : በሃይማኖት : ርትዕት : (م ب/ق٦٤/ ص ب/ع٣/ س٣٥، س٣٦).

= من أجل العقيدة العادلة ، وترجمها تشارلز بـ من أجل العقيدة الأرثوذكسية .

انظر : Charles, p. 66 .

وكان رجل اسمه جلاسيوس من مدينة مارسيماس[١] القريبة من دمشق مقدار ميل(؟) ومعه ناس كثيرون يحبون الطاغوت ويقطنون فى مدينة انطونوليوس[٢] فى لبنان . وفى هذا الزمن اجتمعوا فى الملهى ، وأخذوا معهم قوما من العامة صبوا ماء باردا فى إناء كبير من النحاس ، وأخذوا يسخرون بكل الذين جاءوا بالمعمودية المقدسة للمسيحيين . ونزل رجل من هؤلاء العامة إلى هذا الماء وتعمد . وعندما خرج من الماء ألبسوه رداء أبيض ، فإنه كان من العامة قبل هذا الصنيع ، وبعد أن خرج من الماء لم يرد أن يصنع الدناءة والسخرية ، بل قال : أريد أن أموت على مسيحيتى من أجل المسيح . وقال رأيت قوة عظيمة عندما سخروا بالمعمودية المقدسة . ثم سار من مكان هذا الماء القليل . وملأ الغضب والحنق كل من كانوا معه هناك ، فإنهم كانوا عباد الطاغوت ، ونزلوا من الملهى ، وأخذوا الرجل القديس ، وقذفوه بالأحجار ، فنال تاج الشهادة الذى لايبلى ، وعد مع الشهداء القديسين وجاء أهله مع كثير من المسيحيين ، وأخذوا جسده ودفنوه فى المدينة ، وبنوا فوقه كنيسة حيث دفن جسده .

واسم هذا الرجل جلاسيوس : يرحمنا الله بصلاته .[٣]

---

(١) تشير الترجمة الفرنسية إلى أن كلمة : ማርሲማስ نقل خاطىء للكلمة العربية مارميامين .

انظر : Zotenberg, p. 305, N.1.

(٢) أشارت الترجمة الفرنسية إلى أنها نقل خاطىء للكلمة العربية الـ يليوبولس (هليوبوليس).

انظر : Zotenberg, p. 305, N.2.

(٣) ذكر ابن بطريق (جـ١ ، ص١٢٢ ، ص١٢٣) كلاما قريبا من هذا فى معرض حديثة عن ليكينيوس هذا نصه : " فلما صار ليكينيوس إلى مملكته رجع إلى عبادة الأصنام وأمر أن يقتل النصارى واستشهد فى أيامه ثاودورس الجندى ومطران برقة والأربعين شاهدا . وكانوا من مدينة سبسطية تبادوكية وكان له خليفة بسبسطية يقال له اغريغولاوس فأخذ هو الأربعين شهيداً من مدينة كبادوكية فطرحهم عراة فى بركة ماء وكان ثلج شديد فماتوا من البرد . وخرج واحد منهم إلى حمام كان على شط البحيرة ليستدفىء فيه فسقط الحمام عليه فقتله ونظر النقيب رئيس الحراس الذين كانوا يحرسوهم إلى أربعين اكيلا من نور قد نزلت من السماء على رؤوس هؤلاء الشهداء وبقى منها اكليل واحد فنزع الحارس ثيابه ورمى بنفسه فى البحيرة وآمن بالمسيح وأخذ ذلك الإكليل الضوء وأخرجوهم من البركة وحملوهم على العجل وكان منهم شاب لم يمت فتركوه وكانت أمه قائمة فحملته لتطرحه على العجلة مع الأموات فمنعوها لأنه كان حيا فمات على كتفها فطرحته على العجلة مع الشهداء وأخرجوهم خارج مدينة سبسطية وأحرقوهم بالنار".

ويشير ايوزبيوس ، وهو بصدد الحديث عن الاختلافات فى الرأى حول طبيعة المسيح ، الى أن الدين المسيحى أصبح : "موضوع السخرية الدنسة من الوثنيين حتى فى دور التمثيل نفسها".

نقلا عن : ول يورانت ، جـ٣ ، م٣ ، ص٣٩٣ .

ولم يترك مكسيميانوس النجس آثامه الشريرة ، ولم يتمسك بقوة الصدق التى اكتسبها من الرب الملوك المحبون لله ، وسيرتهم حسنة بتعلمهم وتعقلهم .

وهذا الخارج استحسن أن يشن حربا ضد الملوك محبى المسيح ، فقد غلبه الشيطان الذى أضله ، ونظر للمجد السابق غير المحدود الذى ضاع ، ولم يختر لنفسه مايوافقه ويحسن له ، وبدأ بغرور قلب وغلظ رقبة ، فنقض المعاهدة التى عقدها مع لكينوس ، واجتهد أن يعمل عملا يؤدى لإهلاكه خوفا ، ..[1] وتغير قلبه ، وحمل كل الناس على أن يفسدوا المدن ، وكل الموظفين الذين تحت سلطانه ، وجمع آلافا كثيرة ليحاربوا الملوك محبى الاله ، واعتمد على الشياطين الذين تعلم منهم .ومنذ بدأ الحرب بعدت عنه معونة الرب ، وانتصر لكينوس ، وقتل كل المحاربين الذين كان يعتمد عليهم ، واجتمع من بقى من القادة والجنود حيث لكينوس ، وسجدوا تحت أقدامه . وعندما رأى مكسمينس[2] هذا فر خائفا لأنه ضعيف القلب ، وخرج من الحرب خجلا ، وعاد إلى بلاده ، وامتلأ غضبا وحقدا على كهنة الطاغوت والأنبياء الكذبة والعرافين ، لأنهم أشاروا عليه مشورة [غير] [3] حسنة ، ولهذا قتل من كان يفخر بهم ويجعلهم آلهة . وآنذاك تأكد لديه أنهم كاذبون لايستطيعون معاونته فى الحرب وجحد الشياطين الذين كانوا يرشدونه بالمشورة ، وقتل السحرة الذين يصنعون الشر ، وعجز هو عن إنقاذ نفسه : كان ضعيفا ، ولم يسبح إله المسيحيين ، ولم يقبل [4] شريعته ، وأفضاله جميعا .

وأمر لكينوس[5] أن يحاربوا من بقى فى العام العاشر من طرد المسيحيين الذين طردهم دقلديانوس أبوه عدو الله طوال هذه الأيام لم يتب[6] توبة مقبولة ، ولم يرج رجاء الخلاص .

---

(١) أشار زوتنبرج إلى وجود نقص فى النص هنا ، ويرجع هذا إلى سوء الترجمة .

انظر : Zotenberg, p. 306, N.3.

(٢) فى النسختين : [illegible] = مكسيميانوس ، وعند زوتنبرج وتشارلز : [illegible]

Maximin انظر : Charles, p. 67. Zotenberg, p. 306

(٣) لفظة اقتضتها الترجمة .

(٤) فى النص [illegible] والصواب : [illegible]

(٥) هكذا فى النص والصواب مكسنتس .

(٦) فى النسختين : [illegible]

وبعد أن هرب من الحرب مرض بمرض القلب ، وتعب تعبا كثيرا جاءه من قبل الرب ، واحترق جسده بنار المرض ، واتقدت هذه النار فى بطنه وتغير منظره وفسدت أعضاؤه ، وبلى كل مافى جوفه ، ونتأت عظامه ، وأخيرا جحظت عيناه . وبينما هو فى هذه الالآم بارحت نفسه جسده.[١] وهلك هؤلاء الثلاثة أعداء الله ، وهم دقلديانوس وابناه . وعرف مكسيميانوس الجاحد قبل موته أن ماحدث جميعه كان لعصيانه المسيح ، وماصنعه من شر بقديسيه المسيحيين .

وفى هذه الأيام استحوذ لكينوس على بلاد المشرق وكان متسلطا عليها وعلى قراها ، وظلت الكنائس فى هدوء وسلام ، وجدد بناءها مرة ثانية ، وأضاءت الكنائس بنور المسيح .

ثم جهد الشيطان الشرير دائما أن يسىء ثانية إلى المؤمنين ، كسبع مفترس يخدع بالحيلة اللطيفة والغش لكينوس ، وجعله ينسى الأعمال الحسنة السابقة ، ومال إلى أن يعمل عمل من عميت عيونهم وتحمس لسيرتهم السيئة ، ولم يكن فرح القلب كما كان قبل . ولم يكن هذا من قبل غريبا على الملك قسطنطين ثم نسى المعاهدة والقسم الذى كان بينهما ، ودبر تدبيرا سيئا للملك العظيم قسطنطين ليقتله لكن المسيح إلهه الحق بدد تدبير لكينوس ، وكان من قبل يسبح يسوع المسيح ويمجده ، ولما جحده أسلمه إلى موت مرير ، ولم يتركه لما صنع من إساءة .

وأخذ لكينوس يطرد المسيحيين ويحارب قسطنطين حبيب الرب ، مثله مثل الجحدة الذين سبقوه وطمس الرب ذكرهم ، وكذلك بدأ يهدم الكنائس ويغلقها ويقتل القديسين المؤمنين ، وأساء إلى القادة الأقوياء من المسيحيين ، وقضى بالدينونة على الأغنياء ، وعين موظفين على كل المدن والقرى ليحملوها على ترك عبادة الرب المقدسة التى للمسيحيين ، فلا يقيموا صلاة للملك العادل قسطنطين ، وحولهم من عبادة الرب إلى عبادة الأوثان، وأكثر جدا من الآثام[٢].

---

(١) ذكر سعيد بن طريق (جـ١ ، ص١٢٢) فى معرض حديثه عن مكسميانوس المسمى غلاريوس ، الذى حاربه قسطنطين وانتصر عليه ، حديثا قريبا جدا من نصنا ، اذ يقول : "فجمع كهنة آلهته والسحرة والعرافين الذين كان يحبهم ويقبل مشورتهم فضرب أعناقهم لئلا يقعوا فى أيدى قسطنطين فيستظهر بهم . وصب الله على مكسيميانوس نارا فى جوفه تتقد حتى كانت أحشاؤه تتقطع من الحر الذى يجده داخل جوفه وندرت عيناه وسقطتا على الأرض وتهرأ لحمه وتبرى من عظمه ومات أشر موته ".

ومن ثم فواضح فى نصنا الارتباك فى سرد الأحداث التاريخية فيما يتعلق بالصراع بين قسطنطين ومكسنتيوس (مكسيميانوس) من ناحية ، وبين ليكينيوس ومكسنتس من ناحية ثانية .

راجع : Jenes, pp. 85-105.

(٢) ورد مضمون نفس الرواية لدى سعيد بن بطريق .

انظر : سعيد بن بطريق ، جـ١، ص١٢٢ .

ولم يبدل قسطنطين التسابيح والسجدات للإله الواحد المعبود بحق ، وجمع جيوشا كثيرة مع اكريس[١] الملك الذى نصبه ، وكان قويا حبيبا للناس مؤمنا بالرب وأخذوا يحاربون أعداء الرب ، وكان سيدنا ومخلصنا يسوع المسيح يرشدهم بقوة لاتتزعزع .

ولم يتساهل قسطنطين مع لكينوس صهره بل تشدد للأمانه المقدسة التى تركها هذا المخالف فمال ناحية الأوثان ولذا خرج إليه سريعا مغضبا وأسقطه ، واستأصل كل قواته بموت شنيع مرير . وكل هذا الذى صار إليه أصابه لإنكاره المسيح ونقض اليمين والمعاهدة التى كانت بين قسطنطين وبينه . ثم استولى على مملكة لكينوس وجعلها واحدة من أملاكه ، وكذلك استولى على مملكة المشرق والمغرب ومملكة الجنوب والشمال ، ودخلت كلها فى طاعته[٢] ، وصنع السلام فى كل مكان ، واتفق مع الجميع ، وأحس بالسعادة لدى الجميع ، وحصن كل حدود مملكته بالعدل حتى خضع له أعداؤه تحت طاعته بقدرة سيدنا يسوع المسيح بن الرب المعبود بحق .

ونصب ابنية ملكين ، وهما قسطنديوس وقسطس[٣] باكبار وتعظيم ، ثم مات

---

(١) هكذا فى النص ، وهو تصحيف عن الصيغة العربية كرسبس ، وهو ابن قسطنطين من زوجته الأولى منير فينا Miner Vina ، كان نعم العون لأبيه فى حروبه ضد ليكينيوس ، وقد قتل كرسبس هذا فى سنة ٣٢٦م بأمر قسطنطين .

انظر : ول ديورانت ، جـ٣ ، م٣ ، ص ٢-٤ .

(٢) الإشارة هنا إلى الخلاف الذى بين قسطنطين وليكينيوس ، وكان محوره رغبة قسطنطين فى إعادة توحيد الامبراطورية تحت حكمه ، وقد أدرك أن الشرق الذى كان تحت حكم ليكينيوس هو مركز الثقل بدليل أنه بنى عاصمته فى هذا القسم الشرقى . وقد انتهى هذا الصراع فى سنة ٣٢٣م بعد هزيمة ليكينيوس فى ادريانوبل وخلقيدونية واستسلامه فى نيقوميدية ، وأمر قسطنطين بقتله سنة ٣٢٤م . إلا أن الكتاب الكنسيين مثل ايوزيبيوس ومن اقتفى أثره ، ينظرون إلى قسطنطين باعتباره الإمبراطور المسيحى الأول فيقفون بجانب تصرفاته ويبررونها فى ضوء مصالح الكنيسة . انظر : Jones, pp. 126-134.

أسد رستم ، جـ١ ، ص ٥٣ .

(٣) ورد فى النص : [illegible] وقد كتبه كذلك سعيد بن بطريق (جـ١ ص١٣٤) وغابيوس المنبجى (Vol. VII, p. 570 114)

وورد أن قسطنطين أنجب ثلاثة أولاد جميعهم من زوجته فاوسطه بنت الإمبراطور مكسيميانوس وهم قسطنطين الثانى (٣٣٧-٣٤٠م) وتولى الغرب : إيطالية وغالية واسبانيا وقسما من إفريقية ، وقسطنديوس الثانى (٣٣٧-٣٦١م) وتولى الشرق بأكمله ، وقسطنس (قسطس) (٣٣٧-٣٥٠م) وحكم ايليديه وقسما من افريقية . انظر : أسد رستم ، جـ١ ، ص ٧٤ ، ص ٧٨ .

دون حـزن قلب ومشقة [١] لأن سيدنا يسوع المسيح الإله بحق صان مملكته حتى الجيل الثالث.

وكان قسطس السعيد كأبيه ، وسار سيرة حسنة ، وأتم جميع أيامه بالصالحات . وأخذ أهل اليمن بعده فى معرفة الرب ، وأضاءوا بنور مجد سيدنا يسوع المسيح ، له المجد ، بسبب سيدة قديسة اسمها تاوجنسطا ، وكانت عذراء راهبة أسرها من ديرها على حدود الروم وقدمها إلى ملك اليمن ، قدمها له هدية .

وهذه المسيحية كانت غنية جدا بنعمة الرب ، وقدمت حالات كثيرة من الشفاء ، وجذبت ملك الهند إلى الإيمان ، فكان مسيحيا مع جميع شعب الهند بسببها . وسأل ملك الهند وقومه الملك أنوريوس[٢] حبيب الإله أن ينصب لهم مطرانا ، ففرح فرحا عظيما لدخولهم فى الايمان ورجوعهم إلى الرب ، ونصب لهم مطرانا قديسا اسمه تارونيوس يؤدبهم ويعلمهم ، ويثبتهم فى دين المسيح إلهنا حتى صاروا مستحقين للمعمودية التى هى الميلاد الثانى بصلاة القديسة العذراء تاوجنسطا . والمجد لسيدنا يسوع المسيح صانع المعجزات وحده ، والمنعم بالهبات الحسنة لمن يتوكل عليه .[٣]

وكذلك كان أيضا ببلاد الهند ، أعنى الهند العظيمة ، فإن أهل هذا البلد كانوا قد قبلوا من قبل رجلا اسمه أفروديت[٤] ، كان نبيلا من بلاد الهند ونصبوه

---

(١) مات قسطنطين الكبير سنة ٣٣٧م .

انظر : نورمان بينز ، ص.ع .

(٢) وهو هونوريوس .

(٣) لقد ورد ذكر هذه القديسة فى السنكسار اليعقوبى العربى والاثيوبى (فى يوم ١٧ توت) .

راجع :

Zotenberg, p. 309, 310, N.1.

Zotenberg's Journ. Asiat. XII, p.258.

Le Muséon, p. 260.

(٤) ربما كان هذا تصحيفا عن فرومنتيوس الذى دخلت المسيحية عن طريقه إلى الحبشة .

مطـرانا عليهـم بإذن من أثناسيـوس [١] الحـوارى بطريرك الاسكندرية [٢] ، وبوضـع اليـد .

وقال له عن النعمة التى نالها من الروح القدس ، وعما وجدوا من خلاص نفسه بنعمة المعمودية المقدسة ، وكان مستحقا لهذه الهبة . وكان ، مثل قسطنطين الملك حبيب المسيح ، رسول الرب المنير كل وقت وكل ساعة ، يرشده ويعلمه وصية الرب حتى يوم وفاته الذى لاينسى ، وكان يوقظه للصلاة من نومه كل يوم ، وما كان يتجلى لأحد من الملوك غيره . وبينما كان يرى رؤى فى السماء مات فى سيرة نقية ، وكان قربانا لله ، وذهب إلى الراحة فى السموات .

الباب الثانى والعشرون :[٣]

وهذه هى أسماء أبناء قسطنطين الملك العظيم : قسطنطيوس وقسطوس وقسطنطين، وجعلوا مملكة أبيهم ثلاثة أجزاء، واقترعوا،فخرجت قرعة قسطنطيوس بلاد آسيا ، فحكم بها ،

---

(١) يعد أثناسيوس (حوالى ٢٩٥-٣٧٣م) واحدا من كبار علماء اللاهوت وزعماء الكنيسة ، وقد ظل نحو نصف قرن (٣٢٥-٣٧٣م) يلعب دوراً هاما فى التاريخ الدينى بمصر ، وقد اعتلى عرش البطريركية فى سنة ٣٢٨م ، وكان من أشد أنصار مذهب نيقية ، وقد نفى عن كرسيه خمس سنوات فى عهد كل من قسطنطين وقسطنديوس ويوليانوس وفالنس ، وله مؤلفات تشتمل على كتب ومقالات ورسائل فى الدفاع عن المسيحية ، وفى الحياة النسكية ، وفى التاريخ .

انظر : على الغمراوى ، مدخل إلى دراسة التاريخ الأوربى الوسيط ، مكتبة سعيد رأفت ، القاهرة ١٩٧٧، الطبعة الثانية ، ص٦٨ ، ص٦٩ ، هامش ١ .

(٢) ربما أراد النص هنا الإشارة إلى دخول المسيحية إلى الحبشة عن طريق مصر فى عهد ملك الحبشة عيزانا فى القرن الرابع الميلادى ، إذ اتضح ذلك بعد أن عثرت البعثة الألمانية برئاسة ليتمان سنة ١٩٠٤ على أربعة نقوش لهذا الملك ، اثنان منها يدلان على أن هذا الملك مازال وثنيا ، والاثنان الآخران يبدو منهما تنصره ، هذا فضلا عن أن الاساطير الحبشية تذكر لنا بعد ذلك أن هذا الملك أرسل مستشاره فرومنتيوس وكان تاجرا مصريا إلى اثناسيوس الأول بطريرك الاسكندرية يسأله أن يقيم للحبشة مطرانا ، وعين اثناسيوس فرومنتيوس هذا مطرانا على الحبشة وأطلق عليه اسم أبا سلامه ، وذلك فى سنة ٣٣٤م .

انظر : زاهر رياض ، مصر وافريقيا ، مكتبة الانجلو المصرية ، الطبعة الأولى ١٩٧٦ ص ٤٠ - ص٤٢ ؛ لجنة التاريخ القبطى ، ص ٨٥ ، ص٨٦ .

(٣) يقابله الباب التاسع والسبعون من تاريخ يوحنا النقيوسى . (م أ/ق ٨٧/ص أ/ ع١ ؛ م ب /ق٦٦/ ص أ/ع٣) .

وقسطنطين مدينة قسطنطينية ، فجلس على عرش أبيه ، وحكم قسطوس روما ، مدينة الروم العظيمة[١] .

وكان بين قسطنطيوس وقسطنطين ضغينة بسبب الحكم ، وبسبب الشعوب التى كانت تحت سلطانهما . ولما تحاربا فيما بينهما مات قسطنطين فى الحرب ، وبقى بعد هذا قسطوس ، وهو أصغرهما ، فى روما وحدها . وفى مدينة بيزنطه التى هى قسطنطينية حكم قسطنطيوس ، وفى أيامه ظهر أريوس[٢] ، وانحرف هذا عن عقيدته فكان أريوسيا .

وغضب قسطوس لعقيدة أبيه ، ولم يكن مرائيا بعقيدة الرب ، وتشبه بأخيه الذى مات فى الحرب ، وكان يعجب به ، ويكره أخاه الذى حكم فى آسيا بسبب أنه لم يحفظ عقيدة أبيه قسطنطين حبيب الإله ، وبسبب ما أثار من كلام كثير لمعارضة أثناسيوس الحوارى بطريرك اسكندرية ، وبسبب طرده من كرسيه إرضاء للهراطقة ، وهم الأريوسيون . ولم تكن الكراهية والتفرقة بين كلا الأخوين الملكين : قسطنطيوس وقسطوس ضئيلة ، ليس بسبب قتل أخيهما ، الذى كان بغيضا فقط ، بل بسبب القديس اثناسيوس بطريرك الأسكندرية[٣] ، وبسبب أنه لم يسر سيرة أبيه ، وبسبب أنه لم يرض سيدنا يسوع المسيح ، ولهذا شدد الكراهية لأخيه . وبينما كان فى هذا الأمر مات قسطوس مرضيا الرب ، لاعنا قسطنطيوس لعمله السىء .

---

(١) يوجد خلط هنا فيما آل لأبناء قسطنطين من حكم الولايات الرومانية .

انظر : هامش ٣ ص ١٠٨ من هذه الدراسة .

(٢) هو مصرى من أهل الاسكندرية خالف رأى الكنيسة ونشر مبدأه القائل بأن المسيح ليس ابنا لله . وحول هذا ينقل ساويرس بن المقفع رأى اريوس فيقول : "وكان حكيما عند نفسه ومعلما برأيه فقال ان كلمة الله الذى قامت بها السموات ، والأرض مخلوقة وحكمته الذى انتظمت الخلائق وانشقت محدثه مصنوعة ... ان ابن الله لم يكن قبل أن يولد وانه كان مالم يكن وانه قد كان زمان قبل كونه وان ابن الله مخلوق وان له الاستطاعة فى الرذيلة والفضيلة وتسميته له خلقا جديدا".

انظر : Sévere ibn Al-Meqaffa, Hist. des Conciles, ed. et trada du Tex. Arab. par L. Leroy, 1917, second livre, p. 15, 33.

(٣) عند تشارلز : قسطنطينية .

انظر : Charles 71/13.

وبعد موت قسطوس أرسل الملك قسطنطيوس إلى اتناسيوس قائدا ليقتل الأب الكبير رئيس الكنيسة ، وكان قسطوس من قبل يحميه من شر أخية ، وكان قسطنطيوس يخشى أخاه ويخفي الشرور في نفسه ، وبعد موت أخيه قسطوس أظهر كل مافي قلبه وأراد أن يقتله ، لكن يمين الله حمته ، فهرب واختبأ ونجا منه . وبدأ القائد الذى أرسل إلى اتناسيوس الحوارى الشغب للمسيحيين لأنه كان من جماعة مانى[١] .ولم يكن الأريوسيون وحدهم فى هذه الأيام هم الذين أثاروا الشغب ضد الكنيسة ، فالمانيون ثاروا من جانب آخر وبدءوا الاضطهاد ضد المسيحيين ، والشغب الكثير وإراقة الدماء ، ومن ثم قام قائد قوى ضد مدينة روما ، اسمه مغنديوس[٢] ، واستولى على المملكة وقت غروب الشمس[٣] دون إذن قسطنطيوس ، وسار إلى بلاد أورابى[٤] ، وتقاتل مع قسطنطيوس ، ومات خلق كثير من الجانبين . وبعد موت مغنديوس القوى انتصر قسطنطيوس ، واستولى على كل ما كان لمغنديوس . ولما حاز قسطنطيوس النصر لم يمجد الرب كالملوك المسيحيين الذين قبله ، بل تبع الأريوسيين فى كل عمله .

---

(١) هو مانى الطقشونى ولد سنة ٢١٥ أم ٢١٦م من أسرة فارسية عريقة ، أعلن عند تتويج سابور الأول سنة ٢٤٢م أنه المسيح المنتظر ، وقد تأثر فى عقائده من الزرادشتية والمثراسية واليهودية والمسيحية والأدرية ، وهو يقسم العالم إلى كونين أحدهما نور والآخر ظلمة ، ويذهب إلى القول بأن الشيطان هو خالق الإنسان إلا أن ملائكة النور استطاعت ، وبطريقة خفية ، أن تدخل إلى البشرية بعض عناصر النور ، وهى العقل والذكاء والتفكير ، وقال إن المرأة هى أفضل ماخلق الشيطان . وظلت عقائده هذه منتشرة زهاء ثلاثين عاما إلى أن قتل سنة ٢٧٦م، إلا أن عقائده لم تمت بموته .

انظر : ول ديورانت ، جـ٣ ، م٣ ، ص٢٩٥ ، ص ٢٩٦ .

آرثر كريستنسن ، إيران فى عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب ، مراجعة عبد الوهاب عزام ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٥٧ ، ص١٧١ - ص١٩٥ .

(٢) هكذا فى النص وذكره سعيد بن بطريق : مغنطيوس .

انظر : سعيد بن بطريق ، جـ١ ، ص ١٣٤ .

(٣) هكذا فى النص ، ويبدو أن الصواب هو "الأجزاء الغربية" إذ كان حاكما على على الأجزاء الغربية ، وذلك كما ورد فى التاريخ الكنسى لسقراط .

نقلا عن Charles, p. 72, N.I. Zotenberg, p. 312, N.I. ;

(٤) هكذا فى النص وهى الكلمة العربية أوربا .

ثم اجتمع [١] مجمع الأساقفة الهراطقة بمدينة منطاليا[٢] وهى مدينة ايطاليا بتدبير هؤلاء العصاة الذين انتقصوا العقيدة الأرثوذكسية وأنكروا ألوهية الثالوث المقدس ، واضطرهم [قسطنطيوس] أن يكتبوا كتاب إدانة ضد اتناسيوس الحوارى بطريرك اسكندرية مع من تبعه من الأساقفة .

وفى هذا الزمن أشعل الممتلئون بالشر وأهل الأوثان النار ليحرقوا جسد القديس يوحنا المعمدان ، غير أن قوة سيدنا يسوع المسيح بددت تدبيرهم ، فرأوا شبحاً جسيما ، وفر العصاة كلهم . وكان هناك سكندريون ، فأخذوا جسد القديس يوحنا ونقلوه إلى مدينة اسكندرية وقدموه سرا إلى القديس اثناسيوس البطريرك قبل هربه ، وهذا قدمه وأبقاه فى بيت لحاكم من عظماء المدينة سرا . وعرف قليل من الكهنة هذا السر وتاوفيلوس البطريرك الثالث وكان فى هذا الوقت قارئا ومنشدا حين أحضروا جسد القديس يوحنا[٣] ، وبعد اثناسيوس كان

---

(١) فى زونتبرج : جمع . انظر : Zotenberg, p. 85.

(٢) هكذا فى النص ، وهى ميلان ، حيث تشير المصادر التاريخية إلى أن الامبراطور قسطنديوس عقد مجمعا فى ميلان سنة ٣٥٥م ضد البطريرك اثناسيوس ، وكان معظم المجتمعين ، من الأريوسيين ، وفيه عزل اثناسيوس ، ونصب بدلا منه جورجيوس الكبادوكى الأريوسى بطريركاً على الاسكندرية (مراد كامل ، حضارة مصر فى العصر القبطى ، ص٤١).

ويخطىء النص هنا ، اذ اعتبر ميلان هى ايطاليا ، وقد تكرر هذا الخطأ مرة أخرى بعد عدة سطور (Zotenberg, p. 312, N.2.) .

بيد أننا يمكن أن نفهم هذا الاضطراب فى ضوء الحقيقة القائلة بأن نقطة التحول الحاسمة فى تاريخ المسيحية ترتبط بمدينة ميلانو الايطالية حيث صدر المرسوم الشهير سنة ٣١٣ ليسمح بمزاولة العبادة المسيحية .

(٣)ذكر ساويرس أن الامبراطور يوليانوس أراد أن يهدم مابقى من هيكل أورشليم على أن يبنيه من جديد برها ، فوكل عمل هذا الى نفر من عنده وسار هو لقتال الفرس بيد أن البنائين لم يتموا البناء ، لأنهم كلما بنوا جدارا ، وجدوه فى اليوم التالى مقلوعا من أصوله بغير يد إنسان ، وظلوا على هذا الحال شهرين ، فأشار عليهم اليهود بحرق قبور النصارى التى فى ذلك الموضع ، وبدأ البناءون بحرق قبرى جسد اليشع النبى وجسد يوحنا المعمدان ، غير أن النار لم تتسلط عليهما بالمرة مما أثار دهشتهم ، ومضى بعض المؤمنين إلى الوالى عارضين عليه مالا مقابل أخذهم للجسدين ، وقد قبل ، فأخذوا الجسدين وأنفذوهما إلى اتناسيوس بطريرك الأسكندرية الذى أخفاهما فى موضع إلى أن يجد السبيل فيبنى عليهما بيعة ، وبينما اثناسيوس جالس ذات يوم وعنده جماعة من المؤمنين رفع عينيه فنظر أكواما مقابل المكان الذى كان فيه ، فقال ان وجدت زمانـــا =

بطرس (١) بطريركا ، وبعد بطرس أخوه تيموتاوس أكريمون(٢) وترجمته عديم اليسار . وبعد تيموتاوس : تاوفيلوس الذى هدم معبد الأوثان التى اسمها أرامو(٣) وجعله كنيسة

= بنيت هذه الأكوام بيعة ليوحنا المعمدان واليشع النبى ، وكان حاضرا معه جامعة من المؤمنين وتاوفيلوس كاتبه الذى سمع منه هذا القول وأبقاه فى نفسه.

انظر : ساويرس بن المقفع ، ص٧١ ، ص٧٢ .

(١) بعد اتناسيوس صار بطرس (٣٦٤-٣٧٠) البطريرك الحادى والعشرين من بطاركة الاسكندرية .

انظر : المصدر السابق ، ص ٧٤ .

(٢) ورد فى النص : [illegible] وهى نقل خاطى عن [illegible] اكتيمون .

انظر : Zotenberg, p. 315, N.1.

(٣) ورد فى النص : [illegible] وذهبت الترجمة الفرنسية :

(Zotenberg, p. 315, N.1) إلى أنه من المحتمل أن يكون هذا الشكل تصحيفا عن سيرابيس ، غير أننا نرجع لأسباب عدة أن يكون هذا الاسم تصحيفا عن ارمياء نبى اليهود ، ذلك أن يوحنا النقيوسى نفسه ذكر (ص١٢١ من هذا البحث) أن تيوفيلس هذا قد جعل المعبد الذى فى مدينة اسرابيس (وهى تصحيف عن سيرابيس) كنيسة وسماها على اسم انوريوس بن تيودوسيوس ، وسميت كذلك على اسم الشهيدين قزموس ودميانوس . فضلا عن أن لفظة : [illegible] = أرامو الواردة فى النص بعيدة من حيث النطق عن سيرابيس ، وقريبة من لفظة ارميا ، ويعضد هذا إشارة المصادر التاريخية :

(Encyclepaedia Jadica, Vol 9, Col. 1351) إلى أن ارمياء النبى قد جاء إلى مصر بعد خراب اورشليم سنة ٥٨٧ ق.م على أيدى البابليين ومات فيها رجما بالحجارة . ويشير بتلر (ص ٣٢١ ، ص٣٢٢) فى الاسكندرية معبد مكشوف اسمه (التترابيوس) ، قيل ان الاسكندر دفن هناك النبى (إرميا) وكان هذا الموضع مشهدا جليلا ، وقد أشار ابن البطريق (جـ١ ، ص٧٣) إلى إرميا بقوله :" وقتل إرميا النبى بمصر رجما بالحجارة حتى مات ودفن ، وزعموا أن الاسكندر لما دخل إلى مصر حمل جسد إرميا النبى فى الاسكندرية ودفنه فيها" ، وذكر المؤرخ موهوب بن منصور بن مفرح الاسكندرانى الشماس فى معرض حديثه عن سيرة البابا كيرلس الثانى(٦٧) فى (تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية المعروف بسير البيعة المقدسة لساويرس بن المقفع اسقف الأشمونين ، المجلد الثانى ، الجزء الثالث ، مطبوعات جمعية الآثار القبطية القاهرة ١٩٥٩م ، قام على نشره : يس عبد المسيح ، عزيز سوريال عطية ، أسولد برمستر ، ص ٢٢٦ ، ص٢٢٧):"..وبالاسكندرية أيضا قبور اليشع النبى وارميا النبى..". وجاء فى(ملخص مخطوط الكنائس والديارة لأبى المكارم، الذى ألفه فى ٩٢٥ ش ، ١٢٠٩م ، جـ٢، نشر: جرجس فيلو ثارس عوض فى دليل =

مشيدة عالية مزينة جدا ، وجعلها فى إكبار مقرا لجسد القديس يوحنا المعمدان[١] . وقيل أيضا : وبعد أيام كثيرة أخذ تاوفيلوس جسد القديس يوحنا مع رأسه وأقرها فى المقبرة التى بنيت فى وسط الكنيسة ، وأعد احتفالا كبيرا وعيدا مجيدا ، وافتخر أهل المدينة به وعظموه بالثناء .

الباب الثالث والعشرون :[٢]

وقيل فى شأن القديس تاوفيلوس[٣] بطريرك اسكندرية أنه كان من أهل مدينة منف ، وهى مدينة فرعون المسماة من قبل أرجاديا[٤] . وهو من نسل مسيحى ، وكانت له أخت صغيرة وأمة اتيوبية كانت لأبويه ، وكانا يتيمين ، وكان هو صغيرا فى سنه وفى جسمه . وفى ليلة من الليالى ، وقت الفجر ، أخذت هذه الأمة "أديشمو" الأطفال وأدخلتهم فى بيت الأوثان النجسة : أردميس ، وأبوللون لأداء الصلاة حسب آثامهم .

= القبطى، جـ٢ ، طـ٢ ١٩٣م ، تأليف مرقس سميكه باشا ، ص ٢١٣) مابلى : "بيعة يوحنا المعمدان واليشع النبى (بالديماس) .. وكنيسة ارميا فى قبة الورشان وسط مقابر المسلمين ..".

(١) أشار ساويرس إلى بناء هذه البيعة بقوله : "ثم ان الأب تاوفيلس البطرك ذكر قول اتناسيوس لما كان يأكل معه وهو كاتبه انه يشتهى أن ينظف الأكوام التي رآها ويبنى فى موضعها بيعة على اسم يوحنا المعمدانى واليشع النبى وعند ذلك جاءت امرأة كان لها ولدين فكنست الأكوام على مايشهد به كتابه وظهرت البلاطة المكتوب عليها الثلاثة ثيطات وشرح حديثها .. فلما قلع تاوفيلس البلاطة وجد المال تحتها فبنى منه الكنائس وبنا فى الموضع كنيسة فى جانب البستان وحمل اليها جسد القديس يوحنا المعمدانى وجسد اليشع النبى وظهر منها عجايب كثيرة فى ذلك اليوم ويرى جماعة من الناس كانوا مرضا ومسقومين من أمراضهم".

ساويرس بن المقفع ، ص ٧٥ .

(٢) يقابله الباب الثمانون من تاريخ يوحنا النقيوسى (م أ/ق ٨٩/ص أ/ع١ ؛ م ب/ق٦٧/ص ب/ع٣).

(٣) هو البطريرك الثالث والعشرون (٣٧٦-٤٠٤م) من بطاركة الكرسى السكندرى .

انظر : ساويرس بن المقفع ، ص ٧٥ - ٧٧ .

(٤) تشير المصادر التاريخية إلى أنه بعد انقسام الامبراطورية الرومانية إلى قسمين كبيرين ، تبعت مصر الامبراطورية الرومانية الشرقية التى قسمت مصر إلى ستة أقسام كبيرة : قسمان فى الوجه البحرى وأربعة أقسام فى الصعيد . ومن الأقاليم الأربعة فى الوجه القبلى . كانت "ابروشية" أركاديا وتتكون من ثمانية أقسام وقاعدتها مدينة اكسرنخوس وهى البهنسا بمركز بنى مزار .

محمد رمزى ، القسم الأول ، ص ٣٠ .

وعندما دخل هؤلاء الأطفال خرت الأوثان على الأرض وتحطمت ، ولهذا خافت هذه الأمة ، وأخذت الأطفال ، وذهبت ، وهربت إلى مدينة نقيوس لأنها خشيت كهنة الأصنام الرجسة ، وخافت أيضا أهل نقيوس أن يعيدوها إلى كهنة الأصنام ، وهربت الأطفال ، ووصلت الى مدينة اسكندرية ولما أثارتها الفكرة الدينية وحلت عليها نعمة الرب أخذت الأطفال وادخلتهم الكنيسة لتعرف وتتبين أمر سر المسيحيين . وفى الحال كشف الرب للأب أتناسيوس بطريرك اسكندرية أمر الأطفال عندما أدخلتهم الكنيسة ومقامهم فى مكان التهذيب ، فأمر أن يصونوا الثلاثة حتى يتموا القداس . وبعد هذا أحضروا الأطفال والأمة إلى القديس اتناسيوس ، فسأل الأمة وقال لها : ماهذا الذى صنعت ؟ ولم لم تساعدك الأصنام اللاتى ليس لها منطق ؟ بل عندما رأت الأطفال الروحيين سقطت على الأرض وتحطمت ؟ ومنذ الآن يكون هؤلاء الأطفال لى . وعندما سمعت الأمة هذا عجبت من كلام القديس ، بسبب ماعرف من خبايا ماكان فى معبد الطواغيت . وفى هذا الوقت لم يمكنها أن تنكر كل مافعلت ، بل سجدت عند قدميه ، وسألته معمودية المسيحية المقدسة ، فعمدهم ، وجعلهم مسيحيين ، ونالوا نور النعمة ، وكانوا حديثين . [وأرسل][1] الفتاة الصغيرة إلى دير العذارى لتقيم هناك حتى زمن الزواج ، ثم زوجها رجلا من مدينة محلى[2] ، وهى فى شمال مصر ، التى كانت تسمى من قبل ديدوسيا ، وهناك ولد القديس كيرولس الكوكب العظيم الذى أضاء فى كل مكان بتعاليمه ، لابسا روح القدس ، الذى كان بطريركا بعد القديس تاوفيلوس خاله . وبعد أن عمدوا الطفل ، القديس تاوفيلوس ، حلقوا رأسه ، وعدوه مع القراء ، ورسموه مرتلا ، وربوه تربية حسنة كما يجب للقديسين ، وكبر ، فكان شابا مرضيا للرب ، وتعلم كل كتب الكنيسة التى هى وحى الله ، وحفظ سننها ثم رسموه شماسا . وكان متحمسا تماما لعقيدة سيدنا يسوع المسيح فى طهاره وتقديس . وبعد هذا لبس لباس الكهنة ، وصار رئيسا ، وجلس على كرسى مرقس الانجيلى بمدينة اسكندرية . وبعد أن صار بطريركا أضاء كل المدن بنور العقيدة المقدسة ، وجعل كل مدن مصر بعيدة عن عبادة الطاغوت ، وقضى على كل من يصنع تماثيل ، كما تنبأ فى شأنه القديس اثناسيوس الحوارى .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) لم استطع التعرف على هذه المدينة .

الباب الرابع والعشرين :(١)

وبعد أن توقفت الحرب [بين جوفيانوس وفارس] جاء الملك جوفيانوس المسيحى من بلاد فارس ، وأنقذ من بقى من الجنود . ومن وجدهم بتدبير الشرير يوليانوس الكافر أهلكهم واستأصلهم .

وكذلك كتب رسالة إلى القديس اتناسيوس الحوارى بطريرك اسكندرية ليعود إلى مدينته فى إكبار عظيم ، قائلا : من يوبانوس(٢) الملك إلى القديس اتناسيوس حبيب الرب . اننا نعجب بك وبسيرتك بحكمة ، وبقربك من الملوك ، وفضائلك الصادقة ، واهتماماتك الحسنة لعمل عمل سيدنا يسوع المسيح ، له المجد .

نريد منك أيها المشرع الكبير أن تتقبل كل المتاعب ، وألا تخشى الذين ينفونك والمصائب التى أصابتك . فجعلت الحنق والغضب كلا شىء ، وعددتها كالهشيم الحقير ، وسرت فى إثر العقيدة الارثوذكسية ، واستمررت حتى النهاية ، وادخرت جهادك لمن يأتون من بعدك ، وربطتهم بالإيمان التام وبالعمل الصالح . عد الآن إلى مملكتنا ، واندمج فى تعليمك الملىء خلاصا ، واحفظ الكنيسة ، وارع شعب المسيح ، ووجه صلواتك للرب باهتمام ، من أجلنا ، ومن أجل مملكتنا ، لتنجو بصلاتك . إننا نظن أننا ننال العون من الرب العلى بابتهال لسانك الطاهر المقدس لأنه متحدث بالروح القدس .

وهذا الذى كتبنا لك لتنير للشعب بنور المسيح ، وتقضى على الأصنام أعداء الرب ، وكذلك على شكوك الأريوسيين الذين نفيناهم ، لننجو بصلاتك(٣).

---

(١) يقابله الباب الحادى والتسعون فى النسخة (أ) ؛ والثانى والثمانون فى النسخة "ب" (م أ/ق٩١/ ص أ/ع٢ ؛ م ب/ق٦٩/ ص أ/ع٣).

(٢) ورد فى النص : [illegible] = يوبانوس وهو الامبراطور جوفيانوس (٣٦٣-٣٦٤م).

(٣) أشار ساويرس (ص٧٢ ، ص٧٣) إلى هذه الرسالة باختصار شديد إذ قال ، وهو فى معرض حديثه عن هذا الملك ، : " فكتب إلى اتناسيوس بطريرك الاسكندرية كتابا يقول فيه أيها الأب الحقيقى الراعى المأمون اتناسيوس شهيد المسيح الإله مملكتى تريحك جدا فقوى قلبك وامسك قضيب الكهنوت واطرد به الذئاب الخاطفة عن الرعية الناطقة أولئك الذين افواههم مملوءة لعنة ومرارة سم الافاعى وهم قتلة الأنفس .." .

وقد اشارت الترجمة الفرنسية (Zotenberg, p. 323, N.1) الى أن نص هذا الخطاب لايتفق تماما مع مثيله الوارد باليونانيه .

وعندما قرأ القديس اتناسيوس الحوارى نور العالم ، الرسالة ، جمع كل الأساقفة[١] القديسين والعلماء الكبار ، وكتب موعظتين ، إحداهما فى كلمة الرب وهو واحد من الثالوث المقدس ، والثانية فى سنن المسيح . وكذلك كتب رسالة الى القديس باسيليوس[٢] الذى يفكر دائما ، ويهتم بأوامر الرب ، قائلا : إن يوبانوس الملك حبيب الإله قد رضى تماما وبسرور العقيدة العادلة لمجمع نيقية . فافرح أنت بأمر من كان ارثوذكسيا ، وأقام العقيدة النقية للثالوث المقدس .

وأتم الملك يوبانوس سيرته بهدوء وتواضع مرضيا للرب .

وبينما هو فى هذه الحال نهض للسير إلى مدينة بيزنطة ، ونزل به المرض ، ومضى إلى قلقيا وجلاتيا ، ووصل إلى مدينة تسمى ديداوطانا[٣] ، ومات بها .

إن الدنيا لم تكن أهلا لتقبل ملك يشبهه ، فإنه كان خيرا ، وديعا ، رحيما متواضعا ، مسيحيا ، ارثوذكسيا .

الباب الخامس والعشرون :[٤]

وبعد موت جوفيانوس حبيب الرب جاء والسنديانوس[٥] ، عظيما فى الأعين ، وهو يبكى معهم لموت جوفيانوس الملك . وبينما هم فى هذا البكاء ويهتمون بأن ينصبوا عليهم ملكا ،

---

(١) تشير المصادر التاريخية الى أن اتناسيوس قد عقد فى الأسكندرية ، بناء على طلب جوفيانوس بعد عودته من نفيه الرابع ، مجمعا للأساقفة ، وقد ألقى مقالة عن الايمان .

انظر : Zotenberg, Jour. Asiat., XII, p. 263, p. 263, N.2.

(٢) أشار ساويرس (ص٧٣) الى مدى العلاقة بين اتناسيوس وباسيليوس بقوله : "وكتب تعاليم كثيرة وأشياء لاتحصى وكان يكتب الى باسيليوس ويجاوبه باسيليوس عليها وكان يخاطبه يا (أ) بى ..

(٣) وردت فى النص : [illegible] والمقصود ديداستانا .

انظر : Zotenberg, p. 323, N.2.

(٤) يقابله الباب الثانى والتسعون فى النسخة "أ" ، والثالث والثمانون فى النسخة "ب" (م أ/ق٩٢/ ص أ/ع١ ؛ م ب/ق ٧٠/ص أ/ع١).

(٥) هو الامبراطور ولنتيانوس Valentianus (٣٦٤-٣٧٥م) الذى اقتسم مع الامبراطور والنس (٣٦٤-٣٧٨م) حكم الامبراطورية الرومانية ، فحكم الأول الغرب وحكم الثانى الشرق .

انظر : أسد رستم ، ص٨٧ .

فى هذه الأيام أقبل سالوسديوس الحاكم الذى كان رئيس الجيوش وكبيرا جدا فى الأعين ، وأشار هذا عليهم وقال لهم : والنديانوس يصلح أن يكون ملكا لنا وقبل كان قائدا ونفاه يوليانوس الجاحد لعقيدته الارثوذكسية . فسمعوا مشورة سالوسيديوس ، ونصبه الجند والأعيان ملكا عليهم ، وأذاعوا له قول البشير فى كل البلاد ، قائلين : ملك والنديانوس الرجل الصادق المسيحى الذى يتحدث بالحق وينطق بالعدل .

وفى هذه الأيام كذلك كان بمدينة اسكندرية ، وهى أكبر مدن مصر ، حاكم اسمه واداديانوس[١] ، وهو الذى بنى بابين حجرين بجهد شاق فى المكان الذى يسمى أبراكيون ، وجعلهما بابين لمدخل النهر الكبير ، وحصن بلاد مصر .

وفى هذه الأيام ظهرت عجائب على يدى القديس اتناسيوس الحوارى أب الايمان بطريرك اسكندرية ، عندما علا ماء البحر على مدينة اسكندرية قصد أن يغرقها ، ووصل إلى مكان اسمه أنطانسطاديون[٢]. خرج الأب الكبير إلى البحر مع كل الكهنة آخذا فى يديه كتاب الشريعة المقدسة ، ورفع يديه إلى السماء ، وقال : ياسيد ! أنت الإله الذى لاتكذب ، أنت الذى وعد نوحا بعد الطوفان ، وقلت له : أنا لا أجلب ماء الطوفان ثانية إلى الأرض .

وبهذا الابتهال للقديس عاد البحر إلى مكانه ، وهدأ غضب الرب ، ونجت المدينة بصلاة القديس اتناسيوس الحوارى الكوكب العظيم [٣].

---

(١) أشار زوتنبرج الى أن : ቀዳዳያኖስ = واداديانوس نقلا عن ماديانوس .

انظر : Zotenberg, p. 325, N.5.

(٢) وردت فى النص : አንጣንስጣዲዮን، وهى تصحيف عن الكلمة العربية انطاسكاديون .

انظر : Zotenberg, p. 325, N.6.

(٣) يشير زوتنبرج الى أنه من المحتمل أن يكون المقصود هنا هو الفيضان الذى حدث أثناء حكم يوليانوس ، والذى أشار اليه جرجس بن العميد (المكين) (Journ. Asiat. XII, p. 263) .

وقد أشار سعيد بن بطريق فى معرض حديثه عن قسطنطين بن قسطنطين ، وفى عهد اثناسيوس أيضا ، إلى كلام شبيه بهذا إذ يقول : "وفى ذلك العصر هاج البحر وغرق من الاسكندرية مواضعا كثيرة وكنائس عدة".

سعيد بن بطريق ، جـ١ ، ص١٣٧ .

الباب السادس والعشرون :[١]

وهذان هما الملكان الشهيران : أجراديانوس وتاودوسيوس[٢] عبدا الله اللذان عملا الصالحات باهتمام ، واحد أطلق القديسين المؤمنين من الأسر الذى وضعهم فيه ويلاليوس[٣] الملك ، وأبطل طرد المسيحيين ، والثانى أحب الله كثيرا وأعاد كنائس المؤمنين وأزال شرور الأصنام ، وأبطل كذلك تعليم الأريوسيين الأشرار ، وأقام العقيدة الطاهرة دون غش . وبنى كذلك كنيسة مقدسة تذكارا حسنا ، ونفى من المدينة أودسيوس العاصى المجدف للروح القدس . وبعد أن نفى هذا الشرير من المدينة أرسل إلى باسيليوس بطريرك قيسارية بقبادوقيا ، وجورجوريوس الناسك ، وفيلجوس فى ايقونيون - حكماء الرب ، وأمرهم أن يقيموا الكنائس بالطهارة وبالروح القدس فكانوا يناقشون الهراطقة ويهزمونهم ، ويخجلونهم ، ويعلنون العقيدة الحقة للأرثوذكسيين فى كل مكان .

وجمع فى القسطنطينية مجمع الأساقفة بمدينة قسطنطينية وعددهم ١٥٠[٤] من الآباء القديسين ، وأخرج الجحود والنفاق من كل مدينة بمملكته ، وأدخل عبادة الواحد المثلث بالأقانيم ، وقوّى العقيدة الحقة . وأفاض الروح القدس على الكهنة ، فكانوا أنقياء

---

(١) يقابله الباب السادس والتسعون فى النسخة (أ) ، والباب الرابع والثمانون فى النسخة (ب). (م أ/ق٩٢/ص ب/ع٣ ؛ م ب/ق٧٠/ص ب/ع١).

(٢) هما الملكان جراتيانوس Cratianus (٣٧٥-٣٨٣م) وتيودوسيوس Theodosius (٣٧٩-٣٩٥م).

(٣) ورد فى النص : [illegible] ، وهو تصحيف عن الشكل العربى ولاس ، (والتس). انظر : ساويرس ابن المقفع ، ص٦٤ .

(٤) هو مجمع القسطنطينية الأول سنة ٣٨١م ، فبعد أن قرر مجمع نيقية أن المسيح إله ، وأنه ابن الاب ، وأنه جوهر قديم من جوهر الأب ، ولم يتعرض لماهية الروح القدس ، ظهر مقدونيوس فى الاسكندرية معلنا بأن الروح القدس ليس بإله ، ولكنه مخلوق مصنوع ، وانتشرت أقواله هذه بين الناس ، الأمر الذى أدى بالملك إلى الدعوة إلى عقد مجمع يثبت فيه العقيدة النيقاوية ، ويدحض أقوال مقدونيوس ، فاجتمع بالفعل مائة وخمسون أسقفا فى القسطنطينية ، ولم يكن هذا العدد ممثلا لكل الكنائس ولكل الأقانيم ، مما أثار الشك فى اعتباره مجمعا عاما . وقد قرر المجمع إثبات أن الروح القدس هى روح الله وهى حياته ، فهى من اللاهوت الإلهى ، ولعنة مقدونيوس وأشياعه وكل من يخالف هذا القرار من البطاركة وغيرهم .

انظر : رؤوف شلبى ، ص ١٠٠ ، ص ١٠١ .

فى أيديهم وفى ألسنتهم وفى كل تفكيرهم وساد السلام فى الكنائس لاجتماع الأساقفة فى اتفاق وتوحد .

ثم ، حين رأى الشيطان [ذلك] غار ، وبدأ كى يقسم ويشتت العضو الواحد القوى ، وهى الكنيسة المقدسة ، فان جورجوريوس اللاهوتى[١] واسى مدينة قسطنطينية وزخرفها بتعليمه ، عندما جاء إلى المجمع ، ورؤساء كهنة الكنيسة .

أما تيموتاوس بطريرك اسكندرية فكلم جورجوريوس كملاك ، وعاتبه ليترك مدينة قسطنطينية ، ويسير إلى مدينة منصبه وكنيسته الأولى ، وهى أتراسيوس فى نوسيوس[٢] ليرعاها ويصونها ، لا رغبة فى ترك المسكينة وأخذ الغنية . فإن هذا العمل عمل الزنا الردىء وخروج على قانون الآباء .

وعندما سمع هذا أساقفة المشرق والأساقفة الآخرون الذين حضروا لم يتفقوا معه فى هذا القول ، وكذلك حدث هرج بينهم بسبب هذا القول ، لأن تيموتاوس البطريرك تجرأ وعين مكسيموس بطريركا لمدينة قسطنطينية ، لأنه كان رجلا حسنا ، وتلقى متاعب كثيرة من الأريوسيين ، وحدثت كراهية بين أهل المشرق وأهل مصر . وكان القديس جورجوريوس وسيطا ، وعقد بينهم سلاما .

وفى هذه الأيام بنى القديس تيموتاوس[٣] البطريرك كنيسة ذات عمل عجيب بمدينة اسكندرية وسماها باسم الملك تيودوسيوس[٤] ، وبنى كذلك كنيسة أخرى باسم ابنه وسماها

---

(١) هو اغريغوريوس النازيانزى (٣٢٩-٣٨٩م) بطريرك القسطنطينية ، عرف باسم اغريغوريوس اللاهوتى ، ساعد الملك تيودوسيوس الأول من سنة ٣٧٩ ، حتى سنة ٣٨١م ، فى قمع الأريوسية ، وقد تولى بطريركية العاصمة أثناء انعقاد مجمع القسطنطينية سنة ٣٨١م ، كانت له قدرة جلية فى الخطابة وكتابة الرسائل ، وقد كتب رسالتين مدح فيهما سياسة يولياتوس .

انظر : على الغمراوى ، ص٦٨ - ٧٠ ، هامش ٣ .

(٢) ورد فى النص : ጰተሀሰየስ፡ዘኒሰየስ وربما هذا تصحيف عن نازيانزا تلك المدينة التى كانت فى قبادوقية ، اذ ورد أن أباه كان أسقفا لهذه المدينة .

انظر : على الغمراوى ، ص٦٩ ، هامش ٣ .

(٣) التصويب من تشارلز ، وفى النص تافيلوس .

انظر : Charles, p. 88.

(٤) أشار سعيد بن بطريق (جـ١ ، ص١٤٩) إلى أن تيوفيلس حين قدم إلى الأسكندرية بطريركا حطم الأصنام ووجد تحتها مالا وفيرا ، فكتب بشأنه إلى ثيودوسيوس الذى أشار عليه بأن يبنى بالمال كنائس ، فبنى=

أرقاديا .[١] وكان فى المدينة معبد الأوثان اسرابيس[٢] ، فحوله كنيسة وسماها باسم ابنه الأصغر أونوريوس ، وسميت هذه الكنيسة كذلك باسم قوزموس ودميانوس[٣] الشهيدين، [وهى] أمام كنيسة القديس بطرس البطريرك خاتم الشهداء .

ومكث المسيحيون أيام الملك تيودوسيوس فى هدوء وسلام .

= تيوفيلس كنيسة عظيمة على اسم تيودوسيوس الملك وذهبها كلها بالذهب ، وبنى كنائس كثيرة بالأسكندرية منها كنيسة مرتمريم وكنيسة ماريوحنا ، بيد أن يوحنا ملالا يشير الى أن تيودوسيوس الصغير هو الذى بنى كنيسة تيودوسيوس بالأسكندرية .

نقلا عن Zotenberg, p. 330, N.I.

(١) لمزيد من التفصايل انظر : سعيد بن بطريق ، جـ١ ، ص١٥٥ .

(٢) ورد فى النص : ⲥⲉⲣⲁⲡⲓⲟⲛ ، وهو تصحيف عن سيرابيس معبود مدينة الأسكندرية ، اذ كان هو الإله الذى يحميها ويصونها ، وأصبحت الاسكندرية تفخر باسم مدينة سيرابيس وقد أقيم لهذا الاله فى الاسكندرية معبد عظيم ينافس الكابيتول فى روعته ، وبعد أن أصدر تيودوسيوس أوامره بتحريم قرابين الوثنيين ظل تقديها فى مدينة سيرابيس ومعبده ، للاعتقاد السائد فى ذلك الوقت بقدرة الإله سيرابيس فى السيطرة على فيضان النيل ، ومن ثم ضمان المحاصيل الزراعية ، وغذاء القسطنطينية . بيد أن الملك تيودوسيوس أصدر فى سنة ٣٩٢م أمرا بوجوب تطهير مصر من الوثنية ، فأقفل نائبه فى مصر السيرابيوم فى الأسكندرية، وورد أن البطريرك تيوفيلس أراد أن يحول هيكل سيرابيس إلى كنيسة ، الأمر الذى أدى إلى تذمر متعبدى سيرابيس بتحريض من الفيلسوف أوليمبيوس Olimpius وتحصنوا فى معبد سيرابيس ، غير أن ثيودوسيوس أمر بهدم الهيكل وتدميره ، وأصر تيوفيلس على تقطيع تمثال سيرابيس بالفئوس .

انظر : أسد رستم ، جـ١ ، ص١٠٠ ؛ ادوارد جيبون ، اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها ، ترجمة محمد على أبودرة ، مراجعة أحمد نجيب هاشم جـ٢ ، ص١٤٧ - ص١٥٢ .

(٣) أشار ساويرس فى معرض حديثه عن البطريرك تاودوسيوس (٥٢٨-٥٥٦م)وهو البطريرك الثالث والثلاثون من عداد بطاركة الأسكندرية ، إلى أن جماعة من الأرثوذكسيين قد بنوا لهم بيعة على اسم قزمان ودميان شرقى الملعب وغرب الأعمدة قليلا فى الاسكندرية ، وذلك فى سنة ٢٤٨ لدقلديانوس .

انظر : ساويرس ، ص٩٥ .

الباب السابع والعشرون :[١]

وبعد أن مات الملك تيودوسيوس حبيب الرب تسلم مملكته ابناه : أرقاديوس ، وأنوريوس ، اللذان ولدا له من زوجته ايلاكلالوس (فلاكيلا) السعيدة ، وقد عينهما وهو حى : عين ارقاديوس ليكون ملكا على مدينة قسطنطينية ، وعين أنوريوس على مدينة روما .[٢] ووسدوا جسد الملك تيودوسيوس فى كنيسة القديسين الحواريين بمدينة قسطنطينية . وكان ارقاديوس وأنوريوس كاملين تماما بالعقيدة المسيحية ، ومرض أنوريوس حبيب الرب ، وعندما عرف أخوه ارقاديوس سار لزيارة مدينة روما .

وكان أنوريوس مجاهدا بطهارة وعذرية ، ويعمل عمل أهل الصحراء وهو فى قصر المملكة، وكان يسير سيرة حسنة وجهاد قوى وتعب كثير ، وكان يلبس شقه من الشعر خلال لباس الحرير الذى هو زى المملكة ، وينام على الأرض ، ويصوم كل أيامه ويصلى ويرتل ، ويزيد دائما من الفضائل فوق مجاهداته ، وكان يحتقر المملكة الأرضية خاصة ، ويرجو المملكة السماوية ، وكان ملتزما بارضاء الرب ، وأتم كل الصالحات التى بقيت [دون انجاز] من أبيه ، وأبطل كل الشرور التى لاترضى الرب .

وبينما كان الملك أرقاديوس فى مدينة روما ثار أحد الجنود ، واسمه جايناس[٣] وكان من نسل البربر ، وتمكن ، وتحارب مع الملك . وثار معه كثير من البربر وأحدث اضطرابا كثيرا فنهض الملك أرقاديوس سريعا من روما ، ووصل الى بيزنطة متحمسا لعقيدة أبيه الأرثوذكسية ، وقتل هذا المغتصب جايناس الخارج على الشريعة ، المنتمى لجماعة الأريوسيين الأنجاس ، وأقام فى سلام .

---

(١) يقابله الباب الثالث والتسعون فى النسخة (أ) ، والباب الثانى والتسعون فى النسخة (ب) (م أ/ق٩٥/ص ب/ع٢ ؛ م ب/ق٧٢ / ص ب/ع١) .

(٢) اركاديوس (٣٩٥-٤٠٨م) كان ملكا على الشرق ، وانوريوس (٣٩٣-٤٢٤م) كان ملكا على الغرب .

انظر : J.B. Bury, History of the later Roman empire, Macmillan and Co., Limited, London, 1923, Vol.I, p.XX.

(٣) لمزيد من التفاصيل انظر : Bury, Vol.I, pp. 129-137.

وبعد هذا مرض الملك حبيب الرب أرقاديوس ، ومات فى أيام بطريركية القديس يوحنا فم الذهب[١] ، وتنصب ولده تاودوسيوس الصغير [٢] ملكا قبل موت أبيه .

ولما ملك تيودوسيوس الصغير حدث اضطراب عظيم فى مدينة روما ، لأن الملك أنوريوس ترك مملكته وسار الى مدينة روانى (راڤنا) مغضبا ، لأن كثيرا من الجنود كرهوا الملك انوريوس قديس الرب لعمله الحسن ، فانه كان خائفا الرب ، مؤديا كل مشيئاته . وفى الحال ثار حاكم من مدينة جلاتيا . واسمه أتحلاريكوس[٣] (ألاريك) وكثير معه ليستولوا على مدينة روما . ولما وصل ، اتفق مع أعداء الملك ، وأعطوه الضرائب من البلد ، فأبى أخذها ، ولكنه سار الى القصر وأخذ كل أموال المملكة ، وأخذ أخت الملك أنوريوس ، واسمها ايلاكيديا (فلاكيديا) ، وكانت هذه عذراء ، وعاد هذا المغتصب الى مدينة جلاتيا ، وكان معه حاكم اسمه قسطنطين فدفع هذا الفتاة إلى أخيها الملك أنوريوس وهو لايعلم هذا المغتصب فأكبره الملك وجعله وزيرا ، وبعد هذا توجه ، ووهبه أخته العذراء تكون له زوجة . ثم قام كلاهما ، وهما : الملك انوريوس، وقسطنطين من مدينة راوابى (راڤنا) واستوليا على مدينة روما ، وقتلا الرجال البادئين بالشر ضد سيدهم الملك انوريوس ، وكان عددهم أربعة أنفس ، وقدم أموالهم لبيت المملكة ، وأنهك قوة هذا المنافق وأعطى قسطنطين زوج أخته مملكته ، ووصل الملك حبيب الرب ، الملك انوريوس مدينة قسطنطينية ، وكان مشاركا ابن اخيه تاوديسيوس الصغير فى المملكة . وبعد أيام قليلة عاد الى مدينة روما ، اذ وقع فى مرض شديد لكثرة نسكه ومجاهدته بالصوم والصلاة ، وورمت أعضاؤه ، ومات . وانتقل من هذا العالم الفانى ، وهو بكر ليس له أولاد .

---

(١) هو يوحنا الشهير بذهبى الفم (٣٤٥-٤٠٨م) ولد فى أنطاكية ، وتلقى علومه على يد ليبيانوس الفيلسوف ، أبدى مواهب فريدة فى هذا المجال ، إلا أن والدته عمدته مسيحيا ، وقد صار مسيحيا على يد ملاتيوس البطريرك الأنطاكى رئيس المجمع المسكونى الثانى فى سنة ٣٧٠م ، ورسمه البطريرك الأنطاكى ملاتيوس شماسا فى سنة ٣٨١م ، ثم رقى إلى رتبة كاهن فى سنة ٣٨٦م ، ثم بطريركا للقسطنطينية فى سنة ٣٩٨م .

انظر : أسد رستم جـ١ ، ص ١١٣ - ص١١٦ .

(٢) هو تيودوسيوس الثانى ملك الشرق (٤٠٨-٤٥٠م)

انظر : Bury, Vol. 1 p.XX.

(٣) لمزيد من التفاصيل انظر : Bury, Vol.2, pp. 160-166, 174-185.

وحكم تاودسيوس الصغير وحده بمدينة قسطنطينية بعد موت أنوريوس عمه .

وفى هذا الزمن كان بمدينة قسطنطينية بطريرك اسمه عاديكوس (اتيخوس)[١] يسير بحكمة وتدبير حسن ، حتى زين لقلب الملك تاودسيوس أن يكتب الى القديس الحكيم قيرولس[٢] بطريرك اسكندرية الذى نصب بعد تاوفيلوس أن يكتبوا اسم القديس يوحنا فم الذهب فى مفتتح الكنيسة مع كل البطاركة الذين سبقوه فى الرقاد . فتقبل القديس قيرولس هذا القول بسرور عظيم لأنه يحب حبيب الرب القديس يوحنا فم الذهب الارثوذكسى ويكبره كمعلم عظيم . وكان لهذا الخبر سرور عظيم فى الكنائس . ووهب الملك تاودسيوس الكنائس مالا كثيرا ، وبنى ماتهدم منها كما يجب .

وامتلأ أهل اسكندرية الأرثوذكسيون فى هذه الأيام حماسا ، وجمعوا خشبا كثيرا وحرقوا مقر الوثنيين الفلاسفة .[٣]

---

(١) تولى اتيخوس بطريركية القسطنطينية من سنة ٤٠٦ حتى سنة ٤٢٥م .

انظر : Bury, Vol.I, p. XXII.

(٢)هو البطريرك كيرلس (٣٧٦-٤٤٤م) البطريرك الرابع والعشرون من عداد بطاركة الكرسى السكندرى ، وكان معاصرا لنسطوريوس بطريرك القسطنطينية وقد ناهض آراءه ، واشترك فى المجمع المسكونى الثالث فى افسس سنة ٤٣١م الذى قطع فيه نسطوريوس .

انظر : ساويرس بن المقفع ، ص ٧٧ - ص٨٣ .

أسد رستم جـ١ ، ص١٢٤ ، ص١٢٥ .

(٣) تذهب الترجمة الانجليزية (Charles, p. 96, N.I) إلى أن الجملة هنا إشارة إلى موت هيباشيا فيلسوفة الاسكندرية ، ولم يوضح زوتنبرج :(Jour, Asiat, XII, p.265)

رأيه فى هذه الجملة وماتحمله من احتمال أن يكون المقصود بها متحف الاسكندرية ، لاسيما أنه ليس هناك سند تاريخى آخر يؤيدها ، فضلا عن تأثير الترجمة فى نص يوحنا النقيوسى الأصلى .

وأرى أنه ربما كان المقصود هنا هو آثار الحريق الذى أشعله المسيحيون فى هيكل سيرابيس الذى أدى الى احتراق عدد كبير من نفائس المخطوطات اليونانية . انظر : أسد رستم ، جـ١ ، ص١٠٠ .

وفى أيام الملك تاودسيوس كذلك مات بطريركا مدينة قسطنطينية : انداديكوس (اتيخوس) ، وسيسيوس[١] (سيسنيوس) ومن ثم أحضروا نسطور[٢] من مدينة انطاكية الى مدينة قسطنطينية ليعلم بها ، لتشبهه بالنساك والعارفين بالكتب ، ونصبوه هناك بطريركا ، وكان الافناء للمسيحيين فى كل البلاد . وفى الحال علم ، ونطق بالتجديف على الاله ، ولم يؤمن بأن القديسة العذراء مريم ولدت الاله ، بل سماها والدة المسيح ، قائلا : ان المسيح كان ذا طبيعتين . وحدث انقسام كثير واضطراب عظيم بمدينة قسطنطينية ، لهذا القول اضطر الملك تاودسيوس أن يجمع مجمع الأساقفة بايفيسون[٣] من كل العالم . وكان عدد الذين تجمعوا مائتين ، وادانوا وقطعوا نسطور ومن تبعه ، ثم عادوا الى عقيدتنا المقدسة ،

---

(١) ورد فى النص : ሲሲዩስ وتشير الترجمة الفرنسية (Zotenberg, p.341, N.1) الى أنه نقل خاطىء عن الكلمة العربية سيسنيوس . وهو بطريرك القسطنطينية من سنة ٤٢٦ إلى سنة ٤٢٧م .

انظر : Bury, Vol. I p. XXII.

(٢) ورد فى النص : ንስጦር = نسطور ، وفى موضع آخر : ንስጦርዮስ = نسطروس وهو سورى الموطن أنطاكى المذهب ، اعتلى بطريركية القسطنطينية سنة ٤٢٨م ، وكان قبل اعتلائه كرسى البطريركية معتقدا فى كمال طبيعة المسيح البشرية ، وبعدما اعتلى الكرسى فى القسطنطينية بدأ يعلم ضد اتحاد الطبيعتين اتحادا طبيعيا وجوهريا ، ونهى عن تسمية العذراء بوالدة الاله "ثيوتوكوس" ، بل سماها " والدة المسيح" معتقدا أنها لم تلد إلها بل إنسانا آلة للاهوت ، وأنها قابلة الإله لا "والدة الإله" . وعقد مجمعا محليا سنة ٤٢٩م حرم فيه كل من خالف تعاليمه .

انظر : أسد رستم ، جـ١ ، ص١٢٢ ، ص ١٢٣ .

(٣) هذا إشارة إلى مجمع افسس الأول الذى عقد سنة ٤٣١م ، وعدته مائتا أسقف ، وكان سبب انعقاده هو غموض عقيدة التثليث التى حددها مجمع القسطنطينية الأول سنة ٣٨١م ، وقد أقروا فى هذا المجمع أن مريم العذراء أم الله ولدت الإله يسوع المسيح الذى مع أبيه فى الطبيعة ، ومع الناس فى الناسوت والطبيعة ، وأقروا بطبيعتين للمسيح : واحدة لاهوتية ، والأخرى ناسوتية بشرية ، ثم لعنوا نسطور ونفوه إلى مصر فى اخميم بصعيد مصر .

انظر : رؤوف شلبى ، ص ١٠٢ ، ص١٠٣ .

ساويرس بن المقفع ، ص ٨١ ، ص٨٢ .

وكان معهم يوحنا بطريرك انطاكيا[١] ، اتفقوا جميعا مع المائتى اسقف ومع ابينا القديس قيرلوس بطريرك اسكندرية ، وأكدوا هذه العقيدة ، وكرهوا نسطور لما قال من أن يولبناديوس[٢] تحدث بالكذب . ومن بقى ممن أحدث الاضطراب وتبع نسطور قلّوا ، وعظم المؤمنون الأرتودكسيون وكثروا جدا فى أيام الملك تاودسيوس ، فقد اجتمع معهم اركيلاوس[٣] حاكم بلاد المشرق ، وكان واحدا معنا فى العقيدة الحقة ، ولم يبق غير قليل أولئك الذين ظلوا بكذب نسطور .

وظلت الكنائس فى هدوء وسلام فى كل أيام الملك تاودسيوس حبيب الاله .

وفى هذه الأيام ظهرت امرأة وثنية فيلسوفة بمدينة اسكندرية اسمها أنباديا[٤] تخصصت لعمل السحر وللأسطرلابات وأدوات اللهو فى كل وقت ، وغررت بكثير من الناس بتموية

---

(١) أشار غابيوس المنبجى (Vol. VIII, p. 411 (151))

الى ما يخالف هذا وذلك بقوله : "ولم يكن حضر أحد من أساقفة المشرق فى المجمع فلما حضر يوحنا أسقف انطاكية ومعه اساقفة المشرق فالقوا المشرق فالقوا نسطورس قد حرموه فوقفوا فارسل اليهم قورلس اصحابه مرارا فلم يصيروا اليه فحرمهم وحرموه . ولما رأى نسطورس ذلك علم أن الأمر سيخرج بهم إلى بلاء كبير فجعل يصرخ ويقول لايقال ان مريم والدة الاله فسكن البلاء ورجع نسطورس الى ديره بانطاكية" .

ويوحنا هذا هو يوحنا الأول اعتلى عرش البطريركية من سنة ٤٢٩ حتى سنة ٤٤٢م . انظر :

Bury, Vol. I, p.XXIV.

(٢) ورد فى النص : ዩልብናድዮስ وهو تصحيف عن أبوليناريوس أسقف اللاذيقية الذى ذاع صيته بدفاعه عن المسيحية أيام يوليانوس ، وبتمسكه بتعاليم المجمع المسكونى الأول ، فعلم بأن اللاهوت فى المسيح قام مقام العقل فى الانسان ومن ثم فان المسيح كان الكلمة فى جسم إنسان ، وأنه لم يكن بامكانه أن يختبر الضعف البشرى ، ولا أن يكون معرضا للتجربة .

انظر : اسد رستم ، جـ١ ، ص١٢٣ ، ولمزيد من المعلومات عن قصة ابوليناريوس .

انظر : غابيوس المنبجى . Vol. VII, p. (119) 575 ومابعدها .

(٣) ورد فى النص : አርኬላዎስ وهو تصحيف عن اريستولاوس Aristolaus.

انظر : Zotenberg, p. 341, N.5.

(٤) فى النسخة (أ) : አንባድያ = أنباديا (م أ/ق٩٩/ص أ/ع٣/س١٥) .

وفى النسخة (ب) : እንባድያ = إنبادية (م ب/ق٧٥/ ص أ /ع٢/س١٢ ، س١٣). وهى تصحيف عن الكلمة العربية إباتيه ، وهى إباتيه الفيلسوفة (٣٧٠-٤١٥م) كانت عالمة فى الفلسفة والفلك =

الشيطان ، وكان حاكم[1] المدينة يكبرها كثيرا لأنها خدعته بسحرها وكان لايكف عن الذهاب الى الكنيسة كعادته ، بل كان فى العمل العصيب يصل اليها مرة ، ولم يكن يصنع ذلك وحده ، بل يجذب كثيرا من المؤمنين إليها ، وقبل لديه من لم يكونوا مؤمنين .

وفى أحد الأيام ، وهم يقيمون فرحا بعمل لهو ، خاصا بأرطوس[2] ، شأن الجماعات التى بمدينة اسكندرية ، واجتمع هناك كل أهل المدينة ، وكان قيرلوس البطريرك الذى نصب بعد توفيلوس - كان يتقصى علم هذا الأمر . وكان واحد من المسيحيين اسمه براكس[3] العالم ، العاقل ، يسخر بالوثنيين ، وكان مطيعا للأب الكبير البطريرك ، ويسمع منه ، وكان هو عالما بعقيدة المسيحيين . وبراكس هذا ، حين رآه اليهود عند مكان اللهو ، صرخوا قائلين : هذا الرجل لم يأت لخير ، بل ليحدث اضطرابا . وغضب ارطوس الحاكم على أبناء الكنيسة المقدسة وقبض على براكس وأعاده للإدانه علنا فى مكان اللهو دون خطيئة ، ولهذا غضب

= والرياضيات فى الاسكندرية ، وهى ابنة العالم الرياضى ثيون Theon السكندرى الذى كان أستاذا فى متحف أو جامعة الاسكندرية . وهى التى راجعت شروح أبيها لكتاب المنهج الرياضى الكبير المعروف بالمجسطى Almegistus الذى ألفه الفلكى بطلميوس فى القرن الثانى ، وقد كانت ذات مواهب غير عادية وجمال فتان جذب نحوها معجبين كثيرين من الأوساط التعليمية فى الاسكندرية آنئذ . وقد كان لحريتها ولسلوكها الواضح ولعلنية حياتها السبب فى أن ثار حولها كثير من الشكوك والشبهات حتى أن الناس دعوها بالمسترجلة والوقحة . وقد ذاع صيتها كمعلمة للفلسفة الأفلاطونية الحديثة .

انظر : Bury, Vol. I, p.215, 216.

(١) هو اورستيوس كان حاكما على الاسكندرية بدرجة أوغسطس ، وذلك فى سنة ٤١٥م وكان من المعجبين بباباتية .

انظر : أسد رستم ، ص١ ، ص١٤٢ ؛ مراد كامل ، حضارة مصر فى العصر القبطى ، ص ٣٣١ .

Bury, Vol. I, p. 216.

(٢) ورد فى النص : [Ethiopic] ، وهو تصحيف للاسم أورستيوس .

(٣) أشارة زوتنبرج الى أن كلمة : [Ethiopic] هى الكلمة العربية امراكس .

انظر : Zotenberg, p. 345, N.2.

قيرلوس على حاكم المدينة ، وكذلك بسبب قتل راهب كبير من دير برنودج[١] ، اسمه مونيوس (أموتيوس) ورهبان آخرين . وحين سمع حاكم المدينة[٢] هذا أرسل الى اليهود قائلا: اتركوا (هذا) ولا تقاوموا الكنيسة . وعندما سمعوا هذا أبوا ، لأنهم كانوا يتباهون بهذا الحاكم الذي انضم معهم ، وزادوا شرا فوق شرهم ، ودبروا قتلا بالمكائد ، وأقاموا معهم أناسا فى الليل فى كل طرق المدينة ، وصرخ آخرون منهم وقالوا : كنيسة اتناسيوس الحوارى حرقت بالنار ، تعالوا ، ساعدونا كلكم أيها المسيحيون !

وعندما سمع المسيحيون كلام صراخهم خرجوا غير مدركين خدعة اليهود . ولما خرج المسيحيون نهض اليهود وقتلوا المسيحيين باساءة وأراقوا دماء كثيرة دون ذنب ولما أصبح الصباح عرف من بقى من المسيحيين سوء ما ارتكب اليهود ، وجاءوا الى البطريرك ، واجتمع كل المسيحيين وخرجوا فى غضب ، وجاءوا إلى محاريب اليهود واستولوا عليها ، وقدسوها واتخذوها كنائس ، وسموا إحداها باسم القديس جيرجيوس وطردوا اليهود القتلة وأخرجوهم من المدينة ، وسلبوا كل أموالهم وأرسلوهم مجردين ، ولم يستطع أرطوس الحاكم مساعدتهم ، ثم قامت جماعة المؤمنين بالرب مع الوالى بطرس ، وكان بطرس هذا مؤمنا تماما لكل ما ليسوع المسيح ، وذهبوا للبحث عن هذه المرأة الوثنية التى كانت تضلل أهل المدينة والحاكم بأسحارها . وحين عرفوا المكان الذى كانت به ساروا إليها فوجدوها تجلس على كرسى ، فأنزلوها من الكرسى وسحبوها حتى أوصلوها إلى الكنيسة العظيمة التى تسمى قيسارية[٣] ، وكان هذا فى أيام الصوم ، ونزعوا ملابسها ، وسحبوها حتى أحضروها إلى شوارع المدينة حتى ماتت ،

---

(١) وهو الاسم القبطى لصحراء وادى النطرون .

انظر : Zotenberg, p. 345, N.3.

(٢) تبعا لرواية سقراط ، أن البطريرك كيرلس هو الذى أعطى لهم هذا التحذير ، وهذا يوافق سياق الكلام.

انظر : Charles, p. 101, N.7. Zotenberg, p. 345n, N.4.

(٣) هى التى سبق ذكرها باسم قيصرون .

انظر : هامش ٤ ص ٨١ ، ٨٢ من هذا البحث .

وألقوا بها فى مكان يدعى نيكينارون[١] وأحرقوا جسدها بالنار .[٢] وكان كل الشعب يحيط بالبطريرك قيرلوس ويسمونه تاوفيلوس الجديد ، لأنه أزال باقى الأوثان من المدينة .

الباب الثامن والعشرون :[٣]

وأرسل الملك تاودوسيوس رسالة الى صحراء سيحات[٤] بمصر ، يسأل القديسين عمن ليس له ولد ذكر ليتولى مملكته بعده . فأجابه القديسون قائلين : إذا انتقلت من هذا العالم

---

(١) أشار زوتنبرج الى أن كلمة : [illegible] نقل عن الكلمة العربية - سكندارون .

انظر : Zotenberg, p. 346, N.2.

(٢) الإشارة هنا الى أول الاضطرابات التى واجهت بولشيرية (بولكيريا) (٤١٤-٤١٦م) أخت ثيودوسيوس منذ صارت وصية للعرش . وهى التى حدثت فى مدينة الاسكندرية فى القرن الخامس الميلادى ، حوالى سنة ٤١٥م . وحقيقة أن الأسكندرية كانت من أصعب عواصم الامبراطورية فى ادارة حكمها لكثرة اضطراب أهلها وثوراتهم . والحادثة التى نحن بصددها الآن كان سببها تعصب البطريرك كيرلس ، الذى حل محل تيوفيلس ، وطموحه الى أن تصبح الاسكندرية مدينة مسيحية صرفة ، ومن ثم حرض أهل الأسكندرية ضد حاكم المدينة المدنى أورستيوس الذى كان يشجع العلوم والثقافات السابقة ، حتى يستأصل بهذا شأفة الوثنية التى كانت مدارسها لاتزال منتشرة فى المدينة ، ثم عمل على اضطهاد اليهود الذين كونوا لهم على مر القرون أقلية كبيرة من السكان فى المدينة . " وقد كان كيرلس بحق طاغية مسيحيا من الطراز الأول ، بل كان عديم الضمير فى صراعه ومكره . وكانت إباتيه أشهر ضحاياه".

وقد أدت كراهية البطريرك لليهود إلى تفاقم الأزمة بينه وبين أورستيوس الحاكم ، الأمر الذى بلغ ذروته فى المذبحة التى فعلها اليهود بالمسيحيين انتقاما من اضطهاد كيرلس لهم ، وقد انتهز كيرلس هذه المذبحة وطرد كل اليهود من المدينة ، وسمح للمسيحيين بنهب ممتلكاتهم . ثم حان وقت إباتية وكانت ضحية هذه المذبحة ، وقد كان السبب ، الذى زعمه العامة فى ذلك الوقت ، للوحشية التى عاملوا بها إباتيه هو اعاقتها لقيام صلح بين البطريرك والحاكم ، بيد أن الباعث الحقيقى لهذا ، كما ذكره سقراط ، هو الحسد ، ولايخفى سقراط ، المؤرخ الكنسى ، رأيه بأن كيرلس كان مسئولا عن هذا .

انظر : Bury, Vol.I, pp. 214-219.

(٣) يقابله الباب السادس والتسعون فى النسخة (أ) والباب المائة وخمس فى النسخة (ب) (م أ/ق ١٠٠/ص ب/ع١ ؛ م ب/ق ٧٦/ ص أ/ع١).

(٤) وردت فى النص : ሲሐት وهى صحراء شيهات فى وادى النطرون .

فتتبدل شريعة آبائك ، ولأن الله يحبك ، لم يهبك ولدا ذكرا لكيلا يقع فى الشر . ولهذا الأمر كان الملك تاودوسيوس حزين القلب هو وزوجته جميعا ، وتجنبا جميعا الاتصال فى النوم، وعاشا فى وفاق وطهارة لائقة .

وبعد أن زوجا ابنتهما الكبرى أودكسيا لو الجاديانوس ملك المغرب [١]، كما تحدثنا من قبل ، وبعد أن أتموا اقامة الحفل فى مدينة قسطنطينية سار العروس مع زوجته إلى مدينة روما. ثم سألت الملكة أو طاكيا[٢] الملك تاودسيوس حبيب الاله ، أن تسير إلى الأماكن المقدسة بأورشليم ، وتسجد فيها بصدق ، لأنها نذرت نذرا ، قائلة : اذا ما اتمت حفل ابنتى أذهب الى الأماكن المقدسة وافى بنذرى للرب فى أرض بيت الرب أمام كل الشعب فى أورشليم، وأسأل الله أن يحفظ مملكتك أزمانا كثيرة فى سلام . ولما اتفقت مع الملك على هذا الأمر كتب الى حكام كل الأرض أن يلتزموا أمام الملكة بما يجب ، والى قيرلوس بطريرك اسكندرية ، فرتب لها أن يذهب معها الى مدينة أورشليم ، ويباركها ، ويرشدها إلى عمل الصالحات . وتم لها كل ما طلبته من الله ، وبلغت مدينة أورشيم ، وجددت الكنائس ، وبيوت ودور العذارى الناسكات ومجمع السياح ، ووهبت لها أموالا كثيرة ، وكذلك بنت جدران أورشليم التى خربت منذ زمن سابق ، وعملت كل ماعملته بنشاط ، ثم توحدت الملكة واعتزلت وحدها . أما الملك فقد كان متمسكا بالصوم والصلاة والتراتيل والتسبيحات ، وسار سيرة حسنة . وماتت اختاه العذراوان اللتان تكبرانه ، وهما أرجاديا ومرينا السعيدتان[٣] ، وذهبتا الى المسيح الذى احبتاه قبل أن تغادر الملكة القصر . وحين كانت الملكة بأورشليم مات القديس قيرلوس بطريرك اسكندرية ، ويوحنا بطريرك أنطاكيا .

---

(١) هو فالنتينان الثالث بن بلا سيدا ، وقد تم زواجه منها فى ٢٩ أكتوبر سنة ٤٣٧م .

انظر : Bury, Vol.I. p. 225.

(٢) هى الملكة أو طاكيا Eudocia ، وهذا اسمها بعد زواجها فى ٧ يونية سنة ٤٢١م من الملك تيودوسيوس الثانى ، وكانت تسمى من قبل Athenais Leontius .

انظر : Bury, Vol.I, p. 220 .

(٣) كانت اركاديا وマارينا تقيتين مثل أبيهما . انظر : Bury. Vol. I, p. 214.

ثم ظهر الهراطقة النساطرة الأساقفة الاثنا عشر ببلاد الشرق ، الذين اختبأوا من وجه القديس قيرلوس البطريرك ، الذين ينكرون الثالوث المقدس ويقسمون المسيح الى طبيعتين . وكذلك اجتمع الأساقفة الهراطقة لمدينة قسطنطينية وللبلاد الأخرى وحدهم دون أن يعرفهم الناس ، وقالوا : لم يكن انفصال الملك والملكة بسبب المسيح ، بل انفصلوا بسبب كراهية يولينوس[١]. ولهذا السبب نقم الملك على أبلاويانوس البطريرك[٢] ومن كان معه ، وقال لهم : "أوقدتم مرة ثانية نار النساطرة التى انطفأت" ، لأنهم أثاروا الاضطراب كثيرا فى الكنائس . وكانت بلكارياس[٣] أخت الملك تيودوسيوس تساعد أويانوس[٤] البطريرك ، ولكن لم تستطع أن تساعده علانية للخوف الشديد من مملكة الملك تيودسيوس ، لأنه كان يغضب على من يقول: المسيح طبيعتان ، بعد الكينونة الواحدة . والذين فكروا هذا التفكير الشرير تعبوا دون جدوى . وطلبت بلكارياس أخت الملك منه أن يمنحها بستانا ، لأنها تسير فى الشر . وأتم الملك طلبها الذى أرادته ، فكتبت رسالة مخادعة تقول : كل بيت المملكة وحقولها وثمارها قد وهبت لها من لدن الملك ، وقدمتها للملك ليوقع لها بيده . وعندما قرأ الرسالة أمام كل الجيوش نهضت بلكاريا ، وقامت بين الناس دون حياء ، وأنبت الملك بجرأة ، وقالت له : انك تسوس أمور المملكة باهمال . وعندما أخذ الرسالة وأراد أن يقرأها ويوقع

---

(١) ورد فى النص : [illegible]، وهو تصحيف عن بولينوس Paulinus ذى الوجه المليح ، رفيق الملك تيودوسيوس الثانى فى صباه ،وقائد جيوشه . وقد ثارت شكوك حول وجود علاقة آثمة بينه وبين الملكة أوطاكيا ، بيد أن أقوال المؤرخين قد تضاربت حول حقيقة هذه العلاقة .

انظر : Bury, Vol.I, p. 229. N.4, 230.

(٢) ورد فى النص : [illegible] والمقصود بطريرك القسطنطينية فلاڤيان Flavisn (٤٤٧-٤٤٩م).

انظر : Bury, Vol.I, p. XXII .

(٣) وردت فى النص : [illegible] وترد فى مواضع أخرى من النص هكذا : وهى بلشيرية أو بولكيريا Pulcheria أخت تيودوسيوس والتى تكبره بسنتين .

انظر : Pury, Vol.I, p. 214.

(٤) ورد فى النص : [illegible] وهو البطريرك فلاڤيان .

انظر : هامش ٢ من هذه الصفحة .

لها بيده ، رأى مكتوبا فيها : ان الملكة أوطاكيا كانت لى أمة . وعندما رأى الملك ذلك غضب كثيرا للجسارة وعدم الحياء الذى كان منها ، وأخذها وسحبها الى أحد الأمكنة ، ،أمر البطريرك أن يضع يده عليها ويجعلها شماسة ، ولهذا كان النزاع والبغض العظيم بين الملكة أوطاكيا وأبليكاريا ، وتحول الملك عن أخته .[١] ثم أمر الملك أن يجمعوا مجمعا ثانيا فى مدينة اقيسون[٢] ، وكذلك أمر أن يأتوا بديوسقورس[٣] بطريرك اسكندرية الذى نصب بعد قيرولوس ، وقطعوا أبليانوس بطريرك قسطنطينية وسابيوس مطران دركى ، ودموس بطريرك انطاكيا ، ويوأس ويوحنا وتاودوريطس وماديوس أساقفة المشرق .

وبعد هذا مرض الملك تاودوسيوس الطيب ، ومات ، وخرج من هذه الحياة وذهب الى الرب .

وكانت الملكة أوطاكيا معتزلة بالأماكن المقدسة فى أورشليم ، فأصدرت بركالياس قرار المملكة بجرأة دون رأى ولنديانوس ملك روما ودون رأى الحكام والجيوش ، وتزوجت مرقيان رئيس الجند ووضعت عليه تاج المملكة ، وجعلته ملكا ، وكانت هى له زوجة ، وأزالت عذريتها.[٤] وقبل أن يموت الملك كان يحفظها دون رغبتها كيلا يدخل اليها غريب ، لايدخل ولايستولى على مملكته .

---

(١) راجع : Zotenberg, Jour. Asiat., XII, p. 289, 290.

(٢) الاشارة هنا الى مجمع افسس الذى طلب البطريرك ديسقوروس انعقاده من الملك ثيودوسيوس ، وذلك بعد أن عقد ديوسقوروس مجمعا محليا أحل فيه أوطيخة أحد الآباء فى القسطنطينية القائل بكمال طبيعة اللاهوت معارضا مذهب أريوس . وقد وافق الملك على عقد المجمع فى افسس سنة ٤٤٩م برئاسة ديوسقوروس بطريرك الاسكندرية ، وفى هذا المجمع قرر ديوسقوروس مذهبه القائل بأن للمسيح طبيعة واحدة فيها اللاهوت والناسوت . وقد غضبت الكنيسة الكاثوليكية وسمت هذا المجمع بجمع اللصوص ، وعارضه بطريرك القسطنطينية معارضة شديدة .

انظر : اسد رستم ، جـ١ ، ص ١٢٦ ، ص ١٢٧ .

رؤوف شلبى ، ص ١٠٤ ، ص ١٠٥ .

(٣) هو ديوسقوروس (٤٣٥-٤٥٠م) البطريرك الخامس والعشرون من عداد بطاركة الاسكندرية . انظر : ساويرس بن المقفع ، ص ٨٣ ، ص ٨٤ .

(٤) تشير المصادر التاريخية الى مايخالف ماورد فى نصنا ، اذ تذكر أن الملك تيودوسيوس قد أوصى قبل وفاته سنة ٤٥٠م بأن يخلفه مرقيانوس (٤٥٠-٤٥٧م) أحد قادة جيشه ، على العرش ، ذلك لأنه لم يترك ولدا ذكرا ، وقد تزوجت بلشيريه أخت تيودوسيوس من مرقيانوس ، إلا أنه كان زواجا اسميا ، اذا اشترطت =

وفى هذا اليوم الذى حكم فيه مرقيان كان الظلام فى كل الأرض من الساعات الأولى لليوم حتى المساء . وكانت هذه الكلمة مثلما كانت فى أرض مصر أيام موسى رئيس الأنبياء . وحدث خوف عظيم وفزع لكل أهل مدينة قسطنطينية ، كانوا يبكون ويعولون وينوحون ويصرخون ، وخيل لهم أن نهاية العالم قد دنت . وضعف الجنود والحكام والقادة ، الصغير والعظيم ، الذين كانوا فى المدينة ، كلهم ثائرون ويصرخون ويقولون : لم نسمع ولم نر فى كل مملكة روما ، من عينوا من قبل ، مايشبه هذا الحدث . وكانوا يتذمرون كثيرا . ولايتحدثون فى وضوح . وفى اليوم الثانى رحم حب الله الناس ، واشرقت الشمس وظهر نور النهار . وجمع الملك مرقيانوس مجمع الأساقفة بمدينة خلقيدونيا [1] ، وكان عددهم ٦٤٧[2] أسقفا ، وقطعوا ديوسقروس بطريرك اسكندرية.[3] وجعلوا يذكرون الأب لاينوس الذى قطع من قبل فى الافتتاحية بعد موته ، لأنه مات فى النفى فى أيام الملك تاودوسيوس السعيد ، وكتبوا اسمه فى مفتتح الكنيسة كبطريرك ارثوذكسى .

= أن تظل على عذريتها وان تقتصر زيجتها على المشاركة فى إدارة الامبراطورية انظر : أسد رستم ، جـ١ ، ص١٣٠ . Bury, Vol.I, p.236

(١) وهى ضيعة صغيرة تعرف الآن بقاضى كوى تقع تجاه الأستانة على برآسيا ، وكان القدماء يسمونها مدينة العميان لكون الذين أسسوها اختاروا لها هذا الموقع فى آسيا وعموا عن المناظر العجيبة فى الجهة المقابلة لها من البسفور . انظر : أحمد زكى بك ، ص ٣٧ .

(٢) هكذا فى النسختين ، وعند زوتنبرج (p. 123) : ٦٣٦ ، وعند تشارلز (p. 108) : ٦٤٥ ، وتشير بعض المصادر (أسد رستم ، جـ١ ، ص ١٢٧) الى أن عدد الأساقفة المشتركين كان ٦٣٠ أسقفا ، وفى مصادر أخرى (محمد أبو زهرة ، محاضرات فى النصرانية دار الفكر العربى ، ط ٤ ، ١٩٧٢ ، ص ١٥٦) : ٥٢ من هنا يبدو اضطراب المصادر فى ذكر العدد الصحيح .

(٣) واضح أن المشكلة العقيدية فى مجمعى افسس لم تحل ، ولهذا دعا الامبراطور مرقيانوس إلى عقد مجمع جديد فى مدينة خلقيدونية سنة ٤٥١م وهو المجمع المسكونى الرابع . والذى دعا مرقيانوس إلى هذا شعوره بضعف موقفه الداخلى إذ لم يكن ينتمى إلى أسرة تيودوسيوس ، رغم زواجه من بوليكيريا أخت سلفه . ولهذا أراد استرضاء الأسقف الرومانى ، لما يعلمه من تدهور الأمور فى الشطر الغربى من الامبراطورية . وقد قرر هذا المجمع أن المسيح له طبيعتان منفصلتان لاطبيعة واحدة ، وأن الألوهية طبيعة وحدها ، والناسوت طبيعة وحده . ولعن نسطور ، ولعن ديوسقوروس ، وكل من يشايعهم فى مقالتهم ، ولعن وأبطل قرارات مجمع افسس الثانى ، ونفى بطريرك الأسكندرية ديوسقوروس الى فلسطين .=

ولما حدث الاضطراب فى مدينة قسطنطينية وبين كل الأقوام مرض مرقيانوس مرضا شديدا ، وظل فى مرضه خمسة أشهر ، وتصلبت أرجله ، ومات . وكان امتداد حكمه ستة أعوام . وماتت كذلك بركاليا قبل موت مرقيانوس . وفى هذه الأيام ماتت الملكة اوطاكيا فى مدينة اورشليم المقدسة ، ممتلئة عملا حسنا وايمانا طاهرا .

الباب التاسع والعشرون :[١]

وبعد موت مرقيانوس حكم الملك ليون[٢] العظيم .

وعندما سمع الملك ليون بما حدث من قبل من اضطراب بمدينة اسكندرية فى أيام مرقيان ، وبالقتل الذى حدث بسبب مجمع خلقيدونية وانهم قرروا صحة الايمان بالطبيعة الواحدة للمسيح، وانهم قتلوا أبروتارى[٣] أسقف الخلقيدونيين بسببه ، لأن هذا الأسقف كان من قبل قومسا بمدينة اسكندرية ولما سجل توقعه فى صحيفة الملك عينه الخلقيدونيون أسقفا فثار الشعب الأرثوذكسى عليه وقتلوه وحرقوا جسده بالنار .

عين لهم الملك ليون طيموتاوس[٤] تلميذ ديسقوروس البطريرك ، وكان هذا الراهب الزاهد من قبل من دير قلمون ، وصار قسيسا ، وعين بعد موت ديسقوروس ، الذى قطع من لدن

= على أن أهمية هذا المجمع وخطورته ترجع الى أن مصر وسورية أخطتا لنفسيهما منذ ذلك الوقت طريقا مستقلا منفصلا عن القسطنطينية ، وأصبحت كنيسة الأسكندرية تعرف بالكنيسة الارثوذكسية ، وتعترف بطبيعة واحدة فى المسيح من طبيعتين ، على حين اعتبرت القسطنطينية نفسها هى صاحبة الايمان الأرثوذكسى منادية "بطبيعتين تؤلفان شخصا واحدا واقنوما واحداً . انظر : رؤوف شلبى ، ص ١٠٤ - ص١٠٦ .

أسد رستم ، ط جـ١ ، ص ١٢٧ .

ج.م هسى ، العالم البيزنطى ، ترجمة وتقديم وتعليق رأفت عبد الحميد طبعة أولى ، ١٩٧٧ ، هامش ١ ، ص ١٠٦ ، ص ١٠٧ .

(١) يقابله الباب السابع والتسعون فى النسخة (أ) ، والمائة وست فى النسخة (ب) (م أ/ ق١٠٢/ ص ب/ ع٣ ؛ م ب/ ق٧٧ /ص ب/ع١).

(٢) هكذا فى النسختين ، وهو الملك ليو الأول (٤٥٧-٤٧٤م).

انظر : Bury, Vol. I. p. XX.

(٣) هكذا فى النسختين ، وهو بروتيريوس Proterius (٤٥٢-٤٥٧م) المعين من قبل الملك بطريركا على مدينة الاسكندرية .

انظر : Bury, Vol.I. p. XXIII.

(٤) يشير ساويرس بن المقفع الى أنه البطريرك السادس والعشرون من عداد بطاركة الأسكندرية ، تولى الكرسى البابوى سنة ٤٥٠ حتى سنة ٤٧٢م (سير الآباء البطاركة ص ٨٤) ، ويبدو الاضطراب فى النص =

الملك مرقيـان ومن مجمعه ظلما[١] ، ولم ينضم طيمـوتاوس الى مجمع الخلقيدونـيين ، لأن هذا المجمع أثار العالم .

وعند وصـول البطريرك طيمـوتاوس مدينة اسكندرية سلبوه ، وألجـأوه الى مكان يسـمى جرجيسمانس[٢] ، وأبقوه هناك . وكان بمدينة اسكندرية انزعاج وحرب . وحاكم المدينة[٣] الذى ألحق الظلم بالقديس البطريرك طيمـوتاوس سرى فـيه الدود ومات . وقـال أهل المدينة فـيما بينهم: كل الذى أصابه من الشركان بحكم الرب الكـبير العلى بسـبب ماصنعوا فى عـبد الله البطريرك طيمـوتاوس ليعلم كـل الناس أن الرب يسـكن فى مختاريه ، ويقضى بـالدينونـة على الظالمين .

وبعد الملك ليـون والملوك الآخرين الذين أتوا بعده حكم بعدهم واسـلياكوس [٤] وهذا ملك من بعده ابنه مـارقـوس وجعله مشـاركا مـعه زمنا قليـلا . ولما اتفقت مـعه أختـه وارينا سـألت تاوجوسطس (أوجسطس) رئاسة موظفى الملك ، واتخذت لقبا يدعى " بطريقا ".[٥]

= فى الإشارة إلى أن ليو هم الذى عين طياتاوس تلميذ ديسقورس ، وذلك لأن الملك ليو تولى الحكم سنة ٤٥٧م ومات ديسقورس سنة ٤٥٤م أى قبل تولى الملك الحكم . ويشير زوتنبرج إلى أن طيماتاوس لم يعد إلى الاسكندرية الا فى سنة ٤٥٧م . ويشير الى أن المؤلفين اليعقوبيين حرصوا على انكار الفاصل الزمنى بين موت ديوسقورس وتولى طياتاوس خلفه الموفيزيتى .

انظر : Zotenberg, Journ. Asiat. XII, p. 295, N.I.

(١) الإشارة هنا إلى آثار مجمع خلقيدونية على المسيحيين ، وقد كان هذا المجمع موضع كراهية النساطرة واليعقوبية على السواء ، بيد أن النساطرة كانوا أقل غضبا . وقع الشرق فى حيرة وارتباك بسبب الحماس العنيد الدموى الذى اتسم به اليعقوبيون المناصرون للطبيعة الواحدة ، وقد أسف المصريون على ديوسقورس ابيهم الروحى ، ومقتوا بروتيريوس البطريرك الذى اغتصب مركزه ، وقد شن هذا حربا دامت خمس سنوات ضد شعب الاسكندرية مستندا الى حرس قوامه ٢٠٠٠ من الجنود ، الا أنه بعد مقتل بروتيريوس واعتلاء طياتاوس الكرسى البابوى استمر الخلاف الميتافيزيقى بين المسيحيين وراح ضحيته عدة آلاف منهم . انظر : جيبون ، جـ٢ ، ص٥٢٢ ، ص ٥٢٣ .

(٢) ورد فى النسختين ጌርጌሰማንስ ولم أستطع التعرف على هذا الاسم وان كان ساويرس قد أشار الى أن طيماتاوس وأخاه اناطولوس قد نفيا الى جزيرة غاغرا سبع سنين . انظر : ساويرس بن المقفع ، ص٨٤ .

(٣) هو ستيلاس Stilas قائد الجيش .

انظر : Zotenberg, p. 357, N.4.

(٤) ورد فى النسختين ሰፕያልሌቆ وفى مواضع أخرى : ሰፕልሌቆ ، ሰፕሽሰልሌቆ وهو تصحيف عن الملك باسيليكوس (٤٧٥-٤٧٦م) انظر : Bury, Vol.I, p.XX.

(٥) أشار تشارلز إلى أن النص هنا مستحيل الفهم وأحال إلى بروكوبيوس ويوحنا ملالا .=

وأرسل الملك ليأتوا إليه بالقديس البطريرك طيموتاوس من منفاه الذى نفاه إليه ليون العظيم . ولما أتوا به إلى مدينة قسطنطينية فى إكبار وهيئة الكهنة استقبله كل الجنود والناس، وكتبوا رسالة خطية إلى كل الأرض والى كل المطارنة أن يطردوا كل الذين يؤمنون بعقيدة الخلقيدونيين ، يحرمونهم ويحتقرونهم .

وتنبأ القديس طيموتاوس والنساك الذين معه للملك واسيلكوس ، وقالوا له : من اليوم ، إذا أنكرت العقيدة فى هذا الكتاب فلن تقوم مملكتك وستنقص أيامك سريعا . فقال : لن يجحد هذه العقيدة أبدا ، بل سأجمع مجمعا بمدينة أورشليم لتكون العقيدة الأرتوذكسية قائمة باقية .

وعندما سمع القديس البطريرك طيموتاوس هذا ، سار إلى مدينة اسكندرية وجلس على كرسيه ومعه كتاب العقيدة الذى كتب لدن الملك .

وأخذ الملك واسيلسكس مالا ، رشوة ، وبدل كلامه وهدم ما بناه أولا ، ولم يجمع مجمعا بمدينة أورشليم كما وعد البطريرك طيموتاوس ، بل كتب كتابا آخر يقول : اتركوا الخلقيدونيين ليبقوا على عقيدتهم واحترموهم .(١)

= انظر : Charles, p. III, N.4.

وورد فى القاموس المحيط أن البطريق قائد من قواد الروم تحت يده عشرة آلاف رجل .

انظر : الفيروزابادى ، القاموس المحيط ، المطبعة الأميرية ببولاق ، ١٣٠١ هـ جـ٣ ، فصل الباء ، باب القاف ، ص٢٠٧ .

(١) حكم باسيليكوس (باسيل) اثنى عشر شهرا ، لم تكن له فى هذه الفترة أية شعبية وقد وقع هو وزوجته فى بادىء الأمر تحت تأثير طياتاوس بطريرك الاسكندرية ، فساند باسيليكوس أصحاب الطبيعة الواحدة ، وأصدر مرسوما ضد مجمع خلقيدونية . وحين قدم طياتاوس الى مدينة القسطنطينية تعدى على حقوق اكاكيوس (٤٧١-٤٨٩م) بطريرك القسطنطينية ، حتى أقدم الأخير على كساء كنيسة صوفيا بالسواد وجمع حوله رعايا الكنيسة المؤيدين لمذهبه .

كل هذه الأمور أدت إلى رفض باسيليكوس من قبل الشعب ، فضلا عن رفضه من قبل رجال البلاط بسبب جشع وزرائه المادى ، مما بعث على الترحيب بزينون الاسورى الذى تحالف مع ايللوس Illus أحد قادة باسيليكوس.

وهنا عندما علم باسيليكوس بتطور الأحداث إلى هذا الحد ، تراجع بسرعة عن رأية وسحب أوامر الكنيسة التى سبق أن اصدرها حتى يسترضى البطريرك ، والشعب الا أن اجراءه هذا قد جاء متأخرا عن موعده اذ أغرى زينون أرماتوس قائد جند باسيليكوس بخيانة سيده مقابل تعيينه قائدا للجند مدى الحياة ، والإنعام =

ولهذا تمت نبوءة الأب الكبير طيموتاوس والنساك الذين معه ، فكان موت البغتة ، والمرض في مدينة قسطنطينية ، وتعفنت أجساد الموتى ولم يجدوا من يدفنهم. [١] وخربت كذلك مدينة جبلا بالشام بسبب الزلزال الذى حدث .

ثم جاء زينون ملك الروم واستولى على منطقة ايسوريا[٢] وجمع معه كثيرا من الناس ، وجاء الى مدينة قسطنطينية . وعندما وصل إلى مدينة أنطاكيا أخذ البطريرك بطرس ليحيطه بكل تدبير الملك واسيلسكوس الذى خططه ضده . ولما علم واسيليسكوس بوصول زينون أرسل إليه القائدين أرماطوس وسرباطوس مع الجيوش الكثيرة التى كانت معه بالقصر بمدينة بيزنطة ليتحاربوا مع زينون . ولما وصل هذان القائدان استحلفهما بالمعمودية المقدسة ألا يعيداه وألا يسيئا اليه . فترك هذان القائدان الحرب مع زينون ، وأرسلا اليه سرا قائلين : إننا سنلجأ إلى أحد الأمكنة ، فاجعل أنت سلطانك على كل المدينة . وأشار هذان القائدان كذلك على واسيليسكوس فى خداع ، قائلين : سر فى طريق آخر ، والتق بزينون عند باب مدينة قسطنطينية . وعندما اقترب زينون من القصر[٣] استقبلته كل الجيوش ، وفرح أعظم الفرح باستقبالهم هذا . وأخذت حماة زينون التى تسمى وارن أخاها واسيليسكوس وألقته فى جب . ولما ضاق واسيليسكوس وزوجته زينوديا[٤] وابناؤه هربوا إلى مكان معموديات الكنيسة . وعظم كل الجنود زينون وجعلوه ملكا عليهم .

= على ابنه بلقب قيصر ، فترك هذا القائد ، بخدعة ، مدينة القسطنطينية مفتوحة أمام جيش زينون ، الذى دخلها دون مقاومة فى سنة ٤٧٦ .

انظر : Bury, Vol.I, pp. 391-393 .

(١) يذكر سعيد بن بطريق فى معرض حديثة عن الملك زينون كلاما قريبا مما ورد فى نصنا

انظر : سعيد بن بطريق ، جـ١ ، ص ١٨٥ .

(٢) منطقة داخل آسيا الصغرى ، شمال جبال طوروس .

Encyclopaedia Britanica, William Benton, Vol. 12, p.657.

(٣) فى النص ቀርበ:ንበ:ቅጽር:ዘየገ ? والتصويب من زوتنبرج .

انظر : Zotenberg, p. 128, N.4.

(٤) فى النص : ሲዋንስ = سيوانس ، والتصويب من تشارلز .

انظر : Charles, p. 113, N.I.

ثم أرسل زينون قائدا اسمه كسطور [١] إلى مدينة اسكندرية ليأتى إليه بالبطريرك طيموتاوس رجل الله . ولما وصل كسطور إلى البطريرك طيموتاوس قال له : إن الملك يستدعيك . فأجابه البطريرك وقال له : لن يرى الملك وجهى . ومرض فى الحال ، ومات ، كما قال وقام الأرثوذكسيون ونصبوا بطرس رئيس الشماسة الذى تسمى مرجوس[٢] ، بطريركا . أراد قادة المدينة أن يقبضوا عليه فأفلت من يد الجند وهرب الى بيت [أحد][٣] المؤمنين . وكان فى المدينة فزع . وعين جماعة ابروتاريس[٤] الخلقيدونى لهم بطريركا اسمه أيس[٥] ، وقد مات هذا دون أن يعمر والمؤمنون[٦] [ثم اختار الخلقيدونيون لهم بطريركا][٧] يسمى يوحنا الديوناسيساوى[٨] ، وهذا اغتصب أيضا كرسى أيس بتقديم رشوة للقادة ، وقال : حلفت يمينا للملك زينون ألا استشيره فى منصب الكنيسة . وعندما سمع الملك زينون هذا غضب جدا ، وأمر أن ينفوه وحين سمع يوحنا هذا أن الملك أمر بنفيه هرب وسار إلى مدينة روما .

---

(١) أشار زوتنبرج وتشارلز إلى أن : ከስጦር = كَسْطور . : و ኮስጦር = كسطور نقل خاطىء لكلمة κοιαιστωρ كوايستور .

انظر : Charles, p. 116, N.1. Zotenberg, p. 362, N.3.

(٢) هكذا فى النسختين والمقصود مونجوس Mongus

انظر : Bury, Vol., I, p. 396, N.4.

(٣) الزيادة من تشارلز .

انظر : Charles, p. 116.

(٤) هكذا فى النسختين ، والمقصود بروتيريوس .

انظر : هامش ٣ ص ٥١١ من هذا البحث .

(٥) هكذا فى النسختين ،ويشير زوتنبرج وتشارلز إلى أنه اسم خاطىء لأحد الأسماء المختلفة الكثيرة التى أطلقت على طياتاوس .

انظر : Charles, p. 116, N.2. Zotehberg, p. 362, N.6.

(٦) يبدو سقوط بعض الكلمات هنا .

(٧) مابين الحاصرتين من زوتنبرج وتشارلز .

انظر : Charles, p. 116. Zotenberg, p. 362, N. 7.

(٨) هكذا فى النسختين وتذهب الترجمة الفرنسية إلى أن الكلمة نقل خاطىء عن دير التبنيس فى الاسكندرية (Zotenber, p. 362, N.8.) .=

الباب الثلاثون :[١]

وبعد موت الملك زينون حبيب الاله جاء من بعده الملك انسطاسيوس[٢] الخائف من الرب الذى كان من نظار مضجع الملك ، وبنعمة الله وبصلاة آبائنا المصريين صار ملكا ، نفاه الملك زينون إلى جزيرة القديس إرابى[٣] فى نهر منوف ، وأضفى عليه أهل منوف[٤] حبا إنسانيا.

= وذكره بتلر بقوله : "كان (Tabennesi) موضعا على عشرة أميال من (Tentyris) وهى (دندره فى الصعيد) وكان مقر أخوة طائفة (الباخوميين) .. ولكن الدير الذى كان فى الاسكندرية استولى عليه قيرس وجعله للملكانيين". وأشار ساويرس بن المقفع الى ماورد فى نصنا بقوله : "وكان هذا بطرس لما صار بطركا على الاسكندرية ، لقى شدائد من المخالفين ونفوه وسلموا كرسيه لرجل يسمى طباتاوس ويدعى انضونس وتاؤ(ن)سطس لذى لقريانوس ثم يوحنا الدوانيساديس الذين جعلوه بعد موت انضونس ثم عاد بطرس البطرك إلى كرسيه بمجد عظيم وكان مدة جلوسه على الكرسى ثمان سنين". (سير الآباء البطاركة ، ص٨٥) .

(١) يقابله الباب ٩٨ من النسخة (أ) ، والباب ٩٧ من النسخة (ب) (م أ/ ق١٠٦/ ص ب/ ع١ ؛ م ب/ ق٨٠/ ص ب/ع١).

(٢) هو انسطاسيوس الأول (٤٩١-٥١٨م) الذى رفعته اريازنة زوجة الملك زينون إلى منصة الحكم ، وكان فى الحادية والستين من العمر ، وقضى شطرا وافرا من حياته فى القصر معاونا فى التشريفات ، وله شهرة فى الصلاح والتقوى .

انظر : اسد رستم ، الروم وصلاتهم بالعرب ، جـ١ ، ص١٣٥ .

(٣) فى النص : [illegible] = إريبىْ ، وورد فى النصوص القبطية أن هناك قديسة تدعى إيرانى ابنة باسيليوس كانت فى انطاكية زمان دقلديانوس ، وأن هناك ايرانى اخرى من تموز Tammeou فى مصر (ملكيه حبيب يوسف ، الشهيدان ابادير واخته ايرانى ، صور من جهاد الشهداء من المخطوطات القبطية الأثرية ، مطبعة الكونك ، ١٩٧٠ ، ص٤ ، ص١١) محل مدفنها فى بلدها طماوى (السنكسار اليعقوبى ، فى يوم ٤١ طوبه) ، ومن هنا يبدو أن النص يقصد هذه القديسة ، وبدلا من أن يقول جزيرة القديسة قال جزيرة القديس .

(٤) هناك مدينتان قديمتان باسم منوف فى مصر ، إحداهما تسمى منوف العليا ، والأخرى تدعى منوف السفلى . أما منوف العليا فاسمها القبطى Banouf Ris بانوف ريس ، واسمها الرومى Onouphis أو Onoupha hats وترد أيضا باسم Ounouphé و Onouphéos وردت فى المصادر العربية باسم منوف العليا ، وقد عرفت بالعليا لأنها تقع بقرب رأس الدلتا ، فى مكان أعلى مما تقع منوف السفلى ، إذ تقع على ضفاف قناة منوف التى تصل الفرع الكانوبى من النيل بالفرع السبنيتى .=

وأمونيوس من حزينا[١] ، وهى من ضواحى اسكندرية ، وأهل هذه المدينة صادقوه وأكبروه، وشادوا له حبا عظيما .

وفى أحد الأيام اتفق أهل منوف وأهل حزينا فيما بينهم على احترام انسطاسيوس الذى أغضبه الملك زينون ، ليصعدوا أعلى الجبل إلى دير القديس الأنبا إيرمياس المدثر بالإله ، السكندرى وكان فى طريقهم رجل وهُب معرفة كل أمر من الله . وتحدث هؤلاء فى سيرة القديس رجل الله ، وأرادوا أن يتبركوا به ويصلى من أجلهم إلى المسيح المملوك له . وسار هؤلاء وجاءوا إلى الداخل حيث يوجد رجل الله الأنبا إرمياس ، فباركهم كلهم ، ولم يقل لانسطاسيوس شيئا ما . ولما خرجوا كان انسطاسيوس حزين القلب جدا ، يبكى كثيرا قائلا فى نفسه : بسبب كثرة خطئى لم يباركنى رجل الله حين باركهم كلهم . ودخل أهل منوف وأمونيوس الحزينى إلى القديس رجل الله وحدثوه عن ألم الحزن الذى ألم بأنسطاسيوس ، فدعاه وحده ، والمؤمنين الذين يحبهم ، وأمونيوس ، وقال له : لاتكن حزين القلب كما تفكر أنت ، فتقول : من أجل خطيئتى لم يباركنى هذا الشيخ . ليس الأمر هكذا ، بل رأيت أنا يد الله كانت فوقك ، ولهذا السبب امتنعت أنا عن مباركتك ، فكيف يجوز لى ارتكاب خطيئة كبيرة : أن أبارك من باركه الله وعظمه ، واختارك لتكون مسيحا له من آلاف كثيرة !! فإنه مكتوب : يد الله السيد فوق رأس الملوك ، وائتمنك لتكون خليفة له فوق الأرض لتؤيد حزبه . ولكن ، عندما تذكر كلامى ، وتتم العمل بحزم - احفظ هذا الأمر الذى أمنحك الآن ، كى ينقذك الله من أعدائك ، ولاتصنع شيئا من الخطيئة ، ولاتأثم فى حق العقيدة المسيحية التى للمسيح ، ولاتقبل العقيدة الخلقيدونية التى أغضبت الله .

= أما منوف السفلى فاسمها القبطى Banouf Khet أى منوف السفلى ، أو بانوف الشمالية عند قدماء المصريين ، وقد غير اسمها فى القرن السابع الهجرى الى محلة منوف بمركز طنطا ، واسمها الرومى Onoufis وذكرتها المصادر العربية باسم منوف السفلى . أما ممفيس اليونانية فكانت تقع على ضفاف بحيرة مريوط بالقرب من القناة التى كانت تصل هذه البحيرة بالفرع الكانوبى للنيل . ويرجع زوتنبرج أن المدينة الأخيرة هى التى تمثل منوف الواردة فى النص . انظر : محمد رمزى ، قسم ٢ ، جـ٢ ، ص١٠٧ ، ص ١٠٨ ، ص ٢٢٢ - ص ٢٢٤ .

Zotenberg, Journ. Asiat., XII, p. 308, 309.

(١) هكذا فى النسختين ، ولم أستطع التعرف على هذه المدينة ، غير أن زوتنبرج يرجع أن هذه المدينة وجزيرة القديس ايرائى تقعان بالقرب من بحيرة مريوط . (Journ. Asiat, XII, p.309).

وهذه الوصية التى قدمها الأنباء إرمياس إلى انسطاسيوس تقبلها على صفحة القلب كما أن موسى تقبل لوح العهد من الله ، المكتوب فيه وصية الشرع .

وبعد أيام قليلة أعادوا أنسطاسيوس من منفاه الذى نفاه اليه ملك الدنيا بقوته ، ثم عينوا انسطاسيوس ملكا . وفى الحال كان قد أرسل الى أعوان القديس الانبا ارمياس ، وكان معهم الأنبا واريانوس الذى كان من أقارب الأنبا ارمياس ، وسألهم الملك أسئلة كثيرة : أن يأخذوا منه أموالا لطعامهم فى الطريق وللدير ، ولكن أبوا بسبب ماقدمهم من إشارات أبيهم القديس ارمياس : ألا يأخذوا شيئا من الأموال غير البخور فقط لإقامة القداس ولرفع القربان ، وقليل من الأوانى المقدسة[1] وأرسل كذلك إلى الجزيرة التى نفى فيها أولا ، وجعلهم يبنون كنيسة عظيمة ببناء محكم باسم القديس إرائى وكانت من قبل صغيرة ، وأرسل إليها كثيرا من المال والذهب والفضة وملابس عظيمة . وأرسل كذلك ذهبا كثيرا وفضة لأحبائه بمدينة منوف وحزينا ، وجعلهم قادة ، ومنهم من رسمهم كهنة .

وقام جماعة من مدينة اسكندرية وأثاروا اضطرابا دون حياء وقتلوا حاكم المدينة واسمه تاودسيوس الذى احتمى فى بيت بطريرك مدينة انطاكيا[2] وعندما سمع الملك هذا ، غضب وحاكم كثيرا من أهل هذه المدينة .

والأفضال التى عملها الملك لاتحصى ، فإنه كان مؤمنا ارثوذكسيا يؤمن بسيدنا ومخلصنا يسوع المسيح ، وأبطل عقيدة الخلقيدونيين لوصية القديس ارمياس عبد الله .[3]

---

(١) هكذا فى النسختين .

(٢) يشير زوتنبرج الى أن هذا الاضطراب قد حدث فى الأسكندرية سنة ٥٦٤ من تاريخ انطاكية ، وسنة ٥١٦ من التقويم اليوليانى ، وأن تاودوسيوس حاكم المدينة هو ابن Calliope البطريق .

انظر : Zotenberg, p. 372, N.5. Zotenberg, Journ. Asiat. XII, p. 310.

(٣) أدى تعلق انسطاسيوس بمذهب الطبيعة الواحدة إلى نشوب اضطرابات متتالية فى القسطنطينية والاسكندرية وأنطاكية حتى أن انسطاسيوس عقد مجمعا محليا فى سنة ٤٩٦م قطع فيه اوفيميوس بطريرك القسطنطينية ونفاه .

انظر : أسد رستم ، جـ١ ، ص ١٣٨ ، ص١٣٩ .

وكان رجل اسمه دورا تاوس[١] من أهل اسكندرية لديه كتاب عقيدة القديس كيرولوس ، وتباحث مع ساويرس ، فوجده فى منحة تعليم القديس كيرولوس ، وزجر كلاهما مقدونيوس وأهل خلقيدونية الذين يقولون بطبيعتين ليسوع الواحد ابن الرب وكان عجيبا فى أعينهم ، وسموا هذا الكتاب فلاليتاس[٢] . وغضب مقدونيوس ومن معه ومن انضموا للنساطرة ، وقالوا عن المقدسات الثلاثة : إن الملائكة تقول بقداستها .

وقال لهم ساويرس : إن الملائكة تقول : قدوس الرب ، قدوس القوى ، قدوس الحى الذى لايموت ، عطف علينا ، فإنه ليس على الملائكة أن يقولوا اضطرارا : الذى صلب من أجلنا ، فان صلب الهنا لم يكن من أجل الملكوت ، بل من أجلنا نحن الناس صلب الأب يسوع المسيح سيدنا ومخلصنا ، ولأجل خلاصنا نزل من السموات وتجسد وتأنس وصلب من أجلنا فى أيام بلاطس النبتى ، ونهض من الموت فى اليوم الثالث ، كما هو مكتوب فى الكتب المقدسة التى شرعها آباؤنا القديسون بنيقية والقسطنطينية وايفسون ، ووضعوا لنا مايجب لا لوهيته . ولهذا نقول نحن المسيحيون جبرا : يامن صلبت من أجلنا ، ارحمنا . وكذلك نؤمن أنه إله مقدس قوى لايموت ، صلب من أجلنا . وهكذا نؤمن أيضا بحق بأن القديسة العذراء ، مريم ولدت الإله بحق ، وليس آخر قد ولدته عذراء ، وليس آخر قد صلبه اليهود ، بل هو الواحد بالميلاد وبالصلب وبالقيام جميعا .

وفى هذا الوقت ظهر يوحنا[٣] القسيس الراهب من مدينة نقيوس لأن البطريرك لم يرضى به والقسيس يوحنا هذا كان حكيما محبا للإله ، وعارفا بالكتب ، وكان يقيم بدير فار .

---

(١) هكذا فى النسختين ، وقد أشار ساويرس بن المقفع (ص٩٠)إلى هذا باسم دروتاوس وهو الذى اختفى عنده ساويرس بطريرك انطاكية فى قرية سخا فارا من الملك يوستنيانوس . وقد كان دروتاوس مهتما بأمور الشيوخ الرهبان الذين رفضوا ضلاله يوليانوس الكافر .

(٢) يشير زوتنبرج الى أن فى هذه الفقرة خطأ واضح وخلط بين واقعتين مختلفتين تماما : الأولى أن النص الذى كان لدى الراهب Dorothee كان يشيد بمجمع خلقيدونية ويدافع عنه ، وقد دونه الكاتب من أجل أن يتخلى الملك انسطاسيوس عن إلحاده . وقد روى تيوفان أن الامبراطور وجد أن العنوان المأساوى الذى اختاره Dorothee لمقالته غير لائق ، فأمر بنفيه إلى إحدى الواحات وأحرق مقالته . والثانية أن الفيلاليتاس هو من تأليف ساويرس بمفرده ونستطيع أن نستنتج من عنوان الترجمة السريانية الموجودة لهذا العمل أن ساويرس كتبه عندما كان راهبا فى فلسطين ، أى قبل اعتلائه كرسى البابوية وبالتالى قبل نفيه .

انظر : Zotenberg, Journ. Asiat., p.XII, p. 313.

(٣) وهو يوحنا الحبيس أو يوحنا الثالث الذى صار بطريركا ، وهو الثلاثون من عداد بطاركة الكرسى السكندرى (٥٠٦-٥١٧م) وقد كتب فى أيامه كتبا وميامر كثيرة ، وقد عرف بحماسته ضد أنصار المجمع الخلقيدونى (ساويرس بن المقفع ، ص ٨٦ ، ص٨٧)

وتخاصم أهل مدينة تصا وأهل مدينة أقيلا فيما بينهم . وفى الحال نهض أساقفة كلتا المدينتين وساروا الى الملك انسطاسيوس ، وطلبوا منه أن يضع لهم القوانين اللازمة وأن يجمع مجمعا ، ويطرد الخلقيدونيين ، ويطمس ذكرهم من الكنيسة ، وكل الذين اتفقوا من الأساقفة مع ليون الرجس الذى يقول بالطبيعتين . ولم يضطرهم الملك ، لخيريته ، لغير إرادتهم ، بل الكل سار حسب إرادته .

أما الملك انسطاسيوس فقد منع الإجلال الكبير للذين اتفقوا معه فى العقيدة الارثوذكسية، وصنع صدقات كثيرة ، وأتم عمله فى خير . ثم مرض الملك ، وأسنّ ، وصار شيخا . وفى سن التسعين استراح فى إجلال كبير ، كما يقول الكتاب : كل مجد الناس كالعشب ، عندما تشرق الشمس ييبس العشب ، ويذبل ثمره ويفسد حسن منظره وكلام الله يبقى إلى الأبد.[1]

الباب الحادى والثلاثون:[2]

وفى أيام الملك يوستنيانوس[3] أيضا حدث زلزال عظيم فى بلاد مصر وهبطت مدن وقرى إلى الهاوية ، وأقام من كانوا فى السهل الصلاة والدعاء الكثير فى بكاء ، وهم حزانى للدمار الذى حدث . وبعد عام هدأ الغضب، وتوقف الزلزال الذى حدث فى كل مكان ، وكان المصريون

= ويشير زوتنبرج الى أنه من المحتمل أن يكون النص الأصلى ليوحنا النقيوسى قد احتوى على معلومات اخرى حول شخصية هذا الراهب .

انظر : Zotenberg, p. 380, N.2.

(١) رسالة بطرس الأولى ١/٢٤ ، ٢٥ : "لأن كل جسد كعشب وكل مجد انسان كزهر عشب . العشب ييبس وزهره سقط وأما كلمة الرب فتثبت إلى الابد . وهذه هى الكلمة التى بشرتم بها".

(٢) يقابله الباب ٩٩ من النسخة (أ) ، والباب ٩٨ من النسخة (ب) (م أ/ق٩٩/ص أ ع١ ، م ب/ق٨٣/ص ب/ع٢).

(٣) ورد هذا الاسم فى النص بأكثر من شكل هكذا : ዩስንያኖስ = يوسنيانوس : ዩስቲያኖስ يوستبانوس : ዩስታንስ = يوستانس : ኧስጢናስ = اسطيناس ، والمقصود هو يوستنيانوس (جستنيان) (٥٢٧-٥٦٥م) ابن اخت الملك يوستنيوس ، وهو مقدونى الأصل وقد حضر إلى القسطنطينية عندما استدعاه خاله ، وقد تلقى فيها تعليما عاليا وصار مهيئا لتولى الحكم .

انظر : عمر كمال توفيق ، تاريخ الامبراطورية البيزنطية ، دار المعارف ، ١٩٦٧ ص ٤٤ .

يحتفلون بذكرى هذا اليوم[١] كل عام فى السابع عشر من شهر طقمت[٢] وعن هذا الألم ذكر لنا آباؤنا الرهبان اللاهوتيون المصريون أن سبب هذا الزالزال كان بسبب تغيير العقيدة الأرثوذكسية الذى حدث بسبب الملك يوستنيانوس ، فإنه زاد قسوة القلب أكثر من عمه الذى كان قبله . ويوستنيانوس هذا أمر أهل المشرق أن يدونوا أسماء مجمع الخلقيدونيين فى مفتتحات الكنائس عندما طردوا والبطريرك ساويرس ، مما لم يكن معتادا ، ولم يذكروه فى قوانين الرسل، ولا فى مجامع الآباء - جاءوا من بعدهم ولم يذكروا أحدا من المجامع فى القداس. وهذه الملك يوستنيانوس صنع هذا وحده فى كل مدن مملكته، وجعلهم يدونون أسماء مجمع الخلقيدونيين[٣] ، ويقطعون أنانا ميوس[٤] بطريرك القسطنطينية والبابا أكلايوس[٥] الذى كان فى أيام الملك زينون ، وبطريرك الأسكندرية بطرس[٦] وأزال أسماءهم من المفتتحات، وأبعد أسلوب تعبد الملك زينون، وأقصى اسم الأب ساويرس البطريرك من أرض أنطاكيا وضواحيها لئلا يذكروه فى مفتتحات الكنيسة ، بل سابين له ، وجعل أهل اسكندرية يظمئون لمياه تعليم ديسقورس الذى عين من بعده البابا طيموتاوس.[٧] ومنع الملك

---

(١) يشير زوتنبرج إلى أنه لم يرد حدث مثل هذا فى التقاويم المصرية ، ولم يتحدث أى مؤرخ آخر عن زلزال حدث فى هذه الفترة ، ولكن مثل هذا اليوم وهو السابع عشر من طقمت أو بابه تبعا للشهور القبطية يحتفل به فى الكنيسة القائلة بالطبيعة الواحدة للمسيح فى ذكرى وفاة البطريرك ديوسقورس الثانى ، ويشير إلى أنه من الممكن أن يكون المترجم قد فهم خطأ النص الأصلى الذى كان يتحدث عن اضطرابات حدثت فى مصر خلال فترة رئاسة هذا البطريرك .

انظر : Zotenberg, p. 393, N.3.

(٢) شهر حبشى يبدأ فى ٢٨ سبتمبر ، ويقابله شهر بابه من الشهور القبطية .

(٣) كان يوستنيانوس متقلبا فى آرائه بشأن العقيدة ، اذ كان فى شبابه من أشد المناصرين للارثوذكسية، غير أنه فى شيخوخته تجاوز حد الهراطقة المعتدلة وأساء الى اليعقوبيين والى الكاثوليك على السواء .

انظر : جيبون ، اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها ، جـ٢ ، ص ٥٢٩-٥٣٨ .

(٤) هكذا فى النسختين ، وهو تصحيف عن انتيميوس Anthimus (٥٣٥-٥٣٦م) .

(٥) هكذا فى النسختين ، وهو تصحيف عن أكاكيوس Acacius بطريرك القسطنطينية (٤٧١-٤٨٩م).

(٦) هو بطرس الرابع (٥٥٩-٥٦١م) وهو البطريرك الرابع والثلاثون من بطاركة الكرسى السكندرى .

انظر : ساويرس ، ص ٩٦ - ٩٧ .

(٧) هو طيماتاوس الثالث (٥١١-٥٢٨م) البطريرك الثانى والثلاثون من عداد بطاركة الأسكندرية ، وقد تعين ديوسقورس الثانى .

انظر : ساويرس ، ص ٨٧ - ٨٩ .

يوستنيانوس الخلقيدونيين كرسى الأسقفية غير أن الملكة تيودورا[١] زوجته كانت تشفع لديه لطيموتاس بابا اسكندرية ، فتركه من أجلها ، وكانت تسميه الأب الروحى .

وفى أيام هذا الأب أرسل الملك يوستنيانوس الى مدينة اسكندرية قوات كثيرة فحاصروا المدينة وأرادوا أن يريقوا دما كثيرا [٢] ، ولكن البطريرك طيموتاوس أرسل إلى الملك كثيرا من النساك والزهاد ليتوسلوا الى الملك من أجل الكنيسة وألا يكون قتل فى المدينة ، وألاّ يراق دم دون خطيئة ، وأن يبقى على دين أبائه . وعندما سمع الملك هذا القول قبل شفاعة الملكة تيودورا القريبة لديه ، وأرسل إلى القوات أن يعود إلى بلاد افريقية . وكان البطريرك طيموتاوس يقيم فى مسكنه على عقيدته الأرتوذكسية . وأرسل الملك كذلك قائدا خصيا [اسمه] كلردنجس[٣] إلى مدينة اسكندرية .فى هذا العام كان لمملكة روما ألف ومائتان وسبعة وثمانون عاما .[٤] وظلت المدينة فى قليل من الهدوء . واستراح الأب الكبير طيموتاوس فى إجلال .

---

(١) هى تيودورا زوجة يوستنيانوس ، كانت من راقصات المسرح ذات ماض ملوث وقد ساحت فى الأراضى المونوفيزية قبل زواجها من يوستنيانوس ، ولذا مالت ناحية المونوفيزيين ، بيد أنها بعد زواجها صارت زوجة وفية ، وكانت ذات شخصية قوية تنم عن فطنة سياسية وشجاعة فى آرائها وفكرها ، وقد تمكنت طيلة حياتها من ممارسة تأثير كبير فى يوستنيانوس الى أن ماتت على أثر اصابتها بالسرطان سنة ٥٤٨م .

انظر : هسى ، العالم البيزنطى ، ص ١١٤ .

عمر كمال توفيق ، ص ٤٦،   أسد رستم ، جـ١ ، ص ١٦٩ .

(٢) أشار سعيد بن بطريق إلى أن الملك يوستنيانوس عندما علم أن اليعقوبية قد غلبت على مصر والاسكندرية ، وأن كل بطريرك يعينه عليهم يقتلونه ، غضب وأرسل قائدا من قواده جعله بطريركا على الاسكندرية وضم إليه عسكرا عظيما واسم هذا القائد ابوليناريوس ، وقد ارتكب هذا مع الجنود الذين كانوا معه مذبحة كبيرة فى الكنيسة فى الاسكندرية .

انظر : سعيد بن بطريق ، جـ١ ، ص ٢٠٠ .

(٣) هكذا فى النسختين ، وتذهب الترجمة الفرنسية : (Zotenberg, p. 394, N.2.)

الى أنه تصحيف عن الشكل العربى كلودنحس ، وأشار زوتنبرج :

(Journ. Asiat., XII, p. 337.)

الى أن هذا القائد كان قد وصل إلى الاسكندرية فى عهد أسقفية طيموتاوس ، ولم يتدخل إلا فى وقت انتخاب تيودوسيوس .

(٤) فى النسختين : مائتان وسبعة وثمانون . والتصويب من زوتنبرج . انظر :

Zotenberg, 160. N.3.

الباب الثانى والثلاثون :[١]

وفى أيام هذا البطريرك طيموتاوس ظهر أيضا عمل عظيم ومخيف جدا وغريب إلى حد بعيد بمدينة اسكندرية ، ظهر بيت شرقى المدينة فى مكان يدعى أروتيو[٢] جهة اليمين من كنيسة القديس اثناسيوس وفسى هذا البيت كان يسكن رجل يهودى اسمه أوبرونس ، وكان لديه صندوق به منديل وزنّار سيدنا يسوع المسيح الذى تزنر به عندما غسل أقدام مريديه[٣] ، أعطاه اياه أقاربه اليهود ، ولم يفتحه ، إذ أراد فى أوقات كثيرة أن يفتحه فلم يقدر ، بل عندما كان يلمسه تسقط [نار][٤]لتحرق من يريد فتحه . وكان يسمع كلام الملائكة ترتل لمن صلب فوق الصليب : ان الرب ملك المجد . وعندما خاف قلب هذا اليهودى هو وأمه وزوجته وأولاده جاءوا إلى البطريرك طيموتاوس ، وأخبروه ، فخرج فى الحال ، حاملين صلبانا وأناجيل ومباخر ومصابيح شمع مضيئة . ووصل إلى المكان الذى فيه هذا الصندوق ، وفى الحال فتح غطاء الشاصونة ، وأخذ المنديل والزنار المبجلة باجلال عظيم ، واحضروها إلى مسكن بطريركيته ، وأبقوها فى كنيسة الدوناساويين[٥] فى مكان جليل .

وغطاء صندوق النحاس الذى كان به المنديل والزنار - نزل ملك من السماء وأغلقه الى اليوم.[٦]

---

(١) يقابله الباب ١٠٠ من النسخة (أ) ، والباب ٩٩ من النسخة (ب) (م أ/ ق١١٥/ ص ب/ع٢ ، م ب/ق٨٦ /ص ب/ع٣) .

(٢) هكذا فى النسختين .

(٣) ورد فى انجيل يوحنا ٤/١٣ . ٥ : "قام عن العشاء وخلع ثيابه وأخذ منشفة واتزر بها . ثم صب ماء فى مغسل وابتدأ يغسل أرجل التلاميذ ويمسحها بالمنشفة التى كان متزرا بها".

وأشار زوتنبرج : (Journ. Asiat. XII, p.338, N.I) الى أن كلمة منديل هنا ترجمة غير صحيحة عن اليونانية .

(٤) الزيادة من زوتنبرج . Zotenberg, p. 161, N.2.

(٥) هكذا فى النسختين ، وقد صححها زوتنبرج وتشارلز الى التبنيسى ، وهو الدير الموجود فى الاسكندرية .

(٦) ترتبط أسطورة المنديل الذى انطبعت عليه ملامح السيد المسيح بمدينة الرها ، اذ تقول الأسطورة أن أبجار Abgar ملك الرها طلب من السيد المسيح أن يبرئه من مرضه ، فأرسل إليه منديلا طبعت عليه صورة المسيح=

وتنازع كل أهل مدينة اسكندرية ، وخرجوا إلى الفرس (؟)[١] وطلبوا منهم أن يفتحوا غطاء الصندوق هذا ، فلم يستطيعوا ذلك . وهذا اليهودى وكل أهل بيته صاروا مسيحيين فى هذا الوقت كما ينبغى .

الباب الثالث والثلاثون :[٢]

وبعد أن استراح الأب الكبير طيموتاوس نصبوا بدله الشماس تيودوسيوس[٣] لأنه كاتبا للأقوال (سكرتيرا) . وبينما هو يسير إلى مقر كهانة رسامته ، وأراد اتيوبى أن يقتله هرب ، وسار الى مدينة كونوس[٤] ، وتوحد بها ، فأمسك الحمقى من الناس جايانوس[٥] وجعلوه

= وانتشرت الأساطير حول مدى قدرة هذا المنديل على اتيان المعجزات وشفاء المرضى . وفى سنة ٩٤٤م استطاع يوحنا كوركواس John Curcuas قائد جيوش الامبراطور البيزنطى رومانوس الأول أن يستعيد هذا المنديل فى موكب مهيب إلى القسطنطينية .

انظر : هس ، العالم البيزنطى ، ص ١٤٥ ، ص١٤٦ ، هامش (المترجم).

(١) إشارة الاستفهام سبق بها تشارلز (P. 145/9) إذ أن ذكر الفرس هنا يبدو غريبا بالنسبة لسياق الرواية التاريخية ، ويشير زوتنبرج إلى أن هذا إشارة إلى غزو مصر على أيدى الفرس فى عهد هرقل (٦١٠-٦٤١م) ، ويرى انه ربما كانت هذه هى الإشارة الوحيدة لهذا الغزو الذى اغفلته المخطوطة .

انظر : Zotenberg, Journ. Asiat., XII, p. 338, N.2.

(٢) يقابله الباب ١٠١ من النسخة (أ) ، والباب ١٠٠ من النسخة (ب) (م أ/ق١١٦ /ص أ/ع١ : م ب/م٨٧/ص أ/ع١).

(٣) هو البطريرك تاودوسيوس (٥٢٨-٥٥٦م) البطريرك الثالث والثلاثون من عداد بطاركة الكرسى السكندرى .

انظر : ساويرس بن المقفع ، ص٨٩ .

(٤) لم أستطع التعرف على هذه المدينة ، ويشير زوتنبرج إلى احتمال أن يكون تاودوسيوس قد اعتكف أولا فى دير كانوب .

انظر : Zotenberg, p. 396, N.I.

(٥) هكذا فى النسختين ، وقد أشار ساويرس بن المقفع (ص٨٩ ، ص٩٠،ص٩٢) ، والسنكسار اليعقوبى العربى (يوم ٢٨ بؤونه) إلى هذا باسم داقيانوس وأقافيانومى وقاقيانوس . والأسم فى النص نقلا عن اقايانوس اذ سيرد فيما بعد فى هذا الباب أيضا الاسم مكتوب هكذا : ጋየኖስ أجايانوس ، وكان هذا بدرجة ارشى دياقن البيعة فى الاسكندرية .

بطريركا بدلا من تيودوسيوس وانتهكوا القانون المقدس ، وحدث شغب فى المدينة ، فمنهم من قال : نحن تيودوسيون ، ومنهم من قال : نحن جاينوسيون إلى اليوم .[١] وعندما سمع الملك هذا النبأ ، وكان فى المدينة حاكم اسمه ديوسقورروس[٢] ، وكذلك ارسطاكوس[٣] وكان رئيسا للقوات والجنود أمر الملك يوستنيانوس رئيس الجيش أن يسيرا الى مدينة اسكندرية ويأتى بالأب تيودوسيوس ويطلقه من منفاه فأقامه فى كرسيه وطرد جايانوس.[٤] وعندما تسلم الكنيسة قدمها إلى بولس الخلقيدونى[٥] ، وكان هذا راهبا من التيودوسيين[٦] ، ورسمه بطريركا ، وقدم وثيقة يده مخبرا بعقيدة الخلقيدونيين ، وأرسل إلى كل الكنائس . وفى الحال حدث اهتياج بأهل مدينة اسكندرية وكانوا يتقاتلون فيما بينهم إذ لم يوجد من اتفق مع

---

(١) لمزيد من التفاصيل انظر : ساويرس بن المقفع ، ص٨٩ ، ص٩٠ .

السنكسار اليعقوبى العربى ، يوم ٢٨ بؤونه .

(٢) كان حاكم مصر حوالى عام ٥٣٥م .

انظر : مراد كامل ، حضارة مصر فى العصر القبطى ، ص٢٣٢ .

(٣) ذكر ساويرس (ص٩٠) أن ارسطا ماخوس كان والى أعمال مصر فى ذلك الوقت . ومن الجدير بالملاحظة أن ولاية مصر كان لها وضع خاص بالنسبة للرومان ، اذ وضع فيها اغسطس قوات كثيرة لتأمينها ، فضلا عن أنه وضعها تحت إشرافه المباشر ، وصارت مصر ضمن الولايات التابعة للامبراطور بعد تقسيم الولايات الرومانية سنة ٢٧ ق.م ، وحمل حاكم مصر لقب برأيفكتوس Procfectus أى وال أو حاكم عام ، وكان لقبه الرسمى "حاكم عام الاسكندرية ومصر".

انظر : ابراهيم نصحى ، تاريخ الحضارة المصرية ، المجلد الثانى ، القسم الأول ص ١١٢ .

(٤) أشار ساويرس بن المقفع الى أن تيودورا زوجة الملك قد تدخلت لعودة تاودوسيوس الى كرسيه بأمر الملك ، ولم يشر إلى نفى فاقيانوس ، بل أشار إلى أنه ظل ، بعد قبول تاودوسيوس توبته ، أرشى دياقن البيعة .

انظر : ساويرس بن المقفع ، ص ٩١ ، ص ٩٢ .

(٥) هو بولس التبنيسى ، البطريرك الملكانى (٥٣٧-٥٣٩م) الذى نصبه يوستنيانوس بطركا على كرسى الاسكندرية بيد مينا بطريرك القسطنطينية ، وذلك بعد أن رفض تاودوسيوس كل محاولات الملك للخضوع لآرائه فى العقيدة مما يشير إلى وجود فجوة فى النص هنا .

انظر : ساويرس بن المقفع ، ص ٩٢- ص٩٤ .

(٦) انظر : ص ١٤٧ من هذا البحث .

بولس فانه كان عاصيا نسطوريا ، وليست مدينة اسكندرية وحدها ، بل لم ترض به كل المدن، فقد كان ميالا للاضطهاد محبا لإراقة الدم[١] ، فطرد الملك يوستنيانوس بولس من منصبه عندما وجده فى الحمام مع شماس يرتكب عملا شائنا كالسدوميين ، ونصب بدله راهبا اسمه ويلوس[٢] من مدينة اكسابنا[٣] ، وهذا أيضا لم يقبله أهل المدينة وعندما رأى ويلوس أن أهل المدينة يكرهونه أرسل كتابا خطيا إلى يوستنيانوس الملك تاركا درجة كهانته ، فنصب الملك اغنوسطسيا من دير سلامة[٤] بمدينة اسكندرية اسمع يوليناريوس[٥] ، وكان رحيما زاهدا من جماعة التيودوسيين ، وطمأنوا قلبه ليكون بطريركا بدلا من ويلوس ، ووعدوه بكثير من الهبات ليقيم عقيدة الكنيسة . ومات أجايانوس فى المنفى قبل تيودوسيوس .

وجمع الملك يوستنيانوس أساقفة كثيرين من كل البلاد ، وكيليوس[٦] بطريرك روما ، وبعد تعب ومشقة تقبل كثير من الناس العقيدة الحقة ، وتبع أناس آخرون العقيدة السيئة النسطورية والخلقيدونية . وكان[٧] البطريرك تيودور من مدينة سيسطيا يلعن نسطور

---

(١) لمزيد من التفاصيل . انظر ساويرس بن المقفع ، ص٩٤ .

(٢) هكذا فى النسختين ، وهو تصحيف عن الشكل العربى دليوس .

انظر : سعيد بن بطريق ، جـ١ ، ص ٢٠٠ .

(٣) هكذا فى النسختين ، ولم أستطع التعرف على هذه المدينة .

(٤) تشير المصادر التاريخية الى أن هناك بعض الأديرة لها اسمان أحدهما رومى والآخر عربى مثل دير طوهانا دون Τό ἐνατων وهو التسمية الرومية لدير الزجاج وهو من أشهر وأكبر الأديرة الواقعة غرب الاسكندرية (مواد كامل ، كتاب الرهبنة القبطية ، الرسالة الثالثة ، جمعية مارمينا العجايبى بالاسكندرية ، ٢٢ مايو سنة ١٩٤٨ ، ص٩٩ ، ص١٠٤) ، ومن هنا يبدو أن دير سلامه المذكور فى النص هو التسمية العربية لدير يمبتون المذكور فى موضع تال فى النص (هامش ٤ ، ص٣٥ من هذا البحث) ولكن صحف الى بانطون ، اذ ارتبط ذكر ابوليناريوس بالإشارة إلى هذين الاسمين .

(٥) هكذا فى النسختين ، وهو نقل خاطىء عن الكلمة العربية أبوليناريوس الذى صار بطريركا بعد موت بولس التبنيسى .

انظر : ساويرس بن المقفع ، ص ٩٦ .

(٦) هكذا فى النسختين ، وهو تصحيف عن فجليوس Vigilius (٥٣٧-٥٥٥م)

انظر : Bury, Vol.I, p. XXI

(٧) لم يترجم زوتنبرج هذه الجملة ومابعدها حتى نهاية هذه الفقرة ، وأشار إلى أن السبب فى ذلك هو اضطراب النص بدرجة لاتسمح بالترجمة : Zotenberg, p. 397, N.I. =

المجدف الذى يقول بكلتا الطبيعتين .[١] وكان تيودوريطس[٢] يعارض كلام وتعليم أبينا القديس قيرولس ، وعندما قوى النساطرة بمعاونة مرقيان الجديد وهو يوستنيانوس ، كان يوحنا من مدينة أكاوس[٣] - كان يساعد أبانا القديس قيرولوس ، وكان الملك يوستنيانوس يؤمن بعقيدة الخلقيدونيين التى تقول : طبيعتا المسيح صارتا فى جسم واحد ، بينما هم يغطونه ، كقوله لتيودورت النسطورى الذى خاصم يوحنا من مدينة أكاوس[٤] فى مجمع خلقيدونية . وكتب الوالى استور اليوس رسالة خطية يؤكد بها الطبيعة الواحدة للمسيح : الكلمة التى تجسدت [بتوحده بالجسد][٥] وقبل الألم ، وصنع عجائب حقه ، وأن مريم القديسة العذراء ولدت الاله ، وهو الذى صلب ، واحد من الثالوث المقدس ، هو سيد المجد . وهذه العقيدة الطاهرة والتعليم المقدس الأرثوذكسى . فقتلوا القديس ديوسقورس بطريرك اسكندرية .

= وأشار الى ذلك تشارلز وعقب عليه بأنه فضل أن ينقل النص كما هو فى الترجمة الحبشية باستثناء تعديل أو تعديلين منه (Charles, p. 146, N.2) ، ورأيت أن التزم بنقل النص كما هو فى الترجمة الحبشية مع الإشارة إلى ما قام به تشارلز من تعديلات .

(١) الاشارة هنا إلى المجمع المسكونى الخامس فى القسطنطينية الذى دعا إليه الملك يوستنيانوس فى سنة ٥٥٣م ، وقد اشترك فى هذا المجمع مائة وخمسة وستون اسقفا منهم أبولينا ريوس بطريرك الاسكندرية ، وافتيشيوس بطريرك القسطنطينية ، وكان رئيس جلسات المجمع ، وأقر جميع قرارات المجامع المسكونية السابقة .

انظر : أسد رستم ، جـ١ ، ص١٨٤ .

(٢) هكذا فى النسختين ، ويشير تشارلز الى أنه تيودور اسقف Cyrrhus .

انظر : Charles, p. 146, N.1.

(٣) هكذا فى النسختين ، وقد صححها تشارلز الى انطاكية .

انظر : Charles, p. 146.

(٤) هكذا فى النسختين ، وقد صححها تشارلز الى أنطاكية .

انظر : Charles, p. 146.

(٥) مابين الحاصرتين لم يكتبة ناسخ المخطوطه (أ) (ق١١٦ /ص ب/ع٢/س٢) فى موضعه ، غير أنه وضع علامة X فوق هذا الموضع وكتب مابين الحاصرتين فوق العمود .

وكان يوستنيانوس يؤمن بعقيدة الخلقيدونيين ، وقبل كتاب ليون[١] الذى يقول : كلتا طبيعتى المسيح منفصلتان فى كل عمله ، كما علمه كلا الاسقفين وهما : تيودورت أسقف قبرس ، وتوودروس أسقف سبسيتا النسطوريان .

وبعد الغضب الذى أنزله الله على المدينة عقد يوستنيانوس سلاما مع الفرس ، وانتصر على اونطالوس[٢] . وهذا النصر العظيم سجله بعناية أجابياس[٣] ، وهو واحد من المترجمين[٤] المعروفين فى مدينة قسطنطينية ، ومعه رجل حكيم اسمع ابروكوينوس[٥] البطريق، وهو رجل عاقل ، ووال معروف عمله بالاحسان .

وهو [يوستنيانوس] الذى تسلم كل كتاب [مراسيم] الملوك الذين كانوا من قبله ، وقنّنها كما ينبغى ، ووضعها فى مقر الحكم الذى كان لقدماء الروم ، وخلفها ذكرى لهم ، لمن أتى من بعدهم .

---

(١) المقصود هنا البابا ليو الأول بطريرك روما (٤٤٠ - ٤٦١م).

انظر : Bury, Vol. I, p. XXI.

(٢) هكذا فى النسختين ، وقد صححها تشارلز إلى الوندال .

انظر : Charles, p. 147.

(٣) هكذا فى النسختين ، وهو أغاثيوس المحامى ، أحد مؤرخى القرن السادس ، جاء بعد بروكوبيوس ، وأرخ لعهد يوستنيانوس منذ سنة ٥٥٢ الى سنة ٥٥٨م.

انظر : اسد رستم ، جـ١ ، ص٢١٢ .

(٤) تشير الترجمة الفرنسية (Zotenberg, p. 397, N. 4) وتتبعها الترجمة الانجليزية (Charles, p. 147, N.I) الى أن كلمة : [illegible] هنا ترجمة للكلمة اليونانية [illegible] وتعنى باحث .

(٥) هكذا فى النسختين وهو بروكوبيوس القيسارى ، ولد فى قيسارية فلسطين حوالى نهاية القرن الخامس وكان سكرتيرا للقائد الشهير بليزاريوس ومرافقا له فى حملاته العسكرية مما أتاح له فرصة متابعة الأحداث عن قرب ، وفرصة الاطلاع على الوثائق الرسمية ، وقد ترك ثلاثة أعمال ، فى مقدمتها "التاريخ" ويقع فى ثمانية كتب ، تناول فيها حروب يوستنيانوس مع الفرس والوندال والقوط . وعمله الثانى وضعه فى ستة كتب عن " الانشاءات المعمارية" التى أقامها يوستنيانوس ، أما كتابة الثالث فهو "مذكرات لم تنشر" أو ماشاع بين الدارسين باسم "التاريخ السرى" الذى يحمل فيه على يوستنيانوس وتيودورا وبليزاريوس وزوجته أيضا (انظر: هس ، ص١١٢ ، هامش ١ ،ص١١٢).

وهو نفس بروكوبيوس المذكور فى هامش (٣) فى هذه الصفحة .

الباب الرابع والثلاثون :[١]

وكان تساؤل عن جسد سيدنا يسوع المسيح ، وكان كثير من الشقاق بمدينة قسطنطينية عما إذا كان يمكن فساده أولا يفسد . وكانوا يحدقون بمدينة اسكندرية بسبب هذا الشقاق الذى كان قائما بين كلا الحزبين وهما : التيودوسيون والأجناساويون[٢] ، فأرسل الملك يوستيانوس[٣] الى أوتنجس[٤] بطريرك قسطنطينية فى هذا الوقت وسأله عن هذا الأمر ، وهذا كان يتفق فى العقيدة مع ساويرس وتيودوسيوس ، فأجابه هكذا وقال : إنه حى لايفنى ، ولايفسد ، ولايتغير جسد سيدنا الذى تقبل الألم لخلاصنا ، نؤمن أنه قبل الألم بارادته ، وبعد قيامته لم يبل ولم يتغير من كل وجه ومن كل نوع . فلم يقبل الملك هذا القول . وكانت هذه الأقوال مثبتة فى الرسالة التى أرسلها القديس قيرلوس إلى سونكسوس[٥] . وكان الملك يميل إلى يوليانوس بطريرك الاجناساويين الذين انضموا إليه فى العقيدة ، فإنهم يقولون : كان مثلنا إنسانا والكتب المقدسة تقول : إن المسيح تعب من أجلنا بالجسد . فغضب الملك يوستنيانوس على اوتنجيس[٦] لأنه لم يجبه حسب رغبة قلبه[٧] ، بل بكلام مثل كلام ساويرس

---

(١) يقابله الباب ١٠٣ من النسخة (أ) ، والباب ١٠٢ من النسخة (ب) ، (م أ/ق١١٧ ص أ/ع٢ ؛ م ب/ق٨٨/ ص أ/ع١).

(٢) التيودوسيون هم أتباع البطريرك تيودوسيوس والأجناسيون هم أتباع أجايانوس .

انظر : هامش ٣ ، ٥ ص ١٤٨ من هذا البحث .

(٣) هكذا فى النص ، وهو يوستنيانوس .

(٤) هكذا فى النص ، وهو اوتيخيوس Eutychius بطريرك القسطنطينية (٥٥٢-٥٦٥م).

(٥) هكذا فى النسختين ، وهو سوكسيوس Successus أسقف Diocalsarea فى ايسوريا حوالى سنة ٤٣١م

انظر : Charles, p. 148, N.2.

(٦) هكذا فى النسختين ، وهو اتيخيوس بطريرك القسطنطينية (٥٥٢-٥٥٦م) .

انظر : Bury, Vol.I, p.xxii

(٧) كانت هناك انقسامات عديدة فى الشرق نتيجة للنزاع المعروف باسم Christo Logical وظهرت جماعات المونوفيزيين فى الشام ومصر ، وقد كان هذا الانقسام سببا لمضايقة يوستنيانوس الذى اعتبر الكنيسة ماهى إلا جزء تابع فى إدارته للدولة ، كما اعتبر نفسه رسولا إلهيا ليحافظ على الدين الحق ، وأن اللفظ =

وبتيموس[١] وقال [الملك] هؤلاء خدعوا مدينة قسطنطينية ، وهذا كذلك غشهم . ثم أرسل خطية إلى أجاتون[٢] الوالى على مدينة اسكندرية أن ينصب بوليناريوس[٣] القومس بدير بانطون[٤] بطريرك الخلقيدونيين بمدينة اسكندرية ومدن مصر الأخرى وتمسك أهل هذه المدينة بالعقيدة التى لاتفسد ، وساروا بتعليم آبائنا المكتوب فى الكتب ، القائل : الجسد المقدس لسيدنا لم يفسد قبل القيامة ، وتقبل الألم بارادته حتى الموت . وبعد القيامة كان غير ميت ، وغير متألم . كقول [قارىء الملكوت] اللاهوتى جورجوريوس . ولهذا ينبغى لنا بشأن القول : إنه لم يكن فاسدا - أن نبعد المعاناة فى الحياة التى قبلها بالجسد ، بارادته وسلطانه وجعلها من أجل خلاصنا .

= الاستبدادى القيصرى البابوى Caesaro Papism قد وصف به موقف يوستنيانوس بالنسبة للكنيسة، وبشكل عام كانت سياسته الدينية مثل سياسته الدنيوية موجهة نحو الغرب ، ومن ثم فقد لبى رغبات البابا فى نصرة مذهب الدولة الرسمى .

انظر : عمر كمال توفيق ، ص ٥٤ ؛ هس ، ص ١١٤ ، ص ١١٥ .

(١) هكذا فى النسختين ، وهو تصحيف عن الشكل العربى انتيموس .

انظر : Zotenberg, p. 399, N.2.

(٢) هكذا فى النسختين ، بيد أنه من غير المعروف حاكم لمصر بهذا الاسم ، وربما قصد النص أغاثون شقيق أبولليناريوس ورسالته الى الاسكندرية فى العام الثانى من حكم يوستينوس .

انظر : Zotenberg, p. 399, N. 3.

(٣) هكذا فى النص ، وهو ابوليناريوس .

انظر : هامش ٥ ، ص ١٥٠ من هذا البحث .

(٤) هكذا فى النسختين ، ويذهب تشارلز (P. 148, N.3) الى أن الاسم هنا تصحيف عن دير ايناتون En-naton ، بيد أننا نرجح أنه تصحيف عن دير پمبتون ⲡⲙⲁϩ ⲡⲙⲉϩ ⲧⲟⲩ ، وكان أقرب دير للأسكندرية من الجهة الغربية والواقع بقرب ساحل البحر الأبيض المتوسط على بعد خمسة أميال من الاسكندرية كما يدل عليه اسمه .

انظر : مراد كامل ، كتاب الرهبنة القبطية ، ص٩٩ .

هامش ٤ ، ص ١٥٠ من هذا البحث .

وعندما رأى الملك كل الجماعات مضطربة اذ أرسل قانون عقيدته فى كل أرض اسكندرية ، وأثار الاضطهاد فى أرض مصر - تغير فكرة لكثرة حزنه ، وكان يطوف فى بيوت القصر فى ارتباك قلب ، وكان يرغب فى الموت ولم يجده ، لأن الله غضب عليه.(١)

وعندما جن الملك أمام كل الشعب أخذوا منه تاج المملكة ووضعوه على طيباريوس(٢) ونصبوه ملكا بدله ، ومنحه سيدنا يسوع المسيح القوة والسلطان .

ومسات بوليناريوس اسقف الخلقيدونيين بمدينة اسكندرية ، ونصبوا بدله رجلا من الجيش اسمه يوحنا ، وكان حسن المرأى ، لايضطر أحدا لهجر العقيدة ، بل كان يمجد الله فى كنائسه مع كل الشعب الذين تجمعوا إليه ، وشكروا الملك لعمله الحسن الذى كان يعمل ، والمسيح كان معه ، فانتصر على فارس والشعوب بالقوة وعقد سلاما مع كل الشعوب التى كانت تحت سلطانه .

واستراح بسلام فى العام الثالث من حكمه بسبب خطيئة الشعب ، كانت أيامه محدودة ، ولم يكونوا جديرين بملك كهذا ، محب للإله ، ففقدوا هذا المتواضع الخير.

وقبل الموت أوصى أن يملكوا حماه ، واسمه جرمانوس ، لأنه كان قبل بطريقا وأبى هذا ، الملك ، بخشوع قلب .. ثم ملكوا مورنقيوس(٣) من مدينة قبدوقيا .

---

(١) يرى البعض أن تغير حال يوستنيانوس جاء بعد وفاة ثيودوره زوجته فى سنة ٥٤٨م ، حيث فقد بموتها مستشارة نشيطة أمينة فانكشفت نقائصه وأبرزها التردد والتعمق فى الأمور الدينية فأهمل واجباته الادارية وكرس معظم لياليه للجدل الدينى حتى أن كوريبوس قال فيه : "انه بات لايبالى شيئا وأن روحه كانت كالتى انتقلت إلى السماء".

نقلا عن : أسد رستم ، جـ١ ، ص١٩٣ .

(١) هو الامبراطور طيباريوس الثانى حكم من سنة ٥٧٨-٥٨٢م.

انظر : عبد اللطيف أحمد على ، مصر من الاسكندر الأكبر حتى الفتح العربى ، ص ٢٦٢ .

(٢) هكذا فى النسختين ، وهو موريقوس حكم من سنة ٥٨٢ الى سنة ٦٠٢م .

انظر ، عبد اللطيف أحمد على ، ص ٢٦٢ .

الباب الخامس والثلاثون :(١)

وكان مورنقيوس (موريقيوس) الذى ملك بعد طيباريوس حبيب الاله - محبا للفضة [للمال] جدا ، وكان من قبل واليا ببلاد المشرق ، ثم تزوج ابنة دومديا ليوس التى اسمها قسطنطينيا (قسطنطينه)(٢) واتخذها له زوجة . وفى الحال أصدر أمرا فى قسطنطينية أن يجمعوا إليه كل الفرسان ، وأن يسيروا مع دومنديا ليوس(٣) إلى مدينة الوانطس(٤) ، وأرسل كذلك إلى أرسطوماكوس(٥) بأرض مصر ، وهو من أهل مدينة نقيوس ، ابن تاودوسيوس الحاكم ، وكان هذا متغطرسا شديد القوة ، أدبه أبوه قبل أن يموت ، وقال له : أقمْ على مالك ، ولاترغب فى أمر غريب آخر ، بل ابق على مايحق لك ، لتستريح نفسك ، فقد ملكت مالا كثيرا يكفيك . ولما كبر الطفل بحث أمر هذا العالم ، ورتب جيوشا كثيرة مع أدوات الحرب لتسير معه ، ونسى كلام أبيه ، وكذلك صنع مراكب ليطوف بها فى كل مدن

---

(١) يقابله الباب ١٠٤ من النسخة (أ) ، والباب ١٠٣ من النسخة (ب) (م أ/ق١١٨/ ص ب/ع٢ ؛ م ب/ ق ٨٩ / ص أ/ ع١).

(٢) يبدو أنها قسطنطينة ابنة طيباريوس ، مما يخالف ماورد فى النص ، وقد زوجها أبوها إلى موريقيوس من شدة إعجابه به فى سنة ٥٨٢ ، ورفعه إلى رتبه قيصر ، ثم بعد أيام مات طيباريوس وتولى موريقيوس الحكم.

انظر : اسد رستم ، جـ١ ، ص١٩٧ .

(٣) هكذا فى النسختين ، وصححه تشارلز الى Commentiolus .

انظر : Charles, p. 151.

(٤) هكذا فى النسختين وتذهب الترجمة الفرنسية الى أن الكلمة تحريف عن الكلمة اليونانية التى تعنى الشرق .

انظر : Zotenberg, p. 403, N.I.

(٥) ورد ذكر هذا الاسم فى النص من قبل (ص ١٤٩ من هذا البحث) ، ويشير زوتنبرج إلى أنه قائد الجيش فى مصر فى عهد يوستنيانوس ، وهو الذى كلفه الملك باعادة تيودوسيوس بطريرك الاسكندرية إلى كرسيه سنة ٥٣٧م ، ويضيف بأنه ليس هناك مايثبت تاريخيا وجود قائدين للجيش فى مصر يحمل كل منهما هذا الاسم .

Zotenberg, Journ. Asiat, XIII, p. 296.

مما يضفى الغموض على شخصية أرسطو ماكوس هنا ، المعاصر للملك موريقوس .

مصر بزهو وشراهة ، وكان عنيد القلب فى قوة ، وجعل كل الحكام يخضعون للملك ، إذ نال رئاسة[١] فى أيام الملك طيباريوس . ومن أجل الرئاسة زاد زهوا فوق زهوه ، وجعل كل القوات تنصاع له . وكان يقيم دون خوف . وأقام الفرسان فى مدينة نقيوس دون أمر الملك ، وأعوز كل الجنود الذين كانوا تحت سلطانه واستحوذ على مساكن من كانوا أغنى منه ، وجعلهم ولاشىء . واذا أقبل إليه الناس العظماء والعامة من لدن الملك - كان يتركهم عند الأبواب ولايدخلهم عنده قبل زمن طويل .

ولما أخبروا الملك طيباريوس قبل أن يموت بالعمل الذى يرتكبه ارسطوماكوس أرسل إلى مدينة اسكندرية قائدا اسمه اندرياس[٢] ليأخذه بالحكمة دون إراقة دم ، ويأتى به حيا . وكذلك أرسل طيباريوس الى كل قوات مصر أن يساعدوه فى حرب البربر .

ولما بلغت رسالة الملك ارسطوماكوس - خرج هو الى مدينة اسكندرية سائرا وحده مع القليل الذين يخدمونه ، غير عارف تدبير الحيلة التى دبروها ضده . ولما رآه البابا وأندرياس فرحا ، وأعدا مركبا صغيرا فى البحر عند كنيسة القديس مرقس الانجيلى وأقاموا فى الحال قداسا فى الثلاثين من شهر ميازيا[٣] وفى هذا اليوم كان عيد القديس مرقس الانجيلى ، وبعد اتمام القداس خرج اندرياس ماشيا نحو شاطىء البحر ومعه ارسطوماكوس . وأشار اندرياس للأعوان والجنود أن يقبضوا على أرسطوماكوس ويضعوه فى المركب .

---

(١) يشير زوتنبرج الى أن يوحنا النقيوسى قد جانبه الصواب بتقديمه ارسطو ماكوس كمسئول عالى الرتبة وكقائد عام للجيش فى مصر ، وذلك خلال فترة حكم طيباريوس وموريقيوس ، اذ أنه قد سبق الغاء هذا المنصب بقرار من يوستنيانوس الذى كان من أهم نصوصه تجمع السلطة المدنية والادارة العسكرية للاسكندرية ولقطرى مصر فى يد الحاكم الذى من قبل الملك .

انظر : Zotenberg, Journ. Asiat. XII , pp. 296-299.

(٢) هكذا فى النسختين ، وقد صححته الترجمة الفرنسية الى Andre والترجمة الإنجليزية الى Androw ، وهو نفس الضابط قائد الحرس الامبراطورى الذى كلف بمهمة مشابهة سنة ٥٨٩م على أثر ثورة قوات المشرق .

انظر : Charles, p. 152. Zotenberg, p. 404, N.I.

(٣) هو الشهر الثالث من الشهور الحبشية يبدأ فى ٣ أبريل تبعا للتقويم الجريجورى .

انظر : Charles, p. 152, N.3.

وفى الحال قبضوا عليه وحملوه على أكتافهم ، والقوا به فى المركب دون أن يعرف ، وأطلقوا المركب ، وساروا الى الملك . وعندما رآه الملك الرحيم قال : ماكان هذا الوجه وجه عاص ، لن نصنع به سؤا ولا أى شىء وأمر أن يقيموه بمدينة بيزنطه حتى يفحص أمره . وبعد أيام قليلة ، عندما لم يجد عليه وزرا ، نصبه ، وأرسله الى مدينة اسكندرية . فكان محبوبا لدى الناس وقهر البربر ، وبلاد النوبة ، وأفريقية[١] المسمين مورطانس[٢] ، وأباد الآخرين المسمين ماريكوس[٣]ودمر بلادهم ، وغنم أموالهم ، وأخرج أسراهم كلهم فى نهر جيون الى بلاد مصر لأن حربه معهم كانت عند شاطىء البحر ، وحكى المؤرخون ماصنع من النصر[٤] .

---

(١) ورد فى المصادر التاريخية أن العلماء من المحدثين قد اختلفوا فى أصل كلمة افريقية ، ومنهم من يذهب الى أنها اسم مكان ، ومنهم من يميل الى القول بأن أصلها اسم لشخص أو لقبيلة ثم أعطى للمكان ، مثلما يطلق على بلاد المغرب اسم البربر . ومعظم الكتاب العرب يأخذون بهذا الرأى الأخير . اذ يقولون أن افريقية نسبة إلى الأفارق ، أهل البلاد الأصليين ، أو أنها نسبة الى ملكة ملكت البلاد فى القديم كانت تسمى افريقية أو ابريقية بالفاء أو بالباء وأخذ العرب اسم افريقية عن الروم الذين اطلقوا على أملاكهم فى افريقية الشمالية التى كانت عاصمتها مدينة قرطاجنة اسم افريكا (Africa) الذى عرب الى أفريقية ، والذى ظل يستعمل الى العصر البيزنطى رغم التقسيمات الادارية التى كانت تستحدث داخل هذه الولاية .

أنظر : سعد زغلول عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربى ، ص ١٠ .

(٢) هكذا فى النسختين والمقصود الموريطانيين .

انظر : هامش ٣ ص ٦٢ من هذا البحث .

(٣) هكذا فى النسختين ، وهو تصحيف عن مراكش ، اذ تشير المصادر التاريخية الى أنه ابتداء من القرن الخامس الهجرى(١١م) قد ميز الجغرافيون العرب بين مغربين : مغرب أقصى وهو الذى عرف ابتداء من منتصف هذا القرن والى عهد قريب باسم عاصمته السياسية مراكش ، ومغرب أوسط ، وهو الذى يعادل بلاد الجزائر الحالية . وصار خط التقسيم الشمالى بين المغربين (الأوسط والأقصى) هو مجرى وادى ملوية أو مابين تلمسان (عاصمة المغرب الأوسط) وتازا (مدينة المغرب الأقصى) ، وذلك رغم عدم وجود حدود أو فواصل فى الجنوب .

انظر : سعد زغلول عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربى ، ص ١١ ، ص١٢ .

(٤) يذهب زوتنبرج : Journ. Asiat. XIII, p. 300. 301. الى أنه من المحتمل أن حملة ارسطوماكوس ضد الموريطانيين ، وحملة Andrew المذكوره بغموض فى بداية هذا الباب ضد قوات المشرق Les Elwantes تمثلان حملة عسكرية واحدة ، اذ اتفق المؤرخ تيوفان مع مؤرخين آخرين فيما ذهبوا اليه بأنه فى عام ٦٠٧٦ من =

ثم فكر فى نفسه قائلا : إذا وجد - الحاسدون من يسير ويشى بى - أتقدم أنا مرسلا رسالة الى الملك وفى الحال أرسل قائلا : هل آتى لألتقى بك ؟ فقال الملك موريقيوس : أقبل . وفى الحال نهض سريعا وسار إلى الملك ، وأهدى اليه هدايا كثيرة ، فقبل منه كل ما أهداه . وعينه فى الحال واليا على مدينة الملك وجعلته الملكة قسطنطينا أمينا على كل بيتها ، وزادته اجلالا فوق اجلاله حتى كان فى المرتبة الثانية بعد الملك ، فعظم جدا فى مدينة بيزنطة ، وبنى قنوات الماء فى كل المدينة ، وكان أهل المدينة يصرخون جدا لفقد الماء . وأقام صهاريج للمياه من النحاس من صنع حاذق حكيم لم يصنع مثله من قبله . فكان الماء يسيل ويدخل فى الصهريج النحاسى الذى أقيم ، واستراحت المدينة بوفرة الماء. واذا شبت نار فى المدينة كانوا يذهبون إلى

= تاريخ العالم قام السلاقيون بغزو أراضى الامبراطورية الرومانية ، وقد أرسل الملك موريقيوس حراس قصره وقبائل τ ου ς́ η ώ ο ν ς أو المجموعات الشعبية التابعة للقسطنطينية لمواجهة هذا فى الوقت الذى يقوم فيه الجيش النظامى تحت قيادة Commentiole بمواجهة البرابرة ، وفى نفس الوقت الذى أرسل فيه الملك جيشه تحت قيادة Commentiole فى حملة ضد السلاقيين ، أرسل رسالة الى ارسطوماكوس تتضمن أمرا بالسير لمهاجمة قوات الشرق Les Elwantes وهم أنفسهم المجموعة الشعبية التى أطلق عليها المؤرخ البيزنطى بروكوب اسم لواته ، وهى واحدة من أكثر القبائل الليبية والموريطانية عددا وقوة ، وقد أصابت الجيوش الرومانية بالهزيمة لسنوات عديدة بعد سقوط مملكة الوندال وغزو افريقية خلال حكمى يوستنيانوس وسوستينوس الثانى .

وورد فى المصادر التاريخية (نقلا عن سعد زغلول عبد الحميد ، ص٣٠ -٤٣) ان أقدم الروايات التاريخية حول قبائل البربر فى بلاد المغرب العربى التى تقسم الى جماعتين كبيرتين هى البرانس والتبر ومن قبائلها لواته ، ترجع الى القرن الثالث الهجرى (٩م) وكذلك الحال بالنسبة للوصف الجغرافى للبلاد . ويرجع الفضل فى هذا الى ابن خلدون الذى تتبع تاريخ القبائل كل واحدة على حدة ، ومن ثم أعطانا صورة كاملة عن توزيع قبائل البربر فى كل المغرب ، كما بين تنقلاتها من موطن إلى آخر على مر العصور ، بيد أن هذا التوزيع ينطبق على عصر ابن خلدون أى القرن الثامن الهجرى(١٤م) .

وكانت قبائل لواته توجد فى الأقاليم الشرقية وخاصة فى برقة وعلى حدود مصر وكانت لهم فى الماضى مدن عريقة مثل : لبدة وزويلة وبرقة وقصر حسان ، أى أن أرضهم كانت تمتد من حدود مصر إلى طرابلس ، ويظن بعض الكتاب أن اسم لواته هو الاسم القديم الذى عرفت به قبائل هذه المنطقة وأن اليونان هم الذين حوروه إلى لوبين (أو ليبيين) .

الصهريج ، ويطفئون النار[١]. وكانت كل الجماعات تحبه وتعظمه وكان هو محبا لأعمال البناء صانعا للخيرات . وفى الحال ثار عليه الحاسدون الذين ليس لهم قلب ، وفكروا أن يسلموه للموت باختلاق سبب . وبينما هم يفكرون هذا التفكير ظهر قائد يعرف أمر التنجيم ، وآخر اسمه ليون المشرع ، ونظرا فى النجم الذى ظهر فى وجه السماء ، وقالا : ان هذا الكوكب الذى ظهر يتنبأ بقتل الملك ، وسارا ، واخيرا الملكة قسطنطينا ، وقالا لها : اعرفى أنت ماستعملين، ودبرى أن تنجى أنت وأبناؤك ، فان هذا الكوكب الذى ظهر أمارة الحرب التى ستقوم ضد الملك وذكروا لها حديث اتهام كثير ضد ارسطوماكوس[٢] ، وأقسما عليها الآ تخبر الملك . وسارت فى الحال وأخبرت الملك ، فتصور أن ارسطوماكوس سيقتله ويستحوذعلى زوجته فكره الملك ارسطوماكوس ، وجعله فاقد الأمل ، وأذله كثيرا ونفاه فى جزيرة جلاتيا حتى يموت هناك .

واستقبل الملك مورنيقيوس كثيرا من الناس المثيرى الاضطراب ، الكذبة ، حبا للمال ، وباع كل عملة مصر وحولها ذهبا ، وكذلك باع غلة بيزنطة من أجل الذهب وصارت كل الناس تكرهه وتقول : كيف قبلت هكذا مدينة قسطنطينية مثل هذا الملك الظالم ؟ وكيف ولد له أبناء وبنتان وهو صانع مثل هذا الظلم حتى نهاية ملكه .

وطورميستارس[٣] ملك فارس فى هذا الوقت الذى سمى كسرى ، ابن ديراوارس[٤] - قيل إن أباه كان مسيحيا يؤمن بالمسيح إلهنا الحق ، ولكن كان يخفى ايمانه خوفا من الفرس ، دخل فى آخر أيامه الحمام مع جنوده المؤمنين ، وأنبَّه اسقف مسيحى ولامه لايمانه الذى يؤمن به سرا ، وأنكر الشيطان الذى كان يعبده . وعمد فى مغتسل فى الحمام باسم الثالوث المقدس .

---

(١) لمزيد من التفاصيل انظر :

Zotenberg, Journ. Asiat., XIII, p. 299.

(٢) فى النص :አርስጣባኮስ أرسطاباكوس .

(٣) هكذا فى النسختين ، والمقصود هرمزد الرابع الذى خلف كسرى انوشروان على العرش سنة ٥٧٩م .انظر : أرثر كريستنن ، ايران فى عهد الساسانيين ، ص ٤٢٥ .

(٤) ورد : ዲዋርስ = ديوارس فى النسخة (أ) ، و ዲራዋርስ = ديراوارس فى النسخة (ب) ، وهما تصحيف عن قوادس .

انظر : Zotenberg, p. 406, N.2.

وبعد أن عمد ، أمر أن يهدم هذا المغطس الذى عمد فيه .[١] ثم أخذ ابنه ارسنطاس[٢] وجعله ملكا بدله وكان هذاالبائس يخضع للشياطين ، ويضطر المسيحيين أن يسجدوا للنار وللشمس . وكذلك الأفراس التى ترعى العشب كان يسجد لها .

---

(١) تشير المصادر التاريخية (ارثر كريتنسن ، ص ٤١٠ ، ص ٤١١) الى أن كسرى انوشروان كان مناصرا لرجال الدين الزرادشتى ، غير أنه كان حر التفكير متفتح الذهن ، مستعدا لبحث الآراء المختلفة فى المسائل الدينية والطبيعية ، ومن ثم استخدم النصارى فى الوظائف ذات النفع العام ، وسمح لليعاقبة بأن يكونوا لهم فرقة وأن ينتخبوا جاثليقا لهم . وقد منح النصارى حرية العقيدة فى الصلح الذى تم بين ايران وبيزنطة سنة ٥٦٢م .

وقد ذكر لنا Evagrius هذه الرواية فى تاريخه الكنس ، بيد أن السنكسار الأثيوبى يرويها لنا بطريقة مغايرة تماما ، وحددها فى يوم ١٤ من شهر هدار (وهو يقابل شهر هاتور فى التقويم القبطى) ويتضمن هذا اليوم الاشارة الى ملك للفرس (ولم يذكر اسمه) قد أصيب بمرض خطير حتى أنه أراد أن يقتل طبيبه ليأسه من الشفاء ، وحتى ينجو الطبيب بروحه أشار على مليكه بأن سيبرأ من علته إذا أكل قلب طفل مخنوق بيد أمه وأبيه ، وحدث فى ذلك الوقت أن افتقر أب وام فقرا شديدا حتى باعا طفلهما بألف دينار مقابل أن يختقاه وفى الوقت المحدد لفعل جريمتهما هذه وفى حضور الملك رفع الطفل عينيه صوب السماء وشرع فى الدعاء وقد اشفق الملك على الطفل حينما رأى هذا وأرسل الله الانبا دانيال الى الملك ليشفيه ، وقد دعاه الى العقيدة المسيحية وشفاه وعمده .

نقلا عن : Zotenberg, Journ. Asiat, XIII, p. 304, N.2:3

(٢) هكذا فى النسختين وهو نقل خاطى عن الشكل العربى ارمسطاس .

انظر : Zotenberg, p. 406, N.4.

الباب السادس والثلاثون :[١]

وكان ثلاثة اخوة فى احدى المدن شمال مصر تدعى أيكلاه[٢] التى هى زاويا [٣]وهذه هى أسماء ثلاثة الاخوة : ابسكرون ، وميناس، ويعقوب . وأبسكرون هذا أكبرهم وكان نساخا[٤] ، وكان له ولد اسمه ايساكيوس[٥] ، وعينهم يوحنس حاكم مدينة اسكندرية على مدن كثيرة بمصر . وكانت بلدتهم ويكلا قريبة من مدينة اسكندرية . ونظرا لأن هؤلاء الرجال الأربعة كانوا فى غنى عظيم لم يستطيعوا التحمل ، بل حاربوا أهل الوانوطس[٦] ، ونهبوا كلتا المدينتين

---

(١) يقابله الباب ١٠٥ من النسخة (أ) ومن النسخة (ب) (م أ/ ق١٢٠/ ص ب/ع٣ ؛ م ب/ ق٩٠/ ص ب/ ع٢) .

(٢) وردت أشكال مختلفة لاسم هذه المدينة فى هذا الباب ، وهى كالآتى :

[illegible] = أيكلا ، [illegible] = ويكلا ، [illegible] = بيكلاه ، [illegible] = أيكلاه ، ولم استطع التعرف على هذه المدينة .

إيكلا:

ويرجع زوتنبرج أن موقعها ليس بعيدا عن بنا وبوصير (بوصير بنا) فى وسط الدلتا .

انظر : Zotenberg, Journ. Asiat, XIII, p. 309, N.1.

(٣) هكذا فى النسختين ، وهناك عدد كبير من الأماكن فى مصر السفلى يحمل هذا الاسم . انظر :

Zotenberg, Journ. Asiat, XIII, p. 309, N.1.

(٤) ورد فى النسختين : [illegible] = نساحا ، وهى تصحيف عن كلمة نساخ العربية .

(٥) هكذا فى النسختين ، وقد صححه كل من زوتنبرج وتشارلز إلى اسحق .

انظر : Charles, p. 157. Zotenberg, p. 409.

(٦) هكذا فى النسختين ، ويشير زوتنبرج :

P. 409, N.4 , Journ. Asiat, XIII, p. 309, N.1.

الى أن الكلمة هنا نقلا عن الكلمة العربية الوانوطس وهى نسخ لكلمة βένετοι أى أنصار الحزب الأزرق .

وفيما يتعلق بالحزب الأزرق والحزب الأخضر . فان أصلهما يرجع إلى أنه كان فى عاصمة الروم ملعب فسيح لسباق الخيل يدعى هيدروم Hippodrome وأن سكان العاصمة كانوا يتابعون مثل هذه السباقات وتحمسوا لها . وكان على سائقى عربات السباق التزين بواحد من أربعة ألوان إما الأخضر أو الأزرق أو الأبيض أو الأحمر فانقسم المشاهدون من سكان العاصمة إلى أحزاب رياضيــة أربعــة : الأخضـر : والزرق =

وهما : بناء وبوصير[1] دون رأى حاكم المدينة ، وكان هذا خيرا وحسنا وعفيفا . هؤلاء الرجال الأربعة الذين ذكرناهم من قبل أراقوا دما غزيرا ، وأحرقوا مدينة بوصير وحمام الجماعات . وهرب حاكم مدينة بوصير ليلا ، وأراد أهل مدينة أيكلاه أن يقتلوه فهرب ونجا من أيديهم وسار إلى مدينة بيزنطه إلى الملك موريق باكيا بدمع غزير ، وأخبره بما أعده ضده الرجال الأربعة من القتل . وصلت رسالة إلى الملك من حاكم مدينة اسكندرية ، رسالة ثانية تخبره بهذا .وعندما سمع الملك موريق [هذا] غضب جدا ، وأمر يوحنس والى مدينة اسكندرية أن ينحيهم عن الرئاسة . وجمع هؤلاء الرجال أناسا كثيرين متهورين بالأفراس وبالسيوف وعدة الحرب ، وأخذوا كثيرا من السفن التى كانوا يرسلون بها الطعام إلى مدينة اسكندرية ، وحدثت مجاعة عظيمة فى المدينة وافتقروا جدا ، وأرادوا أن يقتلوا يوحنس الحاكم ، غير أن المؤمنين الذين يحبون المسيح حاربوا من أجله لعمله الحسن . وكتب أهل المدينة رسالة خطية وأرسلوا الى الملك ينبئونه بالبؤس الذى حل بالمدينة ، فنحى الملك الوالى يوحنس وعين بدله بولس من مدينة اسكندرية . وودع أهل المدينة يوحنس بإجلال عظيم ، وسار والتقى بالملك وأخبره بالعنف الذى أحدثه أهل مدينة ايكلاه، وظل لدى الملك أياما قليلة، وكذلك نصبه ومنحه السلطان على مدينة ايكلاه. وعندما سمع أهل مدينة ايكلاه ماحدث ووصول يوحنس إلى مدينة

= والبيض والحمر . وليس هناك سبب لاختيار هذه الألوان التى تسمت بها هذه الأحزاب ، إلا أنها قديمة جدا ، وقد ورثتها روما الجديدة عن روما القديمة. ويرى البعض أنها ربما أشارت فى الأصل إلى العناصر الأربعة : الأرض الخضراء ، والماء الأزرق ، والهواء الأبيض ، والنار الحمراء . ثم نتج عن هذا التضامن فى حقل الرياضة تضامن فى السياسة والاجتماع ، وانضم البيض إلى الخضر والحمر إلى الزرق ، وأصبح فى المدينة حزبان سياسيان اجتماعيان ، حزب الخضر وحزب الزرق . وأيد الزرق الأرثوكسية ، وأيد الخضر القول بالطبيعة الواحدة . ويجوز القول إن الزرق كانوا فى الغالب يمثلون طبقات الشعب العليا ، وأن الخضر كانوا يمثلون طبقات الشعب الدنيا ، بحيث أصبح الصراع بينهما فى بعض الأحيان صراعا طبقيا .

انظر : أسد رستم ، جـ١ ، ص١٧٠ ، ص١٧١ .

(١) هناك مدينة مصرية قديمة تدعى بنا ابوصير واسمها المصرى بناو Banaou والقبطى Kinoy Kato وهى تقع بجوار أبو صير على فرع النيل الشرقى وهى تنسب إلى ابوصير لانها تجاورها .

انظر : محمد رمزى ، قسم ٢ ، جـ٢ ، ص٧٠ ، ص٧١ .

هامش ٣ ص ٤٦ من هذا البحث .

اسكندرية أثاروا اضطرابا ونزاعا فى كل بلاد مصر بحرا وبرا ، وأرسلوا واحدا منهم ، وهو اساكيوس (اسحق) الجرىء مع قرصان ، ونزلوا بحرا وأخذوا السفن الكثيرة السائرة فى البحر وحطموها ، وساروا نحو قبرس وسلبوا كثيرا من الاسلاب ، وتجمع كثير من الناس وهم التنانكيكون واللاكورين والماتريدين الماسر(١) والوانطس والعمال(٢) وعدو الله البوصيرى(٣) - هؤلاء كلهم اجتمعوا فى مدينة ايكلاه وتشاوروا مع اولوجيوس البطريرك الخلقيدونى بمدينة اسكندرية ، ومع ايلس الشماس وميناس المساعد(٤) وبطليموس قائد البربر. ولم يعرف هذا ايكلاه وأرادوا أن يعينوا واليا بدل يوحنس(٥) وقالوا : إن يوحنس هذا لايحابى وجها ، ويكره الظلم ، ويصنع لنا كما نريد ، وزاد أهل أيكلاه عصيانا فوق عصيانهم واستولوا على السفن التى بها الطعام واستحوذوا على ضرائب الملك ، واضطروا حاكم المدينة أن يدفع لهم الضرائب.

ورحل يوحنس بتكريم من لدن الملك ، ووصل إلى مدينة اسكندرية ، وسمع متمرد مدينة ايكلاه هذا بمجيىء يوحنس .

وحشد يوحنس جيوش اسكندرية ومصر والنوبة ليحاربوا أهل مدينة ايكلاه وجاء فى الحال قائد اسمه تيودورس كان مع ارسطوماكوس ، وتيودورس هذا كان ابن زكريا الحاكم ، وأرسل رسالة خطية سرا إلى يوحنس ليرسل اليه الجنود اللاتقين الذين يرمون النبل ، وليطلقوا كلا الرجلين من الحبس وهما قسما بن صموئيل ، والآخر بانون بن آمون ، وأمر قسما أن يسير برا ، وبانون بحرا .

---

(١) لم أستطع فهم هذه الصيغ .

(٢) هكذا فى النسختين والمقصود هنا الخضر ، اذ يشير زوتنبرج (P. 410. N2.2) إلى أن الكلمة هنا سوء فهم من المترجم العربى ، اذ أنه خلط بين ⲡⲁⲥⲓⲛⲟⲓ ⲛ̄ⲛ الدائينوى وهم الخضر ، مع بعض مشتقات الفعل ⲥⲡⲁⲥⲥⲉⲓⲛ برائين = يعمل ، يفعل مثل الكلمة التى نحن بصددها وتعنى العمال .

(٣) من المحتمل أنه الاسقف الخلقيدونى لهذه المدينة .

انظر : Zotenberg, p. 410, N. 2.

(٤) راجع : Zotenberg, Journ. Asiat. XIII, p. 312, N.I.

(٥) يبدو أن المقصود هنا ألا يعينوا حاكما بدلا من يوحنس . ويرجع هذا ماقالوه فى يوحنا من صفات حسنة.

وزكريا ، الذى كان من العظماء ، كان نائبا[١] عن يوحنس بمدينة بوصير . وقابله كثير من الدمار بمدينة اسكندرية فقبض على منحرفين كثيرين وحاكمهم ، واستحوذ على سفن كثيرة، وألقى خوفا عظيما عندما وصل إلى مدينة اسكندرية ، ولم يعد الى مدينة بيزنطة حتى مات . وشاد بعد هذا منشآت كثيرة فى البحر بعمل محكم .[٢]

وعندما حضر القائد تيودور والجنود الذين معه أحرقوا مقر العصاة . وجاءوا كلهم إلى مدينة اسكندرية : الرجال ، والشبان الذين يرمون النبل ، ومنهم من يقذف بالأحجار . وأتى بخمسة الرجال الذين أطلقهم من الحبس ، وهو : قسما بن صموئيل ، وبانون بن أمون وغيرهم، [ليرى المصريين من أطلقهم من الحبس] [٣] ولما وصلوا إلى البحر أعدوا الأقوياء المحاربين بحرا فى السفن ، وممتطى الأفراس برا . أما القائد فقد سار نحو شرقى النهر مع كل الجنود المقاتلين . وظل قسما وبانون غربى النهر مع قوات كثيرة . وصاحوا فى هؤلاء المتآمرين الموجودين شرقى[٤] النهر وقالوا لهم : انظروا أنتم كلكم أيها الجموع الذين اجتمعتم مع هؤلاء العصاة : لاتحاربوا القائد ، فان مملكة الروم ليست ضعيفة ولا مقهورة ، بل لتساهلنا معكم صبرنا عليكم حتى الآن - وفى الحال انفصلت الجماعات التى كانت متجمعة مع هؤلاء العصاة وعبروا النهر والتقوا بجند الروم وشرعوا يقاتلون أهل ايكلاه وهزموهم ، فهربوا ليلا وساروا الى مدينة صغيرة تسمى أبو سان[٥]، ولم يستطيعوا البقاء هناك ، بل انتقلوا إلى مدينة كبيرة[٦] ، فتبعتهم إليها جيوش الروم ، وقبضوا على أربعتهم ، وهو : ابسكرون

---

(١) ورد فى النسختين : ⲛ ⲉ ⲥ = نايب وهى كلمة عربية .

(٢) يبدو الاضطراب هنا فى ترتيب الجمل اذ بعد ذكر النص خبر موت هذا الرجل عاد وذكر بأنه شيد منشآت كثيرة فى البحر .

(٣) مابين الحاصرتين مقدم من تأخير . نبه الى هذا تشارلز .

انظر : Charles, p. 159 /21.

(٤) ربما المقصود هنا غرب النهر وليس شرقه ، حيث يوجد قسما بن صموئيل وبانون بن أمون .

(٥) ربما قصد هنا انصنا .

انظر : هامش ٦ ، ٧ من ص ٨٩ ، ٩٠ من هذا البحث .

(٦) يقصد هنا مدينة الأسكندرية .

ومينـاس ، ويعقوب ، وابسـاكيـوس ، وأركبوا أربعتـهم جمـلا ، وطافوا بهم فى كل مدينة اسكندرية ، ينظر إليهم كل الناس ، ثم ألقوا بهم فى السجن مقيدة أيديهم وأرجلهم بالحديد . وبعد أيام كثيرة جاء قسطنطين البطريق المعين من لدن الملك على مدينة اسكندرية وفحص أمر هؤلاء المحبوسين ، وعندما عرف حالهم قطع رقاب هؤلاء الأخوة الثلاثة ، وحبس ايسـاكيـوس ونفاه الى جزيرة أتروكو[١] كل أيام حياته ، والجماعات التى عـاونتـهم : منهم من أدانـوهم ، ومنهم من نهبوا أموالهم ، وأحرقوا مدينة ايكلاه وأبو سان بالنار، وحدث خوف عظيم فى كل بلاد مصر ، وظلت فى هدوء وسلام .

وفى هذا العصر كذلك ثار شخص قوى اسمه ازارياس فى مدينة اخميم[٢] وجمع لديه عبيدا سودا كثيرين وقطاع طريق ، واستولى على ضرائب الملك دون أن يدرى حكام المدينة . وعندما رأوا قتال هؤلاء العبيد والبربر كان أهل المدينة يخافونهم وأرسلوا رسالة وأخبروا الملك، فأرسل الملك قائد الجند الكبير مع جيوش كثيرة من مصر والنوبة ليحاربوا أزارياس . وقبل أن يحاربه خاف وفر وصعد فوق دير المحرق[٣] كالحصن . فحاصر هؤلاء الجنود هذا الدير زمنا كثيرا حتى نفد الماء والطعام الذى كان لديهم . ومات ازارياس العاصى ومن معه جوعا وظمأ ، وتركوا افراسهم .

---

(١) هكذا فى النسختين ، ولم أستطع التعرف على هذا الاسم .

(٢) مدينة بصعيد مصر ، اسمها بالمصرى القديم "خمينو" وعند اليونان "بانوبوليس" Panopolis أى مدينة (پان) وهو المعبود "مينو" عند قدماء المصريين . انظر : أمين واصف بك ، الفهرست ، معجم الخريطة التاريخية للممالك الاسلامية ، تحقيق أحمد زكى باشا ، مطبعة المعارف بمصر ، ١٩١٦ ، ص ٦ .

(٣) ورد فى النسختين : ደብር፡ምውዑቅ ومن معانى كلمة : ደብር جبل ومنطقة دير (Dill. Lex. Col. 11o2) ، ومن معانى كلمة : محروق ، ملتهب ، حار (Dill. Lex. Col. 200) ، ومن ثم فان المترجم الحبشى قد ترجم هنا كلمتى دير المحرق ترجمة حرفية عن العربى . ولهذا الدير اسمان آخران هما : دير قسقام أو دير جبل قسقام المحرق ودير السيدة العذراء وهو يقع فى سفح الجبل الغربى المعروف بجبل قسقام نسبة إلى مدينة خربت منذ زمن كان يقال لها قسقام ويبعد نحو اثنى عشر كيلو مترا غرب مدينة القوصية الواقعة فى محافظة اسيوط ، وعلى بعد ٣٢٧ كيلو مترا جنوب القاهرة ، و٤٨ كيلو مترا شمال مدينة اسيوط (غريغوريوس ، الدير المحرق ، مطبعة دار العالم العربى، بدون تاريخ ، ص ٩٨-١٠٢).ومما يتفق مع اشارة نصنا إلى أن هذا الدير كان شبيها بالحصن إشارة المقريزى(جـ١، ص٢٣٨) إلى بانى مدينة اخميم بقوله : "...وعمل العجائب وبنى لنفسه مدينة انفرد بها، وعمل عليها حصنا ..". =

= وقد ترجم زوتنبرج (P. 413) كلمة : ደብር الى جبل وأشار (P. 413, N.1) إلى هذا الجبل باسم المحرك ، وفى تصورى أن هذه التسمية غير صحيحة ، لأن المترجم الحبشى قد نقل كلمة المحرق العربية نقلا حرفيا . وترجم تشارلز هذه الكلمة إلى : جبل دون الاشارة اليها .

انظر : Charles, p. 161 .

وفى أيام هذا الملك كذلك كان وال وحاكم بمدينة اسكندرية اسمه ميناس بن معين رأى خلقا كهيئة صورة انسان ، منهم من يشبه الذكور ومنهم من يشبه النساء ، وكان كل الذين يسيرون فى البحر عندما يقفون عند الشاطىء يرونهم جهارا ، ويعجبون جدا من مرآهم . وكان ميناس يشاهد مع كل الموظفين وكبار المدينة . وكل من يراهم يتحدث إليهم ويقول لهم استحلفكم باسم الله الذى خلفكم : تراءوا لنا مرة ثانية . وحين سمعوا القسم كانوا يبدون وجههم وأياديهم وصدورهم ، وكل من يراهم يقول : هذا عمل الشياطين الذين يسكنون فى الماء .. وآخرون يقولون : فى هذا النهر توجد كلتا الطبيعتين اذ ظهرت به حيوانات لم ير مثلها من قبل ، وآخرون يقولون ان هذه الشريرة ظهرت فى أرضنا ، وآخرون يقولون : إنها أمارة حسنة ماظهرت به هذه المخلوقات [وهؤلاء كلهم كذبة ولا دليل على كلامهم] [١].

الباب السابع والثلاثون : [٢]

وفى أيام موريق[٣] الملك كذلك ورد الماء ليلا من ناحية شرق مدينة إسنا التى هى رأس مدن الريف وهم نيام ، وخرب بيوتا كثيرة ومن يقيمون بها ، ودفعهم وأغرقهم فى النهر ، وحدث دمار كبير فى المدينة وللشعب .

وكان كذلك فى مدينة طرسوس فى كيلقيا[٤] لأن النهر الذى كان فى المدينة ، واسمه الفرات ، فاض فى منتصف الليل واغرق نصف المدينة التى اسمها انصنا ، ودمر بيوتا كثيرة ، ووجدوا فى هذا النهر لوح حجر مكتوبا (فيه) أن هذا النهر يدمر بيوتا كثيرة من هذه المدينة.[٥]

---

(١) يشير زوتنبرج بالرجوع إلى المصادر البيزنطية .

انظر : Zotenberg, p. 413, N.3.

(٢) يقابله الباب ١٠٩ من النسخة (أ) ، والباب ١٠٨ من النسخة (ب) (م أ/ق١٢٣/ ص ب/ع١ ؛ م ب/ق٩٢/ص أ/٣).

(٣) هكذا فى النسختين . ومن الجدير بالملاحظة أن اسم هذا الملك ورد بنفس الشكل عند سعيد بن بطريق ، وهو الملك موريقيوس .

انظر : سعيد بن بطريق ، جـ١ ، ص٢١٠ .

(٤) مملكة قديمة بآسيا الصغرى هى الآن عبارة عن لواء أطنة .

انظر : أحمد زكى بك ، قاموس الجغرافية القديمة ، ص٧١ .

(٥) يبدو الخلط واضحا فى هذا الباب بين الأماكن ، ومن المحتمل أن يكون الناسخ قصد الحديث عن طوفان طرسوس الذى حدث فى عهد يوستنيانوس ، وأشار اليه بروكوب ، المؤرخ البيزنطى ، على أنه حدث تحت حكم موريقيوس .

انظر : Zotenberg Journ. Asiat., XIII, p. 318, N.1.

الباب الثامن والثلاثون :[١]

وعمل موريق عملا حسنا فى أيام حكمه ، وأزال أخطاء الملوك الذين كانوا قبله . وكان ربان سفينة آتيا من مدينة اسكندرية وينزل الى سفينته طعاما كثيرا للملك فتحطمت هذه السفينة وهلك طعامه فى البحر ، وأخذه حاكم المدينة وضربه كثيرا ، ولم يجدوا معه شيئا من المال[٢] ، فأمر الملك موريق أن يحاكموا رئيس السفينة وأصدر أمرا فى هذا الوقت ألا يدينوه وألا يغرموا رئيس السفينة عندما تحطمت سفينته ، بل يحتسب هذا الملك .[٣]

وعندما هرب الملك موريق اجتمع جميع الشعوب إلى البطريرك ، واتفقوا ، ووضعوا تاج المملكة على فوقا[٤] فى كنيسة القديس يوحنا المعمدان[٥] وسار الى القصر وأعد الرؤساء والحكام والمركبات ووجههم للبحث عن موريق . وبينما سارموريق بالسفينة ثارت رياح شديدة قلبت السفينة ، وخرج هو وحده ومعه أبناؤه ، ولجأ إلى جزيرة صغيرة كانت قريبة من

---

(١) يقابله الباب ١٠٢ من النسخة (أ) ، والباب ١٠١ من النسخة (ب) من تاريخ يوحنا النقيوسى (م أ/ق١٢٤/ص أ/ ع م، م ب/ ق٩٣/ ص أ/ ع١).

(٢) غالبا ما كان القباطنة فى ذلك الوقت يغرقون سفنهم ويبيعون حمولتها .

انظر : Zotenberg, p. 418, N.I.

(٣) لقد قررت كثير من القوانين ، فى عصور مختلفة أن مسئولية أصحاب السفن Nivicullarii هى مسئولية شخصية وجماعية عن حمولة سفنهم ، وقد كان الوالى فى مصر مسئولا عن تصدير الحبوب إلى القسطنطينية ، ومن ثم عاقب ربانا عقابا شديدا على تحطيم سفينته وفقدان القمح الذى كان فيها . وقد كان للمعانى الإنسانية التى تضمنتها قوانين موريقيوس ، التى لاتلزم القبطان الذى تحطمت سفينته بأى تعويض ، أن أعلن تيودور ملك القوط الشرقيين Ostrogoths قانونا مماثلا .

انظر : Zotenberg, Journ. Asiat., XIII, p. 321, N.I.

(٤) هكذا فى النسختين ، وهو الملك فوقاس (٦٠٢-٦١٠م) ، وقد كتبه سعيد ابن بطريق (ط١ ، ص٢١٥): فوكا ، وغابيوس المنبجى (188) Vol. VIII, p.448 فوقا .

(٥) تشير بعض المصادر التاريخية الى أن البطريق قرياقوس ألبس فوقاس تاج الملك فى كنيسة القديس يوحنا بالقسطنطينية .

انظر : بتلر ص ٤ .

خلقيدونية . وعندما عرف القادة مكانه ساروا إليه كما أمرهم فوقا ، وقتلوه[١] وأبناءه الخمسة فى العام الثانى والعشرين من حكمه ، وجردوا الملكة قسطنطينا وابنتيها وزوجة تاودسيوس ابنها من زى المملكة ، وألبسوهن ملابس الإماء وأبقوهن فى دير العذارى . ولما تأكد لفوقا حكمه أرسل سفراء إلى كسرى ملك فارس فلم يقبل كسرى السفراء لديه ، بل غضب لموت موريق.[٢]

ومن الناس من اتهم الأسكندروس الذى كان من السادة ، وهو حكيم محبوب لدى كل أهل قسطنطينية ، وقالوا لفوقا : إن الاسكندروس هذا يريد قتلك وأن يحكم بدلك ؛ فإن الاسكندروس هذا كان قد تزوج ابنة موريق[٣] ، فأسر فوقا فى الحال الاسكندروس وكوديس والخصيان[٤] الآخرين ، وأرسلهم إلى مدينة الاسكندرية ليؤسروا هناك وبعد أيام قليلة أرسل فوقا إلى يوستيناس حاكم اسكندرية كى يعدم الاسكندروس ومن معه .

---

(١) ذكر سعيد بن بطريق رواية مختلفة عن رواية نصنا فيما يتصل بقتل موريقيوس وهذا نصها : "فأما موريق ملك الروم فكان له غلام يحبه ويقدمه يقال له ثاودورس فوجد عليه فضربه ضربا مؤلما وكان موغرا الصدر عليه . وكان قائد من قواده يقال له فوكا كان موريق الملك قد غضب عليه فقال فوكا للغلام تاودورس بعد أن أعطاه مالا : احتال بأن تقتل موريق . فلما كان فى قلب الغلام من الغيظ عليه دخل إليه فى الليل فقتله وغلب فوكا على الملك".

انظر : سعيد بن بطريق ، جـ١ ، ص٢١٥ .

(٢) هو كسرى الثانى الذى استبد به الغضب بعد قتل صديقه وحماه موريقيوس (اذ كانت مريم زوجة كسرى ابنة لموريقيوس) ، وقد أدى به شدة الغضب إلى أن هاجم سوريا وفلسطين وآسيا الصغرى .

انظر : سعيد بن بطريق ، جـ١ ، ص٢١٦ .

هس ، العالم البيزنطى ، ص ١٢٠ .

(٣) يوجد اضطراب فى المعلومات الحقيقية لهذه الرواية .

انظر : Charles, p. 165, N.2. Zotenberg, Journ. Asiat, XIII, p. 322.

(٤) هذا تعبير مصرى .

الباب التاسع والثلاثون :[١]

ونظرا للدم الكثير الذى أراقه فوقا حدث خوف عظيم لدى كل الموظفين[٢] ببلاد الواطس[٣]، وفى هذا الوقت لم يستطع أهل كل البلاد أن يعينوا بطريركا أو فى إحدى رتب الكنيسة إلا بأمره . واجتمع أهل المشرق فى المدينة العظيمة انطاكية عندما سمعوا هذا النبأ وغضب كل الجنود وخرجوا بجيادهم واستعدوا للحرب ، وقتلوا خلقا كثيرا فى الكنيسة حتى ملئوا كل الأماكن دما .[٤] وبلغ هذا القتل الآثم فلسطين ومصر .

---

(١) يقابله الباب ١١٣ من النسخة (أ) ، والباب ١١٢ من النسخة (ب) (م أ/ق١٢٤/ ص ب/ع٢ / : م ب/ق٩٣/ص١/ع٣).

(٢) يذهب زوتنبرج الى أن كلمة : መኳንንት هنا وفى مواضع أخرى تالية تشير إلى رجال الاكليروس .

انظر : Zotenberg, p. 419, N.2.

(٣) هكذا فى النص ، وفى مواضع أخرى : ምሥራቅ ... الوانوطس ، ويشير زوتنبرج إلى أنهما نقل عن الكلمة اليونانية ἀνατολής الشرق .

انظر : المرجع السابق . نفس الصفحة .

(٤) روى بعض المؤرخين مثل : Nicéphore, Cedrenus, Théophane أن اليهود هم الذين أثاروا هذه الاضطهادات ، وأنهم ارتكبوا كثيرا من ألوان الفظائع ضد المسيحيين وأحرقوا كثيرا من منازل النبلاء فى أنطاكية فى ذلك الوقت ، وقد أرسل فوقاس جندا لإخماد تمردهم ، غير أن معطيات نصنا التاريخية تتفق تماما مع تاريخ باسكال ، لأن الثورات فى ذلك الوقت كانت ثورات عامة ، وكانت هناك اضطرابات كثيرة فى الكنيسة .

نقلا عن : Charles, p. 186, N.2. Zotenberg, p. 419, N.2.

الباب الأربعون :[١]

وكان بمدينة ميرادا[٢] بمصر رجل اسمه تاوفيلوس ، كان حاكما لخمس مدن فى أيام فوقا ، ثار عليه حكام المدن مع أناس كثيرين حاربوا تاوفيلوس وقتلوه مع ذويه[٣] ، وأخذوا المدن الخمس عنوة ، وهى : كرتبا[٤] ، وسان ، وبسطا ، وبلقا[٥] وسنهور[٦] . وأخبر داود وابوناكى[٧] اللذان أرسلا من قبل البطريرك ، فوقا . وحين سمع فوقا غضب جدا ، وأرسل موظفا شريرا اسمه وابازون[٨] من مدينة الوانوطس ، وكان كالذئب الكاسر ، ومنحه السلطة على الموظفين يعمل بهم مثلما عمل هؤلاء . وعندما وصل الى مدينة كيليقيا جمع فوقا كثيرين وخرج إلى الحكام بمدينة انطاكيا ، وتسلط عليهم ، ولشدة خوفهم منه كانوا كالنساء أمامه ، وحكمهم دون رحمة ، منهم من خنقهم ، ومنهم من أحرقهم بالنار ، ومنهم من أغرقهم فى الماء ومنهم من قدمهم للسباع ، ومن كان من المدنيين قدمهم للسيف ، ومن كان يريد التساهل معهم كان ينفيهم كل أيام حياتهم . وألحق الشر بالرهبان ودير العذارى .

---

(١) يقابله الباب ١١٤ من النسخة (أ) ، والباب ١١٣ من النسخة (ب) (م أ/ق١٢٤/ ص ب/ع٢ ؛ م ب/ق٩٣ / ص أ/ع٣).

(٢) هكذا فى النسختين ، ولم استطع التعرف على هذه المدينة .

(٣) لم يكن قتل هذا الحاكم الا جزءا من الثورة الكبرى التى عمت البلاد الافريقية ، وكان هرقل حاكم افريقيا المحرك لها ، مستغلا فى إشعالها ابنة هرقل وأبناء عمومته .

انظر : Zotenberg. Journ. Asiat., XIII, p. 326.

(٤) وهى خربتا التى كانت واقعة على بعد ٩٠ كيلو مترا على خط مستقيم من مدينة الاسكندرية ، وهذا هو اسمها العربى واسمها المصرى القديم هوتما خبربت Tamakhirpet واسمها القبطى هوزما خير .

انظر : محمد رمزى ، قسم ٢ ، جـ٢ ، ص٣٣٤ ، ص٣٣٥ .

(٥) بلقا هى الاسم العربى لبلدة قبطية قديمة كانت تسمى طرائية وكانت بالقرب من فاقوس بالشرقية .

انظر : محمد رمزى ، القسم الأول ، ص١٦٨ .

(٦) هناك أكثر من مدينة باسم سنهور ، والمقصود هنا سنهور السباخ التى اندثرت ومكانها يعرف اليوم باسم تل سنهور فى شمال أراضى ناحية المناجاة بمركز فاقوس بالشرقية وبالقرب من بحيرة المنزلة .

انظر : محمد رمزى ، القسم الأول ، ص٢٨٧ .

(٧) لم أستطع التعرف على هذين الاسمين .

(٨) هكذا فى النسختين ، وهو نفسه الضابط الشرس Bonose الذى وكل إليه فوقاس فى العام الثامن من حكمه أن يخمد بعض الثورات التى قامت فى بعض المناطق بالشرق ، وقد دعى بكونت المشرق ، وتبعـــا=

الباب الحادى والأربعون :(١)

وهذه الأعمال التى عملها فوقا الأحمق هى :

أرسل الى قبدوقيا أن يرسلوا اليه زوجة هرقان(٢) الكبير أم الرئيس تيودور وزوجة هرقل الصغير(٣) مع ابنتها فابيا العذراء ، وأقامهن فى بيت تيودور فى إكبار . وتيودور هذا كان من أقارب جستنيان الملك . [قيل له [ذلك] بشورة أكراسيس وقيبامون مفسرى الأحلام](٤). وحاول فوقا أن يعتدى على عذرية فابيا ، ووجدت هى سبباً نسائيا ، وقالت : إنى حائض ، وأرته خرقة ملوثة بالدم ، ولهذا تركها .

وعندما عرف هرقل الكبير هذا شكر أكراسيس ، وترك تيودور ولم يسىء إليه ولا إلى من معه .

= لرواية تيوفان وقيدرينوس أنه فى عام ٦١٠م ثار يهود مدينة انطاكية وقتلوا البطريرك أنستاس ومعه كثير من السكان وتم نهب اموالهم . وقد قام فوقاس بإرسال بونوس Bonose لمعاقبة المذنبين ، وقد قتل البعض وعذب ونفى البعض الأخر . وفى العام السابق لهذا العام أى عام ٦٠٩م كانت هناك ثورات فى افريقيا والاسكندرية راح ضحيتها بطريرك الاسكندرية . "وتشير لنا مصادر سريانية بأن فوقاس كان قد أصدر أوامره فى سنة ٦١٠م ، بتعميد كل يهود الامبراطورية الرومانية بالقوة ، وقد قام الحاكم جريجورا Grégoire بتنفيذ هذا الأمر على كل اليهود المقيمين فى أورشليم وضواحيها ومن المحتمل أن يكون هذا التصرف من قبل الرومان السبب فى تمرد يهود أنطاكية ، وعلى كل حال من الممكن أن توصف تلك الثورات التى اجتاحت الامبراطورية الرومانية فى ذلك الوقت بأنها ثورات عامة".

نقلا عن : Charles, p. 166, N.3. Zotenberg, Journ. Asiat. , XIII, p. 324, 325.

(١) يقابله الباب ١١٥ من النسخة (أ) ، والباب ١١٤ من النسخة (ب) (م أ/ق١٢٥/ ص أ/ع١ : م ب/ق٩٣ / ص ب/ع١).

(٢) هكذا فى النسختين ، وهو هرقل الكبير أبو هرقل الصغير كان حاكما على الولاية البيزنطية فى شمال افريقيا سنة ٦٠٧م ، وقد اشترك فى مؤامرة ضد فوقاس أدت فى النهاية إلى اعتلاء ابنة هرقل العرش فى القسطنطينية سنة ٦١٠م .

انظر : عمر كمال توفيق ، ص٦٥ .

(٣) هو الملك هرقل حكم من سنة ٦١٠ حتى سنة ٦٤١م .

انظر : ايدريس بل ، ص ٢٦٢ .

(٤) وضع هذه العبارة هنا مناسب للحدث المعبر عنه فى الجملة السابقة لها .

الباب الثانى والأربعون :[١]

وجاءوا إلى مدينة قسطنطينية ، وأخبروا فوقا بكل ماحدث . وفى هذا الوقت خرج هرقل ، ومنح البربر فى مدينة أرطابلوس[٢] والمدن الخمس مالا كثيرا ، وزين لهم أن يساعدوه فى الحرب[٣] ، ثم استدعى مسئول جيشه ، واسمه بوناكيس[٤] ، وثلاثة آلاف جندى معه وكثيرين من البربر ، وأرسلهم إلى المدن الخمس لينتظروه هناك ، وأرسل كذلك نفيطا[٥] بن جورجيوس مع مال كثير إلى لونديوس الحاكم المعين من قبل فوقا على مدينة مريوط[٦] ليحيى فوقا ، وكتب له ، قائلا : سيدى ! إن تَنْكرا[٧] وتيودور بن ميناس من حاكم اسكندرية أيام موريق اتفقا مع هرقل سرا ووعداه أن يعطياه مملكة قسطنطينية ويقتلا فوقا ،

---

(١) يقابله الباب ١١٦ من النسخة (أ) ، والباب ١١٥ من النسخة (ب) [م أ/ق ١٢٥ /ص أ/ع٢ ؛ م ب/ ق٩٣/ص ب/ع٢) .

(٢) هكذا فى النسختين ، وهى تصحيف عن اطرابلس (طرابلس) ، واسمها باليونانية طربليطة (Tripolitaine, Tripolis) ومعناها المدن الثلاث وهذه المدن هى : أياس (Oea) موضع مدينة طرابلس الحالية، ولدة فى شرقها ، وصبره أو سبرت (سبراته الحالية) فى غربها .

وطرابلس عند الكتاب الأوائل إقليم له كيانه الخاص مثله مثل برقه أى انطابلس انظر : سعد زغلول عبد الحميد، ص٨ ، ص٩، ص٨ ، هامش٥ .

(٣) الإشارة هنا الى الصراع بين هرقل وفوقاس الذى دارت معاركه فى بنطابلس (المدن الخمسة) سنة ٦٠٩م .

انظر : بتلر ، ص٤ ، ص٨ .

(٤) كتب الاسم هكذا فى النسختين ، وفى مواضع أخرى ورد باكثر من شكل هكذا : ዩታኪስ = يوتاكيس ، ቡቲያኪስ = بوتياكيس ، ዮላታኪስ = يولاتاكيس .

(٥) هكذا فى النسختين ، وهو تصحيف عن نقيطا (نقيتاس) .

انظر : غابيوس المنبجى Vol. VIII, p. 449 (189) Zotenberg, p. 421, N.4.

(٦) لمزيد من التفاصيل انظر :

Zotenberg, Journ. Asiat, XIII, p. 329, N.I.

(٧) هكذا فى النسختين ، ولم أستطع التعرف على هذا الاسم ، وأشار زوتنبرج إلى احتمال أن يكون هذا الاسم فاسدا ، ويظن أنه قد يكون Crispe = كريسبوس (Zotenberg, p. 422, N.I) غير أن بتلر يشير إلى خطأ ظن زوتنبرج هذا .

انظر : بتلر ، ص ١٣ الفصل الثالث .

ويجعلا الآلاف الذين بقسطنطينية يخضعون له . وكان هذا دون أن يعلم تيودور[١] بطريرك الخلقيدونيين بمدينة اسكندرية المرسل من قبل فوقا . غير أن حاكم المدينة عرف هذا التدبير ، لأنه كان رئيس القصر ومدبر الجيوش باسكندرية ، وتيودور المعين للطعام[٢] . أرسل هؤلاء الثلاثة رسالة خطية الى فوقا ، وأخبروه بكل ماكان . وكان فوقا يسخر من هرقل ، فأرسل مالا كثيرا إلى أبلون[٣] فى مدينة منوف على يد حاكم مدينة قسطنطينية . وأرسله إلى مصر مع جيوش كثيرة بعد أن حلفه بإيمان كثيرة أن يحفظ مملكته بأمانة ، وأن يحارب هرقل فى مصر ، والى بطليموس أبولون مدينة أتريب[٤] المعين فى هذه المدينة . وبعد ذلك أرسل إلى قوسون[٥] أن يترك مدينة انطاكيا ويأتى إلى اسكندرية .

وسبق بارسال تونس[٦] بحرا مع أسد ونمور[٧] ، وغيرها من الحيوانات المفترسة ليدفعوا بها إلى مدينة اسكندرية ، وكان الملوك قد أبطلوها ولكنه جدد هذه السنة .

---

(١) وهو تيودور البطريرك الملكانى .

(٢) لمزيد من التفاصيل انظر :

Zotenberg, Journ. Asiat., XIII, p. 329, N.2.

(٣) ورد فى النسختين : ጰጵሎን = أبلون ، وقد ورد هذا الاسم بأشكال أخرى هكذا: በለሉን = بللون ، و : ጲዮሰዩሴላን = أيساللان ، ጲዮሴሉን = أيسابللان ، ጲዩሴሉን = أيللون ؛ በለሉንስ بللونس ، وليس معروف الشكل الصحيح لهذا الاسم ، وربما كان اسما لقائد عسكرى فى مقاطعة .

انظر : Zotenberg, p. 422, N.2.

(٤) هكذا فى النسختين ، وهى أثريب وكانت على الفرع الشرقى للنيل وظلت مدينة عظيمة إلى القرن الرابع ، وموضعها اليوم على مقربة من المكان الذى يعبر فيه الطريق الحديدى على نهر النيل عند "بنها العسل" .

انظر : بتلر ، ص ١٥ ، هامش ١ .

(٥) هكذا فى النسختين ، ويشير زوتنبرج إلى أنها نقل خاطىء عن موسون .

انظر : Zotenberg, p. 422, N. 3.

(٦) هكذا فى النسختين ، ويشير زوتنبرج إلى أنه نقل خاطىء عن فونس .

انظر : Zotenberg, p. 422, N.4.

(٧) وردت فى النسختين : ለሐሞ وهى كلمة أمهرية .

انظر : Charles, p. 168, N.2.

وكذلك أرسل أدوات العقاب بكثرة : أنواعا من السلاسل والقيود ، وأموالا كثيرة وثيابا فاخرة .

وبوناكيس[١] [قائد قوات] هرقل الكبير رأى نفيطا فى المدن الخمس كما أمر هرقل . أما هو فقد أخذ جيشا من لنديوس المبعوث إلى مدينة مريوط ، وسار إلى النوبة بافريقية ، والتقى بهم لنديوس الحاكم . وعندما وصل إلى حراس مدينة كبسين[٢] دخلوا ، ولم يحدثوا شرا بالحراس ، وأطلقوا جميع المحبوسين ليجتمعوا بهم فى الحرب .

وقبل أن يدخلوا تراضوا مع أهل المدينة أن يسيروا أمامهم ليحدثوا ضعفا فى النهر المسمى بيدراكون[٣] ، وهو التنين ، وهو قريب جهة الغرب من المدينة العظيمة اسكندرية . وعندما دخلوا وجدوا بللون[٤] حاكم اسكندرية مع كثير من أهل مصر الذين كانوا موكلين بأدوات الحرب ، وقالوا له : اسمعنا ، واهرب منا ، واحفظ كرامتك ، وكن وسطا حتى ترى من ينتصر ، ولن يصيبك أذى ، وتكون بعد ذلك مديرا على مصر ، فان أيام فوقا قد انتهت . فلم يقبل هذا القول ، بل قال : نحن نحارب من أجل الملك حتى الموت.[٥]

ولما تحاربوا فيما بينهم قتلوا هذا الكاذب ، وبتروا رأسه ، وعلقوها على رمح وجاءوا بها إلى المدينة . ولم يستطع أحد ما أن يتقاتل معهم ، بل اجتمع كثير معهم وسار رئيس القصر وتيودور وكيل الطعام إلى كنيسة القديس تيودور شرقى المدينة ، وذهب تيودور

---

(١) فى النص : يوحنا ، والتصويب من زوتنبرج وتبعه فى ذلك تشارلز .

انظر : Zotenberg, p. 187; Charles, p. 168, N.3.

(٢) هكذا فى النص ، ويشير زوتنبرج الى أنها تقع غربى الاسكندرية (Zotenberg p. 423, N.1) ويرى بتلر أن هذه المدينة ربما كانت حصن كريسونيسوس (بتلر ص١٤) ، ويبدو الاضطراب فى الرواية هنا ، إذ كيف بعد أن وصل إلى النوبة يعود النص ويتحدث عن وصوله إلى هذه المدينة .

(٣) هكذا فى النسختين ، وهى ترعة الثعبان ، وقد سميت بذلك لتعرج سيرها وكانت على مسافة قريبة من مدينة كبسين .

انظر : بتلر ، ص١٤ الفصل الثانى .

(٤) هكذا فى النص ، وهو أحد الأشكال الكثيرة لهذا الاسم .

راجع : هامش ٣ ص ١٧٤ من هذا البحث .

(٥) ورد فى النص : [illegible] والصواب : [illegible]

البطريرك الخلقيدونى[١] إلى كنيسة القديس اتناسيوس على شاطىء البحر ، لاخوفا من الحرب فقط ، بل خوفا من أهل المدينة ، لأنهم كانوا يحمون ميناس المساعد بن تيودور النائب، وهو أدجشان[٢] ، فاذا جاء فونوس[٣] أعادوه اليه .

وعندما اجتمع الحكام والمدنيون فى البلد كانوا على رأى واحد فى كراهية فونس الذى بعث الحيوانات المفترسة وأدوات العقاب ، وسلبوا ضرائب الملك من يد من يحفظها ، وكانوا يعارضون فوقا علانية وتقبلوا هرقل[٤] بإجلال عظيم ، واستولوا على ساحة الرئاسة وأقاموا بها ، وعلقوا رأس بللون على الأبواب ليراه من يدخل ومن يخرج ، وأخذوا كل الأموال التى أرسلها إلى بللون من الذهب والفضة والثياب الفاخرة ، وأرسل كذلك وأتى به من القوات والمقاتلين الذين معه ، وأرسل كذلك إلى فارس[٥] ، وأخذوا المحاربين الذين كانوا بالسفن ، وكان يتحفظ عليهم بقوة .

وقبل وصول فونس الى مصر لم يعد يوتاكس ، بل تسلط على كل حكام مصر . واستحوذ الوناطس[٦] على أموال أرسطوماكوس أمين الملك وعلى مال كل عظماء مدينة منوف ، وأفقروهم حتى لايدفعوا ضرائب .

---

(١) لم يشر يوحنا النقيوسى إلى مصير البطريرك ، بيد أن غيره من المؤرخين ذكروا أنه قد هلك .

انظر : بتلر ، ص ١٥ الفصل الثانى .

(٢) هكذا فى النسختين ، وهو تصحيف لكلمة قبطية .

انظر : Charles, p. 169, N.2.   Zotenberg, Journ. Asiat., XIII, p. 332, N.4.

(٣) هكذا فى النسختين ، وورد فى مواضع أخرى هكذا : ፎንስ فونس ،و ቆንስ = قونس ، وهو بونوسوس .

(٤) من المرجح أن المقصود هنا هو نقيتاس قائد هرقل ، وليس هرقل نفسه .

(٥) هى جزيرة فاروس التى ذكرها قيصر بأنها أحد مفتاحى مصر ، والمفتاح الآخر هو الفرما .

انظر : بتلر ، ص ١٥ الفصل الثانى .

(٦) وردت فى هذا الموضع من النسختين : አልውናጠስ ولكنها فى موضع آخر وردت هكذا : አልናጠስ الناطس ، وذلك بدلا من : አልቀሬጠስ وهم أنصار الحزب الأزرق .

انظر : هامش ٦ ص ١٦٢ ، ١٦٣ من هذا البحث .

وفرح كل الناس للإنهاك الذى أصاب فوقا ، واجتمع كل أهل نقيوس والأسقف تيودورس وكل مدن مصر ، ماعدا بولس حاكم مدينة سمنود وحده فلم يجتمع معهم لأنه كان من المعينين من قبل فوقا ، وكان أهل المدينة يحبونه ، وسموا ليوناكيس رئيس الجند بهذا الاسم لأنه متمرد أحمق ورأس كلب ، ثم قسما بن[١] صموئيل كذلك ، صديق بولس الذى كان واحدا منهم ، وهو ضعيف القوة يحمله رجلان ، وهذا الرجل كذلك الذى أطلقوه من الحبس ، وكان عظيم النفس هو ومن معه[٢] ، أثار كل الحكام وجعلهم يخضعون له . وكان بولس أول من تشدد ولم ينضم إلى جماعة هرقل وكان يتذبذب فى رأيه ، وانفصلت كل مدن مصر لقتلهم أيسايللون[٣]، و[لم ينضم كذلك] مرقيانوس حاكم مدينة أتريب لما كان بينهم من الحب .

وخرج قونس من بيت بطليموس[٤] ووجه سفنه إلى مدينة أتريب . وزارته كريستودرا أخت ايساللون ورأت من يحطمون مملكة فوقا ، ولم تقبل [٥] رسالة هرقل إليها . وكل شعب مصر والناطس كانوا ينتظرون المعاونة من الناس الذين يأتون برا وبالسفن فى البحر ، وكانوا يأتون بالسفن من كلا البحرين ، ويأتون - كما أسلفنا القول . وكانوا ينتظرون الفرسان من الشرق : أبلاطون وتيودور ، لأنهما كانا يجاوران مدينة أتريب ، وهم يخافون خروجهما .

---

(١) وهو قسماس صديق بولس حاكم مدينة سمنود ، وقد كان مريضا أقعده الشلل ، غير أنه كان يتقد شجاعة وأنفة ، فكان يحمل فى المدينة ليبث حماسته فى قلوب العامية الموالية لفوقاس . انظر : بتلر ، ص ١٥٠ الفصل الثانى .

(٢) وهو بانون بن أمون . انظر : ص ١٦٥ من هذا البحث .

(٣) هكذا فى النص ، وفى موضع آخر : أيساللون ، ويشير زوتنبرج إلى أنه ربما يكون هذان الشكلان صورتين أخريين للاسم السابق المكتوب بأكثر من شكل هكذا : ኧጶሎን ابلون ، و: ብሎን بللون .

انظر : Zotenberg, Journ. Asiat., XIII, p. 334, N.4.

(٤) يشير زوتنبرج (P. 425, N. 1) الى أن المقصود هنا هو أبلون اتريب إلا اذا كان هناك خطأ فى النص ، ومن الممكن أن يكون المترجم قد قصد اسم مدينة بطلمية Ptolemais فى سوريا ، ويذهب بتلر (ص١٦ الفصل الثانى) إلى أن بونوسوس بعد أن أتاه نبأ سقوط الاسكندرية ، وهو فى مدينة قيصرية ، كانت خطته أن يذهب إلى أتريب ليمنع سقوطها فى يد عدوه . ومن ثم اتجه نحو الجنوب مسرعا وهناك إما أن يكون قد أنزل فرسانه على حدود مصر وإما أن تكون فصيلة من الفرسان لقيته آتية من فلسطين .

راجع كذلك : Zotenberg, Journ. Asiat., XIII, p. 334, N.4

(٥) فى النص ተቀበለ ወ (وقبلت) والتصويب من زوتنبرج .

انظر : Zotenberg, p. 189, N.7.

ومن قبل ذلك كان بولس وقسما بن صمونيل وتيودور ، الأسقف وميناس كاتب مدينة نقيوس - أرسلوهما برسالة الى مرقيانوس الحاكم والى السيدة كريستودورا أخت أيساللون ليسقطا علامات[١] فوقا ويخضعا لهرقل ، فلم يقبلا رسالتهم ، واستمعا لخبر فونس ، وأنه وصل إلى مدينة بيكوران[٢]. وعندما سمع هذا جماعة أبلاطون أرسلوا رسالة خطية إلى بوتياكيس بالاسكندرية قائلين : أسرع ، تعال مع محاربيك ، فان فونس وصل إلى مدينة فرما. وعندما وصل يوتاكس الى نقيوس وصل كذلك فونس الى مدينة أتريب ، ووجد جنود مرقيانوس مستعدين ، وكريستادورا أخت ايللوس وجماعة قسما بن صمويل موجودين بالأرض. وجاء هذا الى نهر صغير متفرع من النهر الكبير والتقى ببولس الحاكم مع مقاتليه ، ثم جاء يوتاكس ليحارب فونس ، والتقوا شرقى مدينة منوف . وعندما التقى بعضهم ببعض انتصرت جماعة قسما بن صمويل ، وساقوا جماعة يوتاكس الى البحر ، وقبضوا على يوتاكس وذبحوه ، وقتلوا لونديوس الحاكم وكوديس وأحاطوا بقواد كثيرين وأخذوا أحياءهم وأسروهم . وعندما رأى أبلاطى وتيودور قتل يوتاكس ومن معه ، فرا إلى الدير واختبئا وأخذ تيودور اسقف نقيوس وميناس الكاتب الاناجيل وخرجا للقاء فونس ظانين أنه يشفق عليهما . وعندما رأى فونس تيودور الاسقف دفعه معه إلى مدينة نقيوس ، وأنزل ميناس السجن ، فقالت له كريستودورا ومرقيانوس حاكم أتريب إن هذا الأسقف الذى أنزل علامات فوقا من أبواب المدينة. وعندما رأى فونس علامات فوقا ساقطة أمر أن يقطعوا رأس الأسقف ، وضرب ميناس ضربا كثيرا وأخذ منه ثلاثة آلاف دينار ذهبا ثم أطلقه . ولكثرة الضرب أصابه مرض الحمى ، وفى أيام قليلة مات بتدبير قسما بن صمويل ، وعظماء منوف الثلاثة وهم : اسدروس ، ويوحنا ، ويوليانوس ، ومن اختبأ فى دير أتريس[٣] ، وهم أبلاطون أمين الملك ، وتيودور النايب - أعادهم الرهبان إلى فونس ، فأخذهم فونس وحبسهم وأخرجهم إلى مدينة نقيوس ، وأخذ يضربهم ، وبعد ذلك فصل رؤسهم فى المكان الذى قتل به الأسقف . وكذلك سأل عن حال القواد الذين كانوا يحاربون مع يولاتاكيس . ومن كانوا من جماعة موريق كان ينفيهم ،

---

(١) وردت فى النسختين : [illegible] وهى الكلمة العربية علامات .

(٢) هكذا فى النسختين ، ولم أستطع التعرف على هذه المدينة .

(٣) وردت فى النسختين : [illegible] وهو تصحيف عن : [illegible] = أتريب ، وربما حدث هذا بفعل الناسخ .

ومن كان من فريق فوقا حاسبهم وقتلهم[١]. وعندما رأى من بقى من الناس ذلك فروا وساروا الى مدينة الاسكندرية . واجتمع كل عظماء مصر إلى نقيطا الحاكم من لدن هرقل ، وساعدوه مثلما كانوا يكرهون فونس ، وأخبروا نقيطا بكل ماصنعه . وجمع نقيطا كثيرا من الجيوش المقاتلة والبربر والسكندريين وقادة العمال والبحارة[٢] والرماة وكثيرا من أدوات الحرب واستعدوا فى حصن المدينة ليحاربوا فونس ، وكان فونس يظن ويقول: أبسبب الطعام استولى على المدينة واصنع بنقيطا مثلما صنعت بيوتاكيس ! وأرسل بولس السمنودى بسفن فى النهر السكندرى ليعينه ، ولم يستطع فونس[٣] هذا أن يقترب إلى محيط المدينة لأنهم كانوا يقذفونه بالأحجار وفرت السفن . وعاد فونس كذلك وقواته ، وبقى بميفامونيس ، وهى شبرا الجديدة [٤] ، وسار كذلك إلى مدينة دمقارونى[٥] مع كل قواته . وكان يظن أنه سيفتح المدينة يوم الأحد . وهذا فى العام السابع من حكم فوقا .[٦]

---

(١) يبدو أن المترجم الحبشى سها فوضع اسم فوقا بدلا من اسم هرقل أو اسم قائده نقيتاس، لاسيما وأن الجملة التالية توضح هذا . ولم يشر تشارلز الى هذا هل نقل الاسم كما هو فى النص .

انظر : Charles, p. 172.

(٢) المقصود هنا اتباع الحزب الأخضر .انظر : Zotenberg, p. 427, N.I.

(٣) يبدو أن النص قد أخطأ هنا ، ويجب أن يكون المقصود هنا هو بولس ، وذلك تبعا لسياق الكلام ، حيث كان بونوسوس ينوى فرض حصار على مدينة الاسكندرية ومنع الأقوات عنها حتى يستسلم أهلها ويقضى على قائد هرقل المدعو نقيتاس ، وبالفعل أرسل زميله بولس حاكم سمنود (الموالى لفوقاس) بالسفن نحو الاسكندرية لمعاونته ، إلا أن قوات بولس هذا لم تستطع الاقتراب من أسوار المدينة .

(٤) هكذا فى النسختين : [illegible] وهى شبرا الجديدة ، والمقصود هنا هى شبرا الدمنهورية التى اسمها الرومى ميفامونيس والقبطى ميبامون ومنها الاسم العربى أبومينا ثم أضيف إليها شبرو فعرفت باسم شبروا أبومينا ، وتشغل هذه القسم الغربى من مدينة دمنهور .

انظر : محمد رمزى ، قسم ٢ جـ٢ ، ص ٢٨٧ ، ص ٢٨٨ .

(٥)هكذا فى النسختين : [illegible] ويذهب بتلر (ص ٢١ الفصل الثانى) فى حديثه عن هذه المدينة إلى قوله : "إن لعلمنا أن (دم) أو (تم) كان حرفا يوضع فى أول أسماء البلاد فى اللغة المصرية القديمة ومعناه (مدينة) ، اذا ذكرنا ذلك لم يكن ثم موضع شك فى أن (دمكارونى) هى الاسم القبطى لمدينة (كيريوم) ، أو (كيريون) وهذا التفسير يتفق كل الاتفاق مع وصف ذلك الاقليم فان (كريون) كانت واقعة على الغرب على الترعة التى كان (بنوسوس) يسير عليها ، وذلك يتفق مع ماورد فى مخطوط (يوحنا النقيوسى)، وهى فوق ذلك فى نحو منتصف المسافة بين الاسكندرية ودمنهور ، إذ هى على نحو ثمانية وثلاثين كيلو مترا من الاسكندرية وعلى نحو واحد وثلاثين كيلو مترا من دمنهور" .

(٦) أى قبل تمام سنة ٦٠٩م .

انظر : بتلر ، ص ٢٩ الفصل الثالث .

الباب الثالث والأربعون :[١]

وكان الشيخ القديس العمودى واسمه تاوفيلوس المؤمن قريبا من شاطىء النهر . وهو رجل لابس روح التنبؤ ، هذا الشيخ أقام أعلى العمود ثلاثين عاما ، وكان نقيطا يتردد عليه أوقاتا كثيرة . وكان تيودور الحاكم وميناس المساعد وتاودوسيوس - هؤلاء ثلاثتهم كانوا يعاونون نقيطا وينبئونه بفضائل هذا القديس ، فذهب نقيطا إليه ، وسأله ، وقال من الذى ينتصر فى الحرب ، لأنه كان يخاف أن يحدث له ، كما حدث ليوتاكيس . فقال القديس : أنت تنتصر على فونس وتقضى على مملكة فوقا ، ويحكم هرقل فى هذا العام . فاسترشد نقيطا بنبوءة الشيخ رجل الله ، وقال لأهل مدينة اسكندرية : لاتحاربوا منذ الآن . من فوق الأسوار ، بل افتحوا أبواب أون ، وقابلوا فونس فسمعوا كلام نقيطا ، وصفوا الصفوف ، ونصبوا المنجنيقات وقاذفات الأحجار عند الباب . وعندما برز أولا رسول قوات فونس ، وقبل أن يقترب من الباب ، قذفه رجل بحجر عظيم فكسر فكه ، وسقط من فوق الفرس ومات فى الحال . ثم تحطم آخر وأخذوا يفرون عندما اشتدت عليهم الحرب .

وفتح نقيطا الباب الثانى الواقع بكنيسة القديس مرقس الانجيلى ، ودخل هو والقواد والبربر الذين معه ، وتبعوا المحاربين الذين فروا وكانوا يقتلون بعضهم . وكان أهل الاسكندرية يقذفونهم بالأحجار ويطاردونهم ويرمونهم بالسهام ، وأدموهم إدماء عظيما ، ومنهم من سقط فى النهر لشدة الحرب قاصدين أن يختبئوا ، وماتوا هناك ، وفى شمال المدينة يوجد [نبات] القصب الفارسى ، وهو نبات "شميقو"[٢] وسياج من الشوك يحوط النبات ، وقبضوا على من هربوا ، ومنع الماء الجارى جنوب المدينة الهاربين ، ومن كانوا يطاردون قاتل بعضهم بعضا

---

(١) يقابله الباب ١٠٧ من النسخة (أ) ، والباب ١٠٦ من النسخة (ب) (م أ/ق١٢٧/ص أ/ع٣ ؛ م ب/ق٩٥/ص أ/ع١).

(٢) هكذا فى النسختين ቀጸበ ፋርስ وتذهب الترجمة الفرنسية (Zotenberg p. 428, N.2) الى أنها نقلا عن الكلمتين العربيتين قصب فارس ، وقد ترجمت الكلمة الأولى الى الأمهرية ، وهو نبات يزرع حول الحقول ليقوم مقام الأسوار . وهو نبات البوص الذى ينمو بكثرة فى الوجه البحرى ، لاسيما بالقرب من المناطق الوفيرة المياه .

دون أن يعرفوا أصحابهم . وبوسيلة شاقة انسحب فونس مع قليل من الناس وهرب الى مدينة كريون.[١] ومات مرقيان والى أتريب ولونديوس الحاكم وويلوس[٢] ، وجماعة كثيرة معروفة أسماؤهم قتلوا فى الحرب وعندما رأى نقيطا أن ذلك النصر كان له بصلاة القديسين ، وأن جماعة فونس تعبوا وصاروا وحيدين - أرسل بطليموس واسبيوس وعظماء آخرين من جماعة هرقل إلى البحر ليأتوا اليه بكل الأموال التى وجدوها ، ويجمعوا له أقواما كثيرين من كل مدن مصر . ومن كانوا من أتباع الوانوطس ، الكبار والصغار . والموظفون كانوا يحمون نقيطا ويساعدونه بمدينة اسكندرية . [٣] وعندما علم بولس ومن معه بقوا فى السفن فى اختفاء ، وظنوا أنهم يتخلون عن فونس ، ويذهبون إلى نقيطا[٤] ، وتضاءل حظ فونس ، وكان حظ نقيطا يزداد كل يوم قوة .

---

(١) هى من القرى القديمة بمركز كفر الدوار ، اسمها المصرى Khereu والرومى Kheris أو Khoiron أو Kherouon والقبطى Kherey أو كريون Kérioûn ومنه اسمها العربى الحالى ، واللاتينى كيريوم -Choer cum وقد كانت هذه المدينة آخر حصن من سلسلة الحصون الممتدة للروم من حصن بابليون والاسكندرية . وقد كانت تشرف على الترعة التى تعتمد عليها الاسكندرية فى طعامها وشرابها .

انظر : محمد رمزى ، قسم ٢ ، جـ٢ ، ص٣١٨ ، ص ٣١٩ .

ابن عبد الحكم ، ص ١٠٨ ، هامش ٣ .

(٢) هكذا فى النسختين ، وهو نقل لاسم Valens .

انظر : Zotenberg, p. 428, N.3.

(٣) فى أماكن أخرى ، وخاصة فى القسطنطينية ، دعم الحزب الأزرق حكومة فوقاس ، ومن ثم يبدو أن الحزب الأزرق فى الاسكندرية كان معارضا للحزب الأزرق فى القسطنطينية .

انظر : Zotenberg, p. 428, N.4. Zotenberg, Journ. XIII, p. 340, N.1.

(٤) فى النسختين : ንቅዮስ نَقْيُوس .

الباب الرابع والأربعون :[١]

وعندما انسحب فونس مكث أياما قليلة فى نقيوس هو ومن بقى معه من القواد ، وأعطاهم سفنا ، وقتلوا كثيرين من أهل مدينة اسكندرية واتجهوا نحو مريوط ، ونزلوا إلى نهر بدراكون ناحية غربى المدينة ، وفكروا فى أن ينهكوا السكندريين . ولم يدر هذا البائس أن الرب سيشد الأزرفى الحرب .

وعندما علم بهذا نقيطا هدم القنطرة ، وهى جسر مدينة دفاشر[٢] وكانت قريبة من كنيسة القديس ميناس بمدينة مريوط . وعندما سمع فونس (هذا) أسف كثيرا ، وفكر فى أن يقتل نقيطا بتدبير حيلة ، قائلا : إن مات نقيطا تتشتت الجيوش ، فأرسل قائدا وزين له أن يسير الى نقيطا مشتاقا للموت . وقال له : اتخذ سيفا صغيرا وضعه فى وسطك ، وخيل لنفسك أنى وجهتك إليه لتسأله فى شأنى . وعندما تقترب منه اطعنه بهذا السيف فى قلبه ليموت . فان استطعت أن تنسحب فهو حسن ، وان مت بسبب هذا الشعب فسأخذ أبناءك وأقدمهم إلى قصر الملك ، وأعطيهم مالا يكفى أيام حياتهم .وعندما سمع واحد ممن معه ، واسمه يوحنا ، أرسل وأخبر نقيطا بهذا التدبير السيىء .

وفى الحال نهض هذا الرجل ، وأخذ سيفا للملك ووضعه فى وسطه ، وسار إلى نقيطا . وعندما رآه أمر الجند أن يحاصروه وعندما فتشوه سلبوه مامعه ، ووجدوا معه السيف فى وسطه ، وفى الحال فصلوا رأسه بالسيف . وجاء فونس إلى مدينة دفاسير وقتل كثيرا من الناس. وعندما سمع نقيطا (النبأ) أسرع وركض خلفه ، وعندما وصل إليه عبر فونس هذا ، النهر ، وسار إلى مدينة نقيوس . فتركه نقيطا عندما عبر النهر ، وسار إلى مدينة مريوط ، وترك كثيرا من الجنود يحرسون الطريق ، وسار كذلك إلى مدينة منوف ، إلى المدينة

---

(١) يقابله الباب ١١٨ من النسخة (أ) والباب ١١٧ من النسخة (ب) (م أ/ق١٢٧/ص ب/ع٣ ؛ م ب/ق٩٥/ ص ب/ع١).

(٢) وردت فى النص : [illegible] دفاشر ، وفى موضع آخر : [illegible] دفاسِير ، ويبدو أنها تصحيف عن مدينة بوصير التى كانت واقعة غربى الاسكندرية ، واسمها الرومى Taposiris Magna وقد اندثرت ولم يبق من آثارها إلا البرج (الفنار) المعروف ببرج العرب بالقرب من شاطىء البحر الابيض شمال محطة برج العرب وعلى بعد أربعين كيلو مترا - غرب الاسكندرية .

انظر : محمد رمزى ، القسم الأول ، ص ١٨٠ .

العليا[١] ، وعندما اقترب من المدينة فرت جماعة فونس التى كانت بها ، فاستولى على المدينة ، وقبض على ابرايس ومن معه وأحرق بيوتهم ، وأحرق كذلك طريق المدينة[٢] وشن نقيطا حربا عظيمة على مدينة منوف ، وفتحها ، وخضعت له كل مدن مصر . ثم عبر النهر لمتابعة فونس فى مدينة نقيوس ، وعندما علم فونس نهض ليلا وترك بلاد مصر وسار تجاه فلسطين . وكذلك طُرد من هذا المكان للقتل السيىء الذى ارتكبه بهم من قبل ، فسار من هناك الى مدينة بيزنطة ، والتقى بفوقا صديقه القاتل .

وكانت كل مدن مصر فى يدى نقيطا من المدينة العظيمة اسكندرية حتى مدينة تاوفيلوس العمودى الذى تنبأ بشأن مملكة هرقل . وقبض نقيطا كذلك على بولس السمنودى ، وعلى قسما بن صمويل ، غير أنه أشفق عليهما ولم يعاقبهما ووجههما إلى مدينة اسكندرية ليتحفظ عليهما هناك حتى يموت فونس .[٣] وبسبب حرب فونس مع نقيطا ثار عمال مصر وارتكبوا المساءات مع الوانوطس[٤] ، وكانوا ينهبون ويقتلون دون خجل . وعندما سمع نقيطا هذا اعتقلهم وأدبهم ، وقال لهم : من الآن لاترتكبوا شرا ضد أحد ما . وأرسى السلام بينهم وفرضه بكل مدنه ، وعين ولاة فى كل مدينة ، وقضى على السرقة والظلم ، وخفف عنهم الضرائب ثلاث سنين فأحبه المصريون جدا ، وقالوا له بالرومية : إن ملوك العصر قضت على مدن المسيحيين ، وجعلوهم أسرى فى يد البربر والشعوب وجماعة الواريقون[٥] ، ولم ينج غير من فى تسالونيقا[٦] وحدها فان أسوارها كانت منيعة ، وبعون الرب لم تستطع الشعوب

---

(١) وردت فى النسختين : [illegible] ، وهى نقل خاطىء للكلمة العربية "العليا" أى منوف العليا .

(٢) من الواضح هنا وجود اضطراب فى النص ، وربما المقصود منوف السفلى .

(٣) ربما المقصود هنا فوقا . وليس بونوسوس .

(٤) الاشارة هنا إلى الخضر والزرق والعداوة الحقيقية التى كانت بين هذين الحزبين فى مصر ، وقد بلغت أشد مابلغته عدواتهما فى أى جهة أخرى من جهات الدولة الرومانية ، ولم تكن العداوة ناشئة عن خلاف فى الدين غير أن الخلاف الدينى كان يزيدها شدة .

انظر هامش : ٦ ص ١٦٢ ، ١٦٣ من هذا البحث .

بتلر ، ٢٨ من الفصل الثالث .

(٥) هكذا فى النسختين ، وهم أهل ايليرية ، وهو اقليم فى البلقان ، وقد كان مصدرا من مصادر الجند التى اعتمد عليها الجيش الرومانى فى عصر الامبراطورية المتأخر .

(٦) وردت هكذا ، وهى تسالونيكى ، وربما قصد النص هنا الإشارة إلى الآثار الذين استولوا على المناطق الواقعة جنوب نهر الدانوب حتى بلاد اليونان نفسها . انظر : سعيد عاشور ، أوربا العصور الوسطى ، جـ١ ، ص١١٠ ، ص١١١ .

الاستيلاء عليها ، وبادت كل المدن بالطرد . ثم هب جنود المشرق[١] على الروم وأسروا المصريين الذين كانوا هناك . ومن فر من مصر خوفا من فونس ، وهم سرجيوس الجاحد وقسما الذى سلم بلده ، وانكروا عقيدة المسيحيين وتركوا المعمودية المقدسة وساروا فى طريق الآثمين والضالين واستولوا على نهر الفرات[٢] وعلى كل قرى انطاكيا ونهبوها ، ولم يبقوا أحدا من المحاربين فى هذا الزمن ، وكذا أهل مدينة أطرابلوس الأفريقية جلبوا البربر آكلى الدماء[٣] بسبب حب هرقل ، وكانوا يكرهون فوقا ، وحاربوا مرديوس الحاكم وأرادوا أن يقتلوه هو وحاكمين آخرين اسمهما اكلا سريوس وأسيدادريوس . وعندما جاء هؤلاء البربر قاتلوا بلاد أفريقية ، ووصلوا إلى هرقل الكبير ، وخرج الحاكم العظيم لمدينة اطرابلوس ، واسمه كيسيل ، إلى نقيطا ليعينه على فونس ، ومعه معدات كثيرة . فأرسل هرقل الكبير ولده هرقل الصغير إلى مدينة بيزنطة بسفن وبربر كثيرين ليحاربوا فوقا .وعندما وصل إلى الجزر والأماكن على شاطىء البحر كان كثير من الناس والعمال يسيرون معه بالسفن .

وخرج تيودووس الكبير من لدن فوقا مع كثير من القادة الحكماء وخضع لهرقل . وعندما رأى الرجال والقادة الذين معه ، صنعوا صنيعه وخضعوا لهرقل القبادوقى[٤].

وكانت كل الشعوب تعارض فوقا بغضب ولم يوجد من يمنعهم . وكان كل هذا بمدينة القسطنطينية .

---

(١) وردت فى النص : المغرب ، وصوبها تشارلز .

انظر : Charles, p. 176, N.I.

(٢) تشير المصادر التاريخية الى أن الفرس اجتاحوا بلاد الشام سنة ٦١٤م واستولوا على بيت المقدس وأخذوا معهم الصليب الخشبى الذى يعتقد المسيحيون أنه "صليب الصلبوت" أو "الصليب الأعظم" الذى صلب عليه المسيح . وفى سنة ٦١٦م ، اجتاحت جيوشهم الحدود المصرية واستولت عليها .

انظر : سعيد عاشور ، جـ١ ، ص ١١٠ ، ص١١١ .

(٣) هكذا فى النص .

(٤) لمزيد من التفاصيل ، انظر : Zotenberg, Journ. Asiat, XIII, p. 345, N.2. ، وأسد رستم ، جـ١ .

وعندما سمع فوقا هذا النبأ وعلم أن كل الناس خضعوا لهرقل أرسل مركبات المملكة الى فونس ليقاومه . وأعد حكام الملك الآخرون سفن الاسكندرية التى أتوا منها بالطعام من أرض مصر الى القسطنطينية ؛ لأن فوقا كان قد حازها لديه ، وأباه اياه الاسكندريون.[١]

---

(١) فيما يتعلق بالأحداث الواردة فى الأبواب السابقة ، والتى دارت رحاها فى مصر وأدت الى اعتلاء هرقل العرش ، فانه لمن الجدير بالذكر أن المصادر التاريخية (نقلا عن Zotenberg, Journ. Asiat. XIII, ، بتلر ، الفصل الثالث ، ص ٢٦) تحدثنا بأن أحدا من مؤرخى بيزنطة لم يذكر كلمة واحدة عن أنباء الحرب التى دارت وقائعها بين نقتياس وبونوسوس فى مصر ، اللهم إلا ديوان بسكال الذى يذكر فى حوادث سنة ٦٠٩م "ثورة افريقية والاسكندرية وقتل بطريرك الأسكندرية" ، ونجد فى كتاب "جبون" ، وهو عالم بكل ماكتبه المؤرخون اليونان ، خلاصة استخلصها من مطالعة هؤلاء عن الثورة فيقول : " احتشدت جيوش أفريقيا ، وجندها فتيان مقدامان (هرقل ونقيتاس) واتفقا على أن أحدهما يسافر بالأسطول من (قرطاجنه) إلى (القسطنطينية) ، وأن يسير الآخر بجيشه عن طريق مصر وآسيا ، وأن يكون الرداء الامبراطورى الجائزة لمن يجد منهما وينجح . فتسرب شىء قليل من أخبار ذلك العزم إلى (فوقاس) ، فأخذ زوج الفتى (هرقل) وامه رهينتين كى يبقى (هرقل) على ولائه . ولكن (كريسبوس) وهو زوج ابنة (فوقاس) وكان ماكرا غداراً هون أمر ذلك الخطر البعيد عند الامبراطور ، وأهمل أمر الدفاع أو توانى فيه ، واستنام الطاغية وتراخى حتى القت السفن الافريقية رواسيها فى خليج هلسبونت (الدردنيل)" ولم يرد هنا كما هو واضح ، ذكر لحوادث مصر وأثرها على مصير الثورة . بل على العكس من ذلك فقد ورد فى كتاب "جبون" أيضا وبعد بضع صفحات من الباب نفسه وصف لدخول الفرس فى مصر فى أيام كسرى سنة ٦١٦م ، وفيه يقول عن مصر صراحة : "انها كانت الإقليم الوحيد من أقاليم الدولة لم تعتره غزوة من خارجه ولا حرب فى داخله منذ أيام دقلديانوس " ، وهذا بالطبع يخالف واقع الحال فى مصر فى ذلك الوقت ، إذ كانت أكثر بلاد الدولة الرومانية هياجا وأن أمورها كانت فى اضطراب يكاد يكون مضطردا منذ انعقد مجمع خلقيدونية .

ومن ثم فان رواية النقيوسى حول هذه الثورة هامة من وجهة النظر التاريخية وقد ملأت الفراغ الموجود فى الحوليات البيزنطية .

راجع :

Drouin, Le Museon, p. 261.

Zotenberg, Journ. Asiat. , XIII, p. 326.

الباب الخامس والأربعون :[(١)]

وعندما رضوا هرقل ليكون ملكا عليهم تقديرا لنقيطا[(٢)] البطريق كان أهل افريقية يمدحون هرقل قائلين : ان الملك هرقل كان مثل أوغسطس وكذلك كل أهل اسكندرية والقصر قالوا مثلهم ، ومن ثم شنوا حربا عند شاطىء البحر ، وقتل أصحاب المركبات فونس ، وكانوا يمدحون هرقل الصغير بن هرقل الكبير ، وكانوا يصرخون جميعهم بقول واحد باللغة الرومية ، ويسبون فوقا وفونس . وعندما سمع العمال[(٣)] وأهل مدينة بيزنطة الذين كانوا فى البحر ذلك جمعوا سفنهم ، وطاردوا أهل الوانطس[(٤)] وهؤلاء كانوا يضعفون للاتهام الذى كان موجها لهم ، ومن ثم فروا إلى كنيسة القديس صوفيا.[(٥)]

وكان كل الموظفين والجنود يقفون عند القصر وينتظرون فوقا ، وعندما علم فوقا ولونديوس الخصى أنهم يريدون قتلهما بايذاء كما قتلوا فونس الجاحد، قام كلاهما وأخذ الأموال التى كانت فى خزائن الملك التى جمعها موريق ، وتلك التى جمعها من لدن الروم الكبار الذين

---

(١) يقابله الباب ١١٩ من النسخة (أ) ، والباب ١١٨ من النسخة (ب) (م أ/ق١٢٩/ص أ/ع١ ، م ب/ق٩٦/ص أ/ع٣).

(٢) ذكر نقيتاس هنا نتيجة سهو وقع فية الكاتب أو الناسخ ، وأن الصواب هو (كريسبوس) ذلك لأن نقيتاس كان فى مصر ، ولو كان قد ترك مصر حقيقة ولحق بهرقل لما خفى الأمر على أحد، ولما جاء ذكره عرضا فى غموض وإبهام .

انظر : بتلر ، الفصل الرابع ، ص٣٨ .

وهذا إشارة إلى الحصن المشرف على قصر (الهبدوم) الذى سجن فيه فوقاس رجال الأسطول المحمل بالقمح القادم من الاسكندرية ، هذا فضلا عن استيلائه على القمح ، وذلك بعد أن جاءته أنباء ثورة مصر ، وكان قصر (الهبدوم) وحصنه على ساحل البحر على نحو ثلاثة أميال إلى الغرب من الباب الذهبى ، أحد أبواب القسطنطينية .

انظر : بتلر ، الفصل الرابع ، ص ٣٢ ، هامش ١ ، ص ٣٣ .

(٣) يقصد أنصار الحزب الأخضر .

انظر : هامش ٢ ، ص ١٦٤ من هذا البحث .

(٤) وهم أنصار الحزب الأزرق ، وقد كان منضما إلى فوقاس .

انظر : Zotenberg, p. 432, N.3.

(٥) هى كنيسة أيا صوفيا التى شيدها يوستنيانوس ، وقد كانت نموذجا للفن الهندسى الرفيع .راجع : جيبون، جـ٢ ، ص ٤٣٠ – ص ٤٤٠ .

Ency. Brit., Vol. 9, p. 107.

قتلهم وأخذ أموالهم ، وكذلك مال فونس ، وألقياها فى مجرى البحر[١] ، وجعلا مملكة الروم فقيرة مسكينة . وفى الحال دخل الجنود والحكام والقادة وقبضوا على فوقا ونزعوا تاج المملكة من فوق رأسه ولونديوس الخصى معه وأتوا بهما أسيرين إلى هرقل فى كنيسة القديس توماس الحوارى وقتلوهما كليهما أمامه ، وقطعوا مذاكير فوقا وسلخوا جلده حتى ساقيه للعار[٢] والخسران الذى صنعه بأمرأة [فوتيوس][٣] ، فانها كانت أمة للرب ، وأخذها قهرا دون إرادتها لأنها كريمة الأصل ، ثم أخذوا أجساد فوقا ولونديوس وفونس وأتوا بها إلى مدينة قسطنطينية وأحرقوها بالنار وذروا رماد أجسادهم فى الريح ، لأن كل الناس كانوا يكرهونهم.[٤]

وتمت الرؤيا التى رآها بنيامين فى مدينة انصنا من لدن الرب ، ولم يهمل أهل بيزنطة شيئا ما ، بل أتوا بهرقل إلى كنيسة القديس توماس الحوارى دون إرادته ، ووضعوا تاج المملكة فوق رأسه . وبعد أن أتم صلاته سار ، ودخل القصر ، وشكره كل الحكماء الذين كانوا هناك .

وبعد أن تملك هرقل كتب رسالة خطية إلى أبيه هرقل يخبره بكل ماكان وبتتويجه . واستولى أبوه هرقل على مدينة قرطاجنة ، وهى رأس مملكة افريقية ، وكان أسيف القلب على ابنه الذى سار إلى بيزنطة ، وعندما علم هذا فرح .

وكان كثير الارتياب فى الكنائس لكثرة الحروب التى حدثت ، وخاف كل الناس للنصر الذى أصاب موتاكيس ، وكان أسيف القلب لما كان بابنه .

وبعد هذا مرض هرقل ، ومضى من هذا العالم بينما كان فى هذا الموقع من مملكته . والرب وحده يعلم من ينصبه . والمجد للرب دائما .

---

(١) لم يذكر أحد من المؤرخين هذه الرواية سوى يوحنا النقيوسى .

انظر : بتلر ، الفصل الرابع ، ص ٣٥ .

(٢) فى النسختين [illegible] وقد صوبها زوتنبرج الى : [illegible]

انظر : Zotenberg, p. 197.

(٣) الإضافة من تشارلز .

انظر : Charles, p. 177.

(٤) من المؤرخين من يذهب إلى القول بأن ماحدث لفوقاس من تمثيل بجثته بعد قتله ، لم يكن من عيب فى هرقل أو قسوة فى خلقه ، بل كان من عيب فى العصر كله ، وما كان معروفا فيه من العادات .

انظر : بتلر ، الفصل الرابع ، ص ٣٧ .

الباب السادس والأربعون :[١]

تيودوروس [كان] رئيس الحكام المقدمين فى مصر .

وعندما أخبره رسل تيودوسيوس حاكم أركاديا[٢] بموت يوحنا رئيس الجماعات[٣] - عاد مع كل أهل مصر والجنود الذين كانوا يعاونونه ، وسار الى لوقيون[٤] ، وهى جزيرة وخاف من انتقاض أهل هذه المدينة ، لئلا يدخل الاسلام[٥] ، ويستولوا على شاطىء بحر لوقيون ، ويخرجوا جماعة عباد الرب الذين يخضعون لمملكة الروم . وكان ينوح أكثر من نواح داود على شاءول إذ يقول : كيف سقط الأقوياء وبادت أداة الحرب ![٦] إن يوحنا رئيس الجماعات لم يمت وحده ، بل يوحنا حاكم مدينة ماروس[٧] قتل كذلك فى الحرب هو وخمسون جنديا ممتطون أفراسا .

---

(١) يقابله الباب ١٢٠ من النسخة(أ) ، والباب ١١٩ من النسخة (ب) (م أ/ق١٢٩/ ص ب/ع٢ ، م ن/ق٩٦/ ص ب/ع٢).

يلاحظ ابتداء من هذا الباب فترة صمت عن الأحداث التاريخية التى مرت بمصر والامبراطورية البيزنطية بعد صعود هرقل إلى العرش وخاصة أحداث الغزو الفارسى إلى مصر.

(٢) راجع : هامش ٣ من هذا البحث .

(٣) من الملاحظ فى النص هنا أنه لم يذكر الأحداث الأولى للفتح الاسلامى لمصر . ويشير زوتنبرج الى أنه من الممكن أن يكون يوحنا هذا قائدا للمليشيات ، وكان دوق برقه وقد أرسل ضد المسلمين الذين غزوا مصر بينما كان الامبراطور هرقل مازال فى الشرق، ويشير إلى أنه تبعا لرواية نيقوفوروس Nicephore بطريرك القسطنطينية فان يوحنا هذا لم يصل إلى مصر الابعد وصول العرب إليها (Zotenberg, Journ. Asiat., XIII, p. 319, N.I.) .

ويشير بتلر الى أن يوحنا هذا كان مرسلا من قبل عرقل ، وكان هو بعينه قائد الرديف الذى أتى بنص المذهب الجديد من (سرجيوس) إلى (قيرس) (بتلر ، ص١٩٦) .

(٤) ترد فى النص بشكلين هكذا : ሎቅዮን = لوقيون ، و ሎኪዮን = لوكيون ، وهى الإسم القديم لقرية لوقين من القرى القديمة بمركز كفر الدوار بالقرب من الاسكندرية ، وقد عرفت باسم جزيرة : لانها كانت فى ذلك الوقت محاطة بالمياه من جميع جهاتها .

انظر : محمد رمزى ، قسم ٢ ، جـ٢ ، ص ٣٢١ .

(٥) هكذا فى النص .

(٦) صموئيل الثانى ٢٧/١ "كيف سقطت الجبابرة وبادت آلات الحرب" .

(٧) هكذا فى النسختين ولم أستطع التعرف عليها .

وأنا أخبركم باختصار بما كان عليه الأقدمون أهل فيوم . إن يوحنا[١] والجنود الأقوياء الذين معه ، الذين قدمنا ذكرهم ، عينهم الروم حفظة للمدينة ، وهؤلاء عينوا حراسا آخرين عند حجر مدينة لاهون[٢] ليحرسوا كل الوقت ، ويخبروا شيخ القوم بالتحركات وبأعدائهم . ثم أعدوا بعض الفرسان وجماعة من الجند ورماة السهام ، وساروا لحرب المسلمين ظانين انهم يمنعون المسلمين . ثم سار المسلمون إلى الصحراء . وأخذوا كثيرا من الخراف والظباء من الجبل، ولم يعرف أهل مصر هذا وعندما ساروا الى مدينة البهنسا[٣] جاء كل الجنود الذين كانوا عند شاطىء البحر مع يوحنا ، ولم يستطيعوا أن يأتوا فى هذا الوقت إلى مدينة فيوم .

وسمع تاودسيوس الحاكم بمجيىء الاسماعيليين[٤] ، وكان يسير من مكان إلى مكان ليرى ماسيكون من هؤلاء الأعداء . وجاء هؤلاء الاسماعيليون وقتلوا رئيس الجند وكل من معه دون

---

(١) هو يوحنا حاكم مدينة ماروس .

انظر : Zotenberg, p. 434, N.3.

(٢) تقع اللاهون على بحر يوسف على نحو عشرة أميال من مدينة الفيوم ، وكانت عند مدخل الوادى الذى بين الجبال المحيطة بكورة (أرْسِنويه) وكان موضعا ذا شأن فى الأمور الحربية للدفاع عن الاقليم .

انظر : بتلر ، ١٩٦ ، هامش ٢ .

(٣) هى مدينة البهنسا ، اسمها الدينى Pemaza ، Pemazd ، والمدنى Mert والرومى Oxyrhynchos، والقبطى Pemdje و Panzé وحرفا dj فى اللغة القبطية ينطقان سينا أو صادا ، فيقال بمسيه ، ومنه اسمها العربى بهنسه ، ثم أضيف إليه أداة التعريف فصارت البهنسا . وهى مدينة بالصعيد واقعة على الضفة الغربية من بحر يوسف ، وقد كانت قاعدة لقسم يامازيت فى أيام الفراعنة ، ثم لقسم أوكسير نشيت ، فى عهد الرومان ، ثم قاعدة لكورة البهنسا فى أيام العرب ، ثم قاعدة للأعمال البهنساوية فى عهد دولة المماليك، ثم لولاية البهنسا فى العهد العثمانى .

انظر : محمد رمزى ، قسم ٢ ، جـ٣ ، ص٢١١ ، ص ٢١٢ .

(٤) هكذا فى النسختين ويقصد بهم العرب المسلمين ، وتبع النص هنا تسمية التوراة (سفر التكوين ٢٥/١٢-١٨) للعرب بالاسماعيلية ، نسبة إلى اسماعيل بن ابراهيم (من زوجه هاجر المصرية) . بيد أن المصادر التاريخية (السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، مؤسسة شباب الجامعة ، كلية الآداب - جامعة الاسكندرية ، د.ت ، ط جـ١ ، ص ٤٧ ، ٤٨ ، هامش ٣ ، ص ٤٧ ، ٤٨) تشير بأن العرب أنفسهم قد قسموا العرب الى تقسيمات مختلفة ، كان منهم من يقسم العرب إلى ثلاث طبقات هى عرب عارية ، وعرب متعربة ، وعرب مستعربة ، ويقصدون بالعارية العرب البائدة ، وبالمتعربة القحطانية ،=

رحمة ، وفى الحال فتحوا المدينة [١] ، وكل من جاء إليهم قتلوه ، ولم يرفقوا بأحد ، لاشيخ ولاطفل ولا امرأة[٢] . وأتوا إلى يوحنا الحاكم ، فأخذ الأفراس ، واختبئوا فى الحظائر والمزارع حتى لايعرفهم مبغضوهم ، ونهضوا ليلا وساروا الى النهر العظيم فى مصر عند أبويط[٣] حتى ينجوا . إن هذا كان من الرب .

= وبالمستعربة العدنانية . وهناك من يقسم العرب الى طبقتين فقط : قحطانية باليمن وعدنانية بالحجاز . وهناك من يقسمهم الى أربع طبقات متعاقبة تاريخيا : العرب العاربة هم البائدة ، ثم العرب المستعربة وهم القحطانية ثم العرب التابعة لهم من عدنان والأوس ، والخزرج والغساسنه والمنازرة ، ثم العرب المستعجمة وهم الذين دخلوا فى نفوذ الدولة الاسلامية .

وجدير بالذكر أن ابن البطريق (جـ١ ، ص٢٠٢) حين تحدث عن العرب قبل الاسلام دعاهم بأبناء اسماعيل، إلا أنه حين بدأ حديثه عن فترة الاسلام (ابتداء من جـ٢) دعاهم بالمسلمين .

(١) ربما قصد مدينة البهنسا .

(٢) يبدو فى هذه العبارة تحيز النص ، سواء كان ذلك تعبيرا عن موقف مؤلفه الأصلى أو عن موقف المترجم الحبشى ، وهو أحد رجال الدين ، ذلك أن الأقباط ، حين دخول العرب مصر ، كانوا يعانون كثيرا من الاضطهاد البيزنطى بسبب الخلاف المذهبى حول طبيعة السيد المسيح ، مما أدى الى هروب بنيامين بطريرك الاقباط الى الصعيد ، ولما علم هذا الرجل بقدوم المسلمين استبشر خيرا وطلب من الاقباط مساعدة الجيش الاسلامى ، هذا فضلا عن الأحاديث الكثيرة التى ترد فى ثنايا المصادر العربية والمنسوبة الى النبى (صلعم) ، التى توصى بأهل مصر خيرا : لأن فيهم "صهرا وذمة" ولأنهم "أخوال العرب" ، وما الى ذلك مما يكشف عن موقف المسلمين من الأقباط . انظر : سعيد بن بطريق ، جـ٢ ، ص١٥ ، ص١٧ ، ص٢٢ .

ابن عبد الحكم ، ص ٨٦ .

البلازرى ، فتوح البلدان ، نشرة صلاح الدين المنجد ، مكتبة النهضة المصرية ، ص٢٥٧ (٢١٨) .

كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، العرب والامبراطورية العربية ، ترجمة : نبيه امين فارس ، منير البعلبكى ، دار الملايين ، بيروت ، طبعة أولى ، ١٩٤٨ ، ص ١١٨ ، ص١١٩ .

قاسم عبده قاسم ، أهل الذمة فى مصر العصور الوسطى ، دار المعارف ، ط ثانية ١٩٧٩، ص٣١-٣٣ .

(٣) هناك موضعان باسم أبويط ، والموضع المقصود هنا هو فى مديرية بنى سويف فى الوقت الحالى وهو قريب من (بصير كويدس) فى الشرق من حجر اللاهون . انظر : بتلر ص ١٩٧ هامش ٢ .

وأخبر رئيس العصبة الذى كان مع أرمياس قادة الاسلام بأمر جماعة الروم الذين اختبئوا ، فقبض هؤلاء عليهم وقتلوهم . وتناهى هذا الخبر إلى تاودسيوس القائد وانسطاسيوس[١] وكانا بعيدين عن مدينة نقيوس بمقدار اثنى عشر ميلا ، فتوجها فى الحال إلى حصن بابلون وبقيا هناك ، وأرسلا لونديوس الحاكم ، الى مدينة ابوبط ، وكان هو بدين الجسم ليست به قوة، لايعرف شأن الحرب . وعندما وصل وجد جنود مصر وتيودور يقاتلون الإسلام ، وكل يوم يأتى من مدينة الفيوم ليستولى على المدينة[٢] ، وأخذ نصف الجنود وسار إلى بابلون ليخبر السادة.[٣] وسار نصف الجنود مع تيودور . وبحث تيودور بعناية كبيرة عن جثة يوحنا الذى غرق فى البحر . وبعد حزن شديد أخرجه بشبكة ، ووضعه فى نعش ، وأرسله الى السادة ، فأرسله السادة إلى هرقل.[٤]

ومن بقى بمصر كان يهتم بأن يتحصن بحصن بابلون . وكذلك كانوا ينتظرون تيودور الحاكم ليتلاقوا لقتال الاسماعيلين قبل أن يرتفع ماء النهر ، ويكون وقت الزرع فلا يستطيعون الحرب، لئلا يتلف زرعهم فيموتوا جوعا مع صغارهم وحيواناتهم .[٥]

---

(١) كان انستاسيوس حاكم الاسكندرية . انظر : بتلر ، ص١٩٦

(٢) لاستعادة مدينة البهنسا .

انظر : Zotenberg, p. 463, N.l.

(٣) يقصد تيودوسيوس وانستاسيوس .

(٤) المقصود هنا هرقل الابن .

(٥) ذكر ابن الحكم (ص ٨٥ ، ص٩٦ ، ص٩٧) ان عمرو بن العاص كان عند العريش بالقرب من حدود مصر يوم عيد الاضحى (العاشر من ذى الحجة سنة ١٨هـ) أى فى شهر ديسمبر سنة ٦٣٩م . وبينما كان العرب يحاصرون بابلون حل موعد الفيضان ، ولم يستطع الروم مبارحة الجزيرة التى كانوا يعسكرون بها (جزيرة الروضة الحالية) ، وقد حاول المقوقس إقناع رفاقه بالاستسلام قبل أن ينتهى زمن الفيضان ويعاود المسلمون القتال . وحسب رواية ساويرس بن المقفع (ص١٠٧) أن العرب دخلوا مصر فى ١٢ من شهر بؤونه (وهو يقابل الثامن عشر من شهر يونيه) سنة ٣٥٧ للشهداء = ٦٤١م .

الباب السابع والأربعون :[١]

وذلك فى أمر وصية الملك .

وكان هناك نزاع كبير بين الرئيس تيودور والسادة ، وجاء تيودور والسادة . وجاء تيودوسيوس وانسطاسيوس كلاهما إلى مدينة أون ممتطين فرسين مع كثير من المشاة ليحاربوا عمرو بن العاص ، والاسلام (والمسلمون) لم يكونوا يعرفون مدينة مصر[٢] من قبل[٣] ، وتركوا المدينة الحصينة وجاءوا الى مكان يدعى طندونياس[٤] وساروا بالسفن فى النهر ، وكان عمرو ذا اهتمام عظيم ، وكبير ظن فى أن يستولى على مدينة مصر ، وكان حزين القلب لانفصاله عن جنود الاسلام .

---

(١) يقابله الباب ١٢١ من النسخة (أ) ، والباب ١٢ من النسخة (ب) (م أ/ق١٣٠/ ص أ/ع١ ؛ م ب/ق٩٧/ ص أ/ع٢).

(٢) يشير زوتنبرج (P. 437, N.I) إلى أنها هنا مصر ، وفى مواضع كثيرة تعنى مدينة مصر أو بابلون .

وجدير بالملاحظة أن إطلاق اسم مصر على أساس أنه اسم مدينة وليس اسما للقطر ككل لم يظهر الا بعد الفتح العربى لمصر ، وهذا يخالف ماذهب إليه بتلر من أن هذا الاطلاق للاسم كان موجودا فى فترة سابقة للفتح الاسلامى لمصر ، على الأقل فى عصر دقلديانوس ، وكان يقصد به المنطقة الواقعة مابين الضفة اليمنى للنيل وجنوب بابلون . لمزيد من المعلومات حول اسم مصر .

انظر : A.J. Wensinck, Encyclopaedia, of Islam, Vol. 3-2, p. 250, 521.

(٣) تشير المصادر التاريخية العربية (ابن عبد الحكم ، ص٧٦-٧٩ ، جلال الدين السيوطى الشافعى ، حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة ، مطبعة ادارة الوطن ، مصر ١٢٩٩ ، ص ٥٦ ، ص٥٧) الى عكس ماورد فى نصنا ، وهو أن العرب لم يجهلوا مصر أيام الجاهلية ، إذ جاءها كثير منهم للاتجار ، ومنهم على سبيل المثال عمرو بن العاص وقصته المشهورة مع الشماس الرومى الذى التقى به فى بيت المقدس ، وسار معه إلى الاسكندرية .

وكان كثير من الأعراب والتجار العرب يفدون الى صعيد مصر بطريق البحر الأحمر ووديان الصحراء الشرقية ، حتى أن المؤرخ الجغرافى سترابون قال عن مدينة قفط فى الصعيد أنها مدينة نصف عربية .

نقلا عن ، سيده كاشف ، مصر فى فجر الاسلام ، دار الفكر العربى ، ١٩٤٧م ، ص٩ ، ص١٠ .

(٤) هكذا فى النسختين ، ويذهب زوتنبرج (P. 437, N. 2) الى أن هذا المكان يقع ، تبعا لمعطيات نصنا ، على ضفة النهر ، جنوب قلعة بابليون . غير أن بتلر (ص٢٠٣ ، هامش٢) يشير إلى أنها تصحيف عن أم دنين وتقع هذه شمال بابليون .

وكانوا منقسمين قسمين شرقى النهر ، وساروا إلى مدينة تدعى عين شمس وهى أون التى كانت أعلى الجبل .

وأرسل عمرو بن العاص رسالة خطية الى عمر بن الخطاب فى مدينة فلسطين قائلا : إذا لم ترسل عونا من المسلمين فلن يستطيع الاستيلاء على مصر . فأرسل هذا إليه أربعة آلاف[١] محارب مسلم ، وقائدهم اسمه والواريا[٢] من سلالة البربر[٣] ، وقسم المحاربين الذين معه إلى ثلاثة أقسام ، قسما منه جعله عند طندوناس ، وقسما آخر جعله عند شمال بابيلون مصر ، واستعد هو مع القسم [الثالث] عند مدينة أون ، وأمرهم هكذا وقال لهم : انظروا : إذا جاء جيش الروم لقتالنا فقوموا أنتم من خلفهم ، ونحن كذلك نكون أمامهم ، وندخلهم بيننا ونقتلهم .

وعندما خرج جنود الروم من الحصن[٤] دون أن يعرفوا ، ليحاربوا الاسلام (المسلمين) ، حينئذ برز هؤلاء المسلمون من خلفهم كما دبروا ، وكان بينهم قتال عظيم .

وعندما تكاثر المسلمون عليهم فر جنود الروم وساروا بالسفن ، واستولى محاربو الاسلام على مدينة طندونياس لأن الجنود التى بها فنوا ، ولم يبق منهم سوى ٣٠٠ جندى ، وهؤلاء

---

(١) تشير المصادر العربية الى أن عمر بن الخطاب أرسل مددا من الجند قوامه أربعة آلاف جندى ، على كل ألف جندى قائد ، غير أن كل المصادر تتفق على أنه أرسل هذا المدد من المدينة وليس من فلسطين كما يفهم من نصنا .

انظر : ابن عبد الحكم ، ص ٩١ .

(٢) هكذا فى النسختين ، ويبدو بوضوح فساد هذا الشكل ، وربما قصد النص الزبير بن العوام الذى كان ضمن القواد الأربعة الذين أرسلهم عمر بن الخطاب مع الأربعة آلاف جندى .

انظر : ابن عبد الحكم ، ص٩١ .

(٣) يبدو فى هذا التعصب من جانب المؤلف أو المترجم الحبشى ، وربما انساق المؤلف وراء نظرة اليونان أو الرومان لاعدائهم باعتبارهم برابرة .

انظر : هامش ٣ ص ٦٢ من هذا البحث .

(٤) أى حصن بابيلون .

فروا ودخلوا الحصن وأغلقوا الباب عليهم . وعندما رأوا هذا القتل العظيم الذى حدث خافوا وفروا بالسفن الى نقيوس فى حزن شديد وأسف[١] .

وعندما سمع لمنديوس[٢] بمدينة فيوم هذا ، نهض ليلا دون أن يخبر أهل بويط بأنه سيهرب من الإسلام (المسلمين) ، وسار بالسفينة الى نقيوس . وعندما عرف المسلمون أن دمنديانوس هرب ساروا فى ابتهاج ، واستولوا على مدينة فيوم وبويط ، وأراقوا بها دما غزيرا .[٣]

---

(١) الإشارة هنا الى أحداث معركة هليوبوليس .

انظر : Zotenberg, p. 438, N.2. ؛ بتلر ، ص ١٩٥ - ص ٢٠٨ .

(٢) هكذا فى النسختين ، وهو قراءة خاطئة لـ : [illegible] وهو دمنديانوس .

انظر : Zotenberg, p. 429, N.I.

(٣) تشير الرواية السابقة الى امتلاك العرب لاقليم الفيوم بعد معركة هليوبوليس . وهذا يناقض ماتجمع عليه المصادر التاريخية العربية التى تناولت أحداث فتح مصر (ابن عبد الحكم ، ص٢٢٧ ، ص٢٢٨ ، - البلاذرى ، ص٢٢٤ ، المقريزى ، خطط ، جـ١ ، ص٢٤٨) على رواية مؤداها أن المسلمين ظلوا سنة تقريبا يجهلون وجود اقليم الفيوم ، وحين عرفوا مكانها أرسل عمرو بن العاص تجريدة من الفرسان استولت عليها سلميا . وهذه الرواية تتعارض ، كما سبق وذكرت ، مع ماذكره يوحنا النقيوس من أن المسلمين استولوا على المدينة أثناء حصارهم لبابيلون ، وفى تصورى أن رواية المؤرخين المسلمين هى الأقرب الى المنطق ، فأولا : كانت القوات الإسلامية المرابطة أمام بابيلون قليلة بحيث لم تستطع حسم المعركة إلا بعد أن أرسل الخليفة من الحجاز الامدادات . وثانيا : ان العرب كانوا يجهلون جغرافية مصر ، ولاسيما اقليم الفيوم الذى يعتبر بمثابة واحة كبيرة فى الصحراء الغربية ، ومن غير المنطقى أن يبدد الجيش الاسلامى قوته ليفتح اقليما بعيدا مثل اقليم الفيوم ، خاصة وأنه ليست لهذا الاقليم أية قيمة عسكرية حقيقية لتأمين وجودهم فى مصر .

الباب الثامن والأربعون :[١]

وعندما استولى المسلمون على فيوم[٢] وكل ضواحيها أرسل عمرو الى أباكيرى[٣] فى مدينة دلاس[٤] ليأتوا بسفن الريف لتنقل الاسماعيليين الذين كانوا غربى النهر إلى الشرق . وجمع إليه كل الجنود ليشنوا كثيرا من الحروب . وأرسل الى جيورجيس الوالى ليشيد له قنطرة عند النهر بمدينة قليوب ليستولى على كل مدن مصر ومدينة اتريب كذلك وكورديس[٥] وأخذوا يعينون الاسلام ، فاستولوا على مدينة أتريب ومنوف[٦] وجميع ضواحيهما . وكذلك شيد جسرا على النهر عند بابيلون بمصر حتى لاتمضى السفن إلى نقيوس واسكندرية وأعلى مصر ، وحتى تعبر الأفراس دون مشقة من غرب النهر إلى الشرق ، وحاز كل مدينة مصر .

---

(١) يقابله الباب ١٢١ من نص يوحنا النقيوسى (م أ/ق١٣٠/ص ب/ع٣ ، م ب/ ق٩٧/ص ب/ع١).

(٢) يبدو أن المترجم هو الذى خلط بين الأحداث ، لأن ذكر الفيوم هنا يتعارض مع سياق الأحداث التاريخية من جهة ، كما أنه يحدث انكسارا غير منطقى فى خط سير الحملة من جهة ثانية .

(٣) هكذا فى النسختين ، وذهبت الترجمة الفرنسية (Zotenberg, p. 439, N.3) الى القول بأنه ليس من المؤكد أن يكون هذا اللفظ علما على شخص . بيد أنه بعد اكتشاف وثائق (قرة باسك) اتضح أن "اباكيرى" هذا هو "اباقيرس" حاكم دلاص (هرقليوبولس مجنا).

نقلا عن : بتلر ، ص ٢٠٦ ، هامش ٣ .

(٤) هكذا فى النسختين ، وهى دلاص وقد ذكرها اميلينو (pp. 136-138) فقال : إن اسمها القبطى تيلوج Tilodj ، وأنها وردت فى كشف الأسقفيات هكذا دلاص Nilou =Tilodj، وذكر أيضا من أسمائها القبطية Tilos ، Dilodj وأشار إلى أن كترمير نسبها الى مدينة Nilopolis التى ذكرها بطليموس فى شمال إهناس المدينة ، وهى تقع على الضفة الغربية للنيل فى جنوب (ممفيس) وهى إلى الشرق من مدينة الفيوم .

(٥) هكذا فى النسختين ، وربما قصد أبو صير الملق (كوريدس) من البلاد القديمة بمركز الواسطى ، اسمها المصرى القديم Abdou Mehit ، أى ابيدوس الشمالية ، واسمها الرومى Bousiris واسمها القبطى Bousir ومنها اسمها العربى أبو صير ، وقد وردت فى الكتب العربية باسم بوصير كوريدس أو قوريدس .

انظر : محمد رمزى ، قسم ٢ ، جـ٣ ، ص١٢٥ .

(٦) يشير زوتنبرج إلى أن النص يخلط هنا بين موقعى اتريب ومنوف .

راجع : Zotenberg, p. 439, N.6.

ولم يكف عمرا ماصنع ، بل قبض على حكام الروم وكبل أيديهم وأرجلهم بأغلال الحديد والخشب ونهب أموالا كثيرة بعنف ، وضاعف فرض الضرائب على العمال ، وكان يسخرهم ليحملوا طعام أفراسهم ، وارتكب آثاما كثيرة لاتحصى .[١]

وهرب من كانوا بمدينة نقيوس من السادة[٢] ، وساروا الى مدينة اسكندرية ، وتركوا دمندووس[٣] مع قليل من الجنود ليحموا المدينة ، وأرسلوا كذلك الى دارس رئيس حكام مدينة سمنود ليحمى النهرين .

وبعد هذا حدث خوف فى كل مدن مصر ، وكان كل أهل المدينة يهربون ويلجأون الى مدينة اسكندرية ، وهجروا كل أموالهم وخزائنهم وحيواناتهم .

---

(١) يبدو هنا التحامل الواضح ، اذ هذا يناقض ماذكره الرواة من أن الرسول (صلعم) أوصى بقبط مصر فى عدة أحاديث ، فضلا عن أنه ليس من عادة المسلمين ، أن يعذبوا أسراهم ، أو ينزلوا بهم أى لون من ألوان الظلم ، بل وجد المصريون الأمان لدى عمرو بن العاص (ساويرس بن المقفع ، ص ١٠٨ ، ص ١٠٩ المقريزى ، خطط ، جـ١ ، ص ٢٤ ، ص ٢٥ ؛ ابن تغرى بردى ، أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتاكى ، النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، جـ١ ، ص٣٣).

هذا فضلا عما يلاحظ من يوحنا النقيوس نفسه ، اذ يذكر معاونة المصريين (الأقباط) المسلمين ، ويخص الروم بما وقع عليهم من تعذيب أو قتل أو غير ذلك إذ لم يكذب فيتهم المسلمين بتعذيب المصريين . ولذا فيبدو أن هذه الفقرة من تجنى المترجم الحبشى .

(٢) هكذا فى النص ، ويذهب زوتنبرج الى القول بأن هذا اللفظ لم يكن يعنى فقط الرئيسين الأعلين لمصر ، ولكنه يعنى بصورة عامة الضباط والقادة ، ويبدو أن المترجم قد أساء ترجمة هذا الجزء من النص .

انظر : Zotenberg, p. 440, N.1.

(٣) هكذا فى النسختين .

راجع هامش ٢ ، ص ١٩٤ من هذا البحث .

الباب التاسع والأربعون :[١]

وعندما وصل هؤلاء المسلمون مع المصريين الذين جحدوا عقيدة المسيحية[٢] ، وانضموا الى عقيدة هذا المفترس ، احتاز الاسلام كل أموال المسيحيين الذين فروا ، وكانوا يدعون عبيد المسيح أعداء الله . وترك عمرو كثيرا من آله فى حصن بابيلون بمصر[٣] ، وسار هو شرقا الى تيودور الحاكم ناحية كلا النهرين ، الذى يقبرى وستفرى ليستوليا على مدينة سمنود ، وليقاتلا الاسلام (المسلمين) . وعندما بلغا مجمع الأقوام[٤] أبى جميع الأحزاب حرب الاسلام، فجمع هذان أناسا وقتلوا كثيرا من المسلمين الذين كانوا معهم ، ولم يستطع المسلمون أن يلحقوا ضررا بالمدن التى تقع على كلا النهرين ، لأن المياه كانت حاجزا ، ولم تستطع الأفراس أن تدخل إليها لكثرة المياه التى تحيطهم ، فتركوها وساروا إلى مدينة ريف وجاءوا إلى مدينة بوصير ، فحصنوا المدينة والطرق التى استولوا عليها من قبل .

وفى هذه الأيام قدم تيودور الحاكم إلى كلادجى ، ودعاه قائلا : عد أنت إلينا ، وعد الى الروم . ووهب كلادجى تيودور كثيرا من المال خوفا منه حتى لايقتل أمه وزوجته المختبئتين فى اسكندرية . وطيب تيودور الحاكم قلب كلادجى فنهض هذا ليلا والمسلمون نائمون ، بينما يسير على قدمه مع آله ، وجاء الى تيودور الحاكم ، ومن ثم ذهب الى مدينة نقيوس ، وانضم الى دمنديانوس لحرب الإسلام .

وبعد هذا فكر سبنديس فكرة حسنة ، فهرب من أيدى المسلمين ليلا وسار الى مدينة دمياط حيث يوحنا الوالى ، فأرسله هذا الى مدينة اسكندرية مع رسالة خطية ، معترفا بخطئه ، لدى السادة ، مع غزير من الدموع ، قائلا هكذا : هذا العمل الذى عملته بسبب الغرور والخسران الذى أصابنى من يوحنا دون خجل بعد الشيخوخة ، ولهذا انضممت الى المسلمين . وقبل هذا بذلت جهدى مع الروم.[٥]

---

(١) يقابله الباب ١٢٢ من نص يوحنا النقيوسى (م أ/ق١٣١/ص أ/ع٢ ؛ م ب/ق٩٧/ص ب/ع٢).

(٢) تشير هذه العبارة الى أن بعض الاقباط اعتنقوا الدين الاسلامى بمجرد دخول المسلمين، على حين ظل البعض على دينهم ، وهو مايناقض ماذكره النص من قبل عن هروب جماعى لسكان المدن من وجه المسلمين ، كما يدحض الفقرة التى وردت فى آخر الباب السابق .

(٣) يبدو أن النص قد أخطأ هنا ، لأن المسلمين لم يكونوا قد استولوا بعد على الحصن .

(٤) أشار تشارلز الى أن الكلمة الاثيوبية هنا تحمل أحيانا كما فى هذه الفقرة ، معنى Militia= الميليشيا ، Turba Militaris = اضطراب الميلشيا كما فى قاموس دلمان .

انظر : Charles, p. 182, N.2.

(٥) يشير بتلر الى أن قصة هذا القائد لم ترد فى المراجع العربية .

انظر : بتلر ، ص ٢٣٤ ، هامش ١ .

الباب الخمسون :[١]

ومكث عمرو رئيس المسلمين اثنى عشر شهرا[٢] يحارب المسيحيين الذين كانوا فى شمال مصر ولم يستطع فتح مدنهم . وفى الشهر[٣] الخامس عشر القمرى ، وعندما جاء الصيف سار إلى مدينة سكا[٤] ونوخو دومصاى[٥] مغضبا لقتالهم المصريين ، قبل أن يفيض ماء النهر ، ولم يستطع أن يلحق بهم ضررا . وفى مدينة دمياط كذلك لم ترض عنه ، وأراد أن يحرق زروعهم بالنار ، وبدأ يسير نحو جنوده الذين كانوا فى حصن بابليون بمصر ، وأعطاهم كل

---

(١) يقابله الباب ١٢٣ من نص يوحنا النقيوسى (م أ/ق ١٣١/ص ب/ع٢ ؛ م ب ق٩٨/ ص أ/ع١) .

(٢) فى النص : اثنى عشر عاما . وصوب تشارلز نص يوحنا ، فوضع لفظ "شهرا" بدل عاما (Charles, p. 183, N.1) ويبدو خطأ النص واضحا هنا ، إذ تشير المصادر التاريخية إلى أن عمرا بن العاص سار الى فتح مصر سنة ١٨هـ (٦٣٩م) وتم فتح حصن بابيلون وابرام معاهدة بابيلون الأولى سنة ١٩هـ (٦٤٠م) ثم كانت معاهدة الاسكندرية أو بابيلون الثانية سنة ٣٠هـ (٦٤١م) بين قيرس (المقوقس) وعمرو بن العاص التى بمقتضاها يتم جلاء الروم عن الاسكندرية سنة ٦٤٢م وأواخر سنة ٢١هـ ، الا أن الروم استطاعوا دخول الاسكندرية بقيادة منويل سنة ٢٥هـ (٦٤٥م) واستولوا عليها وعلى ماحولها من بلاد الوجه البحرى ، وذلك فى خلافة عثمان بن عفان وولاية عبد الله بن سعد بن أبى السرح ، مما دعا عثمان بن عفان الى أن يعيد عمرا بن العاص مرة ثانية على ولاية مصر بعد أن عزله لما له من خبرة فى الحرب ضد الروم ، وبالفعل استطاع عمرو أن يقود المسلمين حتى طرد الروم من الاسكندرية وذلك سنة ٢٥هـ .

انظر : البلاذرى ، فتوح البلدان ، ص ٢٤٧ ، ص ٢٦٠ ، ص ٢٦٢ ، ص ٢٦٣ .

سيده كاشف ، مصر فى عصر الولاة ، ص ١٣ ، ص ١٤ ، ص١٨ ، ص٢٢ .

(٣) فى النص : وفى العام .

(٤) هكذا فى النص ، وهى مدينة سخا ، كانت الى الشمال من المدينة الحديثة (طنطا) على نحو اثنتين وعشرين ميلا منها ، وكانت موضعا حصينا .

انظر : بتلر ، ص ٢٥٨ ، هامش٢ القلقشندى ، جـ٣ ، ص٣٨٤ .

(٥) هكذا فى النسختين ، ويذهب زوتنبرج إلى أنها تصحيف عن طوخ - دمسيس (P.441, N.4) ، ويشير بتلر الى أن هناك أكثر من ست قرى فى مصر السفلى تحمل اسم طوخ منها طوخ مزيد فى الغربية ، ولعل هذه هى المقصودة نظرا لموقعها ، وأما (دمسيس) واسمها الآن (ميت دمسيس) وهى على نحو تسعة أميال إلى الشرق من طوخ مزيد ، وهى على الجانب الشرقى لفرع دمياط .

انظر : بتلر ، ص ٢٥٩ ، هامش ١ .

الغنائم التى أخذها من مدينة اسكندرية وهدم بيوت السكندريين[١] الذين هربوا ، وأخذ أخشابها وحديدها ، وأمر أن يمهدوا طريقا من حصن بابيلون حتى يصلوا به إلى المدينة ذات النهرين[٢] ليحرق هذه المدينة بالنار ، وعندما سمع أهل المدينة (هذا) أخذوا أموالهم وفروا ، وتركوا مدينتهم خاوية ، وأحرق المسلمون هذه المدينة ، خرجوا لبلا وأطفأوا النار .

وسار المسلمون الى مدن أخرى ليحاربوها ، وسلبوا أموال المصريين ، وألحقوا بهم ضررا .

ولم يستطع تيودور الحاكم ولومنديوس أن يلحقا أذى بأهل المدينة، لأن الاسلام كان بينهم .

وغادر عمرو المدينة ، بحرى[٣] مصر ، وسار إلى ريف ليحاربها ، وأرسل قليلا من المسلمين الى مدينة انصنا ، وعندما رأى المسلمون متاعب الروم وكراهيتهم للملك هرقل ، للنفى[٤] الذى أحدثه فى كل مدينة مصر ، للعقيدة الحقة بفضل

---

(١) يشير زوتنبرج (P.442, N.1.) الى أنه يجب أن نقرأ بابيلون بدلا من حصن بابيلون ، والى أن " الغنائم التى سلبها من مدينة الاسكندرية" و"أهل الاسكندرية" هما خطآن آخران فى الترجمة . غير أن بتلر (ص٢٥٨ هامش١) يعارضه فى هذا فيقول أولا فيما يتعلق بالحصن ، فقد كان العرب مسئولين عليه ، ومن ثم لاخطأ فى النص ، وثانيا فيما يتعلق بالغنائم التى أخذت من ضواحى الاسكندرية ، وأهل الاسكندرية ، فانه يصح القول بأنها أخذت من الاسكندرية ، وليس هناك تعسف فى اطلاق على من يقيمون فى ضواحى الاسكندرية بأهل الاسكندرية" .

(٢) من المستبعد أن تكون المدينة المقصودة هنا هى جزيرة الروضة للدور الهام الذى لعبته هذه الجزيرة فى حصار قلعة بابيلون ، ومن المحتمل أن تكون المقصودة هنا مدينة فى مصر السفلى ، ولايمكن الوصول اليها إلا عن طريق إقامة جسور.

انظر :

Zotenberg, p. 442, N.2.

بتلر ، ٢٥٨ ، هامش ١

(٣) هكذا فى النص ، وهى نقلا عن الكلمة العربية بحرى . وتذهب المصادر العربية (القلقشندى ، جـ٣ ، ص٤٠٢) الى أن الوجه البحرى " هو كل ماسفل عن القاهرة إلى البحر الرومى (البحر المتوسط) حيث مصب النيل .. وإنما سمى بحريا لأن منتهاء البحر الرومى.."

(٤) هكذا فى النص ، ويقصد الاضطهاد ، وذلك طبقا لسياق الرواية التاريخية .

كيرس[١] البابا الخلقيدونى، تقووا وتشددوا فى الحرب.[٢]

وتشاور أهل المدينة مع يوحنا رئيسهم فى أن يحاربوا المسلمين ، فأبى هو ونهض بسرعة مع جنوده ، وجمع كل مال الضرائب من المدينة وسار الى مدينة اسكندرية ؛ لأنه عرف أنه لايستطيع مقاومة المسلمين ، وحتى لايحدث له ماحدث لأهل فيوم ، فان كل أهل المدينة خضعوا للاسلام وقدموا له الضرائب ، وكل من وجدوهم من جنود الروم كانوا يقتلونهم .[٣]

وكان جنود الروم فى أحد الحصون فحاصرهم المسلمون ، وأخذوا منجنيقاتهم ودمروا مساكنهم وأخرجوهم من بين الحصن ، وحصنوا حصن بابيلون ، واستولوا على مدينة نقيوس ، وحصنوا داخلها .

---

(١) وهو الذى تسميه المصادر العربية بالمقوقس ، وهو الذى عينه هرقل فى سنة ٦٣١م بطريركا على الاسكندرية وحاكما على مصر فى نفس الوقت ، أى أنه كان يجمع بين الزعامتين الدينية والسياسية فى مصر، بمعنى أنه كان حاكما إداريا ورئيسا دينيا للمسيحيين غير الاقباط الذين كانوا تابعين للقسطنطينية .

نقلا عن : ايدريس بل ، ص ٢٥٦ .

باهور حبيب ، المقوقس أوسيرس الرومانى ودوره فى الفتح حسبما تصورة الرواية الاسلامية عامة وابن عبد الحكم بخاصة ، دراسات عن ابن عبد الحكم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م ، ص ٧٨ ، ص٧٩ .

(٢) واضح أن النص يشير هنا الى حقيقة تاريخية ، وهى اضطهاد البيزنطيين للأقباط بسبب العداء المذهبى ، بشكل غير سليم ، اذ المعروف أن المصريين هم الذين كرهوا هرقل والروم ممثلين فى المقوقس (قيرس) بسبب الاضطهاد الخلقيدونى ، وليس من المعقول أن يكون الروم هم الذين كرهوا هرقل لهذا السبب ، ولكن الرغبة فى نصرة المذهب هى التى دفعت المؤلف (أو المترجم) إلى صياغة الحدث بهذا الشكل .

(٣) يشير يوحنا النقيوسى فيما بعد إلى أن العرب لقوا مساعدة فى ذلك الحصار من الحزبين الأزرق والأخضر على السواء ، إذ كانت جماعة من الحزب الأخضر يقودها (ميناس) ، وأخرى من الحزب الأزرق يقودها (كزماس بن صمويل) تعبران النهر ليلا إلى الروضة بقصد مساعدة المسلمين .

انظر : ص ٢٠٥ من هذا البحث .

الباب الحادى والخمسون :[١]

وكان هرقل حزين القلب لموت يوحنا رئيس القوم ، ويوحنا الحاكم اللذين قتلهما المسلمون ، وبسبب هزيمة الروم الذين كانوا فى مدينة مصر . وبأمر الله الذى يأخذ أرواح حكامهم والقوة التى لدى الملوك - مرض هرقل بمرض الحمى ، ومات فى العام الحادى والثلاثين من حكمه فى شهر يكابيت[٢] عند المصريين ، وفى شهر فبراير عند الروم فى الرابع عشر من دورة القمر ، فى عام ٣٥٧ من تاريخ دقلديانوس[٣].

وكان الناس يقولون : ان موت هرقل كان بسبب ختم دينار الذهب بصور ثلاثة ملوك ، احداها صورته ، والاثنتان صورتا ابنيه ، واحد من الجهة اليمنى والأخرى من اليسرى ، ولم يجدوا مكانا يكتبون فيه اسم مملكة الروم.[٤] وبعد موت هرقل طمسوا هذه الصور الثلاث .

وعندما مات هرقل الكبير ترك كيرس[٥] بطريرك القسطنطينية مارتينا ابنة أخت هرقل ، وابنها ، وسمى قسطنطين ابن الملكة أوطاكيا ، وجعله رأس المملكة بعد أبيه ، وأقام كلا الملكين فى إعظام وإكبار .[٦] فقبض داود ومردينوس[٧] على

---

(١) يقابله الباب ١٢٤ من تاريخ يوحنا النقيوسى (م أ /ق١٣٢ /ص أ/ع٢ : م ب/٩٨/ص أ/ع٣).

(٢) هو الشهر الأثيوبى السادس ، يقابله السابع من شهر فبراير تبعا للتقويم الجريجورى .

انظر : Charles, p. 184, N.3.

(٣) يوافق هذا التاريخ يوم الأحد الحادى عشر من فبراير سنة ٦٤١م ، وكانت وفاته قبل فتح حصن بابيلون بشهرين ، وقد قارن بتلر هذا التاريخ الوارد فى النص بغيره من التواريخ التى أوردها المؤرخون الآخرون ، وقد ثبت دقة تاريخ يوحنا النقيوسى .

انظر : بتلر ، ص٢٦١ ، هامش ١ .

(٤) انظر : Zotenberg, Journ. Asiat. XIII, p. 360.

(٥) هكذا فى النسختين وهو نقل خاطىء عن بيروس Pyrrhus بطريرك القسطنطينية وكثيرا مايخلط نصنا بينه وبين كيرس بطريرك الاسكندرية المعين من قبل الملك .

(٦) بعد وفاة هرقل سنة ٦٤١م ، تولى الحكم بعده فى آن واحد كل من ولديه قسطنطين الثانى وهرقلون على أن يحكما بإشراف مرتينه زوجة هرقل الثانية ووالدة هرقلون ، وذلك تبعا لوصية هرقل قبل موته . ولكن الشعب لم يرض بأن تتولى أمورة امرأة فاضطرت مرتينة إلى أن تحتجب شكلا ، وان تدير دفة الحكم بالتعاون مع البطريرك بيروس . ومات قسطنطين الثانى مسموما ، فاتهمت مرتينه بقتله لكى يستأثر ابنها هرقلون وحده بالحكم . انظر : اسد رستم ، جـ١ .

(٧) هكذا فى النسختين ، وهو نقل خاطىء لكلمة مرينوس . =

كيرس[١] بابا روما الخلقيدونى ، ونفياه الى جزيرة غرب بلاد أفريقية دون أن يعرف أحد من صار حاكما ، اذ لاتسقط كلمة من قول القديسين . وحدث أن كتب ساويرس الكبير بطريرك انطاكيا الى بطرق قيساريا قائلا : لا أحد من أولاد مسلوك روما يجلس على عرش أبيه طالما كان مجمع الخلقيدونيين سائدا فى العالم .

وبعد أن حكم قسطنطين بن هرقل جمع سفنا كثيرة وقدمها لكيريوس وبلاكريوس وأرسلهما إلى كيرس البابا ليأتوا به اليه ويتشاور معه ، فيعطى الجزية للإسلام ، وإذا كان قادرا على حربه ، وبالتأكيد لن يستطيع [٢] فليكن لقاؤه بمدينة المملكة فى عيد القيامة المقدسة ، فيجتمعون كلهم ، أهل قسطينية ويصنعون هذا الصنيع . ثم أرسل إلى اسنكاسيوس ليأتى به ويترك تيودور لحماية مدينة اسكندرية[٣] والمدن التى تقع على شاطىء البحر. ورجا

= وقد كان داود ومرينوس ولدى مرتينه الصغيرين ، وكان كل منهما ملقبا بلقب قيصر .

انظر : Zotenberg, p. 444, p. 2, 3.

(١) يقصد بيروس بطريرك القسطنطينية .

أنظر : هامش ٥ ص ٢٠١ من هذا البحث .

(٢) فى النص : ወየሁብ፡ ጸበሐተ፡ ለእስላም፡ ወእመሰ፡ ክህለ፡ ይጽብዕ፡ ተቃብኦተ፡
ወመዋእ፡ ኢይጽብዕ፡ ወይኩን፡ ተራክቦቱ፡ በሀገረ፡ መንግሥት

(م ب/ق٩٨/ص ب/ع٢/س ٢٠-٢٤)= فيعطى الجزية للاسلام واذا كان قادرا على حربه ، وبالتأكيد لن يستطيع فليكن لقاؤه بمدينة المملكة .

واشار تشارلز الى أن بالنص خطأ قواعديا ، ومن ثم غير فى النص هكذا :

ለእስላም፡ ወይኩን፡ ከመ፡ ይጽብዕ፡ ተቃብኦተ፡ ወእመ፡ ኢይጽብዕ፡ የሀብ፡
ጸበሐተ፡ ወየሀብ፡ ጸበሐተ፡ ለእስላም፡ ወእመሰ፡ ክህለ፡ ይጽብዕ፡
ተቃብኦተ፡ ወመዋእ፡ ኢይጽብዕ፡

(Charles, p. 185, N.2) ، غير أننى لا أوافق تشارلز على تعديله للنص ، وأرى أن النص صحيح .

(٣) يذهب بتلر إلى أن قسطنطين بن هرقل قد دعا تيودور ، وليس أنستاسيوس ، إليه واستخلف انستاسيوس على حكم الاسكندرية ومدائن الساحل لأسباب هى : .

(أ) أن تيودور كان القائد العام ورئيس انستاسيوس .

(ب) أن يوحنا النقيوسى سبق وذكر أن انستاسيوس كان حاكم الاسكندرية فعلا قبل عودة قيرس (ج) سبق وذكر يوحنا كذلك ان تيودور كان مع قيرس فى رودس فى طريق عودته إلى مصر .

انظر : بتلر ص ٢٦٤ ، هامش ١ .

تيودور أن يرسلوا اليه جيوشا كثيرة وقت الصيف ليحارب المسلمين[١] . وعندما أعدوا السفن، حسب أمر الملك ، سقط الملك قسطنطين إذ ذاك ، وأصابه مرض شديد ، وقاء دما من فمه . ولما انتهى هذا الدم مات فى الحال . وبقى مائه يوم فى هذا المرض . وهذه أيام حكمه التى حكمها بعد أبيه هرقل .

وكانوا يسخرون من هرقل الملك ، وابنه قسطنطين . واجتمع أهل جنانيا[٢] فى كنيستهم الموجودة فى مدينة دفاشر ، عند قنطرة القديس بطرس الحوارى ، وكان كيرس البابا قد سلب كثيرا من متاع الكنائس أيام الاضطهاد ، دون أمر الحكام ، وعندما أراد أهل جنانيا أن يرفعوا أيديهم على كيرلس البابا ، عرف أودكيانوس أخو منديانوس الوالى فى الحال ، فأرسل إليهم جندا يقذفونهم بالسهام ويمنعونهم تنفيذ إراداتهم ، فمنهم من ضربوهم حتى الموت ، وأثنين قطعوا أيديهما دون قضاء . وكان صوت طواف يعلو فى المدينة يقول : ليذهب كل فرد منكم الى كنيسته ولايصنع أحد لآخر سوءا دون قانون .

ولكن الله الذى يصون الحق لم يهمل العالم ، وحكم على الظالمين ولم يرحمهم لتجرئهم عليه، وردهم الى يد الاسماعيليين . ثم نهض المسلمون وحازوا كل مدينة مصر .

وبعد موت هرقل ، وبعودة كيرس لم يترك الغضب واضطهاد شعب الله ، بل كان يزيد سوءا فوق سوء .

---

(١) لمزيد من التفاصيل ، انظر : Zotenberg, p. 445, N.I.

(٢) هكذا فى النسختين ، وأشار زوتنبرج إلى أن هذا نقل خطأ عن غينانيون ولم استطع التعرف عليهم .

انظر : Zotenberg, p. 646, N.I.

الباب الثانى والخمسون :[١]

وظل عمرو رئيس جند المسلمين خارج حصن بابيلون ، وحاصر الجنود الذين كانوا به ، وتسلموا رسالة من لدنه : ألا يقتلوهم ، وان يتركوا لهم كل عدة الحرب ، وهى كثيرة . ثم أمرهم أن يخرجوا من الحصن[٢] ، فأخذ هؤلاء قليلا من الذهب وساروا .

وبهذا المنوال تسلم حصن بابيلون بمصر فى اليوم الثانى من [عيد] القيامة[٣] ، وجزاهم الرب لأنهم لم يكرموا آلام الخلاص لسيدنا ومخلصنا يسوع المسيح الذى وهب الحياة لمن يؤمنون به . ولهذا جمعهم الرب بعدهم . وفى يوم عيد القيامة المقدسة هذا أطلقوا المسجونين الأرثوذكسيين، ولم يتركهم اعداء المسيح هؤلاء دون أذى ، بل أساءوا اليهم وقطعوا أيديهم . وكان هؤلاء يبكون ودمعهم يسيل على وجناتهم ، واحتقروهم فى هذا اليوم كما هو مكتوب فى شأن هؤلاء النجسين : أنهم لوثوا الكنيسة بالعقيدة النجسة وارتكبوا إلحاد وعصيان طائفة الأريوسيين بما لم يرتكب مثلهم جماعة الوثنيين والبربر ، وانتقصوا عبيده . ولم نجد من يصنع مثل هذا ممن يعبدون الأصنام الكذبة.[٤] وحلم الرب على المعتزلة والهراطقة الذين تعمدوا مرة ثانية بسبب الخضوع للملوك الأقوياء وهو الرب الذى يجازى الجميع ، كل واحد بمثل عمله ، ويقضى بالدينونة على من ظلم ، فكيف حينئذ بالأكثر يحسن بنا أن نحلم على التدبير والدينونة التى يصنعونها بنا !! وكانوا هم يظنون أنهم يكرمون سيدنا المسيح بعملهم هذا ، ووجدوا هم ضالين بعقيدتهم ، ولم يكونوا جاحدين لرئيسهم ، بل كانوا يدينون الذين لم ينضموا إليهم فى العقيدة .[٥] حاشا لله ، إنهم لم يكونوا عبيد المسيح ، بل كانوا يظنون بأفكارهم أنهم هكذا .

---

(١) يقابله الباب ١٢٥ من تاريخ يوحنا النقيوسى (م أ/ق١٣٣/ ص أ/ع١ ؛ م ب/ق٩٩ ، ص أ/ع١) .

(٢) إشارة إلى الأمان الذى أعطاه عمرو لهم بعد المفاوضات بين الطرفين .

(٣) توافق هذه الأحداث الواردة فى نصنا سنة ٦٤٢م ، تبعا للتقويم اليوليانى ، وقد صمد حصن بابيلون أكثر من سنتين أمام حصار المسلمين له ، ولكن فى خلال هذه الفترة استمر عمرو بن العاص فى غزو البلاد الواقعة خارج الدلتا .

انظر : Zotenberg, p. 447, N.2.

(٤) الاشارة هنا إلى ما أنزله الروم بالقبط الذين سبق وسجنوهم بالحصن ، ربما بسبب الخلاف المذهبى بينهما ، ويوضح لنا هذا مدى مالاقاه القبط من اضطهاد على أيدى الروم ، الأمر الذى يجعل القبط يقدمون على مساعدة المسلمين دون تردد .

(٥) واضح أن هذه العبارة مقحمة على سياق الرواية التاريخية ، ويبدو أن الغرض منها هو الحث على=

الباب الثالث والخمسون :(١)

وعندما استولى المسلمون على حصن بابيلون وعلى نقيوس كذلك ، كان لدى الروم حزن عظيم . وعندما أنهى عمرو أمر الحرب دخل حصن بابيلون ، وجمع كثيرا من السفن العظيمة والصغيرة ، وربطها عند الحصن الذى صار به .

أما ميناس الذى كان رئيس العمال(٢) ، وقسما بن صمويل مبعوث الالوانطس(٣) فقد حاصرا مدينة مصر وضايقا الرومان أيام المسلمين . وصعد المحاربون بالسفن ناحية غرب النهر فى عظمة وفخامة ، وكانوا يتحركون ليلا . وكان عمرو ومحاربو المسلمين ، ممتطين أفراسا ، يسيرون برا حتى وصلوا إلى مدينة كبرياس فى أباديا(٤) ، ولهذا السبب حارب دمنديوس الحاكم . وعندما عرف أن محاربى المسلمين اقتربوا منه صعدإلى سفينة ، وهرب بالسفينة وترك الجنود مع سفنهم ، وكان يريد أن يعبر الى نهر صغير حفره هرقل فى أيامه ، وعندما وجده مغلقا ذهب ، ودخل مدينة اسكندرية . ولما رأى الجنود أن حاكمهم فر ، تركوا عدة حربهم، ونزلوا فى البحر أمام أعدائهم فقتلهم جنود المسلمين بالسيف فى البحر ، ولم ينج منهم سوى رجل واحد فقط اسمه زكريا ، وهو قوى محارب . وعندما رأى ملاحو السفن فرار الجنود هربوا هم ودخلوا مدينتهم . ثم دخل المسلمون نقيوس واحتلوها ، ولم يجدوا أحدا من المحاربين، وكانوا يقتلون كل من وجدوه فى الطريق وفى الكنائس ، رجالاً ونساء وأطفالا ، ولم يشفقوا على أحد(٥) . وبعد الاستيلاء على المدينة ساروا إلى أماكن أخرى ونهبوها

= التمسك بالعقيدة الأرثوذكسية ، لأن الخلافات بين المسيحيين واضطهادهم لبعضهم البعض هو الذى جلب عليهم حكم المسلمين .

(١) يقابله الباب ١٢٦ من تاريخ يوحنا النقيوسى (م أ/ق١٣٣/ ص أ/ع٣ ، م ب/ق٩٩/ ص ب/ع١).

(٢) المقصود هنا هم أنصار الحزب الأخضر .

انظر : هامش ٢ ، ص ١٦٤ .

(٣) وهم أنصار الحزب الأزرق .

انظر : هامش ٦ ص ١٦٢ ، ١٦٣ .

(٤) هكذا فى النسختين ، ولم تذكر هذه المدينة فى أى موضع آخر ، وهى تقع بالقرب من نقيوس

انظر : Zotenberg, p. N.3.

(٥) يبدو فى هذه العبارة التحامل والمبالغة من المؤلف أو من المترجم الحبشى .

وقتلوا كل من وجدوا ، ووصلوا كذلك الى مدينة قصا[١]، فوجدوا اسقوطاوس ومن معه موجودين فى ساحة الخمر فقبض عليهم المسلمون وقتلوهم ، وكانوا من أقارب تيودور .

ولنصمت الآن ، فانه لايستطاع الحديث عن الإساءات التى عملها المسلمون حين استولوا على جزيرة نقيوس فى يوم الأحد الثامن عشر من شهر جنبوت[٢] فى الخامس عشر من الدورة[٣] ، وكذلك كان مايسيىء فى مدينة قيساريا بفلسطين[٤] ورحل تيودور الحاكم رئيس المدينة ، مدينة كيلوناس[٥] ، من هذه المدينة وسار الى مصر ، وترك اسطفانوس مع الجنود يحمون المدينة ويحاربون المسلمين . وكان أحد اليهود مع المسلمين ، وسار الى مدينة مصر .

وبتعب كثير ومشقة أسقطوا سور المدينة واستولوا عليها فى الحال ، وقتلوا آلافا من أهل المدينة والجنود ، ونهبوا كثيرا من الأسلاب ، وأسروا النساء والأطفال ، وتقاسموهم فيما بينهم وجعلوا هذه فقيرة .[٦] وبعد قليل سار المسلمون إلى مدينة قبروس[٧] ، وقتلوا اسطفانوس ومن معه .

---

(١) هكذا فى النسختين ، وهى مدينة صا أو "ساس" ، وقد ورد اسم هذه المدينة هكذا : ሳው-ና = ساونا فى الفهرست . وذهب بتلر الى أنه من الأفضل أن نكتب هنا مدينة صونا الواردة فى الفهرست ، ذلك لأن مدينة صا وهى فى الشمال عند دمنهور كانت بعيدة عن يد العرب آنئذ .

انظر : بتلر فتح العرب لمصر ، ص ٢٤٨ ، ص ٢٤٩ ، هامش٣ .

(٢) هو الشهر التاسع من الشهور الحبشية ، يقابله الثامن من مايو تبعا للتقويم الجريجورى .

انظر : Charles, p. 188, N.2.

(٣) يقابل هذا ١٣ مايو سنة ٦٤١م .

انظر : بتلر ، ص٤٧٤ .

(٤) لمزيد من التفاصيل ، راجع : Zotenberg, p. 449, N.1

(٥) هكذا فى النسختين ولم أستطع التعرف على هذه المدينة .

(٦) يبدو هنا التعصب الواضح ، ذلك أنه كان من عادة المسلمين فى فتوحاتهم السابقة لفتح مصر ، ألا يتركوا أثرا لتعسف فى البلاد المفتوحة ، إلا ماكان لابد منه فى أى حرب وقتال ، وورد فى المصادر التاريخية أنهم حين فتح الاسكندرية طلبوا تقسيمها من عمرو بن العاص ، إلا أن عمرا لم يوافقهم قبل أن يستشير الخليفة عمر بن الخطاب ، الذى كتب له يقبح رأيه ويأمره بألا يتجاوزها ولايقسمها ويترك خراجها فيئا للمسلمين وقوة لهم على جهاد عدوهم .

انظر : سعيد بن بطريق ، جـ٢ ، ص١٥ ، ص١٧ ، ص٢٢ ، ص٢٦ .

ابن عبد الحكم ، ص١١٨ ، ص١٢٢ .

(٧) هكذا فى النسختين ، ويبدو أن خطأ ما وقع فى هذه الجملة ، حيث لم تشر المصادر العربية الأولى مثل=

الباب الرابع والخمسون :[١]

وكانت مصر كذلك مستعبدة للشيطان . وكان بين أهل [الوجه] البحرى خصومة شديدة ، وانقسموا قسمين : قسما انضم إلى تيودور ، وقسما آخر أراد أن ينضم الى المسلمين . وفى الحال نهض قسم على آخر ، ونهبوا أموالهم وأحرقوا بلادهم بالنار ، وكان المسلمون يخشونهم. فأرسل عمرو مسلمين كثيرين إلى اسكندرية ، واستولى على كريون وهى خارج المدينة ، وهرب تيودور مع جنوده ، وكان فى هذا المكان ، وجاء الى مدينة اسكندرية ، وأخذ المسلمون يحاربونهم ، ولم يستطيعوا الاقتراب من حصن المدينة بينما كانوا يقذفونهم بالأحجار من أعلى الحصن ، وأبعدوهم حتى خارج المدينة .

وكان أهل مصر يحاربون أهل [الوجه] البحرى ويختلفون [معهم] كثيرا . وبعد قليل عقدوا سلاما . وعندما انتهى بغضهم أنشأ الشيطان بغضا آخر بمدينة اسكندرية ، فإن دومنديانوس الحاكم وميناس القائد تباغضا فيما بينهما من أجل الرياسة وأسباب أخرى .

وكان تيودور القائد يلتقى بميناس ويكره دومنديانوس لفراره من نقيوس وتخليه عن الجنود.

وعندما أخطأ اودكيانوس[٢] أخو دومنديانوس الكبير فى حق الشعب المسيحى أيام الآلام المقدسة من أجل العقيدة - غضب ميناس جدا لهذه الأسباب . فجمع دمنديانوس كثيرا من الألوانوطس ، وعندما سمع ميناس هذا جمع هو كثيرا من العمال والجنود الذين كانوا فى المدينة[٣] ، وبقى كلاهما على بغض . ثم جاء أيليا[٤] حاكم مدينة أركاديا . وكان

= فتوح مصر والمغرب لابن عبد الحكم أو الخطط للمقريزى الى أن العرب المسلمين قد قاموا بما تشير اليه الجملة الحالية .

(١) يقابله الباب ١٢٧ من تاريخ يوحنا النقيوسى (م أ/ق١٣٣/ص ب/ع٣ ، م ب/ق٩٩/ ص ب/ع٣).

(٢) يبدو أنه أحد قواد حصن بابيلون .

انظر : Zotenberg, p. 450, N.2.

(٣) يقصد أن الحزب الأزرق ساند دمنديانوس ، والحزب الأخضر ساند ميناس .

(٤) هكذا فى النسختين ، وفى مواضع أخرى يرد هكذا ፊልጵስ = فلبادس ، ፊልጵዶስ = فيلبادس .

دومنديانوس معارضا كيروس البابا ولايصنع له خيرا ، ولأنه حموه[١] كانا متحابين من قبل ثم أبغضه بغير حق . وكان ميناس يبقى على أبلياس ولايصنع الحب الروحى ، ويدعوه إليه كل وقت لجلال الكهانة ، لأنه كان أخا جيورجيس[٢] البطريرك ، وكان رحيما متقيا الله، يأسف للمظلومين . غير أن فليادس لم يحفظ الود ، بل كان يظلم سرا ، ويتعلق بالسيئات .

وفى أيام القائد تيودور أثاروا حديثا فى شأن مدينة اسمها مامونا[٣] ، وفى شأن دفع مرتبات الجيش والأرض الذى التزموا به . وفى هذا الوقت تحدث هذا الشرير وقال : بدلا من اثنى عشر رجلا يصلح واحد ، فان شخصا واحدا سيتولى الدفع[٤] [بدلا من] اثنى عشر وأقلل عمل الطعام ودفع مرتبات الجنود . وبهذا وجد ميناس الذريعة ضد دومنديانوس ، وكان كل الجنود يحبونه ويثقون به ، أما ميناس فكان يحب تعظيم كل الناس ، لا لقبوله التمجيد باطلا ، بل لحكمته وتواضعه ، فإنه كان يحضر فى الكنيسة العظيمة بقيسارية مع كل الناس.

واجتمع أهل المدينة كلهم على أبلياس وأرادوا قتله ، فهرب واختبأ فى بيت ، وفى الحال ساروا إلى مسكنه وحرقوه بالنار ونهبوا كل ماله ، وأشفقوا على الأنفس التى وجدوها فى هذا البيت ولم يقتلوهم ، وعندما عرف دومنديانوس وجه أتباع الالوانطس ليحاربوهم ، فكان بينهم مقتلة عظيمة ، ومات ستة[٥] رجال منهم ، والذين جرحوا كثيرون . وبكثير من الاهتمام والتعب أرسى تيودور السلام بينهم ، وعزل القائد دومنديانوس ، وعين أرطانا[٦] صاحب

---

(١) تشير المصادر التاريخية الى أن دومنديانوس كان صهرا لقيرس بزواجه من اخته .

انظر : بتلر ، ص ٢٧٠ .

(٢) هو خليفة البطريرك قيرس .

انظر : Zotenberg, p. 451, N.1.

(٣) هكذا فى النسختين .

(٤) اضاف تشارلز لفظ : ⲧϩⲣⲩ = بدلا من .

انظر : Charles, p. 190. N.2.

(٥) فى النسختين سبعة ، والتصويب من تشارلز .

انظر : Charles, p. 190.

(٦) هكذا فى النسختين .

راجع Zotenberg, Journ. Asiat., XIII, p. 369, N.1.

المراتب العشرة ، المسمى فوريانوس[١] ، وأعاد كل أموال فليادس التى نهبوها من بيته . قيل ان هذا القتل والنزاع كان بسبب العقيدة .

ولما مات قسطنطين بن هرقل أتوا بهرقل أخيه من أبيه وهو طفل ، وتولى المملكة بغير حق كأخيه الذى مات[٢] وعندما رأى البابا كيرس[٣] هرقل وهو صغير قد ملك بتدبير مرتينا أمه بينما كان كيرس فى المنفى ، وبعد تملكه أعاد كيرس من النفى بتدبير الجيوش ، وأبطل كتاب الخصومة الذى كتب من لدن أخيه قسطنطين ومن لدن الملوك الذين سبقوه ، أبطله ، للتهمة الظالمة من فيركيوس[٤] النايب ، وبسببه ابتليت الكنائس وبطلت صدقات الملوك التى كانوا يهبونها وشددوا التكاليف الشاقة.[٥] ومن ثم عينه ثانية فى مدينة اسكندرية ، والقساوسة الذين معه ، ومنحه سلطانا وحكما ، وليعقد السلام مع المسلمين ولايقاومهم ، وأن يشرع شريعة الرياسة كما يجب للرئاسة فى بلاد مصر.[٦] وسار معه قسطنطين رسول قواته الذى كان رئيسا للجماعات . وجمع قادة مدينة أتراكى[٧] إلى مدينة قسطنطينية ، ونفى فيكريوس النايب إلى بلاد أفريقية حيث نفى كيرس من قبل . وحدث بغض كبير ، ونهض أهل المدينة على مرتينا وأولادها لنفى فيركريوس النايب لأنهم كانوا يحبونه جدا .

---

(١) ورد فى النسختين : [illegible] فوريانوس ، ويذهب زوتنبرج :

Sourn. Asiat., XIII, p. 369, N.I.

الى أنه ربما يكون هذا الشكل تحريفا عن (تورريانوس) .

(٢) المقصود هنا هو قسطنطين الثانى ابن هرقل الذى مات فى أواخر أيار سنة ٦٤١م وكان هرقل أخوه ابن مرتينه مشتركا معه فى الحكم طبقا لوصية أبيهما .

انظر : اسد رستم ، جـ١ ، ص٢٥٤ .

(٣) يقصد هنا بيروس .

(٤) هكذا فى النسختين ، وفى مواضع أخرى يرد هكذا [illegible] = فيكريوس ، و [illegible] = فيركريوس ، ويرى بتلر أن المقصود هنا هو فلا جريوس خازن الدولة .

انظر : بتلر ، فتح العرب لمصر ، ص ٢٦٣ .

(٥) كل ماورد عن بيروس هنا يختلف اختلافا تاما عما رواه نيقوفورس .

نقلا عن : Zotenberg, p. 452. N.3. ; Zotenberg, p. 452, N.2.

(٦) لمزيد من التفاصيل راجع : Zotenberg, p. 452, N.3.

(٧) هكذا فى النسختين ، وهى تصحيف عن تراقيا .

الباب الخامس والخمسون :[١]

والبطريرك الخلقيدونى كيرس لم يكن وحده الذى يحب الصلح مع المسلمين ، بل كل الناس والبطارقة ودميانوس الذى كانت تحبه الملكة مارتينا ، واجتمعوا كلهم وتشاوروا مع كيرس البابا ليعقدوا صلحا مع المسلمين . وأخذ كل الناس والقادة يبغضون مملكة هرقل الصغير ويقولون : لاينبغى أن يولى ملك من نسل حقير ، بل أبناء قسطنطين ابن أوطاكيا هم الذين يسودون المملكة ، واحتقروا شارة هرقل الكبير .

وعندما علم ولنديوس[٢] هذا أن كل الناس اجتمعوا على مرتينا وأبنائها أخذ مالا كثيرا من خزائن مملكة فركريوس ومنح القادة والجيوش إياها ، فأصلحوا قلوبهم ضد مارتينا وابنائها ، وتركوا من بينهم حرب المسلمين ، وعادوا لارتكاب الشر ضد أصحابهم ، ثم أرسلوا سرا إلى جزيرة رودس يخبرون الجنود الذين ساروا مع كيرس البابا : أن عودوا الى مدينة المملكة ولاتسيروا معهم ، وكذلك أرسلوا الى تيودور حاكم اسكندرية قائلين : لاتستمعوا إلى كلام مارتينا ولاتطيعوا أبناءها ، وأرسلوا كذلك إلى افريقية والى كل مكان تحت سلطان الروم. وعندما سمع تيودور الحاكم هذا ، فرح ، وأخفى فى سره كلاما ، وسار ليلا حيث لايعرفه أحد، وفكر فى أن يسير إلى المدن الخمس من جزيرة رودس ، وقال لربان السفينة وحده . وادعى رئيس السفينة قائلا : ان الريح صارت تضادنا ، ودخل مدينة اسكندرية ليلا فى السابع عشر من شهر مسكرم[٣] فى يوم عيد الصليب المقدس ، وكان كل أهل اسكندرية مجتمعين : الرجال والنساء والشيوخ والأطفال ، عند البابا كيرس فرحين مسبحين لعودة بابا مدينة اسكندرية . وخرج تيودور سرا ، وسار إلى كنيسة التيودوسيين[٤] مع البابا وأغلق عليه

---

(١) يقابله الباب ١٢٨ من تاريخ يوحنا النقيوسى (م أ/ق١٣٤/ص ب/ع٣ ، م ب/ق١٠٠/ص ب/ع١) .

(٢) هكذا فى النسختين ، وفى مواضع أخرى يرد هكذا : ለንዶንዮስ لندونيوس ، ለንዳንዮስ لنديانوس ، وهو تصحيف عن ثلنتين القائد ، وكان مناصرا لقسطنطين بن هرقل .

انظر : بتلر ، ص٢٦٣ .

(٣) شهر اثيوبى يبدأ فى العاشر من شهر سبتمبر حسب التقويم الجريجورى .

انظر : Charles, p. 192, N.I.

(٤) المقصود هنا دير التبنيس فى الاسكندرية .

انظر هامش : ٨ ص ١٣٩ ، ١٤٠ من هذا البحث .

الباب وأرسل وأحضر إليه ميناس وعينه قائدا ، ونفى دومنديانوس من المدينة . وكان كل الناس يصيحون من المدينة . وقبل حضور البابا كان جورجيس عظيما لدى انسطاسيوس لأنه تسلم الرياسة من هرقل الجديد . ولما كبر كان مصرحا له بالسيادة على الجميع ، وأباح له البطريرك أيضا . وعندما جاء كيرس البابا إلى الكنيسة العظيمة ، تيساريون فرشوا له كل الأرض ، ورتلوا له ، حتى داس الناس الناس . وبعد جهد كثير أحضروه إلى الكنيسة . وقد عظم البشر الموجود بها الصليب المقدس ، الذى أخذه من يوحنا القائد قبل نفيه ، وكذلك أخذ الصليب الكبير من دير التيودوسيين.[1] ، وعندما أخذوا يقيمون قداسا فى يوم الصعود المقدس كف الدياقون عن ترتيله مزمور يوم الصعود ، وهو هذا اليوم الذى عمل الرب أن نفرح ونرهب فيه[2] يريد بذلك أن يشكر البابا ويمدحه لعودته ، وأتى بترتيل آخر غير واجب وعندما سمع الشعب قالوا : هذا الترتيل غير المناسب ليس فألا حسنا لكيرس البابا ، ولن يرى ثانية عيد القيامة بمدينة اسكندرية . وكل مجمع الكنيسة والرهبان تنبأوا بهذا علانية : انه عمل مالم يشرع فى القانون ، وكل من سمع هذا القول من كلامهم لم يصدقهم .

ثم نهض كيرس البابا وسار إلى بابيلون حيث المسلمون ، راغبا أن يعمل سلاما ، وأن يؤدى لهم الضرائب ليدعوا الحرب عن بلاد مصر . فرحب عمرو بمجيئه ، وقال له : حسنا فعلت بخروجك إلينا ! فأجاب كيرس وقال له : منحكم الرب هذا البلد ، من الآن لايكون بينكم وبين الروم خصومة . وحددوا عبء الضرائب التى تؤدى . ولم يقل هؤلاء الاسماعيليون شيئا ما . ومكثوا منفردين أحد عشر شهرا .[3] ورحل الروم الذين كانوا باسكندرية ، أخذوا أموالهم

---

(١) ترجم زوتنبرج هذه الجملة هكذا : " وقد فتح (؟) الحوض الذى كان فيه الصليب المقدس الذى جاء قبل نفيه من القائد يوحنا . وقد أخذ كذلك الصليب المحترم من دير التبنيس" (Zotenberg, p. 454) وقد وضع زوتنبرج علامة الاستفهام دلالة على أن الجملة صارت لامعنى لها . ويذهب بتلر إلى أن هذا الصليب المذكور هنا ليس هو الصليب المقدس نفسه الذى تلقاه كيرس من يوحنا قبل نفيه ، ومن ثم يشير إلى أن العبارة يجب أن تكون هكذا : "ثم حمل أيضا (إلى القيصرون) من دير رهبان التبنيس الصليب الذى كان قد جاءه من القائد يوحنا" (بتلر ، فتح العرب لمصر، ص١٦١ ، ص١٩٦ ، هامش ١ ، ص٢٧٣ ، هامش ١) وقد اهتم تشارلز بأن نقل عن بتلر تصويبه للعبارة . انظر :(Charles, p. 193, N.1).

(٢) مز ٢٤/١١٨ : "هذا هو اليوم الذى صنعه الرب نبتهج ونفرح فيه".

(٣) اشارة لمدة الهدنة ليتسنى للجيش ولغيره الرحيل من المدينة .

وخزائنهم ، وساروا بحرا . ولم يعد أحد ثانية من جنود الروم ، ومن كانوا يريدون المسير برا كانوا يؤدون الضرائب كل شهر [شهريا] ، وأسر المسلمون لديهم ١٥٠ من الجنود و٥٠ من أهل المدينة رهينة ، وعقدوا سلاما . وكف الروم عن حرب المسلمين ، والمسلمون عن الاستيلاء على الكنائس ، ولم يقربوا شيئا ما من عمل المسيحيين وتركوا العبرانيين يقيمون بمدينة اسكندرية.[١]

ولما انتهى البابا سار الى بلدة اسكندرية ، وقال لتيودور ولقسطنطين القائد أن يقولوا هذا للملك هرقل ، ويؤيدوه عنده . ثم اجتمع لديه كل الجنود والسكندريين وتيودور القائد ، وسجدوا لكيرس البابا ، وقال لهم كلهم : انه تعاهد مع المسلمين وأرضى قلوبهم كلهم بهذا العمل . وحين صار [الأمر] هكذا ، جاء المسلمون لأخذ الضرائب ، وأهل اسكندرية لايعلمون. وعندما رآهم السكندريون استعدوا للحرب غير أن الجنود والقادة جلسوا للتشاور ، وقالوا : نحن لانستطيع حرب المسلمين ، بل يكون كما قال كيرس البابا ، وأراد شعب المدينة أن يثوروا على البابا وأرادوا أن يقذفوه بالأحجار ، وهو يقول لهم : إنما صنعت هذا لانقاذكم مع أبنائكم، واستعطفهم بكثير من البكاء والحزن ، فاستحى منه السكندريون ، وأعطوه ذهبا كثيرا ليؤديه إلى الاسماعيليين مع الضرائب التى حددوها عليهم[٢] ، وأهل مصر الذين فروا عادوا إلى مدينة اسكندرية خائفين من المسلمين ، وسألوا البابا وقالوا له : تأخذ لنا كلمة من المسلمين ان نعود الى بلدنا ونخضع لهم . فعمل لهم كما قالوا . واستولى المسلمون على كل بلاد مصر ، جنوبا وشمالا ، وضاعفوا عليهم فريضة الضرائب ثلاثة أمثال . وكان رجل اسمه ميناس قد عين من قبل هرقل الملك على [الوجه] البحرى ، كان عنيد القلب بما لاتعرفه الكتب ، يكره المصريين جدا . وبعد أن أخذ المسلمون كل البلد أبقوه فى وظيفته وعينوا رجلا اسمه

---

(١) إشارة إلى الأمان الذى يوليه المسلمون لأهل الذمة فى أى بلد يفتحونه .

(٢) اشارت المصادر التاريخية العربية إلى الجزية التى حددها المسلمون على جميع من بأهل مصر ممن بلغ الحلم منهم وليس على الشيخ الفانى ولا على الصبى الصغير الذى لم يبلغ الحلم ولا على النساء ، بأن يدفع كل منهم دينارين ، هذا فضلا عن العهد بالأمان للقبط الذين قبلوا دفع الجزية .

انظر : ابن عبد الحكم ، ص١٠٣ .

البلاذرى ، ص ٢٢٥-٢٢٨ .

سعيد بن بطريق ، جـ٢ ص ٢٣ ، ٢٤ .

الطبرى ، جـ٤ ص ٢٢٨ ، ٢٢٩ .

سينودا[١] فى بلاد الريف ، وآخر اسمه فيليكسانوس[٢] عينوه فى مدينة أرجاديا التى هى فيوم ، وهؤلاء ثلاثتهم يحبون الوثنيين ويكرهون المسيحيين ويضطرون المسيحيين أن يحملوا العلف للحيوان ، ويضطرونهم لحمل اللبن والعسل والفاكهة والكراث ، وبأعمال أخرى كثيرة . وهذا كله كان مضافا الى الطعام . هؤلاء كانوا يفعلون هذا خوفا ، دون توقف .

ونهر اندريانوس[٣] الذى انطمر منذ زمن طويل جعلوهم يحفرونه ليجرى به الماء من بابيلون بمصر حتى البحر الأحمر . وحملوا المصريين نيرا أثقل من نير فرعون الذى فرضه على اسرائيل الذى حكم عليه الرب حكم الحق وأغرقه فى البحر الأحمر . هو مع كل جيشه بعد كثير من العقوبات التى عاقبهم بها ، من الإنسان حتى الحيوان . ولما كان حكم الله على هؤلاء الاسماعيليين ، فقد يصنع بهم كما صنع بفرعون أولا . بل بسبب خطيئتنا صبرهم ليصنعوا بنا مثل هذا ، وبالروح الطويلة ، لإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح يرانا ويحفظنا ، ونؤمن أيضا بأنه يهلك أعداء الصليب ، كما يقول الكتاب : الذين لايحسنون .

---

(١) من المحتمل أن يكون هو نفسه القائد سانوتيوس الذى ذكره ساويرس بن المقفع .

انظر : ساويرس بن المقفع ، ص١١٠ .

R. Goodchild, Byzantines, Berbers and Arabs in Seventh Century Libya, (from Antiquity ALI, 1967), p. 259.

(٢) ورد فى النسختين : [illegible] ويشير بتلر (ص٣١٤ ، هامش ٤) الى أنه وجد فى مجموعة البردى التى فى حوزة الأرشيدون (Rainer) كتاب عن هذا الرجل (فيلوخينوس) يذكر الضريبة التى كان يجب دفعها الى خارجة فى بابيلون .

(٣) فى النسخة (أ) : [illegible] ادريانوس (ق١٣٦/ ص أ/ع م/س٣،س٤) وفى النسخة (ب) : [illegible] = اندريانوس (ق ١٠١/ ص أ/ع٣/ص٢١ ،س٢٢) والمقصود هنا إعادة حفر خليج تراجان (خليج أمير المؤمنين) وقد أقدم عمرو بن العاص على حفره بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب حتى يسير فيه السفن حاملة خيرات مصر إلى الحجاز ، وذلك على أثر ماحل بالمسلمين من عوز فى عام المجاعة (سنة٢١هـ) ، وكان ذلك الخليج يخرج من النيل إلى شمال بابيلون بقليل فيمر بمدينة عين شمس ، ثم يسير فى وادى الطميلات إلى موضع القنطرة حتى يتصل بالبحر الأحمر عند القلزم . وكان بدء حفر ذلك الخليج فى أوائل سنة ٦٤٢م تقريبا .انظر : ابن عبد الحكم ، ص ٢١٨ ، ص٢٢٢ .

بتلر ، ص٢٩٩ ، ص٣٠٠ ، هامش ص٢٩٩ ، ص٣٠٠ .

هامش ٢ ص ٥١ من البحث .

وألحق عمرو الخسران ببلاد مصر ، وأرسل أهلها [١] ليحاربوا أهل المدن الخمسة ، وبعد الانتصار عليهم لم يتركهم يقيمون هناك ، وأخذ هو منها كثيرا من الغنائم والأسرى . وسار أبوليانوس والى المدن الخمسة والجنود الذين معه وأغنياء المدينة الى مدينة دوشرا[٢] ، لأن جدارها منيع ، وأغلقوا الأبواب عليهم ، وسار المسلمون آخذين الغنيمة والأسرى إلى بلدهم .

وكان البابا كيرس أسيف القلب كثيرا للبؤس الذى كان ببلد مصر ولم يشفق عمرو على المصريين ، ولم يعمل بما تعاهدوا معه لأنه كان من نسل البربر .

ولما كان يوم عيد الشعانين مرض كيرس البابا بمرض الحمى لكثرة حزن القلب ، ومات فى اليوم الخامس للفرح ، فى الخامس والعشرين من شهر مجابيت.[٣] ولم يشهد عيد القيامة المقدسة لسيدنا يسوع المسيح ، كما تنبأ المسيحيون بشأنه . وكان هذا أيام الملك قسطنطين[٤] ابن هرقل . وبعد موته تقاتل الروم من أجل أبناء مرتينا الملكة لأنهم نحوهم عن الحكم ، وكانوا يريدون أن ينصبوا أبناء قسطنطينا وساعدهم لانديانوس الذى كان منضما إلى فيلكريوس ، وسحب كل الجيوش وسار إلى مدينة خلقيدونيا ، مفكرا قائلا : قوة مرتينا كانت بالشعب المقاتل الذى كان مع أبنائها . وكان يسحب الجميع بموافقته ليعيد فيلكريوس . ولما كان هذا صعد هرقل الجديد إلى سفن الملك ومعه كثير من الكهنة والرهبان والأساقفة العظماء، وعبر الى خلقيدونيا ، واستغاث وطلب من جميع الجنود ، وقال : لاتتركوا وداعة المسيحيين بكراهيتكم إياى ، بل اصنعوا سلاما مع الرب ، ونفذوا معاهدة أبى هرقل لأنه جهد كثيرا من أجل هذه المدينة . وكان يضرب للناس المثل ، أنه يقبل لديه ابن أخيه ويجعله مشاركا معه فى الملك ، وألا يكون بينهم حرب وقتل . وأخذ وعدا من جميع البطارقة ، وقال : أنا أعيد فيلكريوس من منفاه .

---

(١) أشار زوتنبرج إلى أنه من المستبعد أن يكون المؤلف قد قصد هنا الحديث عن القبط (Zotenberg, p. 485, N.I.) وتبعه فى ذلك أيضا تشارلز (Charles, p. 195.) بيد أن النص صحيح فيما أورده ، ذلك لأنه لا لبس لغوى فى معنى الجملة .

(٢) هكذا فى النسختين ، وهو تصحيف عن توخيرا .

انظر : Good Child, p. 258.

(٣) الشهر السابع من الشهور الاتيوبية ، ويبدأ فى التاسع من شهر مارس طبقا للتاريخ الجريجورى .

انظر : Charles, p. 196, N.I.

(٤) تشير الترجمة الفرنسية الى أنه يجب قراءة قنسطانز بن هرقل بدلا من قسطنطين بن هرقل .

انظر : Zotenberg, p. 458, 459, N.4.

وحين عرف لاندونيوس أن كل الشعب خضعوا له وقبلوا قوله فى سلام أخذ دمنديانوس والبطارقة الآخرين معه ووضعوا تاج المملكة على قسطنطين الصغير[١] ، وكان من أبناء قسطنطين بن هرقل الكبير ، وقبل لديه كورلناس[٢] وسار كل الشعب دون خصام ، ولكن لم يؤكدوا هذا السلام . بعد أن ملكوا قسطنطين بزمن وجيز اشتدت كراهيتهم كلا الملكين ، وهما هرقل الجديد وقسطنطين الصغير ، لأن الشيطان فرق بين هرقل الجديد[٣] وبين الجنود . ومحاربو مدينة قبادوفيا أخذوا فى الحال يحدثون الشر ، وأبرزوا كتابا خطيا قائلين : هذه الرسالة من لدن مارتينا وبيرس بطريرك قسطنطينة أرسلها إلى داود المترجم[٤] ليثير حربا بقوة ويأخذ مارتينا تكون له زوجة ، وأن يلحق الخسران بأبناء قسطنطين الذى حكم مع هرقل[٥] أخيه[٦] . وعندما ترامى هذا الحديث عند أهل بيزنطة كانوا يقولون : هذا الكلام من أجل قطرادس رئيس أهل موطانس[٧] ابن أخ كورناك الذى عنده بمدينة قسطنطينية

---

(١) وهو قسطنطين الثالث (٦٤١-٦٦٨م) ابن قسطنطين الثانى .

انظر : أسد رستم ، جـ١ ص ٢٥٥ .

(٢) هكذا فى النص ، وصححها تشارلز إلى : هرقليانوس .

انظر : Charles, p. 196.

(٣) فى النص : الكبير ، والتصويب من زوتنبرج .

انظر : Zotenberg, p. 216, N.3.

(٤) يشير زوتنبرج الى أن كلمة [illegible] قد وردت فى النص من قبل وتدل على معان مختلفة ، فتارة هى ترجمة [illegible] = الفقيه أو العالم ، أو عن كلمة [illegible] = صاحب الأملاك [illegible] = منصب فى الادارة الرومانية ، ويشير الى أن الكلمة هنا يبدو أنها تدل على منصب غير عسكرى .

انظر : Zotenberg, p. 400, N.I.

(٥) فى المخطوطتين : [illegible] والتصويب من زوتنبرج .

انظر : Zotenberg, p. 216, N.6.

(٦) أشار تشارلز الى أن زوتنبرج صوب النص خطأ وقد ترجم تشارلز هذه الفقرة هكذا : "وأن يلحق الخسران بأبناء قسطنطين الثالث الذى حكم مع أخيه هرقل الثانى".

انظر : Charles, p. 197, N.I.

(٧) هكذا فى النص ، وترجمها تشارلز : الهون .

انظر : Charles, p. 197.

وجعله مسيحيا من صغيره ، وكبر فى بيت الملك . وكان بينه وبين هرقل الكبير حب وسلام كثير . وبعد موت هرقل كان يحب أبناءه وزوجته مارتينا للحسنات التى عملها له . ولما عمد المعمودية الحية هزم كل البربر والوثنيين بقوة المعمودية المقدسة . قيل فى شأنه : أنه يساعد جانب أبناء هرقل ويحارب قسم قسطنطين . ولهذه القصة الباطلة ثارت كل جيوش بيزنطة والشعب ، وكان زعيم قواتهم يوتاليوس بن قسطنطين الذى تسمى تيودور - كان قويا محاربا كأبيه . ولما استعدوا للحرب مع داود المترجم هرب هو ، واختبأ فى حصن أرمينيا ، فسار اليه وجزّ رأسه ، ولم يستطع أحد مساعدته وطاف بها فى كل بلاد الشرقية . وبعد هذا سار الى مدينة بيزنطة مع قوة كبيرة واستولى على الحصن ، وأخرج مارتينا بجسارة مع أبنائها الثلاثة وهم هرقل وداود ووديقوس ، ونزع تاج المملكة منهم ، وبتر أنوفهم ، ونفاهم الى رودس ، وقطع بيرس البابا دون مجمع وأخرجه من الكنيسة إلى مدينة أطرابلس ، ونفاه هناك حيث يوجد فيلكريوس ، وأعاد فيلكريوس من منفاه ، وخصوا ابن مارتينا الصغير خائفين ، قائلين: اذا كبر فسيكون ملكا . وهذا الطفل لم يستطع تحمل الدم الكثير ، ومات فى الحال . والثانى من أبنائها كان أبكم أصم ، ولايغنى فى المملكة ولهذا لم يؤذه شىء.[1] ودنسوا معاهدة هرقل الكبير وملكوا قوسطا[2] ابن قسطنطين . وبدلا من بيرس البطريرك نصبوا بولس من مدينة قسطنطينية .

والانقسام الذى كان بمصر وباسكندرية فى أيام هرقل ملك الخلقيدونيين ، كما ذكرته كتب العظيم ساويرس بطريرك انطاكية الذى كتب إلى البطريق انسطاسيوس الملك متنبأ على مملكة

---

(١) النص يتحدث فيما سبق عن تمرد الجند فى آسيا الصغرى بفعل أنصار قسطنطين سنة ٦٤١م (بعد وفاة قسطنطين الثانى) وقد زحف هؤلاء الجند الى خلقيدونية وارغموا مارتينا على اشراك قسطنطين الثالث ابن قسطنطين الثانى فى الحكم ، واستقال البطريرك بيروس . ويشير النص كذلك الى الثورة التى نشبت فى مطلع سنة ٦٤٢م وهى ثورة ڤلنتين الثانية ، ويقول يوسيبيوس ان ڤلنتين قبض على مارتينا عندما وصل الى القسطنطينية وقطع لسانها وقتلها ، وقتل معها أولادها ، وألبس قسطنطين الأصغر التاج .نقلا عن أسد رستم ، جـ١ ص٢٥٤ ، هامش ١ .

(٢) هكذا فى النسختين ، وهو تصحيف عن قوسطا ، وهو قسطنطين الثالث وكان يلقب أيضا بقنسطانز.

انظر : Zotenberg, p. 461, N.l.

أسد رستم ، جـ١ ، ص٢٥٥ .

الروم ، ويقول : لايبقى ولد على عرش أبيه قدر وجودعقيدة الخلقيدونية قائمة ، القائلين: "كلتا طبيعتى المسيح بعد توحده". التى لانستطيع قولها نحن ، لأنهم يقولون : المتأنسة بعد توحده". التى لانستطيع قولها نحن ، لأنهم يقولون : المتأنسة والالهية هما كلتاهما بعد توحده". ونحن المؤمنين لانعلم، ولاينبغى لنا أن نقول كالعصاة ، كما يقول جورجوريوس[١] نحن عرفنا المسيح ، هو واحد من اثنين ، لأن الإله توحد فى الجسد ، وكان واحدا فى الجوهر ، والإلهية لم تنقل إلى الإنسانية ، والانسانية لم تنتقل الى طبيعة أخرى ، بل الكلمة التى تجسدت كانت دون تغيير، ولم يصب الكلمة سبب للتغيير ، بل جوهر واحد للإله الكلمة التى تجسدت . هذا التوحد عجيب : مالم ير ، رؤى ، والخالق ولد ، ورأيناه ، هو شفانا بدمائه ، وكذلك يمكننا أن نصمت عن قول الآباء الكبار فى الكنيسة الذين كانوا معلمين بالخبرة ، لأن الرومانيين لم يؤمنوا الآن بدون تعب .

وكنت آنا أعلنها باختصار لمن يقبلونها ولديهم طعم المعرفة الحقة . ولما سبوا العقيدة الصحيحة ، وهى عقيدتنا ، كذلك هم لعنوا من مملكتهم . وكان هلاك لكل المسيحيين الذين صاروا فى العالم ، وما وجدنا عطف ورحمة سيدنا يسوع المسيح .

وفى هذه الأيام كذلك حدث نزاع كبير فى شأن ولندبانوس[٢] لأنه تزيى بزى المملكة ، وأراد أن يملك . ولما سمع أهل مدينة قسطنطينية ثاروا عليه ، فنزع هذا الزى . وفى الحال أخذوه ودفعوا به إلى الملك فوسطا ، فحلف يمينا معظمة قائلا : أنا لم أعمل هذا بسوء ، بل لأحارب المسلمين . وعندما سمعوا هذا أطلقوه وجعلوه رئيس الجنود ، وتعاهدوا معه أن يقدم ابنته للملك تكون له زوجة . وفى هذا الوقت قالوا لها قول مبشر ، وسموها باسم مملكتها أوجستا .

---

(١) فى النسخة (أ) : ⲅⲣⲓⲅⲟⲣ [illegible] = خرخيوس ، وفى النسخة (ب) [illegible] = جورجوريوس .

(٢) وهو فالنتيانوس ، ويذهب زوتنبرج (P.462, N.1) الى أن هذه الثورة حدثت سنة ٦٤٤م ، غير أن يوسيبيوس (نقلا عن بتلر ، ص ٣١١ ، هامش ١) ذكر بأنها حدثت فى السنة الثانية من حكم قسطنطين (قنسطانز) أى فى سنة ٦٤٢-٦٤٣م .

واتهم لاونديوس صانع الشر أركاديوس[١] رئيس أساقفة جزيرة قبرس ، وكان هذا الرجل ناسكا بنقاء ، معروفا لدى الجميع ، وقال فى شأنه : كان يلتقى بمرتينا وبيرس البطريرك ، ويعارض فوسطا الملك الجديد . وبتدبير سيىء أرسل [الملك من][٢] القسطنطينية كثيرا من الجنود ليجلب على أركاديوس رئيس الأساقفة الخسران الكبير . وبأمر الله وجد الخاتمة ، واستراح ككل الناس . وعندما علم كيرس البابا الخلقيدونى باسكندرية حزن كثيرا لنفى مارتينا وأبنائها الذين أعادوه من المنفى ، ولأمر قطع بيرس بطريرك قسطنطينية ، وعودة فركريوس الذى كان كارها له ، وموت اركاديوس البطريرك ، وانتصار لاونديوس وتسلطه . ولهذا السبب كان يبكى دون انقطاع خشية أن يصيبه مثل ما أصابه أولا . وفى هذا الحزن مات كالسنة الطبيعية .

وكثرة حزنه كانت بسبب المسلمين الذين لم يقبلوا رجاءه فى شأن المصريين ، وكان قبل أن يموت يعمل عمل العصاة ويطرد المسيحيين ، ولهذا عاقبه الرب الحاكم الحق للسيئات التى عملها.[٣] ولونديوس القائد ، والجنود الذين معه ، لم يستطع معاونة المصريين ، بل كانوا معوزين بسبب المسلمين ، واعوزت كذلك اسكندرية جدا ، ولم يستطيعوا تحمل الضرائب التى كانوا يتقاضوها منهم . وكان أغنياء المدينة يختبئون فى الجزر عشرة أشهر .

وبعد هذا قام تيودور الحاكم وقسطنطين رئيس الجيوش والجنود الباقون وكذلك الجنود الذين كانوا رهينة فى يد المسلمين ، وصعدوا فى سفينة جاءت إلى مدينة اسكندرية . وبعد عيد الصليب عينوا الدياقون بطرس بطريركا فى العشرين من حمل[٤] من عيد القديس تيودور

---

(١) هناك اثنان من رؤساء الأساقفة فى قبرص يحملان هذا الاسم .

انظر : Zotenberg, p. 462, N.2

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) يلاحظ أن النص موزع بين عاطفتين تدفعانه الى التحيز وتجاوز الموضوعية . فكاتبه معاد لكيرس (المقوقس) بسبب الخلاف المذهبى ، وهو أيضا معاد للمسلمين بطبيعة الحال . وهكذا فإنه حين يريد إدانة المسلمين يجد نفسه مضطرا إلى التعاطف مع كيرس ، ولايلبث أن يقع فى شباك التناقض حين يذكر اضطهاداته للأقباط .

(٤) يقابله السادس والعشرون من شهر يوليو . وعيد الصليب المشار اليه فى النص يرمز إلى ظهور الصليب المقدس فى جلجوتا ، وهذا الاحتفال يقام دائما فى الكنيسة اليعقوبية فى التاسع عشر من مايو .

انظر : Zotenberg, p. 463, N.3.

الشهيد ، وأجلسوه على كرسى البطريركية . وفى العشرين من شهر مسكرم[١] قام تيودور مع كل الجنود والرؤساء وسار إلى جزيرة قبرس ، وترك مدينة اسكندرية ، ومن ثم دخل عمرو رئيس المسلمين دون تعب مدينة اسكندرية واستقبله أهل المدينة بتعظيم ، لأنهم صاروا فى فقر وبلاء شديد[٢].

---

(١) يبدأ هذا الشهر فى العاشر من شهر سبتمبر حسب التقويم الجريجورى .

انظر : Charles, p. 200, N.2.

(٢) ثمة ارتباك فى النص هنا ، ربما يكون هذا بسبب المترجم ، ولكن الواضح أنه يقصد معركة الاسكندرية الثانية . فقد استطاع أسطول بيزنطى بقيادة مانويل أرسله قسطنطين الثالث (٦٤١-٦٦٨م) فى أواخر سنة ٦٤٥م أن يستعيدها من المسلمين واتخذها مانويل قاعدة للتوغل فى وادى النيل ، وتغلغل فى الدلتا وكاد يكتسح الموقف ولكن الخليفة عثمان بن عفان أعاد عمرو بن العاص إلى قيادة المسلمين فى مصر ، فأنزل عمرو بخصمه مانويل هزيمة شنعاء عند نقيوس فتقهقر مانويل الى الاسكندرية واعتصم بها وتبعه عمرو وافتتحها فى أوائل سنة ٦٥٦م .

انظر : البلازرى ، ص ٢٢٨ ، ص٢٢٩ ، غابيوس المنبجى ،

Vol. VIII, p. 472, 473, (212, 213).

اسد رستم ، جـ١ ، ص ٢٥٥ .

الباب السادس والخمسون :[١]

ودخل الأنبا بنيامين[٢] بطريرك المصريين مدينة اسكندرية بعد هربه من الروم فى العام ١٣ وسار الى كنائسه وزارها كلها . وكان كل الناس يقولون : هذا النفى وانتصار الاسلام كان بسبب ظلم هرقل الملك وبسبب اضطهاد الارثوذكسيين على يد البابا كيرس ، وهلك الروم لهذا السبب ، وساد المسلمون مصر .

وكان عمرو يقوى كل يوم فى عمله ، ويأخذ الضرائب التى حددوها ، ولم يأخذ شيئا من مال الكنائس ، ولم يرتكب شيئا ما ، سلبا أو نهبا ، وحافظ عليها طوال الأيام[٣] . ولما استولى على مدينة اسكندرية جعل نهر المدينة يابسا كما تعلم من

---

(١) يقابله الباب ١٣٩ من النسخة (أ) ، والباب ١٢٨ من النسخة (ب) (م أ/ق١٣٨/ص أ/ع٣ ؛ م ب/ق١٠٢/ص ب/ع٣).

(٢) ورد فى النسختين : [illegible] = بنيامى ، وهو بنيامين بطريرك الأقباط وقد أشار لنا ساويرس ابن المقفع (ص ١٠٦ ، ص١٠٨، ص١٠٩) الى أن بنيامين هذا كان قد فر من وجه البطريرك كيرس (المقوقس) خوفا من الاضطهاد واختفى فى مكان مجهول فى دير صغير فى البرية فى الصعيد ، وبعد فتح العرب للأسكندرية أخبر رجل من القبط يدعى سانوتيوس عمرا بن العاص بأمر بنيامين ، فكتب عمرو بن العاص الى أعمال مصر كتابا يقول فيه : "الموضع الذى يكون فيه بنيامين بطرك النصارى القبط له العهد والأمان والسلامة من الله فليحضر آمنا مطمئنا ويدبر حال بيعته وسياسه طائفته ، فلما سمع القديس بنيامين هذا عاد الى الأسكندرية بفرح عظيم بعد غيبة ثلاثة عشر سنة منها عشرة سنين لهرقل الرومى الكافر وثلاثة سنين قبل أن يفتحوا المسلمين الأسكندرية".

والجدير بالملاحظة أنه ورد فى الفهرست قضى أربعة عشر عاما فى النفى منها عشر أعوام تحت حكم الروم، وأربعة أعوام تحت حكم المسلمين .

(٣) فيما يورده النص هنا دلالة على أن العرب قد أطلقوا الحرية الدينية للقبط ويؤيد ذلك مافعله عمرو بن العاص بعد استيلائه على حصن بابيلون ، إذ كتب بيده عهدا للقبط بحماية كنيستهم ولعن كل من يجرؤ من المسلمين على إخراجهم منها ، ويؤيد ذلك القصة التى أوردها ساويرس (ص١١٤) من أن جماعة من الرهبان قدموا الى الاسكندرية لمقابلة البطريرك القبطى بنيامين ، وذلك بعد عودته من المنفى ، طالبين منه أن يبارك الكنيسة الجديدة التى بنيت فى الصحراء ، وهى كنيسة القديس مقاريوس ، فقال وقد تغير حال الاقباط بعد دخول العرب :"فمجدت السيد المسيح اذ جعلنى مستحق دفعة أخرى أن انظر هذه البرية الجليلة وهؤلاء الاباء والاخوة القديسين واظهار الأمانة الارتدكسية وخلصنى من اضطهاد المخالفين ونجى نفسى من التنين العظيم المضغى الطارد لى لأجل الأمانة المستقيمة ووهبنى أن أشاهد أولادى دفعة أخرى وهم محيطين بى.." =

تيودور العاصى[١] ، وزاد الضرائب قدر اثنين وعشرين عصا[٢] من الذهب ، حتى اختبأ كل الناس لكثرة البؤس ، وعدموا مايؤدون.[٣]

وفى العام الثانى من دورة القمر جاء يوحنا الدمياطى الذى عين من لدن تيودور الحاكم وعاون المسلمين حتى لايدمر المدينة ، ونصب فى مدينة اسكندرية وقت دخول عمرو اليها . وأشفق يوحنا هذا على الفقراء وأعطاهم مالا كثيرا من ماله . وحين رأى بؤسهم أشفق عليهم ، وكان يبكى لما أصابهم .

وأقصى عمرو ميناس وعين يوحنا بدله ، وميناس هذا زاد على المدينة الضرائب التى حددها عمرو ٢٢٫٠٠٠ (اثنين وعشرين ألف) دينار ذهب ومافرضه العاصى كان ٣٢٠٥٧ (اثنين وثلاثين ألفا وسبعة وخمسين) دينار ذهب وجعلها للآسماعيليين[٤] : ولم يستطع أحد

= وشاهد آخر على أن القبط أصبحوا بعد الفتح العربى فى غبطة وسرور لتخلصهم من عسف الروم هو تلك الخطبة البليغة التى ألقاها باسيليوس اسقف نقيوس بدير مقاريوس ، حيث رد بنيامين عليه بقوله : "لقد وجدت فى مدينة الاسكندرية زمن النجاة والطمأنينة اللتين كنت أنشدهما بعد الاضطهادات والمظالم التى قام بتمثيلها الظلمة المارقون".

نقلا عن : حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام السياسى والدينى والاجتماعى ، مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الثالثة ، ١٩٥٣م ، جـ١ ، ص٢٥٦ ، ص٢٥٧ .

(١) ربما يقصد تيودور الصقلى .

(٢) اشار زوتنبرج الى أن كلمة : ሠፈC = عصا مجهولة ومن المحتمل أنها تشير إلى قيمة مادية تعادل مقدارا معينا من العملة الذهبية ، وهى هنا بمثابة ضريبة شهرية . Zotenberg, p. 446, N.3.

(٣) يبدو أن هذا العبارة مقحمة هنا من المترجم الحبشى ، اذ يتنافى هذا مع روح الاسلام السمحة ، فضلا عن أن نصنا نفسه يناقض هذا بعد سطور قليلة .

(٤) يستبعد زوتنبرج أن يكون عمرو قد عين يوحنا القبطى فى هذه الوظيفة ، ويرجح أن تكون هذه الفقرة ترجمة لفقرة أخرى سابقة (Zotenberg, p. 465, N.1.) بيد أننى أرى أن النص صحيح ، إذ يؤكد هذا ماعرف عن المسلمين الأوائل من تطبيق لروح تعاليم الدين السمحة فى كل معاملاتهم مع أهل البلاد المفتوحة ، وخاصة مصر التى وصى الرسول (صلعم) أصحابه بها عند فتحها (راجع ، ابن عبد الحكم ، ص١٥٤ ، ص ١٩٠ ، ص١٩١) ويؤكد هذه الروح السمحة ماورد فى النص من قبل من أن عمراً بن العاص أقدم على عزل ميناس ، وهو الذى زاد على الأهالى مقدار الجزية التى حددها عمرو وعين يوحنا بدلا منه . وهو الذى يصفه النص بأنه عطوف على الفقراء . وفضلا عن ذلك فان ساويرس بن المقفع يشير الى أن عمرا بن العاص قد استعان بسانتيوس القائد القبطىء ، المحب للمسيح ، فى حملته على المدن الخمسة .

انظر : ساويرس بن المقفع ، ص١١٠ .

التحدث عن البكاء والنواح الذى كان فى هذه المدينة حتى قدموا أبنا ءهم بدلا من الآلاف التى كانوا يقدمونها كل شهره وانعدم من يساعدونهم ، وقطع الرب رجاءهم [ورد المسيحيين الى يد أعدائهم] لكن رحمة الرب القادرة تلحق الخسران بالذين يحزنوننا ، ويجعل حبه للقوم الذين يتغلبون على خطايانا ، ويبطل المعاذير الشريرة لمن يسيئون إلينا ، الذين لايريدون أن يملك عليهم ملك الملوك وسيد السادة يسوع إلهنا بحق ، وهؤلاء العبيد الشريرين يهلكهم بالشر، كما يقول الانجيل المقدس : "أعدائى الذين لم يريدوا أن أملك عليهم أحضرهم إلى" والآن ، كثير من المصريين ، الذين كانوا مسيحيين كذبة ، أنكروا العقيدة المقدسة الأرثوذكسية والمعمودية الحية ، وساروا فى عقيدة الاسلام أعداء الرب وقبلوا التعليم الركس للحيوان الذى هو محمد.[١]

وأخطأوا مع هؤلاء الوثنيين ، وأخذوا فى أيديهم السلاح وحاربوا المسيحيين . وكان أحدهم، واسمه يوحنا الخلقيدونى من دير سينا ، انضم إلى عقيدة السلام ، وترك زيه الكنسى ، واتخذ له سيفا ، وطارد المسيحيين المؤمنين بسيدنا يسوع المسيح .

الباب السابع والخمسون :[٢]

والآن نمجد ربنا يسوع المسيح ونبارك اسمه المقدس فى كل وقت ، لأنه نجانا نحن المسيحيين من ظلال الوثنيين الضالين ومن عصيان الهراطقة العصاة حتى هذه الساعات ، ويقوينا كذلك ويعيننا على حمل المتاعب برجاء ملكوته ، ويجعلنا مستحقين بوجه لايخجل ، لنيل ميراث مملكته السماوية التى لاتبلى الى الأبد، وأبوه خير ، وروحه مقدسه حية أبد الآبدين . آمين .

---

(١) يوحى سياق النص بأن هذه العبارة وماقبلها مدسوسة على يوحنا النقيوسى .

(٢) يقابله الباب ١٣٠ من النسخة (ز) ، والباب ١٢٩ من النسخة (ب) (م أ/ق١٣٩/ص أ/ع١ ؛ م ب/ق١٠٣/ص أ/ع٣).

خاتمــة :[١]

تم هذا الكتاب المبارك الذى وضعه يوحنا المدبر مطران مدينة نقيوس إفادة للنفس . وتضمن الأسرار الإلهية والعجائب العالية التى أصابت منكرى الإيمان فى وقت تزلزلت الأرض بسبب إنكاره ، وهلكت نيقية المدينة العظيمة ، وسقطت النار من السماء ، وفى وقت أظلمت الشمس من ساعات الصباح حتى المساء ، وفى وقت ارتفعت الأنهار وأغرقت قرى كثيرة ، وفى وقت تهدمت بيوت ، وهلك ناس كثيرون وسقطوا فى عمق الأرض . وهذا كله كان بسبب أنهم قسموا المسيح الى طبيعتين ، وجعله بعضهم مخلوقا . وزال تاج المملكة عن ملوك الروم وتسلط عليهم الاسماعيليون والفوزيون[٢] ؛ لأنهم لم يسيروا بالايمان الحق بسيدنا يسوع المسيح، وقسموا من لاينقسم .

وكان بدء كتابة هذا الكتاب فى ٢٨ من حملى[٣] ، وتمامه فى ٢٢ من طقمت[٤] فى يوم الاثنين الساعة السادسة من النهار ، والشمس فى برج العقرب ، والقمر فى برج الدلو ، وكانت مسيرة الشمس حينئذ ١٩٥ درجة ، وكان منتصف نهاره ٨٧ درجة و٣٠ دقيقة ، وساعات نهاره ١١ ، وساعات ليلة ١٣٠ وكان النهار يأخذ من الليل كل يوم ٢٠ دقيقة .

---

(١) لم يرد فى النص هذا اللفظ . وهذه الخاتمة من المترجم الحبشى .

(٢) تذهب الترجمة الفرنسية الى أن المترجم الأثيوبى يقصد الأتراك .انظر : Zotenberg, p. 466, N.1.

(٣) يقابل هذا شهر يوليه طبقا للتقويم الجريجورى .

(٤) يبدأ هذا الشهر فى العاشر من اكتوبر طبقا للتقويم الجريجورى .

انظر : Charles, p. 202, N.1.

وسيادة الجفر[1] من المنازل[2] كانت حينئذ فى سنة ٧٥٩٤ من سنى العالم ، وسنة ١٩٤٧ من سنى اسكندر ، وسنة ١٥٩٤ من سنى تجسيد سيدنا يسوع المسيح ، وسنة ١٣١٨ للشهداء

---

(١) ذكر بطرس البستانى الجفر فى دائرة المعارف بقوله : "قالوا انه عبارة عن العلم الاجمالى بلوح القضاء والقدر المحتوى على كل ماكان ومايكون كليا ، وجزئيا . وقد يقرن بالجامعة فيقال الجفر والجامعة فالجفر عبارة عن لوح القضاء الذى هو عقل الكل والجامعة لوح القدر الذى هو نفس الكل وقد ادعى طائفة ان الامام على ابن أبى طالب وضع الحروف الثمانية والعشرين على طريق البسط الأعظم فى جلد الجفر وهو الذكر من المعزى الذى بلغ أربعة أشهر يستخرج منها بطريق مخصوصة وشرائط معينة ألفاظ مخصوصة يستخرج منها مافى لوح القضاء والقدر .. وقال بعضهم فائدة الجفر الاطلاع على فهم الخطاب المحمدى الذى لايكون الا بمعرفة اللسان العربى وقال الجرجانى الجفر والجامعة كتابان لعلى ذكر فيهما على طريقة علم الحروف الحوادث التى تحدث إلى انقراض العالم وكانت الائمة المعروفون من أولاده يعرفونها ويحكمون بها . وقال ابن قتيبة الجفر جلد جفر كتب فيه الامام جعفر الصادق لآل البيت كل مايحتاجون الى علمه وكل مايكون الى يوم القيامة".

(بطرس البستانى ، كتاب داذرة المعارف ، المجلد السادس ، دار المعارف بيروت ١٨٨٢ ، ص ٤٨٧ ، ص٤٨٨) ولكن يبدو أن المقصود هنا هو الغَفْر ، وهو ثلاثة أنجم صغار ينزلها القمر وهى من الميزان".

(انظر : المنجد فى اللغة والأعلام ، المكتبة الشرقية ، الطبعة الحادية والعشرون دار المشرق بيروت ، ص٥٥٥) ، وقد أشار زوتنبرج الى أنها نقلا عن الكلمة العربية : الغفر (P.467, N.3) .

(٢) لقد ورد ذكر منازل القمر فى القرآن الكريم : "والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم" سورة يس، أية ٣٩ .

"وهو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ماخلق الله ذلك الا بالحق يفصل الايات لقوم يعلمون "سورة يونس آية ٥ ، وفصلت الموسوعة العربية الميسرة منازل القمر بقولها : "يكمل القمر دورته الشهرية بين النجوم فى حوالى ٢٨ يوما ، وقد قسمت دائرة مساره الى ٢٨ قسما ، اسميت منازل لنزول القمر فى كل منها ليلة من ليالى الشهر وهذه المنازل مرتبة من أول الحمل هى : السرطان، والبطين ، والثريا ، والدبران ، والهقعة ، والهنعة ، والذراع ، والنثرة والطرف والجبهة ، والزبرة ، والصرفة ، والعواء ، والسماك الأعزل ، والغفر ، والزبانى ، والاكليل ، والقلب ، والشولة ، والنعائم ، والبلدة ، وسعد الذابح ، وسعد بلع ، وسعد السعود ، وسعد الأخبية ، والفرغ الأول أو المقدم ، والفرغ الثانى أو المؤخر ، والرشاء".

انظر : الموسوعة العربية الميسرة ، باشراف محمد شفيق غربال ، دار القلم ومؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٥ ، ص ١٧٥٧ .

و ٩٨٠ للهجرة بالحساب الشمسى ، وبالسنة القمرية ١٠١٠[١] ، وفى أربعة أعوام وسبعة شهور وثمانية أيام من حكم ملك سجد الصغير ابن ملك سجد الكبير الذى سمى يعقوب بنعة العماد[٢] ، وفى العام الثامن والشهر الثالث واليوم الخامس منذ حكمت الملكة ملك موجسا حبيبة الرب التى سميت بنعمة المعمودية مريم سنا .

وترجمنا باهتمام كبير هذا الكتاب من العربية إلى الجعزية ، أنا المسكين الحقير عند الناس الضئيل فى القوم ، الدياقون غبريال المصرى ابن الشهيد يوحنا القليوبى[٣] بأمر اثناسيوس[٤] رئيس جيوش أثيوبيا ، وبأمر الملكة مريم سنا ، ليجعله الرب خلاصا للنفس وحفظا للجسد .

والمجد لمن منحنا القدرة فى البدء والختام أبدا الآبدين . آمين ، وأمين . ليكن ، وليكن .

---

(١) كل هذه التواريخ صحيحة فيما عدا التاريخين الأولين ، وهى توافق سنة ١٦٠٢م .

انظر : Zotenberg, Journ. Asiat. XIII, p. 459.

(٢) هو يعقوب ملك سجد الثانى ، اعتلى العرش وهو مازال طفلا ، مابين الخامسة والسابعة من العمر ، ويقول البعض أنه تولى الحكم سنة (١٥٩٧-١٥٩٨م) الى سنة ١٦٠٣ ، ويقول البعض الآخر أنه تولى الحكم من سنة ١٥٩٧-١٦٠٧م .

انظر : Budge, Ahistory of Ethiopia, Nubia & Abyssinia Another Pological Publication. Osterhout N.B The Nitherlands, 1966, Vol. I, p. 375.

(٣) هكذا فى النسختين ، ويشير زوتنبرج الى أن المترجم الحبشى أخطأ نقل كلمة = القصير، أى أن المقصود يوحنا القصير .

انظر : Zotenberg, p. 467, N.4.

(٤) كان ذا سلطة واسعة فى عهد سرسا دنجل Sersa Dengel .

انظر : David MATHEW, Ethiopia, the Study of Polity, 1540-1935, Lendon, p. 39.



الباب الثالث

الدراسة اللغوية

لغة النص الأصلية

تمهيـد :

يتناول البحث فى هذا الباب قضية لغة النص الأصلية لمخطوطة يوحنا النقيوسى ومحاولة للوصول إلى معرفة لغة هذا النص المفقود ، وعلى الرغم من أن معظم الباحثين يستبعدون احتمال أن تكون العربية هى لغة هذا النص ، إلا أن بيان الصلات بين العرب ومصر على مر التاريخ من ناحية ، ووضوح التأثيرات اللغوية العربية فى النص الحبشى من ناحية ثانية يجعل هذا الاحتمال واردا .

وتناول هذا الباب كذلك بعض صور لغوية ، تخدم بالدرجة الأولى الترجمة العربية الحالية للنص الحبشى محاولة للعودة بالنص العربى المفقود إلى الوجود .

وتهتم هذه الدراسة كذلك ببيان بعض السمات اللغوية البارزة للنص الحبشى من ناحية ، وبتوضيح قيمة الترجمة الحالية ، وذلك من خلال توضيح المخالفات بينها وبين الترجمات السابقة للنص الحبشى من ناحية أخرى .

ومن الجدير بالملاحظة أن هناك صورا للدراسة اللغوية ، قد ذيلت بها الترجمة ، تهتم بالإشارة إلى التصحيف فى بعض المفردات أو العبارات الحبشية أو بالاشارة إلى تأثر المترجم الحبشى بالنص العربى .

ورد فى مقدمة هذا البحث أن النص الاصلى لمخطوطة يوحنا النقيوسى مفقود وأن مالدينا الآن هو ترجمة حبشية عن العربية ، هذا ماذكره لنا المترجم الحبشى فى نهاية ترجمته ، ولم يشر اذا ماكان هذا النص العربى الذى نقل عنه أصلا أم ترجمة[1] ومن سوء الحظ أن هذا النص العربى مفقود[2].

---

(١) ص ٢٢٥ من هذا البحث .

(٢) أشار العالم اميلينو فى كتابه عن تاريخ حياة البطريرك اسحق إلى وجود هذا النص العربى ، إلا أنه لم يفصح عن مكان وجوده .

انظر : بتلر ، فتح العرب لمصر ، تعريب محمد فريد أبو حديد ، ط دار الكتب المصرية بالقاهرة ، ١٣٥١هـ = ١٩٣٣م ، ص٢٥ ، هامش ١ .

وقد اختلف الدارسون للنص الحبشى فى تحديد اللغة الأصلية التى كتب بها يوحنا النقيوسى مؤلفه ، فذهب البعض إلى أنه كتب باليونانية الأحداث الخاصة بالعالم خارج مصر وبالقبطية الأحداث الخاصة بمصر[١] ، ويرى تشارلز أنه كتب كل مؤلفه باللغة اليونانية[٢] ، ويرى سليم سليمان ومراد كامل وعزيز سوريال عطية أن لغة هذا النص هى القبطية[٣] . ولم يذكر أى من هؤلاء الباحثين احتمال أن يكون نص يوحنا النقيوسى الأصلى قد كتبه بالعربية ، بل لم يزيدوا على أن يذكروا أن النص العربى الذى نقل عنه المترجم الحبشى هو ترجمة لنص يوحنا النقيوسى الأصلى ، إلا أن عدم وجود قرائن وأدلة قوية على أن النص الأصلى للمخطوطة كان بلغة أخرى غير العربية ، يجعل احتمال كون لغة النص الاصلية هى اللغة العربية واردا . ومن الممكن ترجيح هذا الاحتمال من خلال بعض القرائن والأدلة التاريخية ، فضلا عن الشواهد اللغوية التى يحملها النص فى طياته . والسبيل إلى ترجيح هذا هو بيان الصلات المستمرة على مر التاريخ والتى كانت تربط بين العرب ومصر ، وهو مايعنى أن العرب ولغتهم لم يكونا مجهولين بالنسبة لمصر وأهلها عند الفتح الاسلامى من ناحية . وكذلك بيان جوانب من التأثيرات العربية ، من نواح عدة فى النص الحبشى من ناحية ثانية ، مما يوضح أنه من الصعوبة بمكان أن يكون النص العربى الذى نقل عنه المترجم الحبشى ترجمة وليس أصلا.

---

(١) Zotenberg, Chronique de Jean. "Eveque de Nikiou, p.6, 7.

Ed. Drouin, Le Muséon, 3, 1884, p. 254.

بتلر ، فتح العرب لمصر ، الفصل الثالث ، ص٢٢ .

(٢) Charles, The Chronicle of John, Bishop of Nikiu, p. LV.

(٣) سليم سليمان ، مختصر تاريخ الأمة القبطية فى عصرى الوثنية والمسيحية ، جـ١ ، المطبعة المصرية الأهلية، القاهرة ١٩١٤ ، ص٢٣ ، ص٢٤ .

مراد كامل ، تاريخ الحضارة المصرية ، العصر اليونانى العثمانى والعصر الاسلامى ، من دقلديانوس الى دخول العرب ، المؤسسة المصرية العامة . للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، د.ت ، ص٢٥١ .

Aziz S. Atiya, A history of Eastern Christianty, Methuen & COLTD, London, p. 143.

(أ) الصلات العربية المصرية :

فبالنظرة التاريخية إلى الصلات بين الساميين أو العرب وبين مصر على مر التاريخ يتضح للباحث أن مصر لم تكن مجهولة بالنسبة للعرب ، حتى أن جغرافى العرب قد سموا شبة الجزيرة العربية بهذا الاسم ، وذلك ، تبعا لرأيهم ، لأن المياة تحيط بها من كل ناحية ، وقد عدوا مياه نهر النيل ضمن هذه المياه التى تحيط بالجزيرة[١] ، وذكر ابن خلدون أن جزيرة العرب من بحر فارس والقلزم "كأنها داخلة من البر فى البحر ، يحيط بها البحر الحبشى من الجنوب ، وبحر القلزم من الغرب ، وبحر فارس من الشرق ، وتفضى إلى العراق فيما بين الشام والبصرة على ألف وخمسمائة ميل بينهما"[٢].

ومنذ فجر التاريخ ومنطقة شبة الجزيرة العربية منطقة طاردة للسكان وليست جاذبة ، وذلك لطبيعتها الجغرافية حيث يغلب على أكثر مناطقها الجفاف وصعوبة العيش[٣] ، مما دفع أهلها الى معرفة المناطق الخصيبة المجاورة لبلادهم حتى يتسنى لهم الترحال إليها والعيش فيها ، ومن هذه المناطق الخصيبة كانت مصر حتى أن القلقشندى وصفها بقوله : "وكذلك ترى الناس يرحلون اليها ، وفودا ، ويفدون عليها من كل ناحية ، وقل أن يخرج منها من دخلها ، أو يرحل عنها من ولجها ، مع ما اشتملت عليه من حسن النظر ، وبهجة الرونق لاسيما فى زمن الربيع ، ومايبدو بها من الزروع التى تملأ العين وسامة وحسنة وتروق صورة ومعنى"[٤١].

ومن الطرق الثابتة ، عبر التاريخ ، التى كانت تصل شبة الجزيرة العربية بمصر طريق سيناء[٥] التى يرى بعض الباحثين أنها أول طريق أممية عرفها الإنسان فى التاريخ [٦] ،

---

(١) عبد الوهاب عزام ، مهد العرب ، دار المعارف للطباعة والنشر ، سلسلة اقرأ رقم ٤٠ ، ١٩٣٦ ، ص٢١-ص٢٤ .

(٢) ابن خلدون ، المقدمة ، مطبعة الكشاف ، بيروت ، (الجزء الأول من كتاب العبر وديوان المتبدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر)ص٤٧ .

(٣) فيما يتعلق بجغرافية بلاد العرب انظر . عبد الوهاب عزام ، مهد العرب ، ص٢٤ ومابعدها ، السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، جـ١ ، ص٦٤-ص٧٩ .

(٤) القلقشندى ، صبح الأعش فى صناعة الانشا ، نسخة مصورة عن الطبعة الاميرية ، وزارة الثقافة والارشاد القومى ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، د.ت ، الجزء الثالث ، ص ٢٨١ .

(٥) المقريزى ، البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب ، مع دراسات فى تاريخ العروبة فى وادى النيل تحقيق وتأليف عبد المجيد عابدين ، عالم الكتب ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٦١ ، ص٧٧ .

(٦) فيليب حتى، تاريخ العرب (مطول) دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع ١٩٤٩ ، ط ، ص٤١ .

فكثيرا مانزل العرب مصر بواسطة هذا الطريق ، حتى أن المصادر تشير إلى أنه فى حوالى سنة ٥٠٠ ق.م حدثت هجرة من بلاد العرب أدت الى استقرار الأنباط ، وهم من العرب ، شمالى شرقى جزيرة سيناء[١] ولم تكن هذه هى الطريقة الوحيدة التى توصل بين شبه الجزيرة العربية ومصر بل كانت هناك طريق ساحل الجزيرة العربى عن طريق البحر الأحمر إلى القصير فوادى الحمامات بالقرب من طيبة القديمة ، وجنوبا عن طريق باب المندب حيث المسافة الفاصلة بين جنوبى شبه الجزيرة العربية وافريقية هى مسافة خمسة عشر ميلا[٢].

وهناك شخصيات بارزة كثيرة ، منذ فجر التاريخ ، قد نزلت مصر من شبة الجزيرة العربية منها سيدنا ابراهيم عليه السلام ومعه ساره زوجته وقصتها مع فرعون مصر الذى اهدى لها هاجر المصرية لتكون وصيفة لها ، ثم زواج سيدنا ابراهيم من هاجر المصرية[٣] . كما نزل يوسف وآل يعقوب مصر ، إذ ورد فى سفر التكوين فى قصة يوسف أن فرعون مصر قد منح يوسف عليه السلام سلطانا عليها ، وأن يوسف دعا أباه للسكنى فى أرض (جوشن) وهى مقاطعة مصرية تقع شرقى الدلتا[٤].

ويبدو لنا قدم استقرار العرب فى مصر ، وخاصة فى أقسامها الشرقية طبقا لما أورده المؤرخ اليونانى هيرودوت الذى زار مصر حوالى سنة ٤٤٨-٤٤٥ ق.م من أن الأقسام الشرقية من مصر وخاصة تلك المتصلة بطور سيناء كانت مأهولة بقبائل عربية ، ومن الطبيعى أن تكون هذه القبائل قد استقرت فى مصر قبل ذلك العصر بزمن ليس بقصير[٥] . وتشير المصادر

---

(١) فيليب حتى ، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، ترجمة جورج حداد وعبد المنعم رافق ، اشراف جبرائيل جبور ، دار الثقافة ، بيروت د.ت ، الجزء الأول ص٦٩ .

(٢) فيليب حتى ، تاريخ العرب (مطول) ، ص ٤٠ .

(٣) الطبرى ، أبو جعفر محمد بن جرير ، تاريخ الرسل والملوك ، نشرة /M.J/DE

Goeje, Lugd, Bat-E.J. Brill, 1879-1881.

، القسم الأول جـ١ ، ص ٢٩٩ ، ص٢٩٧ ، ص٣٩٧ .

ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ١٤ - ص ١٧ .

(٤) سفر التكوين ٨/٤٥ - ١٠ .

(٥) عبد الله خورشيد ، القبائل العربية فى مصر فى القرون الثلاثة الأولى للهجرة ، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ، ١٩٦٧ ، ص١٧ .

جواد على ، المفصل فى تاريخ العرب قبل الاسلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، مكتبة النهضة ، بغداد ، الطبعة الثانية ١٩٧٧ ، جـ٢ ص ٨ .

التاريخية إلى أن الاسكندر الأكبر قد واجه مقاومة عنيفة من قبائل عربية كانت تسكن غزة، وهو فى طريقه الى مصر حيث كان غالبية سكان غزة من العرب منذ أمد طويل قبل الميلاد[١] . وقد كان نتيجة لضعف حكومة البطالمة أن توسعت القبائل العربية وتوغلت فى طور سيناء وفى مناطق مصر الشرقية الواقعة على الضفاف الشرقية لنهر النيل ، وإلى هذا العهد ترجع الكتابات العربية المدونة بالخط المسند التى عثر عليها فى الجزيرة بمصر ، مما يدل على الصلات الوثيقة بين الجزيرة العربية ومصر[٢].

وقد كان ظهور الأنباط ، وهم شعب عربى باجماع العلماء ، على مسرح التاريخ فى القرن السادس ق.م كجماعات بدوية فى صحراء مايسمى اليوم بشرقى الأردن[٣]. ونتيجة للأنقسام الذى حدث بين الممالك الهلينستية مدّ الأنباط مملكتهم من غزة إلى ايلة (العقبة الحالية) وازدهرت عاصمتهم البتراء فى القرن الرابع ق.م وظلت حوالى أربعة قرون تحتل مكانا هاما على طريق القوافل الذى يمتد بين اليمن والشام ومصر[٤] ، حيث كان الأنباط أهل تجارة وكانت هذه هى حرفتهم الأساسية ، إذ كانوا هم المسيطرين على التجارة بين الشرق والغرب فى أيامهم[٥] ، وقد ترك الأنباط آثارا كثيرة تدل على وجودهم فى مناطق متفرقة من مصر[٦]، ومن تلك الآثار يبدو أنهم لم يكتفوا بالتجارة مع مصر فقط بل كان لهم استقرار فى بعض مناطقها[٧].

وتشير المصادر العربية كذلك إلى أن هناك كثيرا من القبائل العربية ، وخاصة من جنوب الجزيرة العربية ، قد هاجرت واستوطنت فى مناطق متفرقة من مصر قبل الاسلام بزمن طويل[٨] ، حتى أن المؤرخين اليونانيين سترابون (حوالى ٦٦ق.م - ٢٤م) وبلينيوس (حوالى ٧٠م) ذكرا أن هناك عددا كبيرا من العرب فى صعيد مصر حتى أن نصف سكان مدينة

---

(١) جواد على ، المفصل فى تاريخ العرب قبل الاسلام ، جـ٢ ، ص٩ .

(٢) نفس المصدر ، ص٣٤ ، ص٣٥ .

(٣) المقريزى ، البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب ، ص٨٠ .

فيليب حتى ، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، ص٤١٦ .

(٤) السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، جـ١ ، ص١٦٠ .

(٥) المقريزى ، البيان والإعراب عما بأرض مصر بن الأعراب ، ص٨١ .

(٦) فيليب حتى ، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، ص٤٢٥ .

(٧) المقريزى ، البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب ، ص٨٢ ، ص٨٣ .

(٨) نفس المصدر ، ص ٨٥ - ص٨٨ ، ص٩٠ ، ص٩١ .

عبد الله خورشيد ، القبائل العربية فى مصر فى القرون الثلاثة الأولى للهجرة ص ٣١ .

فقط كانوا عربا[١] ، هذا فضلا عن العلاقات التجارية التى كانت بين جنوبى الجزيرة ومصر ، حيث كان فى الجزيرة المر واللبان الذى يستخدمه المصريون فى هياكلهم ويستعملونه فى التحنيط[٢].

وقد استمرت الصلات قوية بين العرب فى شبه الجزيرة العربية ومصر حتى قبل الاسلام بفترة قصيرة ، فقد كان الاتصال فى الغالب ، تجاريًا بينهما ، إذ كانت القوافل أول ماتنزل فى البلاد الرومانية تنزل فى أيله (العقبة حاليا)[٣]. وقد اشتهرت قريش فى بلاد الحجاز تجاريا منذ نهاية القرن السادس الميلادى حيث احتكرت تجارة الهند بفضل هاشم بن عبد مناف، أول من سن رحلتى قريش ، رحلة الشتاء إلى الشام ورحلة الصيف إلى الحبشة ، وقيل رحلة الشتاء إلى اليمن والحبشة والعراق ، ورحلة الصيف إلى الشام[٤] . وكانت بلاد الحجاز بهذا تسيطر على طريق رئيسى من طريقى التجارة العالمية فى ذلك الوقت ، فى مقابل الطريق الرئيسى الآخر وهو طريق البحر الأحمر الموصل إلى الهند ، مما جعل الحجاز بمثابة القنطرة التى تربط بين بلاد الشام وحوض البحر المتوسط باليمن والحبشة والصومال والسواحل المطلة على المحيط الهندى ، الأمر الذى أدى الى قيام ثغور تجارية بالحجاز لخدمة هذا الطريق البحرى مثل ثغر الشعبية ، مرفأ مكة القديم ، ثم ثغر جدة ، وثغر ينبع مرفأ يثرب[٥].

ومع موجة الفتوحات الإسلامية فى عهد الخلفاء الراشدين كانت مصر من أوائل البلاد التى اهتم العرب بفتحها ، وهذا ليس بالأمر الغريب ، وذلك لمعرفتهم السابقة بمصر ، حتى أن المصادر العربية القديمة تشير إلى أن عمراً بن العاص ، الذى قاد المسلمين إلى فتح مصر فى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، قد سبق له أن زار الاسكندرية قبل الإسلام

---

(١) عبد الله خورشيد ، القبائل العربية فى مصر فى القرون الثلاثة الأولى للهجرة ص ٨٩ .

(٢) فيليب حتى ، تاريخ العرب (مطول) ، ص٤٢ .

جواد على ، المفصل فى تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص ٩ .

(٣) محمد كامل حسين ، فى الأدب المصرى الاسلامى ، من الفتح الاسلامى الى دخول الفاطميين ، م. الاعتماد ، د.ت ، ص١٦ .

(٤) السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، جـ١ ، ص ٢٩٢ .

(٥) نفس المصدر ، ص ٢٨٩ .

تاجرا[١] . وتبعا لروايات المصادر العربية الأولى كان عدد أفراد الجيوش العربية التى دخلت مصر مع عمرو بن العاص والزبير بن العوام وعبد الله بن سعد وغيرهم فى ربع القرن الأول من الفتح (١٨-٤٣هـ) هو بضع عشرات من الألوف اختطوا لهم خططا فى مناطق متفرقة من مصر، فى الفسطاط والجيزة والاسكندرية وبعض جهات الصعيد الأعلى[٢] . ثم بدأت بعد ذلك أعداد العرب تزداد فى مصر من الجند وغيرهم ، حتى أن قبائل كثيرة قد هاجرت الى مصر ، وقد كان معظمها فى عصر الولاة (١٨ - ٢٥٤هـ) من عرب جنوب الجزيرة العربية من المجموعة السبئية[٣].

ومما سبق يتضح أن الصلات بين شبه الجزيرة العربية ومصر كانت منذ أقدم الأزمنة واستمرت حتى قبل دخول الاسلام مصر ، وكان هذا أمرا ميسورا لوجود السبل الدائمة لهذه الصلات ، خاصة طريق سيناء ، وأن معرفة العرب بمصر لم تكن مقصورة على جبهة معينة منها ، بل عرف العرب الصعيد الأعلى مثلما عرفوا مصر السفلى ، الأمر الذى أدى إلى وجود جاليات كثيرة عربية اندمجت مع المصريين ، وكان نتيجة هذا وجود آثار سلالية وثقافية مما أثر فى سرعة تعريب مصر .

ويبدو من إشارات المصادر العربية ، فيما يتعلق بحياة الرسول صلى الله عليه وسلم والرسالة الإسلامية ، أن الرسائل التى بعث بها الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أشهر زعماء العالم فى ذلك الوقت ، هرقل ملك الروم ، كسرى ملك الفرس ، المقوقس عظيم القبط ، النجاشى ملك الحبشة [٤] ، يدعوهم فيها للإسلام كانت باللغة العربية مما يدل على أن العربية لم تكن مجهولة فى العالم فى ذلك الوقت ، حتى أن المقوقس (قيرس) الذى كان يجمع بين الزعامتين الدينية والسياسية فى مصر ، إذ كان الحاكم الإدارى لمصر ، كما كان رئيسا

---

(١) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص٧٦ - ص٧٩ .

القلقشندى ، صبح الاعشى ، جـ٣ ص٣١٨ .

جلال الدين السيوطى ، حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة ، مطبعة ادارة الوطن ، مصر ١٣٩٩ ، ص ٥٦ ، ص٥٧ .

(٢) المقريزى ، البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب ، ص ٩٥ .

(٣) نفس المصدر ، ص٩٨ ، ص ٩٩ .

(٤) ابن عبد الحكم ، ص ٦٥ ، ص ٦٦ =

دينيا للمسيحيين غير الأقباط الذين كانوا تابعين للقسطنطينية[١] ، قد رد برسالة مكتوبة بالعربية على رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم له ، إذ أشار الى ذلك ابن عبد الحكم بقوله : "ثم رجع الى حديث هشام بن اسحاق قال : "ثم دعا كاتبا يكتب بالعربية فكتب : لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام ، أما بعد فقد قرأت كتابك ، وفهمت ماذكرت وماتدعو اليه ، وقد علمت أن نبيا قد بقى ، وقد كنت أظن أنه يخرج بالشام ، وقد أكرمت رسولك . وبعثت اليك بجاريتين ، لهما مكان فى القبط عظيم ، وبكسوة ، وأهديت اليك بغلة لتركبها والسلام" [٢]، وبصرف النظر عن مدى اقتراب هذه الرواية من الحقيقة التاريخية ، فان مايهمنا منها هو الإشارة إلى وجود بعض من يعرفون العربية فى الإدارة البيزنطية لمصر . وهو أمر من الممكن ترجيحه على اعتبار أن - العلاقات التجارية التى كانت قائمة بين بلاد العرب ومصر ، كانت تستلزم وجود معرفة متبادلة بلغة الآخر ، ذلك أن التبادل التجارى يقوم على أساس من التفاهم الذى لايمكن أن يتم دون اللغة .ومما ساعد على سرعة انتشار اللغة العربية فى مصر ما أشارت اليه المصادر والعربيه من حسن المعاملة التى لقيها المصريون من العرب المسلمين بعدما عانوا أشد المعاناة من الحكم البيزنطى ، وقد أشار إلى ذلك أيضا يوحنا النقيوسى نفسه فى النص موضوع الدراسة[٣] هذا فضلا عن السياسة الحكيمة التى اتبعها العرب غداة دخولهم مصر ، إذ من خلال خطاب خطاب مطول ألقاه عمرو بن العاص فى يوم جمعة من أيام عيد الفصح سنة ٦٤٤م وذكره ابن عبد الحكم[٤] ، تتضح هذه السياسة بأنها كانت ذات اتجاهين : الأول هو ضرورة التمسك بالتعاليم الإسلامية وانعكس هذا الاتجاه فى أن

= الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك ، القسم الأول ، الجزء الثالث ، ص ١٥٩١ ، ص ١٥٩٢ ، ص ١٥٩٥ ، ص ١٥٩٨ ، ص ١٥٩٩ .

النويرى ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ، نهاية الأرب فى فنون الأدب ، السفر السادس عشر ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة : ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م ، ص٢٤٧ ومابعدها .

(١) باهور حبيب ، المقوقس أو سيرس الرومانى ودوره ، دراسات عن ابن عبد الحكم الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م ، ص ٧٩ .

(٢) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص٦٧ .

(٣) انظر على سبيل المثال لا الحصر ص ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢٢٠ من هذا البحث .

(٤) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص١٨٩ ، ص١٩٠ .

صارت الفسطاط المركز الأساسى لمدرسة مصر الدينية ، وذلك لأنها حوت تاج الجوامع أو الجامع العتيق الذى بناه بها عمرو بن العاص سنة ٢١ هـ ، وكان بمثابة مدرسة دينية يتعلم فيه الناس شئون دينهم ، كما كان مركزا للقضاء ، أى أنه كان بذلك مركزا للحركات العلمية ، لأن الناحية الدينية كانت هى محور العلم فى صدر الاسلام ، ويرجع الفضل فى ذلك إلى الصحابة الذين تفرقوا فى سائر البلدان المفتوحة ، ومن أشهر من كان منهم بمصر هو عبد الله بن عمرو بن العاص ، الذى يعتبره بعض الباحثين مؤسس مدرسة مصر الدينية ومعلمها الأول[1] . وبالطبع قد ساعد هذا الاتجاه على سرعة انتشار اللغة العربية فى مصر ، بحيث لاسبيل بدونها ، الى التعرف على الدين الجديد .

وكان الاتجاه الثانى من تلك السياسة هو مايعرف بسياسة الارتباع ، وهى أن العرب كانوا يخرجون من رباطهم فى الربيع ويتصلون بالمصريين فى الريف وكانت مدة الارتباع تبلغ ثلاثة أو أربعة أشهر من كل عام وهى مدة كافية هيأت للقبائل العربية الفرصة للاتصال بالمصريين والتعرف على أحوالهم وعاداتهم وتقاليدهم من ناحية ، وكانت من أسباب انتشار اللغة العربية بين الشعب المصرى من ناحية ثانية .

(ب) التأثيرات العربية فى النص الحبشى :

من المعروف أن اللغتين العربية والحبشية تجمعهما مجموعة لغوية واحدة وهى مجموعة اللغات السامية ، كما اصطلح على تسميتها علماء اللغات ، أى أن التقارب اللغوى بينهما أمر طبيعى ، ولكن لايستبعد هذا أن تتأثر إحداهما بالأخرى . فيلاحظ ، للوهلة الأولى ، من كان عربى اللسان أو من غير العرب ممن على دراية كبيرة باللغة العربية وخصائصها ، أن روح النص الحبشى ، موضوع الدراسة عربية ، ويتضح هذا من احتوائه بين طياته على كثير من مظاهر التأثيرات اللغوية العربية ، التى لم يستطع المترجم الحبشى حيالها أن يعبر عنها باللغة الحبشية ، فلم يسعه إلا أن نقلها كما هى ، ويبدو من بعضها أنه يصعب أن تكون منقولة عن لغة أخرى ، مثل اليونانية أو القبطية مثلا ، فى الوقت الذى تبدو فيه بوضوح أنها كتبت أصلا باللغة العربية التى تغلب عليها اللهجة المصرية بما يميزها من سمات لغوية وهى فى أول دربها كلغة تأليف فى مصر .

---

(١) سيده اسماعيل كاشف ، المنهج التاريخى لابن عبد الحكم ، دراسات عن ابن عبد الحكم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م ، ص٢٣ .

وسأكتفى هنا بالتعرض لثلاث صور من هذا التأثير العربى ، على سبيل المثال لا الحصر ، وهى فيما يتعلق بالألفاظ ، وأسماء الأعلام والبلدان ، . . والأساليب بعامة .

(١) الألفاظ :

من المعلوم أن كل جملة مفيدة تتكون من مجموعة من الكلمات ، وكل كلمة لها دورها فى بناء الجملة السليمة وبالتالى لها أهميتها البالغة فى توضيح مدلولات معينة قد تختلف فيها من لغة الى أخرى . وقد ورد فى النص بعض من الألفاظ العربية ، فضلا عن طائفة ثانية من صور الألفاظ وصيغها واستعمالاتها التى يبدو أن المترجم الحبشى نقلها كما هى عليه فى النص العربى المنقول عنه ، ربما لأنه لم يجد ما يقابلها فى اللغة الحبشية حيث إن بعضها ، كما سنرى ، إما أن يكون له دلالات خاصة بمصر من ناحية ، أو ربما يدل هذا على مدى تأثير النص العربى فى الترجمة الحبشية من ناحية ثانية .

فورد فى النص كلمة : ሰዒድ = الصعيد للدلالة على جنوب مصر[١] ባሕርይ = بحرى ، للدلالة على شمال مصر[٢] فى قوله :

ወበእንተ፡ዝንቱ፡ረከቡ፡ምክንያተ፡ሰብአ፡ምስር፡ለተዘርአ
አትክልት፡ወለሐሪስ፡ገራውህት፡ከመ፡ምድረ፡ሰዒድ፡(٣)

"ولهذا وجد أهل مصر الوسيلة لزرع المزارع ، ولحرث الحقول ، كأرض الصعيد" .

ወዐምርስ፡ኀደገ፡አህጉረ፡ባሕርይ፡ዘምስር፡ወሖረ፡(٤)
ኀበ፡ሪፍ፡ይጸብኦሙ፡

" وغادر عمرو المدينة بحرى " مصر ، وسار إلى ريف ليحاربها "

ومثل :

ወዴሰንዮስስ፡ጸሐፈ፡ለዛቲ፡ሥእየ፡በውስተ፡ሰላም፡
ወእንበለ፡ውስተ፡ቤተ፡እግዚእት፡ወበመንግሥ፡መሥ
ሪቀ፡ዐቢይ፡ዘየእምር፡በቱ፡ባሕርያል፡

(٥)

---

(١) راجع هامش ١ ص ٥١ من هذا البحث .

(٢) راجع هامش ٣ ص ١٩٩ من هذا البحث .

(٣) م ب /ق٥٢/ص ب/ع٣/س٣٤-س٣٦ ، ق٥٣/ ص أ/ع١/س١ .

(٤) م ب /ق٩٨/ص أ/ع٢/س٣٢ - س٣٥ .

(٥) م ب/ق ٥٤/ ص ب/ع١/س ٢٣- س٢٨ .

" وقد كتب باديسينيوس هذه الآية على حجر ، ووضعها فى بيت الآلهة ، فى موقع مقياس المياه الذى يعرفون به بحر النيل" .

ويلاحظ أن التعبير "بحر النيل" هو تعبير يطلقه أهل مصر والسودان على نهر النيل(١) ، وورد فى لسان العرب : "الزجاج : وكل نهر لاينقطع ماؤه ، فهو بحر . قال الأزهرى : كل نهر لاينقطع ماؤه مثل دجلة والنيل وما أشبههما من الأنهار العذبة الكبار ، فهو بحر .. وسميت هذه الأنهار بحارا لأنها مشقوقة فى الأرض شقا"(٢) .

وكلمة : ኦልእክ = الآس(٣) ، وهو نوع من أنواع الشجر فى قوله :

ወኮነት፡ ይእቲ፡ ሀገር፡ ከመ፡ ደሴት፡ በማእከለ፡ ባሕ
ር፡ ከመ፡ ተክል፡ ዕፅ፡ ዘይሰመይ፡ እክርያስ፡ ዘ
ውእቱ፡ ኦልእክ፡ (٤)

" وكانت هذه المدينة كجزيرة فى وسط النهر ، كأيكة الشجر المسمى اكرياس وهو الآس" .

ومن المعروف أن مدلول كلمة : እልፍ = ألف فى الحبشية هو عشرة آلاف(٥) ، وفى العربية عشر مئات ، غير أن المترجم الحبشى هنا تأثر بمدلولها العربى فى الإفراد والجمع ، كما فى :

ወቀተሉ፡ እምሠራዊቱ፡ መጠነ፡ ፵እልፍ፡ ነፍስ፡ (٦)

" وقتلوا من جيوشه قدر أربعين ألف نفس"

ወአእላፍ፡ በዘንጋ፡ ቀተልዎሙ፡ በእንተ፡ ንቀይሙ፡
ወምግባራቲሆሙ፡ ዘገበርዎሙ፡ ውእቱ፡ ከሀሊ፡ እየ (٧)
ተሰልጦ፡ በአማር፡

---

(١) راجع هامش ٤ ص ٦٠ من هذا البحث .

(٢) ابن منظور ، لسان العرب ، تحقيق عبد الله على الكبير ، محمد أحمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلى، دار المعارف ، ص٢١٦ .

(٣) راجع هامش ٣ ص ٦٣ من هذا البحث .

(٤) م ب/ ق٥٥/ ص أ/ع/١/ س٢ - ٥ .

(٥) Eugen Mittwoch, Die Traditionelle Aussprache des Athiopischen, Verlag Von Walter de Gruyter & Co., Berlin und Leipzig, 1926, p. 50.

(٦) م ب/ق٥٧/ص أ/ع/١/س١٨، س١٩ .

(٧) م ب/ق٦٣/ص ب/ع/٢/س١٢ - س١٦ .

" وقتل آلافا كثيرة من أجل أموالهم . والأعمال التى اقترفها هذا الجاحد لايحصيها قول".

وفى كلمة : ሠርቅ يبدو أن المترجم الحبشى نقل كلمة "شرقى" حرفيا عن النص العربى، ولم يستخدم الكلمة الشائعة فى الحبشية للدلالة على الشرق وهى : ምሥራቅ ،

وذلك فى قوله : ወሰቤሃ፡ አስተጋብአ፡ እልካድ፡ ሠራዊተ፡ ብዙኀ፡ እምሐበሻ፡ ወኖባ፡ ወተቃተሎሙ፡ ለሠራዊተ፡ ከሚስ፡ በመንገለ፡ ሠርቅ፡ ፈለገ፡ ግዮን፡ (١)

"وفى الحال جمع إلكاد جيوشا كثيرة من الجيش والنوبة ، وحارب جيوش كميس شرقى نهر جيون" .

وفى كلمة : ይቅትልሉ = يقتللوا يبدو كذلك أن المترجم الحبشى نقلها حرفيا عن النص العربى ولم يستخدم كلمة : ይኅፍፍኡ(٢) = يخففوا وذلك فى الجملة الآتية :

ወአዘዘ፡ ከመ፡ ይቅትልሉ፡ ስደተ፡ እምክርስቲያን (٣)

"وأمر أن يقللوا من اضطهاد المسيحيين".

ووردت كلمة : ጠብል = الطبل ، وهى الطَّبْل العربية ، الذى يضرب به ، وهو ذو الوجه الواحد والوجهين والجمع أطبال وطبول وصاحبه طبال(٤) ، وذلك فى

ወነሥኡ፡ ምስሌሆሙ፡ አምኃ፡ ምስለ፡ መሰንቆ፡ ወከበሮ፡ ወጠብል (٥)

"وأخذوا معهم هدايا وقيثارة ودفا وطبلا "

---

(١) م ب/ق٥٧/ ص ب/ع٣/س١٣ - س١٧ .

(٢) م ب /ق٦٣/ص أ/ع٣/ س١١- ١٤ .

(٣) م ب/ق٦٣/ص ب/ع١/س٢٠ - س ٢٢ .

(٤)ابن منظور ، لسان العرب ، ص ٢٦٤٠ .

مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزا بادى ، القاموس المحيط ، المطبعة الاميرية ببولاق مصر المحمية سنة ١٣٠٢هـ ، ط ٣ ، جـ٤ ، فصل الضاد والطاء باب اللام ص ٦ .

(٥) م ب /ق٥٨ /ص أ/ع١/ص٦ - س٨ .

وكلمة : [illegible] = الحرير فى :

[illegible] (١)

" وكان يلبس شقة من الشعر خلال لباس الحرير الذى هو ذى المملكة "

وكلمة : [illegible] = شاصون ، وهى الشاصونة فى اللغة العربية فى حالة الافراد ، والشواصين فى حالة الجمع[٢]، وذلك فى :

[illegible] (٣)

"وفى الحال فتح غطاء الشاصونة ، وأخذ المنديل والزنار المبجلة"[٤]

وكلمة : [illegible] = نساحا ، وهى نساخا العربية فى قوله : [illegible]

[illegible] [٥] "أبسكيرون أكبرهم كان نساخا "

وكلمة : [illegible] = ذنب ، وهو كلب البر والجمع أذْؤُبٌ وذئاب وذؤبان ، والانثى ذئبة[٦] فى قـــولـــه : [illegible] [٧]

"وكان كالذئب الكاسر".

---

(١) م ب/ق٧٢/ص ب/ع٢/س١٢- س١٥ .

(٢) ذكرها ابن منظور بقوله : "أبو عمرو : الشواصين البرانى ، الواحدة شاصونة قال الأزهرى : البرانىُّ تكون القوارير" (ابن منظورر ، لسان العرب ص٢٢٥٩) ووردت فى القاموس المحيط:"الشاصونة البَرنيَّة من الأوانى ج شواصينُ (القاموس المحيط ، جـ٤ ، باب النون فصل الشين ، ص٢٣٦).

(٣) م ب/ق٨٧/ص أ/ع١/س١٨ - س٢١ .

(٤) يلاحظ التبادل بين حرفى فى المخطوطة - راجع الفصل الثانى من باب الدراسة اللغوية .

(٥) م ب /ق٩٠/ ص ب/ع٢/س١٧ - س١٨ .

(٦) ابن منظور ، لسان العرب ، ص ١٤٧٩ .(٩) م ب/ق٩٣/ص ب/ع١/س٤، س٥ .

(٧) م ب/ق٩٣/ ص ب/ع١/س٤ ، س٥ .

وكلمة : ረምሕ = رمح ، وهى رمح(١) فى الجملة التالية :

ወሶበ፡ ተባአሱ፡ በበይናቲሆሙ፡ ቀተልዎ፡ ለዝንቱ፡
ሐሳዊ፡ ወመተርዎ፡ ርእሶ፡ ወሰቀልዎ፡ ዲበ፡ ረምሕ፡ (٢)

"ولما تحاربوا فيما بينهم قتلوا هذا الكاذب ، وبتروا رأسه ، وصلبوه على رمح"

وكلمة : ናይብ = النايب فى قوله :

ቴዎድሮስ፡ ናይብ፡ (٣)

"تيودور النايب"

وكلمة : ዓላማት = علامات فى العبارة التالية :

ወእምቅድመዝ፡ ኮነ፡ ጳውሎስ፡ ወቀሲማ፡ ወልደ፡ ሰሙኤል፡
ወቴዎድሮስ፡ ኤጲስ፡ ቆጶስ፡ ወሚናስ፡ ጸሐፊ፡ ሀገረ፡
ኒቅዩስ፡ ፈነውዎሙ፡ በመጽሐፍ፡ ኀበ፡ መርቅያኖስ፡
መኰንን፡ ወኀበ፡ እግዝእት፡ ክርስቶዱራ፡ እኅተ፡ ኢ
ሳይልለን፡ ከመ፡ ያውርድዎሙ፡ ለዓላማት፡ ዘላዕሉ፡ መተተ፡ (٤)

"ومن قبل ذلك كان بولس وقسما بن صمويل وتيودور الأسقف وميناس كاتب مدينة نقيوس- أرسلوهما برسالة الى مرقيانوس الحاكم وإلى السيدة كريستودرا أخت ايسايللون ليسقطا علامات فوقا".

وتعبير : ቀሰብ ፋርስ = القصب الفارسى(٥) ، وكلمة : ሦክ = الشوك(٦) فى قوله :

ወሀለው፡ መንገለ፡ ሰሜን፡ ሀገር፡ ቀሰብ፡ ፋርስ፡ ዘውእቱ፡
ሸምበቆ፡ ተክል፡ ወአጽዋግ፡ ዘሦክ፡ (٧)

"وفى شمال المدينة يوجد نبات القصب الفارسى ، وهو نبات" شميقو" وسياج من الشوك".

---

(١) يلاحظ التبادل بين حرفى   فى المخطوطة .

(٢) م ب/ق١٩٤/ ص أ/ع٢/س٤ - س٧ .

(٣) م ب/ق٩٤/ ص أ/ع٢/س٢٢ .

(٤) م ب/ق٩٤/ص ب/ع١/س٣٥ ، س٣٦ ، ع٢/س١ - س٧ .

(٥) راجع هامش من هذا البحث .

(٦) انظر : القاموس المحيط ، جـ٣ ، فصل السين والصاد باب الكاف ، ص٣٠٠ .

(٧) م ب/ق ٩٥/ ص أ/ع٣ /س١٧ - س١٩ .

وكلمة : ቀንጠራ = القنطرة ، وهى كلمة عربية وضحها النص باللفظة الحبشية المقابلة لها وهى : ድልድይ = الجسر ، وذلك فى الجملة التالية :

ወሶበ፡ እእመረ፡ ንቂጣ፡ ዘንተ፡ መተረ፡ ቀንጠራ፡ ዘውእቱ፡ ድልድይ፡ ዘሀገረ፡ ደፋሽር፡ (١)

" وعندما علم بهذا نقيطا هدم القنطرة ، وهى جسر مدينة دفاشر".

وكلمة : ሰይፍ = السيف[٢] فى العبارة التالية :

ወይቤሎ፡ ንሣእ፡ ለከ፡ ሰይፈ፡ ንኡሰ፡ ወረሲዮ፡ እንተ፡ ውስጥከ፡ ተመሰል፡ ለከ፡ ከመ፡ ዘፈነውኩከ፡ ኀቤሁ፡ (٣)
ወከመ፡ ተስእሎ፡ በእንቲአየ፡

"وقال له : اتخذ لك سيفا صغيرا وضعه فى وسطك وخيل لنفسك أنى وجهتك إليه لتسأله فى شأنى" .

وكلمة : ሐሊብ = حليب ، وهو المحلوب من اللبن[٤] ، فى قوله :

ወየአስጠቅሙ፡ ለጸዊረ፡ ሐሊብ፡ ወመዓር፡

"ويضطرونهم لحمل اللبن والعسل والفاكهة والكراث". ወቀጦሕ፡ ወሰርጕድ፡

وكلمة[٥] : ሰዕል = السعال ، وهو من الفعل سَعَل[٦] فى اللغة العربية ، كما فى :

ደዌ፡ ሰዕል : (٧)

"مرض السعال ".

---

(١) م ب/ ق٩٥/ص ب/ع١/س٢٩ - س٣٢ .

(٢) ورد فى القاموس المحيط : "السَيفُ واسماؤه تنيف على ألف . . ج أسياق وسيوف وأسْيفٌ".
القاموس المحيط ، جـ٣ ، فصل الشين والسين باب الفاء ، ص١٥١ .

(٣) م ب/ق٩٥/ص ب/ع٢/ص٥ - س٩ .

(٤) انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ص ٩٥٧ .

(٥) يلاحظ التبادل بين حرفى   و   فى المخطوطة . راجع الفصل الثانى من باب الدراسة اللغوية

(٦) ورد فى القاموس المحيط : "سعل "كنصر سعالا سعله بضمهما وهى حركة تدفع بها الطبيعة اذى عن الرئة والاعضاء التى تتصل بها .

انظر : القاموس المحيط جـ٣ ، فصل السين باب اللام ، ص٣٨٣ .

(٧) م ب/ق٦٣/ص أ/ع٢/س٣٠ ، س٣١ .

ومثل كلمتى [illegible] = الجفر[1] ، و [illegible] [2] = منازل كما فى العبارة الآتية :

[illegible]

[illegible] (٣)

"وسيادة الجفر من المنازل كانت حينئذ فى سنة ٧٥٩٤ من سنى العالم "

واستخدام النص كلمة : [illegible] = بدو ويعنى بها القفر ، وهو ذات المدلول العربى ، حيث إن البداوة على خلاف الحضر وتطلق على الصحراء[4] ، وقد أدخلها المترجم الحبشى فى عبارة

---

(١) ذكر بطرس البستانى الجَفر فى دائرة المعارف : "قالوا أنه عبارة عن العلم الاجمالى بلوح القضاء والقدر المحتوى على كل ماكان ومايكون كليا وجزئيا . وقد يقرن بالجامعة فيقال الجفر والجامعة فالجفر عبارة على لوح القضاء الذى هو عقل الكل والجامعة لوح القدر الذى هو نفس الكل وقد ادعى طائفة أن الامام على ابن أبى طالب وضع الحروف الثمانية والعشرين على طريق البسط الأعظم فى جلد الجفر وهو الذكر من المعزى الذى بلغ أربعة أشهر يستخرج منها بطريق مخصوصة وسرائط معينة الفاظ مخصوصة يستخرج منها مافى لوح القضاء والقدر وهذا علم يتوارثه أهل البيت ومن ينتمى اليهم ويأخذ منهم من المشايخ الكاملين وكانوا يكتمونه عن غيرهم كل الكتمان وقيل لايقف على هذا الكتاب حقيقة الأ المهدى المنتظر خروجه فى أخر الزمان. . وقال بعضهم فائدة الجفر الاطلاع على فهم الخطاب المحمدى الذى لايكون الا بمعرفة اللسان العربى وقال الجرجانى الجفر والجامعة كتابان لعلى ذكر فيهما على طريقة علم الحروف الحوادث التى تحدث الى انقراض العالم وكانت الايمة المعروفون من أولاده يعرفونها ويحكمون بها . وقال ابن قتيبة الجفر جلد جفر كتب فيه الامام جعفر الصادق لآل البيت كل مايحتاجون الى علمه وكل مايكون الى يوم القيامة " (بطرس البستانى، كتاب داذاة المعارف ، دار المعارف ، بيروت ١٨٨٢ ، المجلد السادس ، ص٤٨٧ ، ٤٨٨) .

ولكن يبدو أن المقصود هنا هو الغَفْر ، وهو ثلاثة أنجم صغار ينزلها القمر وهى من الميزان .

(انظر : المنجد فى اللغة والأعلام ، المكتبة الشرقية ، دار المشرق ، بيروت ، الطبعة الحادية والعشرون ، ص ٥٥٥) .

(٢) لقد ورد ذكر منازل القمر فى القرآن الكريم : "والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم " سورة يس ، آية ٣٩ .

"وهو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ماخلق الله ذلك الا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون"سورة يونس آية٥ .

راجع هامش ٦ ص ٢٢٧ من المترجم - راجع هامش ٢ ص ٢١٢ من هذا البحث.

(٣) م ب/ق١٠٣/ص ب/ع١/س٢٣- س٢٦ .

(٤) انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ص٢٣٥ .

يبدو فيها بوضوح التأثير اللغوى والروحى للنص العربى :

ወበርበርዎሙ: ወአውዐይዎሙ: በእሳት: እስከ: ኮነ
ተ: ኵላ: ሀገረ: ምስር: በድወ: ወኢተረክበ: ዘየሐ
ውር: ውስቴታ: ሰብእ: እስከ: አዕዋፈ: ሰማይ: [(١)]

"ونهبوها وحرقوها بالنار حتى صارت كل بلاد مصر قفرا ، ولم يوجد من يسير بها من الناس . وحتى طيور السماء".

وفى استخدام النص لكلمة ምስኪንት = المسكينة ، يبدو كذلك التأثير العربى ، اللغوى والروحى ، لمدلول هذه اللفظة فى قوله :

(٢) ...እኮ: መፍቀዱ: ከመ: የኅድጎ: ለምስኪንት: ወየ
ንሣእ: ለብዕልት:

"لارغبة فى ترك المسكينة وأخذ الغنية" ، واستخدام النص كلمة ርሱሕ= ملوث ، يبدو فيها كذلك التأثير العربى ، اللغوى والروحى فى تركيب الجملة الآتية :

(٣) : ወአርአየቶ: ጸርቀ: ዘርሱሕ: በደም: ወበእንተዝ: ኀደጎ

"وأرته خرقة ملوثة بالدم ، ولهذا تركها" .

٢- أسماء الأعلام والبلدان :

من البديهى إذا ماكتب كاتب نصا ، أيا كان موضوعه ، وورد فيه أسماء للأعلام أو البلدان أن يفضل كتابة هذه الأسماء بمسمياتها الشائعة وقت كتابته لهذا النص ، حتى يتسنى لمن يطلع عليه فى وقته أن يتعرف على هذه الأسماء ومسمياتها . فبالنسبة لأسماء الأعلام لاحظت أن النص الحبشى كثيرا مايكتب بعض أسماء الأعلام الأجنبية بصيغتها العربية ، وأحيانا ترد الصيغة العربية جنبا إلى جنب مع الصيغة الأصلية للعلم ، وعلى سبيل المثال وليس الحصر ورد اسم العلم " نقيتاس" فى النص هكذا.[(٤)] ንቂጣ = نقيطا وهو الصيغة العربية لهذا الاسم كما ترد فى المصادر العربية القبطية القديمة[(٥)] وكذلك اسم العلم "ثوقاس"

---

(١) م ب /ق٥٧/ص ب/ع٣/س ٣٣- س٣٦ ، ق٥٨/ ص أ/ع١/س ١ ، س٢ .

(٢) م ب/ق٧١/ ص أ/ع٢/ س٣٤- س٣٦ .

(٣) م ب/ق٩٥/ ص ب/ع٣/ س٢٢ - س٢٣ .

(٤) م ب/ق٩٥/ ص ب/ع١/س٣٠ .

(٥) راجع ص ١٨٦ من هذا البحث .

ورد فى النص هكذا[١] : [Coptic] = فوقا" وهى نفس الصيغة العربية لهذا الاسم فى المصادر العربية الأولى[٢]. واسم العلم "مورنيقيوس" [٣] ورد هكذا جنبا إلى جنب مع الصيغة العربية لهذا الاسم وهى موريق : [Coptic] كما ترد هكذا فى المصادر العربية الأولى [٤].

أما بالنسبة لأسماء البلدان المصرية فكثيرا ماوردت الصيغة العربية للأسم اذا كان لمدينة مصرية على الرغم من وجود صيغة مصرية قديمة أو قبطية له ، وأحيانا يذكر النص الصيغة العربية فى موضع منه ويعود ويذكر الصيغة المصرية القديمة أو القبطية فى موضع آخر ، ولكن يغلب استخدام الصيغة العربية للاسم . وعلى سبيل المثال وليس الحصر . ورد الاسم :[٥] [Coptic] = الفرما وهى الصيغة العربية لمدينة پلوز ، وكان القبط يسمونها پرمون[٦] . وورد الاسم :[٧] [Coptic] = بلاق وهى تسمية عربية لهذه المدينة[٨] و[٩] [Coptic] = اندنيا وهى انصنا ، والاسم الأول تصحيف عن انطونيه ، والاسم انصنا هو الصيغة العربية لانطونية ، ويسميها القبط انصلة Enselé والعامة يقولون النصلة[١٠] ، و[١١] [Coptic] = انطونيوليوس هى نقل خاطىء عن الصيغة العربية ابليوبوليس (هليوبوليس)[١٢] ، و[١٣] : [Coptic] = منوف وهناك مدينتان باسم منوف فى مصر إحداهما منوف العليا والأخرى منوف السفلى والصيغتان عربيتان ، ولهما صيغتان قبطيتان ، لم تردا فى النص ، هما بانوف ريس Banouf Ris لمنوف العليا ، وبانوف خيت Ba-nouf Khet لمنوف السفلى[١٤]. و[١٥] [Coptic] = بنا وبوصير وهى الصيغة لهذه

(١) م ب /ق٩٣/ صب/ع٢/س٢٦ .

(٢) راجع هامش ٤ ص ١٦٨ من هذا البحث .

(٣) م ب/ق٩٣/ص ب/ع٢/س٣٥ ، س٣٦ .

(٤) راجع هامش ٣ ص ١٦٧ من هذا البحث .

(٥) م ب/ق٥٧/ص أ/ع٣/س١٢ .

(٦) راجع هامش ٣ ص٦٨ من هذا البحث .

(٧) م ب /ق٥٧/ص ب/ع٣/س٣٠ .

(٨) راجع هامش ٣ ص٧١ من هذا البحث .

(٩) م ب/ق٦٢/ ص أ/ع١/س١١، س١٢ .

(١٠) راجع هامش ٧ ص ٨٩ ، ٩٠ من هذا البحث .

(١١) م ب/ق٦٥/ص أ/ع١/س٦ ، س٧ .

(١٢) راجع هامش ٢ ص١٠٥ من هذا البحث .

(١٣) م ب/ق٨٠/ص ب/ع١/س١٥ .

(١٤) راجع هامش ٤ ص١٤٠ من هذا البحث .

(١٥) م ب/ق٩٠/ص ب/ع٢/س٣٠ .

المدينة ، واسمها المصرى هو بناو Banaou والقبطى كينوى كاتوا Kinoy Kato[١] = كرتبا[٢] ، وهى تصحيف عن الصيغة العربية" خربتا" ، واسمها القبطى "زماخير[٣]، و[٤] : = بلقا ، وهى الصيغة العربية لبلدة قبطية قديمة كانت تسمى طراقية[٥]، [٦] = عين شمس هى أون ، ويبدو هنا أن الاسم العربى ورد جنبا إلى جنب مع الاسم المصرى القديم[٧] ، ويوضح هذا أن الصيغة العربية قد صارت شائعة الاستخدام . و[٨] = مارسيماس ، وهى نقل خاطىء عن الصيغة العربية مارميامين[٩] . ووردت[١٠] : = مصر بصيغتها العربية هذه أكثر من[١١] : = قبط (مصر) بصيغتها القبطية ،[١٢] = البهنسا وهى الصيغة العربية لهذه المدينة ، واسمها القبطى هو Pemdje [١٣] : و = دلاس[١٤]، وهى دلاص الاسم العربى لهذه المدينة ، واسمها القبطى تيلوج

---

(١) راجع هامش ١ ص ١٦٣ من هذا البحث .

(٢) م ب/ق٩٣/ص أ/ع٢/ص٣٣ .

(٣) راجع هامش ٤ ص ١٧١ من هذا البحث .

(٤) م ب/ق٩٣/ص أ/ع٣/ س٣٤ .

(٥) راجع هامش ٥ ص١٧١ من هذا البحث .

(٦) م ب/ق٩٧/ ص أ/ع٣/س٥ ، س٦ .

(٧) راجع ص ١٩٢ ، هامش ٥ ص ٤٥ من هذا البحث .

(٨) م ب/ق٦٥/ص أ/ع١/س١ ، س٢ .

(٩) راجع هامش ١ ص ١٠٥ من هذا البحث .

(١٠) على سبيل المثال : م ب/ق٥٢/ص ب/ع أ/س٢٤، ع٢/س٢٤- ق٥٣/ص أ/ع١/س٣٣، ق٥٤/ص أ/ع١/س١٤،س١٥ ، ص ب/ع١/س١ ، ع٣/س٧ ، س٨ .

(١١) على سبيل المثال : م ب/ث٥٢/ص ب/ع أ/س٢٩ ، ص ب/ع٣/ س٢٠ .

(١٢) م ب/ق٩٦/ص ب/ع٣/س٣٠ .

(١٣) راجع هامش ٣ ص١٧٣ من هذا البحث .

(١٤) م ب/ق٩٦/ ص ب/ع١/س ٢٣ .

Tilodj[١]، و[٢] : [illegible] = دير سلاما ، ومن المرجح أن تكون هذه التسمية هى التسمية العربية لدير پمبتون[٣].

وبالنسبة لأسماء البلدان غير المصرية يرد كثير منها كذلك مكتوبا بصيغها العربية وان كان قد أصاب بعضها التصحيف ، مثل مورطانية[٤] Mourtaine وهى الصيغة العربية التى أطلقها الجغرافيون العرب على أقاليم المغرب الأقصى ووردت فى النص مصحفة عن هذه الصيغة هكذا[٥] [illegible] = ريطانيين ، و[٦] : [illegible] = مدينة طرابلس ، وهو نفس الشكل كما كانت تكتبه المصادر العربية الأولى للدلالة على مدينة طرابلس[٧] . و[٨] [illegible] =أوزيز وهى نسخ خاطىء للصيغة العربية أوريبسى[٩]، وفى موضع آخر [illegible] = أوربا[١٠] ، وهى نسخ خاطئ للصيغة العربية أوربا[١١] ، و [illegible] برنطيه[١٢] هكذا كما تذكرها المصادر العربية القديمة ويقصد بها بيزنطيه[١٣]. ووردت التسميتان[١٤] : [illegible] = الحبش و[١٥] [illegible] = الحبشة وهو مايرفضه

---

(١) راجع هامش ٤ص١٧٩ من هذا البحث .

(٢) م ب/ق٨٧/ص أ/ع٣/س١٨، س١٩ .

(٣) راجع هامش ٧ ص ١٣٠ من هذا البحث .

(٤) راجع هامش ٣ ص ٤٠ من هذا البحث .

(٥) م ب/ق٥٤/ص ب/ع٣/س٢١ .

(٦) م ب/ق ١٠٢/ ص أ/ع٢/س١٤- س١٥ .

(٧) راجع ص ١٦٧ ، هامش ٢ ص١٥٦ من هذا البحث .

(٨) م ب/ق١٥٩/ص ب/ع١/س٢٦ .

(٩) راجع هامش ٤ ص٥٦ من هذا البحث .

(١٠) م ب/ ق٥٩/ ص ب/ع٢/ س٣٥ .

(١١) راجع هامش ١ ص٥٨ من هذا البحث .

(١٢) م ب/ق٥٩/ص ب/ع١/س٣٤ .

(١٣) راجع هامش ٦ ص ٥٦ من هذا البحث .

(١٤) م ب/ق٥٧/ص ب/ع٣/س١٣ ، س١٥ .

(١٥) م ب/ق ٥٧/ص ب/ع٣/ س١٧ ،س١٨ .

الأحباش وكذلك الأقباط ، اذ يفضلون استخدام لفظى الاثيوبيين واثيوبيا للدلالة على البلد وأهلها .

(ج) الأساليب :

ومن مظاهر تأثر النص الحبشى بالنص العربى الناقل عنه الأساليب بعامة والتى تبدو من السهولة لقارىء النص الحبشى ، اذا كان عربى اللسان ، أو على دراية بتركيب الأسلوب فى اللغة العربية ، أن يستشفها . وفيما يلى سأتعرض لنماذج من هذا التأثير :

١- من التعبيرات العربية المصرية لتحديد شمال مصر وجنوبها القول : أسفل مصر أو مصر السفلى ، وأعلى مصر أو مصر العليا . يبدو هذا التركيب واضحا فى مواضع كثيرة من النص ، ولم يستخدم المترجم الحبشى ألفاظ لغته الدالة على تحديد الجهات ، ولكنه نقل التركيب العربى هكذا :

(١) : አህጉራት፡ዘታሕተ፡ግብጽ

" المدن أسفل مصر"

(٢) ብህንሳ፡ሀገረ፡በላዕላይ፡ግብጽ

"بنسى مدينة أعلى مصر"

٢- من البلاغة فى الأسلوب العربى تجسيم المعنوى وجعله فى صورة حسية لتوضح المعنى وتقويته ، ومن ذلك استخدام الفعل ملأ ومشتقاته كما فى الأمثلة الآتية :

(٣) : ወመልአ፡ፈርዖን፡ቍጥዓ

"وملأ فرعون الغضب "

(٤) : ወመልአ፡መዓተ፡እኩይ፡ወእቱ፡ዮሐንስ፡ሐናፊ

---

(١) م ب /ق٥٧/ص ب/ع١/س١٨ ، س١٩ .

(٢) م ب/ق٥٢/ص ب/ع٢/س٣٢ ،س٣٣ .

(٣) م ب/ق٥٤/ص ب/ع٢/س١٤ ، س١٥ .

(٤) م ب/ق٦١/ص ب/ع١/س٢٢ ، س٢٣ .

"فامتلأ غضبا لأنه كان وثنيا "

ወሰብአ፡ ጣዖታዊ፡ እለ፡ ይነብሩ፡ ሀገረ፡ ምሥራቅ፡ ኮኑ፡
ምሉኣን፡ ብካይ፡ ወኀዘን፡ በእንተ፡ ዘኀጥእዎሙ፡ ለዲቅ (١)
ለጥያኖስ፡ ወለመክሲምያኖስ፡ ወልዱ፡

" والوثنيون فى بلاد المشرق كانوا ممتلئين بكاء وحزنا لفقدهم دقلديانوس ، ومكسيميانوس ابنه"

ወቀተሉ፡ ብዙኃነ፡ እምሕዝብ፡ በውስተ፡ ቤተ፡ ክርስቲያን፡
እስከ፡ መልእዎን፡ ለኵሎን፡ መካናት፡ ደመ፡ (٢)

" وقتلوا خلقا كثيرا فى الكنيسة حتى ملأوا كل الأماكن دما"

ወፈነወ፡ ፩ሰብአ፡ ዘምሉእ፡ እኩየ፡ ዘስሙ፡ ዖባዘን፡ (٣)

"وأرسل موظفا مليئا بالشر اسمه وابازون"

እስመ፡ ምድረ፡ ግብጽ፡ ኮነ፡ ምሉእ፡ ማያት፡ ወአብሕ
ርት፡ እምብዝኀ፡ ውኅዘ፡ ዘፈለገ፡ ግዮን፡ (٤)

"لأن أرض مصر كانت مليئة بالمياه والبحار لكثرة فيضان نهر جيون"

٣- ومن الاستخدامات العربية فى الأسلوب للتعبير عن الحالة والكيفية استخدام حرف الجر "فى" كما فى المثالين الآتيين :

ወሶበ፡ መጽኡ፡ እሎንቱ፡ በቍጥዓ፡ ወፀብእዎሙ፡ ሰብእ፡
በኀይል፡ : (٥)

"ولما جاء هؤلاء فى حنق حاربهم أهل المدينة بشدة"

ወተጋብኡ፡ ኵሎሙ፡ መሲሐውያን፡ ወወፅኡ፡ በመ
ዓት፡ ወበጽሐ፡ ኀበ፡ ምሥሓገተ፡ እዩሩ፡ (٦)

---

(١) م ب/ق٦٣ /ص ب/ع١/س٧ - س١٢ .

(٢) م ب/ق٩٣/ص أ/ع٣/س١٨ - س٢١ .

(٣) م ب/ق٩٣/ص ب/ع١/س٢ ، س٣ .

(٤) م ب/ق٥٢/ ص ب/ع٣/س٢٠- ٢س ٢٢ .

(٥) م ب/ق٥٤/ص ب/ع٣/س٢١-س٢٤ .

(٦) م ب /ق٧٥ /ص ب/ع١/س١١-س١٣ .

" واجتمع كل المسيحيين وخرجوا فى غضب وجاءوا الى محاريب اليهود".

٤- من التراكيب العربية للتعبير عن قسوة المرء وغلظته وجبروته وصف رقبته بالصلابة أو الغلظة ، كما فى الجملة التالية :

(١) ወእክርክስ፡ኮኑ፡ግዘፈ፡ክሳዱ፡ወዕፁበ፡ልብ፡

"وكان اكريس صلب الرقبة قاسى القلب (= صلفا) "

٥- وللتعبيرعن عدم حلم المرء وصبره تستخدم اللغة العربية تركيب : "ضائق الصدر" وللتعبير عن حلمه وصبره تركيب : "طويل النفس " ويبدو هذا فيما يلى :

(٢) ወኮርከሽ፡ኮነ፡ፀበበ፡እንግድዓ፡

"وكان كورش ضائق الصدر"

(٣) ወእምድኅረዝ፡ወረደ፡ኀበ፡ምድረ፡ግብጽ፡ወእስክንድርያ፡
ወገብረ፡በሀይ፡በቀል፡ለዘገብረ፡እኩየ፡ወምሕረተ፡ለዘገ
ብረ፡ሠናየ፡እስመ፡ኮነ፡ተዐጋሢ፡በንጉሡ፡ርኅሩኅ፡ወመ
ሐሪ፡ወዓንሦት፡መንፈስ።

"وبعد هذا نزل إلى أرض مصر واسكندرية ، وأوقع شرا بمن عمل سوءا بها ، ورحمة لمن عمل صالحا ، لأنه كان رزينا فيه تساهل ورحمة (وصبر) وطول نفس".

٦- من المعانى الشائعة فى اللغة العربية للفعل نزل تعبيره عن انتقال المرء من مكان إلى مكان أو عن اصابة الانسان بالمرض مثل :

(٤) ወወረደ፡ምድረ፡ግብጽ፡ከመ፡ይፀብኦ፡

"ونزل الى مصر ليحاربها"

(٦) ወእንዘ፡ሀሎ፡በከመዝ፡ግብር፡ተንሥአ፡ለሐቅል፡ወ
ኮት፡ሀገረ፡በኩንድ፡(٥)ወጸቀ፡ለዕሌሁ፡ጸቈ፡

---

(١) م ب/ق٥٦/ص ب/ع٢/ س١٧ - س١٩ .

(٢) م ب/ق٥٦/ص ب/ع٢/ س٢٨ ، س٢٩ .

(٣) م ب/ق٦٢/ ص أ/ع٢/س٢ - س٨ .

(٤) م ب/ق٥٧/ ص أ/ع٣/س٨ ، س٩ .

(٥) هكذا فى النص ، واللفظة ينقصها حرف هكذا :

(٦) م ب/ق٧٠/ ص أ/ع١/س٢-س٥ .

" وبينما هو فى هذه الحال نهض للسير إلى مدينة بيزنطة ، ونزل به المرض".

٧- ومن التعبيرات العربية الشائعة للدلالة على موت الانسان تعبير : خرجت روحه يبدو هذا فى :

ወንደለነ፡ ምስርስ፡ መሠጠቆ፡ ለፋሲደ፡ ኀያል፡ እምዐነ፡
ሶርያውያን፡ እምቅድመ፡ ትፃእ፡ ነፍሱ፡ (١)

"غير أن قوات مصر اختطفت فوسيد المحارب من الأشوريين قبل أن تخرج (تزهق) روحه".

٨- وواضح فى التعبيرات الختامية فى النص تأثرها بمثيلاتها في الأسلوب العربى وخاصة الكنسى كما يلى :

ወእምዝ፡ ሞተ፡ ወኀደገ፡ ተዝካረ፡ ለእለ፡ ይመጽኡ፡ (٢)
እምድኅሬሁ፡

" ثم مات وترك ذكرى لمن جاء بعده" .

ወሞተ፡ በሃይማኖተ፡ አቡሁ (٣)

"ومات على دين أبيه"

ወነሥአ፡ አክሊለ፡ ስምዕ፡ ዘኢይማስን፡
ወተኈለቈ፡ ምስለ፡ ሰማዕታት፡ ቅዱሳን፡ (٤)

"فنال تاج الشهادة الذى لايبلى ، وعد مع الشهداء القديسين ".

ወባሬ፡ ንጽንዓነ፡ ወይሬድእነ፡ ለጸጋሁ፡ መንፈሳዊት፡
በትሕቶ፡ መለኮት፡ ወየሐዕየነ፡ ፍልቀነ፡ በገጽ፡ ዘየ
ንጉር፡ ለነሣእ፡ ርስተ፡ መንግሥት፡ ዘለዓለም፡ ሰመ
ያዊት፡ ዘእንተማስን፡ ወአቡሁ፡ ንጉር፡ ወመንፈስ፡ ቅ
ዱስ፡ ማኅየዊ፡ ለዓለም፡ ዓለም፡ አሜን፡ (٥)

---

(١) م ب/ق٥٧/ ص ب/ع١/س٢-س٥ .

(٢) م ب/ق٥٧/ص ب/ع١/س٧-س٩ .

(٣) م ب/ق٦٢/ص أ/ع٢/س٢٩ ، س٣٠ .

(٤) م ب/ق٦٥/ص أ/ع١/س٣٤-س٣٦ ،ع٢/س١ .

(٥) م ب/ق١٠٣/ ص أ/ع٣/ س٩- س١٧ .

" ويقوينا كذلك ويعيننا على حمل المتاعب برجاء ملكوته ، ويجعلنا مستحقين ، بوجه لايخجل ، لنيل ميراث مملكته السماوية التى لاتبلى إلى الأبد . وأبوه خير وروحه مقدسة حية أبد الآبدين . آمين ".

ገሐቱ፡ ይረስዮ፡ እግዚአብሔር፡ ለመድኃኒተ፡ ነፍስ፡ ወለ
ዐቀበተ፡ ሥጋ፡ ወስብሐት፡ ለዘወሀበነ፡ ኃይለ፡ ለወጢን፡
ወፈጺም፡ ለዓለመ፡ ዓለም፡ አሜን፡ ወአሜን፡
ለይኩን፡ ለይኩን፡ (١)

"ليجعله الرب خلاصا للنفس وحفظا للجسد .

والمجد لمن منحنا القدرة فى البدء والختام آبد الآبدين أمين وآمين ليكن ، وليكن "

(٢) እግዚአብሔር፡ ይምሐረነ፡ በጸሎቱ፡

"يرحمنا الله بصلاته "

٩- ومن المصطلحات العربية الشائعة للدلالة على الجواسيس استخدام لفظة : العيون ، ويبدو هذا فى الجملة التالية :

(٣) ወውእቱ፡ ኮነ፡ ይደመር፡ ምስለ፡ ሰብአ፡ ዐይን፡

"وهو كان يختلط بالعيون (الجواسيس) .

١٠- ومن الاستخدامات العربية فى الاسلوب للتعبير عمن تمادوا فى الشر مانحسه فيما يلى :

(٤) ወሰከ፡ አይሁድ፡ እኪየ፡ በዲበ፡ እኪየሙ፡

"وأضاف اليهود سيئة فوق سيئاتهم".

---

(١) م ب/ق١٠٣/ص ب/ع٣/س٤ - س١٠ .

(٢) م ب/ق٥٦/ص أ/ع٢/س٧ ، س ٨ .

(٣) م ب/ق٥٩/ ص ب/ع٢/ س١٠ ، س١١ .

(٤) م ب/ق٦١/ص ب/ع٣/ س٢٣ ، س٢٤ .

ወወሰኩ፡ እኩየ፡ ዲበ፡ እኩዮሙ፡ (١)

"وزادوا شرا فوق شرهم "

١١- والاستخدام العربى للفظة "ابن" للدلالة على عمر الانسان ، يبدو واضحا فى النص ، مثل :

ወሞተ፡ እንዘ፡ ወልዱ፡ ፸ወ፯ ዓመት፡ ወእምአመ፡
ነግሠ፡ በ፳ወ፫ ዓመት፡ (٢)

" ثم مات وهو ابن سبع وسبعين سنة ، فى العام الثالث والعشرين من حكمه"

١٢- ومن الاستخدامات العربية الشائعة فى الأسلوب الكنسى للتعبير عن التحريم استخدام الفعل قَطَعَ هكذا :

እምድኅረ፡ ኅዳጥ፡ መዋዕል፡ ፈነወ፡ ፎቃ፡ ኀበ፡ ዩስጢ
ኖስ፡ መኰንን፡ ዘሀገረ፡ እለ፡ እስክንድርያ፡ ከመ፡
ይምትሮ፡ ለእለእስክንድሮስ፡ ወለእለ፡ ምስሌሁ፡ (٣)

"وبعد أيام قليلة أرسل فوقا الى جوستين حاكم اسكندرية كى يقطع الاسكندر ومن معه".

١٣- ومن الأساليب العربية كذلك :

ወበጊዜሃ፡ አሰርዎሙ፡ ፎቃ፡ ለእለ፡ እስክንድሮስ፡
ወለኮዴስ፡ ወለኅፅዋን፡ ካልኣን፡ (٤)

"فأسر فوقا فى الحال الاسكندر وكوديس والخصيان الآخرين"

١٤- ومن الاستخدامات العربية فى الاسلوب للتعبير عن السيطرة الكاملة استخدام الاسم: يد وجمعها هكذا :

---

(١) م ب/ق٧٥/ص أ/ع٣/س٢٨ ، س٢٩ .

(٢) م ب/ق٦٢/ ص أ/ع٢/س٢٣- س٢٥ .

(٣) م ب/ق٩٣/ ص أ/ع٣/ س-١-س٥ .

(٤) م ب/ق٩٣/ ص أ/ع٢/س٣٣ - س٣٥ .

(١) ወኮናቱ፡ ኮላ፡ ሀገረ፡ ምስር፡ ውስተ፡ እዴሁ፡ ለኒቅጣ፡

" وكانت كل مدن مصر فى يدى نقيطا"

ወውእቱሰ፡ ኢክህለ፡ ዐዲወ፡ እስመ፡ እግዚአብሔር፡
(٢) አግብኦ፡ ውስተ፡ እዴሁ፡ ለቆርሽ፡ በዝንቱ፡ ምክንያት፡

"ولم يستطع هو العبور لأن الله أعاده إلى يدى كورش لهذا السبب"

١٥- والمصطلح العربى للتعبير عن عاصمة الدولة أو أكبر مدنها باستخدام الاسم : رأس يبدو واضحا فى العبارة التالية :

ወሖርቃልስ፡ አቡሁ፡ ነሥአ፡ ለሀገረ፡ ቀርጣግና፡ እንተ፡
(٣) ይእቲ፡ ርእሰ፡ መንግሥት፡ ዘአፍሪቅያ፡

"واستولى أبوه هرقل على مدينة قرطاجنة ، وهى رأس مملكة أفريقية"

١٦- ويبدو على النص حين بدأ الحديث عن الفتح الإسلامى لمصر التأثر الواضح بالنص العربى الناقل عنه من ناحية ، ووضوح أنه من المستبعد أن يكون النص العربى الناقل عنه المترجم الحبشى ترجمة وليس أصلا . إذ أحيانا يستخدم النص كلمة إسلام ويقصد بها المسلمين وفى موضع آخر يقصد بها الدين الإسلامى ، وأحيانا أخرى ينقل كلمة مسلمين كما هى فى النص العربى هكذا ምስልምናን = مسلمين ولم يراع هنا طريقة جمع المذكر السالم فى اللغة الحبشية حيث نهايته نون ساكنه يسبقها فتحة طويلة فى الحرف الأخير من الاسم فى حالتى الرفع والجر ، ونون محركة بالحركة الأولى ، الفتحة القصيرة ، فى حالة النصب . وفيما يلى الأمثلة على هذا :

ወእምዝ፡ ሖሩ፡ ምስልምናን፡ ንበ፡ ገፅም፡ ወኑሥእ፡ ሰዘን፡
እበግዕ፡ ወእግሊ፡ እምጽብር፡ ወሰበእ፡ ምስርሰ፡ ኢያእ
መሩ፡ ዘንተ፡ (٤)

---

(١) م ب/ق٩٥/ ص ب/ع٣/س٢١ - س٢٣ .

(٢) م ب/ق٥٧/ ص أ/ع١/س١٢ - س١٥ .

(٣) م ب/ق٩٦/ص ب/ع٣/س٢٥ - س٢٩ .

(٤) م ب/ق٩٦/ ص ب/ع٣/س٢٥ - س٢٩ .

" ثم سار المسلمون الى الصحراء وأخذوا كثيرا من الخراف والظباء من الجبل ولم يعرف أهل مصر هذا".

ወሖሩ፡ በጸሐ፡ ኀበ፡ ገዳም፡ አሕዛብ፡ ዐበይ፡ ሙስሊሞን፡
አሕዛብ፡ ተቀብኦት፡ እስላም፡ (١)

" وعندما بلغا مجمع الأقوام أبى جميع الأحزاب حرب الاسلام".

ወሰብአ፡ ምስር፡ እለ፡ ጐየዩ፡ ቦኡ፡ ሀገረ፡ እስክንድ
ርያ፡ ፈሪሆሙ፡ እምእስላም፡ ሰአልዎ፡ ለባባ፡ ወ
ይቤልዎ፡ ንሣእ፡ ለነ፡ ቃለ፡ እምእስላም፡ ከመ፡ ንግ
ባእ፡ ሀገረነ፡ ወንቀነይ፡ ሎሙ፡ (٢)

"وأهل مصر الذين فروا عادوا الى مدينة اسكندرية خائفين من المسلمين ، وسألوا البابا وقالوا له : تأخذ لنا كلمة من المسلمين أن نعود الى بلدنا ونخضع لهم".

١٧- ويبدو تأثر النص الحبشى بالأسلوب العربى الدارج فى المثال السابق فى : " وقالوا له: نأخذ لنا كلمة من المسلمين" ، أى يأخذوا عهدا أو وعدا.

١٨- وتبدو روح الأسلوب العربى فى الشمول ثم التخصيص فى العبارتين الآتيين :-

ወኢይገብር፡ ምንተኒ፡ በርብሮ፡ ወማህረክ፡ ምህርካ፡
ወዓቀቦሙ፡ በኵሉ፡ መዋዕሉ፡ (٣)

"ولم يرتكب شيئا ما ، سلبا أو نهبا ، وحافظ عليها طوال الأيام ".

ወካን፡ ሥሉሙ፡ ሰብእ፡ እስክንድርያ፡ ተጋቢኦሙ፡ እጽ፡
ወእንስት፡ አእሩግ፡ ወሕፃናት፡ በኀበ፡ ክርስ፡ ባባ፡ እንዘ፡
ይትፈሥሑ፡ ወይሴብሑ፡ በእንተ፡ ተመይጦት፡ ለባባ፡ ሀ
ገረ፡ እስክንድርያ፡ (٤)

---

(١) م ب/ق٩٧/ص ب/ع٣/ س١٦ - س١٨ .

(٢) م ب/ق١٠١/ ص أ/ع٢/ س٢٤- س٣٠ .

(٣) م ب/ق١٠٣/ ص أ/ع١/س٢-س٥ .

(٤) م ب/ق ١٠٠/ص ب/ع٢/س١٨ - س٢٣ .

" وكان أهل الاسكندرية مجتمعين الرجال والنساء والشيوخ والأطفال ، عند البابا كيرس فرحين مسبحين لعودة بابا مدينة اسكندرية".

١٩- ومن التعبيرات الشائعة فى اللغة العربية : مات بيده لابيد عمرو " ، يبدو تأثير هذا فيما يلى :

ወእንዘ፡ ሀሎ፡ በዘንመዝ፡ ግብር፡ ተሐንቀ፡ ወሞተ፡ እምድ
ኅረ፡ ሞተ፡ አቡሁ፡ በ፪ዓመት፡ ወኢተቀትለ፡ በእደ፡ ሰብእ፡
ዳእሙ፡ ውእቱ፡ በእደዊሁ፡ (١)

" وبينما هو على هذه الحال اختنق ، ومات بعد موت أبيه بعامين ، ولم يقتل بيد الناس ، بل بيديه هو ".

٢٠- والمبالغة فى الأسلوب العربى للتعبير عن الكثرة يتضح تأثيرها فى النص فيما يلى : (٢)

ወምግባራቲሁ፡ ዘገብሮሙ፡ ውእቱ፡ ከሀዲ፡ ኢይትኌለቍ፡ በነገር፡

" والأعمال التى اقترفها هذا الجاحد لايحصيها قول" .

٢١- ومن العبارات التى تبدو فيها الروح العربية مايلى :

ወሶበ፡ ወፅኡ፡ ኮነ፡ አንስጣስዮስ፡ ኅዙነ፡ ልብ፡ ጥቀ፡ ወ
ይበኪ፡ ብዙኀ፡ እንዘ፡ ይብል፡ በነፍሱ፡ ወበእንተ፡ ብዝኀ፡ ኃጢአ
ትየ፡ ብእሴ፡ እግዚአብሔር፡ እንዘ፡ ይባርኮሙ፡ (٣)
ለኵሎሙ፡ ኢባረከኒ፡ ሊተ፡

"ولما خرجوا كان انسطاسيوس حزين القلب جدا ، يبكى كثيرا قائلا فى نفسه : بسبب كثرة خطئى" لم يباركنى رجل الله حين باركهم كلهم" .

ወለእሙ፡ መጽአ፡ ኀቤሁ፡ ሰብእ፡ እምብሔራን፡ ወንሥእን፡
እምኀበ፡ ንጉሥ፡ ኮነ፡ የኀዝኖሙ፡ ዲበ፡ ጽኑዓ፡ ወእንበ (٤)
ውእሙ፡ ኀቤሁ፡ ዘእንበለ፡ ብዝኀ፡ ዘመን፡

---

(١) م ب/ق٦٣/ص أ/ع٢/س٢ - س٧ .

(٢) م ب/ق٦٣/ ص ب/ع٢/ س١٤-س١٦ .

(٣) م ب/ق٨٠/ص ب/ع٢/س٥ - س١١ .

(٤) م ب/ق٨٩/ص أ/ع٣/س٩ - س١٤ .

" واذا أقبل إليه الناس العظماء والعامة من لدن الملك - كان يتركهم على (عند) الأبواب ولايدخلهم عنده قبل زمن طويل". (١)

ወተጋብኡ: ብዙኃን: ሰብእ: ዘውእቶሙ: ተናኬዮን: ወለክሮ
ሬን: ወእለመጠሬዴን: እልምስር: ወእልቀኔጢስ: ወመ
ስተብዓን: ወፀሬ: እግዚአብሔር: ቡሲሬቅ: እሉ:
ኵሎሙ: ተጋብኡ: ውስተ: ሀገረ: እይክለሠ: (٢)

وتجمع كثير من الناس وهم التنانكيون واللاكورين والماتريدين الماسر والوانطس والعمال وعدو الله البوصيري - هؤلاء كلهم اجتمعوا في مدينة أيكلاه".

ወቴዎዶሮስ: ወፀአ: በኅቡእ: ወሖረ: ውስተ: ቤተ: ክ
ርስቲያኖሙ: ለተአዶስዮን: ምስለ: ባባ: ወእፀወ: ላዕሌ(٣)
ሁ: አንቀጸ:

"وخرج تيودور سراً ، وسار الى كنيسة التيودوسيين مع البابا وأغلق عليه الباب "

ወጎዴ: ሰሬ: ይጸንሕዋ: ለቴዎድሮስ: መኰንን: ከሙ:
ይንበሩ: ለተቃትሎት: እስማኤላውያን: እምቅድመ: ይ
ዕርግ: ማየ: ፈለግ: ወይኩን: ዘመነ: ዘርእ: ወእ
ይክሉ: ተጋብኦ(٤): ወከሙ: እይትሐጕሉ: ዘርኦሙ: ከሙ:
ይሙቱ: በረኃብ: ምስለ: ደቂቆሙ: ወእንስሳቲሆሙ: (٥)

"وكذلك كانوا ينتظرون تيودور الحاكم ليتلاقوا لقتال الاسماعيليين قبل أن يرتفع ماء النهر، ويكون وقت الزرع فلا يستطيعوا الحرب ، لئلا يتلف زرعهم فيموتوا جوعا مع صغارهم وحيواناتهم".

---

(١) هكذا في النص .

(٢) م ب/ق٩١/ص أ/ع١/س١٦ - س٢٢ .

(٣) م ب/ق٠٠١/ ص ب/ع٢/س٢٣-س٢٧ .

(٤) هكذا في النص ، والصواب : = م أ/ق١٣٠/ ص أ/ع٣/س٢٣ .

(٥) م ب/ق٩٧/ ص أ/ع٢/س١٣-س٢٠ .

٢٢- ومن الاستخدامات العربية فى الأسلوب للتعبير عن شدة خوف المرء تشبيهه بالنساء، كما فى العبارة التالية :

ወመጽአ፡ ኀበ፡ ሥዩማን፡ ዘሀገረ፡ እንጾኪያ፡ ወተሠለጠ፡ ላዕ
ሌሆሙ፡ ወእምብዝኃ፡ ፍርሐቶሙ፡ ኮኑ፡ ከመ፡
አንስት፡ በቅድሜሁ፡ (١)

"وخرج الى الحكام بمدينة انطاكيا ، وتسلط عليهم ، ولشدة خوفهم منه كانوا كالنساء أمامه".

٢٣- ومن المبالغة فى الأسلوب العربى للتعبير عن شدة الزحام مايبدو فى العبارة التالية :

ወሶበ፡ መጽአ፡ ኪርስ፡ ፓፓ፡ ኀበ፡ ቤተ፡ ክርስቲያን፡ ዐባይ፡
ቂስርዮን፡ ነጸፉ፡ ሎቱ፡ ኵሉ፡ ምድረ፡ ወዘመሩ፡ ሎቱ፡
እስከ፡ ኬድዎ፡ ሰብእ፡ ለሰብእ፡ (٢)

"وعندما جاء كيرس البابا الى الكنيسة العظيمة ، فيساريون ، فرشوا له كل الأرض ، ورتلوا له ، حتى داس الناس الناس".

٢٤- ويبدو التأثر الواضح بالنص العربى فى العبارة التالية :

ወእምቅድመ፡ ይባኡ፡ እሠመርዎሙ፡ ለሰብእ፡ ሀገር፡ ከመ፡
ይሑሩ፡ በቅድሜሆሙ፡ ይግበሩ፡ ሐከከ፡ በውስተ፡ ፈለግ፡
ዘይሰመይ፡ ቢድራኮን፡ (٣)

"وقبل أن يدخلوا تراضوا مع أهل المدينة أن يسيروا أمامهم ليحدثوا ضعفا فى النهر المسمى بيدراكون".

---

(١) م ب/ق٩٣/ص ب/ع/١/س١٠-س١٤ .

(٢) م ب/ق١٠٠/ص ب/ع/٣/ س٤ - س٨ .

(٣) م ب/ق ٩٤/ ص أ/ع/١/س١٩ - س٢٣ .

والملاحظ هنا أن المترجم الحبشى لم يدرك أن اسم النهر أو الترعة هو الثعبان أى دراكون ، أما الباء السابقة للاسم هى حرف الجر فى اللغة العربية ، ولكن يبدو أن المترجم الحبشى اعتبرها حرفا أصيلا فى الاسم فنقل الكلمة كما هى فى النص العربى .

٢٥- ومن العبارات الكثيرة الاستعمال فى العربية : حاشا لله ، وتبدو بوضوح فى العبارة التالية :

ሐሰ፡ለእግዚአብሔር፡ እሙ፡ ኢኮኑ፡ አግብርቲሁ፡ ለ
ክርስቶስ፡ ዳእሙ፡ ኮኑ፡ የሐልዩ፡ በሕሊናሆሙ፡ ከመዝ፡ (١)

"حاشا لله ، أنهم لم يكونوا عبيد المسيح ، بل كانوا يظنون بأفكارهم أنهم هكذا "

وبعد بيان الصلات العربية المصرية وصور من التأثيرات العربية فى النص الحبشى تبدو النتائج الآتية :

أولا : يتضح للباحث من خلال المعلومات القليلة الواردة عن يوحنا النقيوسى فى المصادر القديمة أنه عاش حتى مستهل القرن الثامن الميلادى تقريبا ، اذ أشارت هذه المصادر الى أنه كان فى سنة ٦٩٨م شيخا كبيرا فى السن .

ثانيا : يبدو مما سبق أن الصلات بين العرب ومصر لم تكن وليدة الفتح الاسلامى لمصر فى القرن السابع الميلادى ، بل سبقت هذا التاريخ بقرون عديدة . ثم إن هذه الصلات لم تقتصر على أعمال التجارة فحسب ، بل تعدت ذلك إلى استقرار بعض من العرب فى مصر وبأعداد كبيرة وقد اختلط هؤلاء بسكان مصر الأصليين وخلفوا سلالات بشرية تحمل مع ماتحمل من تأثيرات ، التأثيرات العربية الجنسية والثقافية مما يسر من نشر اللغة العربية فى مصر خاصة وقد هاجر اليها مع الفتح الاسلامى وبعده بقليل ، خلال القرن الأول الهجرى ، قبائل كثيرة من العرب تفرقت فى مناطق كثيرة مختلفة من مصر ، هذا فضلا عن أن الحكومة الإسلامية قد حرصت منذ نشأتها على نشر الدين الاسلامى وعلوم الدين فى مصر ، الأمر الذى لايتأتى إلا بمعرفة اللغة العربية ، بالإضافة إلى ضرورة تعلم اللغة العربية لسكان مصر لأنها صارت لغة الحاكم . فمن غير المستبعد إذن أن يؤلف يوحنا النقيوسى ، الذى عاش حتى أوائل القرن الثامن الميلادى تقريبا ، مخطوطته باللغة العربية .

---

(١) م ب /ق٩٩/ص أ/ع٣/س٢٧ - س٣٢ .

ثالثا: يبدو من الإشارات الكثيرة فى المصادر العربية الأولى ومن اشارات يوحنا النقيوسى نفسه حسن معاملة العرب المسلمين للأقباط ودخول كثير من الأقباط فى الإسلام غداة الفتح حتى انهم ساعدوا القوات الاسلامية فى مهامها ، مما يوضح أن اللغة العربية لم تجد صعوبة كبيرة فى الانتشار فى مصر فى وقت مبكر بعد الفتح .

رابعا : على الرغم من أن معظم المصادر الحديثة تجمع على أن بداية اللغة العربية كلغة رسمية فى مصر كانت فى خلافة الوليد بن عبد الملك (حوالى سنة ٨٧هـ - ٧٠٦م) حين أصدر والى مصر ذلك وهو عبد الله بن عبد الله بن مروان (٨٦-٩٠هـ) أوامره بكتابة الدواوين باللغة العربية[١] ، بيد أنه قد اكتشفت وثيقة من وثائق البردى مكتوبة باليونانية والعربية يرجع تاريخها الى عام ٢٢هـ[٢] أى حوالى ٦٥ عاما قبل المحاولة الرسمية لتعريب الدواوين فى مصر ، وقد ضربت اللغة العربية منقوشة على النقود أول مرة عام ٧٥هـ [٣] وهناك وثائق بردية كذلك كتبت باليونانية والعربية ترجع إلى نهاية القرن الأول الهجرى[٤] . الأمر الذى يوضح أنه من الصعوبة بمكان تحديد وقت معين لانتشار اللغة فى مصر وذلك لقلة الاكتشافات الأثرية التى تؤكد هذا . ومن هنا فإنه من المحتمل أن يكون يوحنا النقيوسى قد ألف مخطوطته باللغة العربية .

خامسا : وبعد ترجمة النص الحبشى إلى اللغة العربية ، والتى راعيت فيها الترجمة الحرفية بالقدر الذى يحافظ على روح النص - وضح التشابه الكبير ، فى كثير من الوجوه ، بين لغة النص ولغة النصوص القبطية العربية الأولى فى مصر مثل كتب ابن البطريق وساويرس بن المقفع وأبو صالح الأرمنى وغيرهم ، وهو ما أوضحته فى الهوامش التى ذيلت بها الترجمة ،

---

(١) قاسم عبده قاسم ، أهل الذمة فى مصر العصور الوسطى ص ٣٧ .

(٢) أحمد مختار عمر ، تاريخ اللغة العربية فى مصر ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م ، ص ٣٠ ، ص٣١ .

(٣) عبد العزيز الدالى ، البرديات العربية فى مصر ، دراسة لغوية ، قسم اللغة العربية ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة د.ت ، رسالة دكتوراه (مخطوط) ص١٢٣ .

(٤) مصطفى العبادى ، ابن عبد الحكم ومصر عند الفتح العربى ، دراسات عن ابن الحكم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م ، ص ٩٣ .

وفى هذا الفصل ، فيما يتعلق بتأثيرات النص العربى فى النص الحبشى . مما يوضح أنه من غير المستبعد أن يكون نص يوحنا النقيوسى الأصلى بالعربية ، ويعد حينئذ باكورة الانتاج الأدبى العربى على يد الأقباط فى مصر .

سادسا : يبدو من خلال صور من التأثيرات العربية فى النص الحبشى التى وضحتها أنه من الصعوبة بمكان أن يكون النص العربى ، الناقل عنه المترجم الحبشى ، ترجمة وليس أصلا ، هذا فضلاً عن أنه من العسير أن يصل الى القارىء نص مفهوم قد مرت عليه ترجمتان ، إذ لابد أن يعمه الاضطراب وعدم السياق وهو مالا يتضح كثيرا فى النص الحالى .

سابعا : لقد أشار مترجم النص الحبشى الى أنه نقل هذا عن العربية . ومن الأرجح ، إذا كان هذا النص العربى الذى نقل عنه ترجمة وليس أصلا ، أن يشير الى ذلك ، لأنه كما اهتم أن يقول لنا أنه الذى ترجم هذا ، كان بالضرورة يقول لنا أنه ترجمة عن الترجمة العربية لنص يوحنا النقيوسى إذا كان النص الناقل عنه ترجمة ، ولايكتفى بأن يقول عن العربى فقط مما يوحى ، مباشرة الى الذهن ، بأن هذا النص الناقل عنه أصل وليس ترجمة ، هذا فضلا عما يلاحظ فى المخطوطات القديمة من أن نساخها يحرصون على أن يذكروا أسماءهم فى بداية المخطوطة أو نهايتها فما بالك بالمترجم ، فإنه بالضرورة يهتم بأن يذكر اسمه كما فعل مترجم النص الحبشى ، ويستدعى الأمر بالتالى لمن يترجم عنه أن يشير اليه .

الخاتمـــة

١- إن النص الذى قامت عليه الدراسة هو النص الحبشى لمخطوطة يوحنا النقيوسى فى التاريخ العام وهو ترجمة عن العربية تمت فى القرن السابع عشر الميلادى ، وهذا هو النص الوحيد الموجود عن مخطوطة يوحنا النقيوسى التى ألفها فى النصف الثانى من القرن السابع الميلادى أو فى مستهل القرن الثامن الميلادى تقريبا . وتعالج المخطوطة أحداث العالم منذ الخليقة حتى الفتح العربى الاسلامى لمصر ويبلغ عدد أبوابها مائة واثنين وعشرين بابا ، وقد حظيت مصر بأكبر قدر من اهتمام المؤلف حيث لم يترك فرصة يتحدث فيها عن مصر الأ انتهزها ، وعنيت الدراسة الحالية بترجمة كل مايتصل بمصر من أحداث ، وهى كثيرة ، وبلغت حوالى ٨٠٪ من النص ككل .

ولمخطوطة يوحنا النقيوسى أهمية كبيرة تعددت جوانبها ، وأولها الأهمية التاريخية ، إذ تعتبر من أهم المصادر التاريخية التى تناولت فى جزء منها أحداث الفتح العربى الاسلامى لمصر ، وذلك لأنها أقدم الروايات التى تحدثت ، وبتفصيل لم تورده المصادر الأخرى ، عن أحداث هذا الفتح ، فضلا عن أنها كشفت الغموض عن بعض الشخصيات المهمة فى تاريخ هذا الحدث مثل شخصية المقوقس . ومن هنا فان رواية مخطوطة يوحنا النقيوسى فيما يتصل بالفتح الاسلامى لمصر هى المصدر المهم ، الذى بدونه لاتكتمل الصورة لمن يريد الحديث عن هذه الفترة المهمة من تاريخ مصر .

٢- وأوردت لنا المخطوطة أسماء بلدان بمواقعها القديمة ودورها فى مسار التاريخ وكثير منها قد اندثر الآن ، مما يضيف الى أهميتها التاريخية أهمية جغرافية من حيث إنها تعطى معلومات جغرافية لها أهميتها فيما يختص بأسماء البلدان والمدن القديمة ومعرفة أخبارها الأولى وأهميتها .

٣- وتعتبر المخطوطة وثيقة قيمة احتفظت لنا ببعض التقاليد المحلية حول تاريخ مصر القديم ، فضلا عن إيرادها لأحداث تاريخية مهمة بتفصيلاتها لم توردها المصادر الأخرى ، مثل قصة الصراع بين قوات فوقاس وقوات هرقل على السيطرة على مقاليد الحكم فى الامبراطورية البيزنطية والتى كان ميدانها الرئيسى فى مصر ، وغير ذلك من الروايات والأحداث التى أشرنا اليها فى موضعها مما يضفى أهمية جديدة لمخطوطة يوحنا النقيوسى .

٤- ومخطوطة يوحنا النقيوسى ذات أهمية أدبية ولغوية فالنص الوحيد الموجود من هذه المخطوطة هو النص الحبشى الذى تمت ترجمته عن النص العربى ، فكانت فرصة طيبة لدراسة

لغة النص الحبشية فى هذا الوقت الذى تمت فية ترجمة النص الى اللغة الحبشية ، ومعرفة التأثيرات الأجنبية فيه .

٥- ومن خلال المعلومات القليلة عن يوحنا النقيوسى الواردة فى المصادر القبطية الأولى مثل كتاب ساويرس بن المقفع عن سير الأباء البطاركة تتضح شخصيته المهمة والبارزة فى الكنيسة المصرية فقد رسمه بطريرك الاسكندرية أغاثون (٦٦١-٦٦٧م) البطريرك التاسع والثلاثون اسقفا على مدينة نقيوس ، وقد لعب دورا كبيرا فى أمور الكنيسة المصرية فى النصف الثانى من القرن السابع الميلادى فى عهد بابوات الاسكندرية يوحنا الثالث (٦٧٧-٦٨٦م) البطريرك الاربعون ، واسحق (٦٨٦-٦٨٩م) البطريرك الواحد والاربعون ، وسيمون الأول (٦٨٩-٧٠٧م) البطريرك الثانى والاربعون حتى أنه كان أحد أهم اثنين من الأساقفة فى مصر فقد عين فى عهد البابا يوحنا الثالث رئيسا لاساقفة مصر العليا وعين زميله غريغوريوس اسقف القيس رئيسا لاساقفة مصر السفلى ، ولخبرته بحياة الرهبان سلمه البطريرك سيمون الأول تدبير أديرة وادى هبيب حوالى سنة ٦٩٤م وكان فى ذلك الوقت متقدما فى السن . وقد قطع يوحنا النقيوسى من مجمع للأساقفة فى سنة ٦٩٨م لمعاقبته راهبا تعدى على راهبة . ولم ترد بعد هذا أخبار عنه ، ولكن يبدو من كلام ساويرس بن المقفع أنه عاش حتى مستهل القرن الثامن الميلادى تقريبا . ولم تذكر المصادر الوقت الذى ألف فيه يوحنا النقيوسى تاريخه .

وقد عاش يوحنا النقيوسى فى مصر فى ظل حكم عصر الولاة (٢١-٢٥٤هـ = ٦٤٢-٨٦٨م) بما يتسم به هذا العصر من تسامح إسلامى مع أهل الذمة على أثر سلسلة الاضطهادات التى أوقعها الأباطرةالبيزنطيون على أقباط مصر وخاصة فى عهد قيرس (المقوقس) الذى كان على رأس السلطتين السياسية والدينية فى مصر إبان دخول العرب المسلمين إليها . وقد عاصر يوحنا النقيوسى والى مصرعبد العزيز بن مروان (٦٥-٨٦هـ = ٦٨٤-٧٠٥م) الذى أشتهر بنزاهته فى الحكم وتسامحه مع الرهبان .

من هذا ومن مقدمة المخطوطة ومحتوياتها يبدو الجانب الآخر من شخصية يوحنا النقيوسى، مؤرخا كبيرا ذا معرفة واسعة بأمور عصره ، كما كان جيد الاطلاع على ماكتبه سلفه من أخبار تتعلق بتاريخ القرون الغابرة . ويبدو أن ثقافة يوحنا النقيوسى من جهة وعمله كرجل دين مسيحى من جهة أخرى قد تركا بصماتهما على منهجه فى الكتابة التاريخية ، وهو ذات المنهج الذى سار عليه معاصروه من مؤرخى العصور الوسطى ، وقد تميز هذا المنهج بسمات

وأسلوب معين فى الكتابة التاريخية . إذ كان من نتائج انتصار المسيحية على الوثنية أن جاءت المسيحية بتغيرات فى مفاهيم الكتابة التاريخية ورفضت الثقافة الوثنية واعتبرتها من نتاج الشيطان ، كما اعتبرت الكتابات التاريخية الوثنية أقل احتراما من كتابات اليهود الموجودة فى العهد القديم ، وصارت العملية التاريخية بالنسبة للمؤرخين المسيحيين الأول جزءاً من عملية كونية المشتركون الرئيسيون فيها هما الله والإنسان، وهى بالنسبة لهم ملحمة سماوية تمتد منذ الخليقة حتى الانفصال النهائى بين الخير والشر يوم القيامة . واستهل هذا المنهج المؤرخ أيوزيبيوس فى القرن الرابع الميلادى فى كتابة تاريخ الكنيسة فكان بمثابة النموذج لمن أتى بعده من المؤرخين ، ومنهم يوحنا النقيوسى ، فى كتابه تواريخهم . وواضح فى مخطوطة يوحنا النقيوسى تأثره بالنموذج الذى وضعه ايوزيبيوس فى كتابة السالف ، فقد بدأ كتابه بالخليقة من خلال القصة الواردة فى العهد القديم ثم الحديث عن العبريين وحياتهم فى مصر وخروجهم منها ثم الحديث عن المسيح والمسيحية ومذاهبها وصراعاتها . وقسم روايته التاريخية مثلما قسم ايوزيبيوس روايته إلى وحدات زمنية تطابق كل منها حكم امبراطور أو أسقف مشهور ، وكان خلال كل وحدة زمنية يورد مجموعة من الأحداث ليس بينها فى الغالب اتصال . وقد شابه ايوزيبيوس كذلك فى نظرته للمسيحيين الأتقياء والمناصرين للمسيح والمسيحية ، إذ خلع الصفات الطيبة على كل من يناصر المسيح والمسيحيين وقد وقف الرب بجانبهم لصنيعهم هذا ، وكان الأمر عكس ذلك بالنسبة لكل من يضطهد المسيح والمسيحيين من الوثنيين والمسيحيين غير الاتقياء . وتأثر كذلك بالنموذج الذى وضعه أيوزيبيوس للملوك المسيحيين الأتقياء ، ذلك النموذج الذى يجمع فيه الملك بين القيصر والبابا ، ويبدو تأثره كذلك بايوزيبيوس فيما ضمنه فى روايته التاريخية من دلائل وثائقية مثل الرسائل والخطب والقرارات .

وتبدو كذلك فى روايته التاريخية سمات الكتابة فى العصور الوسطى للدور الكبير الذى لعبه العنصر الغيبى المتمثل فى الشيطان والسحرة وتأثيرهم فى سلوك البشر ، ولايراده قصصا كثيرة عن حياة القديسين Hagiography وعن المعجزات التى تمت على أيديهم ، ولعدم قدرته الحياد فى نظرته إلى أصحاب العقائد الأخرى .

وقد اعتمد يوحنا النقيوسى فى مصادره ، فى أجزاء من روايته ، على الكتاب المقدس بطريقة مباشرة وغير مباشرة . وفيما يتعلق بالتاريخ المصرى القديم فإنه اعتمد على مصادر غامضة دون بذل أى جهد منه لتقصى مقدار الحقيقة منها ، وقد سار على منهج عصره فدون

الأحداث السابقة عليه والخاصة بالتاريخ الرومانى اعتمادا على النقل من المصادر التاريخية السابقة مثل كتابات يوحنا ملالاس ويوحنا الأنطاكى وتيوفان وتيودور الصقلى ويوسيفوس واغاثيوس وبروكوبيوس .

غير أن يوحنا النقيوسى استقل بمنهجه حين وصل الى قصته الرئيسية عن الفتح العربى الاسلامى لمصر والتى كان يرويها بصفته معاصرا للحدث التاريخى وشاهد عيان له ، بيد أن النص فى روايته لهذا الحدث التاريخى المهم يبدو فيه شىء من التناقض للوهلة الأولى ، وذلك لتدخل المترجم الحبشى فى النص الأصلى ليوحنا النقيوسى بحيث أثر فى سياق روايته فى بعض مواضع منها وفى تغيير بعض الحقائق المتعلقة بمعاملة العرب المسلمين للأقباط وقت دخولهم مصر وبعد سيطرتهم عليها ، إذ وضح تغير الأسلوب فى هذا الجزء عن غيره من أجزاء النص وخاصة تلك التى تعرض فيها الأقباط لأشد ألوان الاضطهاد على أيدى دقلديانوس مثلا ، ذلك إذ اقحم المترجم الحبشى عبارات من عنده تدين العرب المسلمين ونبيهم الرسول محمد ا صلى الله عليه وسلم ، وقائد الجيش عمراً بن العاص ، وتصور معاملتهم للأقباط بصورة تناقض الحقيقة التى وردت فى المصادر الأخرى المسيحية وغير المسيحية ، وهو مايمكن تفسيره فى ضوء موقف الأحباش فى الفترة التى تمت فيها الترجمة الحبشية ومحاولة الأحباش الظهور بمظهر القوة المدافعة عن الأقباط وعن مصالحهم . ولم يدرك هذا كل من زوتنبرج الذى قام بنشر النص كاملا لأول مرة وترجمته إلى اللغة الفرنسية فى سنة ١٨٨٣م ، وتشارلز الذى قام بترجمة نص زوتنبرج المنشور إلى اللغة الانجليزية فى سنة ١٩١٦م ، وكذلك من نقل عنهما من المؤرخين المحدثين مثل بتلر ، ولم يريدوا أن يتحدثوا عن حقيقة تدخل المترجم الحبشى فى النص الأصلى ليوحنا النقيوسى .

٦- وبسبب عدم وجود نص لمخطوطة يوحنا النقيوسى إلا الترجمة الحبشية التى تمت فى القرن السابع عشر الميلادى عن العربية ، كما ورد فى نهاية النص الحبشى ، وأن الترجمة الحبشية لم تذكر لنا اذا ما كان النص العربى الذى نقلت عنه أصلا أم ترجمة وهذا النص العربى مفقود ، فلم أستطع أنا ولا من سبقنى الى دراسة هذه المخطوطة ، الحصول عليه ، لذلك فقدتضاربت آراء الباحثين فى اللغة التى كتب بها يوحنا النقيوسى مخطوطته فى النصف الثانى من القرن السابع الميلادى أو فى مستهل القرن الثامن الميلادى [1] ، ولذا عنيت

---

(١) راجع : راجع الباب الثالث من هذا الكتاب.

بمحاولة معرفة اللغة التى كتب بها يوحنا النقيوسى مخطوطته ومحاولة معرفة إذا ما كان النص العربى الذى نقلت عنه الترجمة الحبشية أصلا أم ترجمة . ومن خلال ماقمت به من دراسة لبيان الصلات المستمرة على مر التاريخ بين العرب ومصر من ناحية ، وتوضيح التأثيرات اللغوية العربية ، من وجوه عدة ، فى النص الحبشى من ناحية ثانية ، بدا بوضوح احتمال أن يكون النص العربى الذى نقل عنه المترجم الحبشى هو أصل مخطوطة يوحنا النقيوسى وليس ترجمة له . ومن المحتمل كذلك أن يكون هذا النص العربى هو باكورة الكتابات القبطية العربية فى مصر ، وذلك للتشابه الكبير بين أسلوب النص وبين أسلوب الكتابات المسيحية الأخرى فى مصر مثل كتابات سعيد بن بطريق (ت : ٩٤٠م ، وغابيوس المنبجى (ت : القرن العاشر الميلادى) ، وساويرس بن المقفع (ت : أواخر القرن العاشر الميلادى) ، والشيخ المكين بن العميد (ت : ١٢٧٣م) وغيرهم ممن كتبوا باللغة العربية فى مصر وكانت عربيتهم ذات سمات لغوية خاصة ، هذا فضلا عن التشابه الكبير فى طريقة عرض الأحداث التاريخية وكتابة أسماء الأعلام والبلدان بين تلك المصادر والنص الحالى ، مثل أسماء الأعلام : فوقا (فوقاس) وموريق (مويقيوس) ، ونقيطا (نقيتاس) وغيرها التى أثبتها فى هوامش الترجمة ، وأسماء البلدان مثل بلقا واطرابلس وغيرها[1] .

٧- ويبدو أن النص العربى لمخطوطة يوحنا النقيوسى لم يكن منقط ، إذ يتضح هذا من بعض أسماء الأعلام أو البلدان التى أخطأ الناسخ الحبشى فى نسخها عن العربية مثل : ኦውርያ = أوربا بدلا من أوربا ، و: ኒሮስ = نيروس بدلا من بيوس وغير ذلك مما أثبته فى هوامش الترجمة الحالية .

٨- ونتيجة للاضطراب فى بعض أجزاء من النص ، مما يخيم على الأحداث غموضا ، عنيت بعمل دراسة تاريخية تحقيقة للأحداث التى وجدت أنها فى حاجة إلى تحقيق واستعنت على ذلك بالرجوع إلى مصادر كثيرة ، فرجعت تارة إلى المصادر العربية الأولى المسيحية منها وغير المسيحية ، وتارة أخرى رجعت إلى رواية يوحنا النقيوسى نفسه ، هذا فضلا عن استفادتى من تعليقات كل من زوتنبرج وتشارلز ، بالإضافة إلى الرجوع إلى مصادر أجنبية وعربية أخرى متخصصة ، وكانت أداتى فى ذلك الهوامش التى ذيلت بها الترجمة الحالية .

---

(١) راجع : الفصل الأول من الباب الثالث من هذا البحث .

٩- وقد وضح بعد الرجوع إلى المصادر العربية الأولى المسيحية وغير المسيحية تشابهها الكبير فيما أوردته من روايات تاريخية وفى طريقة عرضها للأحداث مع النص الحالى مما يوضح أن مصادر هذه الكتابات كلها كانت واحدة ، وأن ثمة تراثا مشتركا كان متداولا فى المنطقة قد نقلت عنه هذه المصادر كلها .

١٠- وقد أعانتنى كثيرا هذه المصادر العربية بما فيها من معاجم ، والتى لم ترجع إليها الترجمتان السابقتان للنص ، فى استجلاء غموض كثير من أسماء الأعلام والبلدان ، فضلا عن استخدام اللغة فى استجلاء غموض بعض أسماء الأعلام والبلدان التى أخطأ الناسخ الحبشى فى نسخها عن العربية ، وقد أثبت هذا فى الهوامش أسفل الترجمة . وقد قمت بتحقيق أسماء البلدان والأعلام الشهيرة واستعنت على ذلك ، بالإضافة إلى ماسبق ، بالرجوع إلى المصادر والمعاجم الأجنبية المتخصصة ، وهناك بعض أسماء البلدان والأعلام القليلة لم أستطع معرفتها وتحقيقها وذلك لشدة مالحقها من تصحيف ، ربما حدث هذا بفعل الناسخ الحبشى وسوء نقله عن النص العربى .

١١- وقد تأثر النص الحبشى باللغة الأمهرية وهذا ليس بغريب على مخطوطة كتبت فى القرن السابع عشر الميلادى باللغة الجعزية حيث كانت الأمهرية فى ذلك الوقت ، بل وقبله بفترة ليست بالقصيرة اللغة المسيطرة فى الحبشة من حيث الحديث والكتابة . ويبدو هذا التأثر بوضوح فى ورود بعض الكلمات الأمهرية المنقولة بحالها إلى النص مثل كلمة : ነብር = النمر ، أو فى رسم بعض الكلمات بالحروف الأمهرية. ويتضح هذا التأثر كذلك ، من خلال الدراسة المقابلة الدقيقة بين نسختى المخطوطة ، فى وجود تطور صوتى لحروف الحلق وبعض حروف الصفير ، وذلك لما لاحظته من تبادل بين حروف الحلق أو بين بعض حروف الصفير حتى أن بعض الأصوات قد اندمجت فى أصوات أخرى ، ومن ثم قد تلاشت أصوات معينة من اللغة. ونتيجة لهذه المقابلة بين نسختى المخطوطة وضح تلاشى الفروق بين أصوات حروف الحلق አ، و ዐ، و ሐ، و ኀ ، و ሀ وحدوث اضطراب وخلط بينها مما يبدو منه أن النساخ كانوا يتحدثون الأمهرية ، ذلك لأن الأمهرية ليس بها تلك الفروق التى كانت بين حروف الحلق فى لغة الجعز وتميل الى الحذف، اذ أن أصوات الحروف الحلقية ، باستثناء قد تلاشت تماما منها مما أدى الى حدوث اضطراب فى هجاء اللغة ، هذا بعكس التيجرينيا والتيجرى اللتين تحافظان على ما كان فى اللغة الحبشية .

غير أننى لاحظت أن هذا التبادل بين الحروف الحلقية فى نسختى المخطوطة لم يكن على درجة واحدة بين هذه الحروف ، اذ وجدت أن التبادل بين ኀ و ዐ أكثر نسبيا من التبادل بين ሐ و ኀ أو بين ሀ و ሐ أو بين ሀ و ኀ ، ولاحظت كذلك أن كل نسخة من النسختين لاتلتزم التزاما دقيقا فى نسخ الحروف الحلقية فى الكلمة الواحدة إذا ماتكررت هذه الكلمة فى النص .

وكما هو الحال فى التبادل بين الحروف الحلقية فى أن كلتا النسختين لم تلتزم بكتابة الكلمات بنفس حروفها إذا ماتكررت ، لاحظت هذا أيضا فى الكلمات التى تحوى حرف ሠ أو ሰ وحدث تبادل بينهما . وفى تلك التى تحوى حرف ጸ أو ፀ وحدث تبادل بينهما .

ونظرا لأن الاهتمام بدراسة اللغة الجعزية لم يبدأ الا متأخرا بعد أن صارت لغة أدبية كلاسيكية ، بين القرنين الثالث عشر والسابع عشر الميلاديين ، فإننى لم أستطع أن أحدد الوقت الذى تمت فيه هذه التطورات الصوتيه بين حروف الحلق ، والذى تمت فيه بين بعض حروف الصفير .

١٢- ونتيجة للمقابلة الدقيقة التى قمت بها بين نسختى المخطوطة لم أجد هناك اختلافات جوهرية بينهما تؤثر فى مضمون النص سوى تلك التى نتجت عن النساخ ، وقد قمت فقط بإحصاء تلك الاختلافات التى تؤثر على دقة الترجمة مع الإشارة إلى الصواب كما أراه وفقا لسياق الكلام ثم الإشارة إلى ماذكره زوتنبرج فى نصه المنشور عن هذه الاختلافات وطريقة تصويبه لها حتى أوضح اتفاقى أو اختلافى معه . وقد كانت هناك أخطاء قد صوبها زوتنبرج واتفقت معه فيها مثل :

ወፋርሰሌ : ن أ / ق٧٦/ص أ/ ع٢ / س٢٧ .

ወፋርሰሊ : ن ب /ق٥٨/ ص أ / ع٣/س٧ .

ወለአርየሰውያኀ : ወበኸኀተ : ዘአብኀዘ :

ن أ /ق٩٤ / ص ب /ع٢/ س٢٠ - س٢٢ .

وكانت هناك أخطاء صوبها زوتنبرج دون الإشارة إلى الاختلاف بين النسختين مثل :

ዘአስተጋብአ : ن أ /ق٦٧/ ص ب/ع١ / س٤ ، س٥ .

ዘሐነፀ : ن أ/ق٧٠/ ص ب/ع٢ / س٧ ، س٨ .

ዘሐነፀ : ن ب/ ق ٥٤/ ص ب /ع٢ / س٢٨ .

وهناك تعديلات لزوتنبرج لم اتفق معه فيها مثل :

: [illegible] ن أ / ق٧١/ ص أ/ع٣/ س٧ .

: [illegible] ن ب /ق ٥٤ / ص ن /ع٢/ س٢٣ ، س٢٤

: [illegible] نص زوتنبرج / ص٣٩/ ب ٣٠ / س٣١ .

والصواب هو ما أوردته النسخة (أ)

ومثل :

: [illegible] ن أ /ق ٧٥/ ص ب /ع٣٤ / س١٢ .

: [illegible] ن ب /ق ٥٨/ ص أ/ ع١/ س١٧ .

: [illegible] نص زوتنبرج / ص٥٢/ ب٥١/س ١٣٠ ، س١٣١ .

والصواب هو ما أوردته النسخة (ب) .

١٣- وقد راعيت فى الترجمة الحالية للنص الحبشى الاهتمام بالحرفية التى لاتؤثر فى المعنى وتحافظ على روح النص حتى أحاول الوصول ، بقدر المستطاع إلى لغة النص العربى المفقود بسماته اللغوية العربية فى هذه الفترة المبكرة من تاريخها فى مصر حين صارت لغة الكتابة للأقباط . هذا بعكس الترجمة الفرنسية للنص التى قام بها زوتنبرج فقد اهتم بنقل المعنى على حساب حرفيه النص وروحه ، فضلا عن الأخطاء الكثيرة التى كانت فى الترجمة والتى قام تشارلز بتصويبها .

المراجع العربية

المخطوطات :

- ابن العميد ، جرجس بن الياس المكين بن أبى المكارم العميد ، القبطى ، المتوفى فى دمشق سنة ١٢٧٣م : التاريخ ، مخطوط رقم ٢٦٦/١٢٣ تاريخ بمكتبة المتحف القبطى بالقاهرة ، تم نسخ هذا المخطوط بيد حنا مينا خادم كنيسة انبا بولا بناحية بوش بتوصية واهتمام من الشماس ميخائيل بك شاروبيم فى شهر أمشير ١٦٠٩ للشهداء الموافق الحادى والعشرين من شهر رجب ١٣١٠ للهجرة .

- مخطوط رقم ٢٢ س : تاريخ ، مكتبة دير ابو مقار ، تاريخ النسخ ١٠٦٤ س = ١٣٤٨م ، احضر لنا النص الاستاذ / نبيه كامل داود مدرس تاريخ الكنيسة بالكلية الاكليريكية للاقباط الارثوذكس بالقاهرة .

- يوحنا النقيوسى : تاريخ العالم ، باللغة الحبشية ، المخطوطة (أ) ، المكتبة الأهلية الفرنسية ، رقم ١٤٦ ، ق٦٢ الى ق ١٣٨ .

- يوحنا النقيوسى : تاريخ العالم ، باللغة الحبشية ، المخطوطة (ب) ، مكتبة المتحف البريطانى ، رقم ٨١٨ شرقى ، ق ٤٨ (أ) الى ق ١٠٢ (ب) .

المطبوعات :

- إبراهيم نصحى :

(١)تاريخ الحضارة المصرية ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، مكتبة مصر بالفجالة ، مجلد ٢ ، قسم ١ .

(٢) تاريخ الرومان منذ أقدم العصور حتى سنة ٤٤ ق.م ، الجهاز المركزى للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليميه الثانية ١٩٧٨م ، جـ٢ .

(٣) تاريخ مصر فى عصر البطالمة ، مكتبة الانجلو المصرية ، الطبعة الثالثة ١٩٦٦م .

- ابن الأثير ، أبو الحسن على بن أبى الكريم محمد بن محمد بن عبد الحكم ابن عبد الواحد الشيبانى المعروف بابن الأثير . ت. سنة ٦٣٠هـ : الكامل فى التاريخ ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م .

- أحمد زكى بك : قاموس الجغرافيا القديمة ، المطبعة الاميرية ببولاق طبعة أولى ، ١٣١٧هـ - ١٨٩٩م .

- ادوارد جيبون : اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها ، ترجمة محمد على أبو درة ، مراجعة أحمد نجيب هاشم ، القاهرة ، جـ٢ .

- ادواروز : أهرام مصر ، ترجمة مصطفى أحمد عنان ، مراجعة أحمد فخرى لجنة البيان العربى ١٩٥٦م .

- أدولف ارمان : ديانة مصر القديمة ، ترجمة ومراجعة عبد المنعم ابو بكر ، محمد أنور شكرى ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر .

- آثر كريستنسن : ايران فى عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب ، مراجعة عبد الوهاب عزام ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٥٧ م .

- أسد رستم : الروم وصلاتهم بالعرب ، دار المكشوف ، لبنان ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٥٥م .

- السيد عبد العزيز سالم : تاريخ العرب قبل السلام ، مؤسسة شباب الجامعة ، كلية الآداب ، جامعة الاسكندرية ، جـ١ .

- اومان : الامبراطورية البيزنطية ، تعريب مصطفى طه بدر ، دار الفكر العربى ١٩٥٣ م .

- ايدريس بل، هـ . ايدريس بل : مصر من الاسكندر الأكبر حتى الفتح العربى ، ترجمة عبد اللطيف أحمد على ومحمد عواد حسين ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٤م .

- باهور حبيب : المقوقس أو سيرس الرومانى ودوره ، دراسات عن ابن عبد الحكم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .

- بتلر ، ألفرد . ج. بتلر : فتح العرب لمصر ، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، ١٣٥١ هـ - ١٩٣٣م.

- بديع محمد جمعه : العلاقات المصرية الايرانية فى عهد داريوش الكبير ٥٢٢-٤٨٦ ق.م ، مجلة الشرق الأوسط ، يصدرها مركز بحوث الشرق الأوسط بجامعة عين شمس ، العدد الثالث ، ١٩٧٦م .

- البستانى ، بطرس البستانى : كتاب دائرة المعارف ، دائرة المعارف ببيروت ١٨٨٢م - المجلد السادس ، مادة : الجفر .

- ابن بطريق ، أفيتشيوس المكنى سعيد بن بطريق . ت ٣٢٨هـ : كتاب التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ١٩٠٥م .

- البلاذرى ، أحمد بن جهجا بن جابر . ت ٢٧٩هـ : فتوح البلدان ، نشرة صلاح الدين المنجد ، مكتبة النهضة المصرية .

- بوانه بك : قاموس جغرافى للقطر المصرى ، مطبعة بولاق ، ١٨٩٩م .

- ابن تغرى بردى ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكى : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، جـ١ .

- جرجى زيدان : خلاصة تاريخ اليونان والرومان ، مطبعةالهلال ، مصر ١٨٩٧م .

- جواد على : المفصل فى تاريخ العرب قبل الأسلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، مكتبة النهضة ، بغداد ، الطبعة الثانية ١٩٧٧م ، جـ٢ .

- حسن إبراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى والدينى والاجتماعى ، مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الثالثة ، ١٩٥٣م جـ١ .

- حسن حبشى : رحلة طاغور فى عالم القرن الخامس عشر ، مترجم ، دار المعارف ١٩٦٨م .

- حسن ظاظا : كلام العرب ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧١م .

- الحيمى حسن بن أحمد : سيرة الحبشة ،تحقيق مراد كامل ، مطبعة دار العالم العربى ، الطبعة الثانية .

- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن خلدون المغربى . ت. ٨٠٨هـ : الجزء الأول من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ، ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر ، مطبعة الكشاف ، بيروت .

- رءوف شلبى : أضواء على المسيحية ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ١٩٧٥م .

- زاهر رياض : مصر وافريقيا ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الأولى ١٩٧٦م .

- سباتينو موسكاتى : الحضارات السامية القديمة ، ترجمة السيد يعقوب بكر ، دار الكاتب العربى .

- سعد زغلول عبد الحميد : تاريخ المغرب العربى من الفتح العربى حتى قيام دولة الأغالبة والرستميين والادارسة ، دار المعارف ١٩٦٤م .

- سعيد عاشور : أوربا العصور الوسطى ، مكتبة الانجلو المصرية ، الطبعة السادسة ١٩٧٥ .

- سليم حسن : مصر القديمة ، مطابع دار الكتاب العربى ، جـ ١٣ .

سليم سليمان : مختصر تاريخ الأمة القبطية فى عصرى الوثنية والمسيحية ، القاهرة ١٩١٤م ، جـ١ .

- سليمان بن خليل بن بطرس جاويش : التحفة السنية فى تاريخ القسطنطينية ، المكتبة العمومية ، بيروت ٨٨٧م .

- سمالى ، بيريل سمالى : المؤرخون فى العصور الوسطى ، ترجمة قاسم عبده قاسم ، دار المعارف ، ١٩٧٨م .

- سيده اسماعيل كاشف :

(١) مصر فى عصر الولاة ، مكتبة النهضة المصرية سلسلة الألف كتاب (٢٤١) .

(٢) مصر فى فجر الإسلام ، دار الفكر العربى ١٩٤٧م .

(٣) المنهج التاريخى لابن عبد الحكم ، دراسات عن ابن عبد الحكم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .

- السنكسار العربى اليعقوبى ، نشرة باسيت .

- السيوطى ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطى : حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة ، مطبعة ادارة الوطن ، مصر ١٣٩٩ .

- أبو صالح الأرمنى : كنائس وديارات مصر ، نشرة ايفتس ، اكسفورد ، ١٨٩٥م .

- الطبرى ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى ت : ٣١٠هـ : تاريخ الرسل والملوك ، نشرة M.J. DE/ GOEJE, LUGD. BAT.E.J. BRILL. ١٨٧٩ - ١٨٨١ ، القسم الأول ، جـ١ .

- بن ظهيره : الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة ، تحقيق مصطفى السقا ، كامل المهندس ، طبعة دار الكتب ١٩٦٩م .

- ابن عبد الحكم ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب ، تحقيق عبد المنعم عامر ، لجنة البيان العربى ، ١٩٦١م .

- عبد الرحمن أيوب : أصوات اللغة ، مطبعة دار التأليف ، مصر ١٩٦٣م .

- عبد العزيز الدالى: البرديات العربية فى مصر ، دراسة لغوية ، قسم اللغة العربية ، كلية الآداب بجامعة القاهرة ، رسالة دكتوراة (مخطوط) .

- عبد العزيز صالح :

(١) الشرق الأدنى القديم ، الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية ، ١٩٦٧م .

(٢) الشرق الأدنى القديم ، مكتبة الانجلو المصرية ، طبعة ثانية ، ١٩٧٦ ، جـ١ .

- عبد المسيح محمد أحمد : قوانين الملوك ، قسم الدراسات الشرقية ، مطبعة جامعة القاهرة ، ١٩٦٥م .

- عبد اللطيف أحمد على : مصر والامبراطورية الرومانية فى ضوء الأوراق البردية ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٠م .

- عبد الله خورشيد : القبائل العربية فى مصر فى القرون الثلاثة الأولى للهجرة ، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ، ١٩٦٧م .

- عبد الوهاب عزام : مهد العرب ، دار المعارف للطباعة والنشر ، سلسلة اقرأ ، رقم ٤٠ ، ١٩٤٦م .

- على حسن الخربوطلى : مصر العربية الإسلامية ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٣م .

- على الغمراوى : مدخل إلى دراسة التاريخ الأوربى الوسيط ، مكتبة سعيد رأفت ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٧٧م .

- على باشا مبارك : الخطط التوفيقية ، طبع بولاق ، ١٣٠٥ هـ (١٨٨٨م) جـ٢ .

- عمر طوسون : أطلس تاريخى لأسفل الأرض (الوجه البحرى) من القرن الأول الهجرى (السابع الميلادى) الى سنة ١٣٥٣هـ (١٩٣٤م) .

- عمر كمال توفيق : تاريخ الامبراطورية البيزنطية ، دار المعارف ١٩٦٧م .

- أبو الفدا ، الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل أبو الفدا : المختصر فى أخبار البشر ، دار المعرفة ، بيروت ، م١ .

- فشر ، هـ . أ. ل . فشر : تاريخ أوربا العصور الوسطى ، ترجمة محمد مصطفى زيادة ، السيد الباز العرينى ، دار المعارف ، الطبعة الخامسة .

- فندريس ، ج . فندريس : اللغة ، تعريب عبد الحميد الدواخلى ، محمد القصاص ، مكتبة الأنجلو المصرية ، مطبعة لجنة البيان العربى ، ١٩٥٠م .

- فيليب حتى :

(١) تاريخ العرب (مطول) ، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع ، ١٩٤٩م ، جـ١ .

(٢) تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، ترجمة جورج حداد - وعبد المنعم رافق ، اشراف جبرائيل جبور ، دار الثقافة ، بيروت .

- قاسم عبده قاسم :

(١) النيل والمجتمع المصرى فى عصر سلاطين المملوك ، دار المعارف ، طبعة أولى ، ١٩٧٨م .

(٢) أهل الذمة فى مصر العصور الوسطى ، دار المعارف ، طبعة ثانية ١٩٧٩م .

- قاموس الكتاب المقدس : نخبة من الأساتذة ذوى الاختصاص ومن اللاهوتيين ، مكتبة المشعل الانجيلية، بيروت ١٩٦٤م .

- القلقشندى : أبو العباس أحمد بن على القلقشندى :

(١) صبح الأعشى ، دار الكتب الخديوية ، طبع بالمطبعة الاميرية بالقاهرة ، ١٣٣١هـ ، ١٩١٣م ، جـ٣ .

(٢) صبح الأعشى فى صناعة الانشا ، نسخة مصورة عن الطبعة الاميرية ومذيلة بتصويبات واستدراكات وفهارس تفصيلية مع دراسة وافية ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، جـ ٣ .

- كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ، العرب والامبراطورية العربية ، ترجمة امين فارس ، منير البعلبكى ، دار الملايين ، بيروت ، طبعة أولى ١٩٤٨م .

- لجنة التاريخ القبطى : تاريخ الأمة القبطية ، الحلقة الثانية ، خلاصة تاريخ المسيحية فى مصر ، المطبعة الحديثة ، القاهرة ١٩٣٢ .

- محمد أبو زهرة : محاضرات فى النصرانية ، دار الفكر العربى ، الطبعة الرابعة ، ١٩٧٢م .

- محمد رمزى : القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥ ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٥٣-١٩٥٤م .

- محمد شفيق غربال : الموسوعة العربية الميسرة ، إشراف ، دار القلم ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٥م .

- محمد صقر خفاجة ، أحمد بدوى : هردوت يتحدث عن مصر ، دار القلم ١٩٦٦م .

- محمد عوض محمد : نهر النيل ، مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الخامسة ، ١٩٦٢م .

- محمد كامل حسين : فى الأدب المصرى الاسلامى ، من الفتح الإسلامى إلى دخول الفاطميين ، م. الاعتماد .

- محمد مختار باشا : كتاب التوفيقات الإلهامية فى مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الافرنكية والقبطية ، الطبعة الاميرية ببولاق مصر المحمية ، الطبعة الأولى ، ١٣١١هـ .

- محمود السقا : معالم تاريخ القانون المصرى الفرعونى ، مكتبة القاهرة الحديثة ، طبعة أولى ، ١٩٧٠م.

- مراد كامل :

(١) من دقلديانوس إلى دخول العرب ، تاريخ الحضارة المصرية ، العصر اليونانى والرومانى والعصر الإسلامى ، وزارة الثقافة والإرشاد القومى ، مكتبة مصر بالفجالة ، المجلد الثانى ، القسم الأول .

(٢) حضارة مصر فى العصر القبطى ، مطبعة دار العالم العربى .

(٣) كتاب الرهينة القبطية ، الرسالة الثالثة ، جمعية مارمينا العجايبى بالاسكندرية ٢٢ مايو ١٩٤٨م .

- مرقس سميكة :

(١) دليل المتحف القبطى وأهم الكنائس والأديرة الأثرية ، المطبعة الاميرية بالقاهرة ، ١٩٣٠م ، جـ١ .

(٢) ملخص مخطوط الكنائس والديارة لأبى المكارم ، ألف فى ٩٢٥ ش ، ١٢٠٩م ، نشرة جرجس فيلوثاوس ، عوض بدليل المتحف القبطى ، ١٩٣٢م . جـ٢ .

- مصطفى العبادى : ابن عبد الحكم ومصر عند الفتح العربى ، دراسات عن ابن عبد الحكم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٥م .

- المقريزى ، تقى الدين أحمد بن على المقريزى ت : ٨٤٥هـ :-

(١) البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب ، مع دراسات فى تاريخ العروبة فى وادى النيل ، تحقيق وتأليف عبد المجيد عابدين ، عالم الكتب ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٦١م .

(٢) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، طبعة بولاق ١٢٧٠هـ .

- ابن المقفع ، ساويرس بن المقفع أسقف الأشمونين : سير الآباء البطاركة ، نشرة سيبولد .

- مليكة حبيب يوسف : الشهيدان ابادير واخته ايرائى ، صور من جهاد الشهداء من المخطوطات القبطية الاثرية ، مطبعة الكونك ، ١٩٧٠م .

- المنجد فى اللغة والأعلام : المكتبة الشرقية ، دار المشرق ببيروت ، الطبعة الحادية والعشرون .

- ابن منظور : لسان العرب ، تحقيق عبد الله على الكبير ، محمد أحمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلى ، دار المعارف .

- موهوب بن منصور بن مفرج الاسكندرانى الشماس : تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية المعروف بسير البيعة المقدسة لساويرس بن المقفع أسقف الأشمونين ، نشر : يس عبد المسيح ، عزيز سوريال عطية ، اسولد برمستر ، طبع مطبوعات جمعية الآثار القبطية ، القاهرة ١٩٥٩م ، م٢ ، جـ٣ .

- انباء ميخائيل ، أسقف تنيس : تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية ، نشرة جمعية الآثار القبطية ، المجلد الثانى .

- نورمان بينز : الأمبراطورية البيزنطية ، ترجمة حسين مؤنس ، محمد يوسف زايد ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥٠م .

- النويرى ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويرى . ت : ٨٣٣هـ : نهاية الأرب فى فنون الأدب ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م ، السفر السادس عشر .

- ول ديورانت : قصة الحضارة ، ترجمة محمد بدران ، الإدارة الثقافية فى جامعة الدول العربية ، الطبعة الثالثة ١٩٧٣م ، جـ٢ .

- وليم نظير : الثورة النباتية عند قدماء المصريين ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧٠م.

- هس ، ج. م هس : العالم البيزنطى ، ترجمة وتقديم وتعليق رأفت عبد الحميد ، طبعة أولى ١٩٧٧م .

- ياقوت الحموى ، شهاب الدين ابن عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى الرومى البغدادى : معجم البلدان، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت .

المراجع الأجنبية

- Agapius, (Mahboub) De Menbidj : Kitab Al - Unvan, Histoire Universelle, Editeé et traduite en Francais par Alexandre Vasiliev, patrologia orientalis, Firmiin Didot et (ie, Impriemeurs - editeurs, Allemagne et Autriche, Hangrie, Paris, 1910 .

- Amelineau : La Géograhie de L'Egypte a L'epoque Copte, Imprimerie Nationale, Paris, Mdcccxclll.

- Antoine D'Abbadie : Catalogue de Manuscrits Ethiopinen .

- Aziz S. Atiya : A History of Eestern Christianity Methuen & COLTD, London.

- Bury, J.B. Bury : History of the later Roman Empire, Macmillon and Co., Limited, London, 1923.

- Chmpllion : L'Egypte Sour Les Pharoans, Description Geographique, Tome deuxieme, Paris, 1814.

- Charles, B.H. Charles : The Chronicle of John, bishop of Nikiu, Williams & Norgate, London, 1916 .

- Colin Luibheid : The Essential Eussebius, Amentor Omega books, New American Library, New York and Toronto, The New English Library Limited, London.

- David Mathew : Ethiopia, The study of a polity, Eyre & Spottswoode, London.

- Dillmann, Chr. Fr. Augusti Dillmann:

1- Chrestomthia Aethiopica, Berlini Akademie- Verlag, Seconda Editio-Stereotypa, MCML.

2- Ethiopic Grammar, Second edition englarged and Improved (1899) by carl Bezold, Translated by JAMES A. Crichton, Williams & Norgate, London , 1907.

3- Lexicon Linguae Aetiopicae, Frederick Ungar publishing Co., York, 1955.

- Drouin, Ed, Drouin : Deux Chroni ques Ethiopiennes Le Muséon, 3, 1884.

- Edward Ullendorf : The Semitic Languages of Ethiopia, A Comparative Phonology,

London, Toylar's (Foreign) paress.

- The Encyclopaedia of Islam ; A dictionary of the Geography Ethnography and Biography of the Mohammaden Peoples, edited by M. TH. Houtsma, A.J. Wensinck, T.W. Arnold, W. Heffening and E. Leviprovencal, Leyden, London, 1927.

- Encyclopaedia Judaica Jerusalem Copyright, Keter Publishing House Jerusalem LTD, Jerusalem, Israel, 1972, Volume II.

- Eugen Mittwoch : Die Traditionelle Aussprache des Athiopischen, Verlag von Walter de Gruyter & Co., Berlin und Leipzig, 1926.

- Chirshman, R. Chirshman : Iran From the earlist times to the Islamic Conquest, Penguin Books.

- Goodchild, R. Goodchild : Byzantines, Berbers and Arabs in Seventh Century Libya, (from Antiquityxli, 1967).

- Graf, Georg Graf : Geschichte der Christlichen Arabischen Literatur, Gitta del Vaticano Biblioteca Apostolica Vaticana Mcmxliv Erster Band, pp. 470-472.

- Harry Elmer Barnes;A history of Historical Writing, Dover Publications Inc, New York, 1937.

- Jones, A.H.M. Jones : Constantine and the Conversion of Europe, Penguin, 1972.

- Manuscrits Orientaux : Catalogue des Manuscrits Ethiopiens (Gheez et Amharique) de la Bibliothéque Nationale, Imprimerie Nationale, 1877.

- Munier, H. : Recueil des listes Episcepaks de L'eglise Copte, Le Cairo, 1943.

- The New Encyclopaedia Britanica, William Benton, 1945-1973, Helen Hemingway, 1973-1974.

- Norman F. Cantor : The Medieval History, 2nd ed. Macmillon, New York, 1969.

- Oxford Clessical Dictionary, edited by M. Cary and others, At the Clarendon Press, Oxford 1949.

- Porcher, E. Porcher : Vie d'Isaac, Patriarche d' Alexandrie de 688 - 689, Ecrite Par Mina Eveque de Pchati, Texte Copte et Traduction Francais, R. Graffin, Patrologia Orientalis, Paris, 1915.

- Praetorius, F. Praetorius : Athiopische Grammatik, Karlsruhe und Leipzig, H. Reuther, London, New York, Paris, 1886.

- Quetremere : Mémoires Geographiques Contreés Voisines, F. Schnell Libraire, Tome Premier, Paris 1811.

- Robinson : A History of Israel, Oxford, 1934, Vol. I.

- Abu Sallih the Armenian, ed and trans. by eveits Oxford At the Clarendon Press, 1895.

- Severe Ibn Al-Meqaffa, Hist. des Cenciles, ed. tradu du Tex. Arab. par Lleroy, 1917, Second livre.

- The Shorter Oxford English Dictionary, Third edition, 1959, Art Caesarean, Caesarian.

-The Standard Jewish Encyclopedia, Ceal Koth, editor, Massapah Publishing Company, Jerusalem, 1966.

- J.F. Webb :Lives of the saints, Penguin books, 1970.

- Wolf Leslau ; Current Trends in Linguistics, edited by Thomas A. Sebeok, Vol. 6, Linguistics in South West Asia and North Africa, Mouton, The Hague, Paris, 1970.

- The Works of Flavius Josephus, Translated by William Whiston, Baker Book House, Grand Rapids, Michigan, 1974, Volume. I.

- Wright, W. Wright : Catalogue of Ethiopic Manuscripts in the British Museum, 1877.

- Zotenberg, H. Zotenberg :

1. Chronique de Jean, Eveque de Nikiou, Texte Ethiopien, publé et traduit, Imprimerie Nationale, Paris, MdccclxxxIII.

2. Memoire sur la Chronique byzantine de Jean, eveque de Nikiou, Journal Asiatique, 7 sér, 10 (1877) 45-517 ; 12 (1878) 245 - 347 ; 13 (1879) 291-386, Auszuge.

الفهرس

رقم الإيداع ١٦٨٥٢ /٩٩

الترقيم الدولى I.S.B.N. 977 - 322 - 024 - 9

مطابع زمزم ت: ٧٩٥٢٣٦٢ - ٧٩٥٠٦٩٤

٥٣ شارع نوبار - باب اللوق



د. عمر صابر عبد الجليل

تاريخ مصر ليوحنا النقيوسى

رؤية قبطية للفتح الإسلامى



للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية
FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES